السنن والمبتدعات

تأليف
محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي
مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية
رحمه الله

تعليق الشيخ العلامة
محمد بن حامد الفقي
رحمه الله

تخريجات العلامة المحدث
محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

ومعه أيضًا فتاوى مهمة حول السنن والبدع
لفضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين

اعتنى به مركز أهل الحديث
للتحقيق والبحث العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

السنن والمبتدعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ / ٢٠١٠ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١١٦٩١ - ٢٠١٠

دار الكتاب والسنة

دار الشريعة

المقر الرئيسى : ٨١ شارع الهدي المحمدي متفرع من شارع احمد عرابي مساكن عين شمس- القاهرة
جمهورية مصر العربية
جوال : ٠٠٢٠١٤٤٥٧٨١٩١ - ٠٠٢٠١٠٦٢٨٠٥٨٥ تليفون وفاكس : ٠٠٢٠٢٢٢٩٨٠٦٠٥
موقعنا علي الإنترنت : www.dar-ketabsunah.com
البريد الإلكتروني Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com
Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com
info@dar-ketabsunah.com

تقديم

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه وسلم وبعد:

فإن هذا الكتاب قد أثنى عليه العلمـاء كثيرًا وحَضّوا الناس أن ينتفعوا به، فإنه قد حوى بين طياته كثيرًا من السنن، وحذر فيه مؤلفه من كثير من البدع التي انتشرت بين الناس حتى ألفوها، ومن الدين جعلوها، وإلى النبي ﷺ نسبوها؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومما ينبغي أن يذكر ما قاله مؤلف الكتاب:

قد ذكرنا فيه ٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن، وقليل من الضعيف، و٩٦٠ سُنَّة من سنن المصطفى ﷺ وإبطال ٣٨٠ بدعة أو أكثر؛ في الصلوات، والأذكار، والصيام، والحج وغير ذلك، و١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين وهذا خلاف ما زدناه من الأبواب والفصول.

فلمـا رأينا عظيم نفع هذا الكتاب وسهولة ألفاظه، عزمنا على إخراجه بطبعة جديدة فيها فوائد مزيدة، حيث إننا قد جمعنا له بعض إجابات فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين عن بعض الأسئلة الموجهة إليه عن بعض الأمور التي يظن بعض الناس أنها من البدع وهي لسيت كذلك، وبعض الأمور التي يظن بعض الناس أنها ليست من البدع وهي بعينها البدع، فأجاب الشيخ عن هذه الأسئلة فأجاد وأفاد رحمه الله، فرأينا أن نجعلها للكتاب بمثابة الحلية والتكملة له؛ فأرفقناها في ذيل الكتاب وهي تزيد عن أربعين ومائة سؤال فيها فوائد جمة فانتبه.

ثم مَنَّ الله علينا بأن قمنا بتخريج أحاديث الكتاب حيث حوى الكتاب كمية كبيرة من الأحاديث ما بين شواهد يستشهد بها الشيخ وبين إنكاره لبعض الأحاديث التي شاع صيتها وهو يبين الصواب، وكان هذا العمل لازمًا لإتمام هذا الكتاب الفريد،

وبخاصة لما سمعت بعض طلبة العلم، من طلبة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي، والمقربين والمحبوبين إليه حتى آخر حياته، سمعته يقول: هذا الكتاب كتاب عظيم النفع إلا أنه يحتاج إلى تخريج، فقمنا بفضل الله بذلك كي تتم النعمة وتكمل المنة.

فعزونا كل حديث إلى من خرجه، فإن كان في الصحيحين اكتفينا بالإشارة إلى ذلك، وإن كان في غيرهما قمنا بالإشارة إلى موضعه، ثم إخراج الحكم عليه من كتب العلامة الألباني رحمه الله حيث إنه مشهود له في هذا الفن، وأيضًا في هذا الكتاب أظهرنا تعليقات الشيخ الفقي.

فكل تعليقات الشيخ الفقي في نهايتها (الفقي)، وما عدا ذلك فإنه من كلام الأئمة الشارحين للأصل الذي ورد الحديث فيه سواء من الصحيحين، أو السنن أو غير ذلك.

ولا أنسى أن أشكر إخواننا طلبة العلم الذين قاموا بتخريج أحاديث الكتاب، وإدراج التعليقات، ومراجعته.

هذا وقد حاولنا إخراج نسخة واضحة -حيث إن طبعاته السابقة لم تكن كذلك- حاولنا فيها الإتقان بقدر المستطاع، والله هو الموفق والهادي إلى سواء سبيل.

كتبه/ القسم العلمي بمركز أهل الحديث

(للصف والتحقيق والبحث العلمي) .

هاتف/٠٠٢٠١٠٢٩٠٣٤١٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، وهدانا لهذا الإسلام فلا نرضى به بدلًا، وأخرجنا من ظلمـات الجهل والتقليد إلى نور الفقه في كتابه وسنة رسوله ﷺ فلا نبغي عن ذلك حولًا. والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد خاتم الأنبياء الذي فتح الله به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّـا، وقلوبًا غلفًا. وهدى به من الضلالة، وعلم من الجهالة، وحفظ رسالته، وهداه بجميع أنواع الحفظ إلى يوم القيامة؛ ليكون حجة على الغافلين المقلدين الكافرين، وحجة للراشدين المؤمنين بالله وآياته وسننه وكتبه ورسله المهتدين بهدى الفطرة وهدى الكتاب والسنة، الذين ينفون عن الكتاب تحريف المحرفين، وتأويل الضالين، بمـا عرفوا وفقهوا من سنة إمامهم الأعظم ﷺ، الذي لن يتخذوا غيره إمامًا، ولن يقبلوا إلا متابعته ومرافقته مع الذين أنعم الله عليهم. جعلنا الله منهم برحمته وفضله ومَنِّه وإحسانه وتوفيقه وتأييده.

أما بعد: فهذا كتاب «السنن والمبتدعات» لأخينا الصالح المجاهد الصابر المحتسب الشيخ محمد أحمد عبد السلام، نفعنا الله وإياه بمـا علمنا من الحق، وعلمنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

والأخ الشيخ محمد قد طوف طويلًا، وجرى أشواطًا بعيدة، لكنه بحمد الله قد عاد من طويل تطوفه، وآت من بعيد أشواطه إلى الحق من هدي رسول الله ﷺ، وإلى العافية من مرض القلب والنفس بالشبهات والبدع والخرفات، وإلى شاطئ الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء، ووثنية الصوفية، وجهالات العادات، والتقليد الأعمى للشيوخ والآباء والأمهات، وأبى عليه إيمـانه الصادق، وإخلاصه في حب رسول الله ﷺ، وصدقه في نصح إخوانه، إلا أن يقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التي نالها بفضل

ربه، وإلى الهدى والنور الذي أشرق على قلبه من كتاب الله وهدي رسوله. فهو دائب الدعوة بلسانه بين خصومه وإخوانه، وهذا كتاب «السنن والمبتدعات» نفحة من نفحات رحمة الله على قلمه، يصف فيه الداء والدواء، ويشخص فيه المرض ويضع في يدك الشفاء. وقد نفع الله به كثيرًا فعادوا إلى السلامة.

فلما نفدت نسخ الطبعة الأولى وعز وجودها مع كثرة الطلب لها قام الأخ الحاج سعيد عبد الوهاب التاجر بشارع القبيلة بقنطرة الدكة بطبعة على نفقته، مشاركة في إسداء الخير لإخوانه، ومعاونة على وصول العافية والسلامة إلى من يطلبها ويحرص عليها ممن هدى الله.

فأسأل الله أن ينفع به وأن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضى. وأن يجعلنا هداة مهتدين.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين، محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين.

كتبه / الشيخ: محمد حامد الفقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ﴿ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾ [التوبة: ٣٣] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف: ٣].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المنزل عليه ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ۝٣٣﴾ [محمد: ٣٣] أي: بمخالفتكم لسنته التى سنها لكم، وبارتكابكم المنكراتِ والبدعَ والمخالفاتِ، والمنزل عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

أولو الأمر: هم العلماء الآمرون بالمعروف، الناهون عن المنكر، الحاكمون بما أنزل الله، وإلا فلا سمع ولا طاعة ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ أي: إلى كتاب الله، وسنة رسوله، لا إلى آراء الرجال وأفهامهم، فإنها ظلمات، ومن لم يحكم ويتحاكم في محال النزاع إلى كتاب الله وسنة الرسول الأعظم؛ فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر، ذلك لأن المؤمنين ﴿إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ﴾ [النور: ٥١]، وأما هؤلاء فإذا ﴿قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۝٦١﴾ [النساء: ٦١].

اللهم صل وسلم على من كرمته تكريمـًا، وعظمته تعظيمـًا، وشرفته تشريفًا، لا يضاهى بقولك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟

فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

ولذلك أقسم ﷺ بقوله: «**والذي نفسي بيده: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**»[١] فلا يكون الإنسان مؤمنًا إلا إذا قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعًا، حتى الرسل والأنبياء، فمن لم يرض ولم يقدم ويعظم ويكرم ويفضل ما جاء عن الرسول الأعظم، ويرفعه فوق الفوق، وعلى كل ما سواه يهدر دمه ويموت كافرًا؛ كما جاء عن رجلين اختصما إليه ﷺ فقضى للمحق على المبطل، فقال: المقضي عليه: لا أرضى، فذهبا إلى أبي بكر فأقر ما قضى به الرسول الأعظم ﷺ، ثم ذهبا إلى عمر فقصا عليه القصة، فضرب عمر رأس الذي أبى قبول حكم الرسول ﷺ فقتله فأنزل الله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية.

فإياكم ثم إياكم أن تشاقوا الرسول، احذروا وعيد ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

واعلموا أن في هذه الآية دليلاً على أن كل من يقول باستحسان بدعة في الدين، يكون له نصيب وافر وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها، إذ استحسانه للبدعة، وحثه الناس على التعبد بها ما هو مشاقة ومصادمة لهذه الآية، ولقوله ﷺ: «**وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[٢] رواه أبو داود وابن ماجه. ولقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٣] متفق عليه.

---

(١) (ضعيف) انظر «المشكاة» (١٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧)، النسائي (١٥٧٨).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨).

«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطل غير معتد به. وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات.

ولهذا ولاه الله ما تولى، أي: تركه في ضلاله وطغيانه كما قال تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام: ١١٠] وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الصف: ٥] ثم يصليه جهنم وساءت مصيرًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحجرات: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات: ٢] ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

فيا عباد الله! ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور: ٥٦] ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾[النور: ٥٤].

أيها الناس! ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢].

أيها المسلمون! كلكم تدَّعون محبة الله ورسوله، فإن كانت دعواكم صحيحة؛ فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران: ٣١].

واعلموا أن: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤]، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٣] وأما ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧].

كان رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر ويقول: «**أما بعد: فإن أصدق**

الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[١] رواه مسلم وغيره، زاد النسائي «وكل ضلالة في النار»[٢] وروى أبو داود وغيره عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب؛ فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[٣].

وفي «المسند» و«صحيح مسلم» عنه ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[٤] وروى الترمذي والحاكم وصححه أنه قال: «ستة لعنتهم ولعنهم الله، وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله، ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي»[٥].

وفي «البخاري»: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، ابن ماجه (٤٢) وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٦٥).

(٤) أخرجه مسلم (١٧١٨)، أحمد في «مسنده» (٦/ ١٤٦، ١٨٠، ٢٥٦).

(٥) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٥٧)، الحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١)، ابن حبان (١٣/ ٦٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢٤٨).

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[١] وفي «سنن أبي داود» عنه ﷺ: «**فإياكم وما ابتُدِع، فإن ما ابتُدِع ضلالة**»[٢].

ولقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- أشد الناس حرصًا على العمل بالكتاب والسنة، وأشدهم عداوة وبغضًا للبدع وأهلها.

فقد قال الصديق رضي الله عنه: أشهد أن الكتاب كما نزل، وأن الدين كما شرع، وأن الحديث كما حدث، وأن القول كما قال، وأن الله هو الحق المبين.

وقال أيضًا في خطبة له: أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم، ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

وفي خطبة أخرى: إنما أنا مثلكم، وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يُطيقه، إن الله اصطفى محمدًا على العالمين، وعصمه من الآفات، وإنما أنا مُتبع، ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زغت فقوموني.

وروى الدارمي عن ابن مسعود أنه رأى جماعة يسبحون ويحمدون ويكبرون جماعة، فقال لهم: لقد جئتم ببدعة ظلمًا، أو فقتم محمدًا وأصحابه علمًا![٣].

وروى ابن عبد البر عن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقول: بسم الله

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٦).

(٢) (صحيح الإسناد موقوف) أخرجه أبو داود (٤٦١١)، الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣، ٢٢١، ٢٢٢)، ومن طريقه أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٢٥، ١٢٦).

الرحمن الرحيم – يعني في الصلاة – فقال: يا بني إياك والحدث في الدين؛ فإني صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحدًا يقولها، فلا تقلها إذا أنت قرأت، وقل الحمد لله رب العالمين.

قال: ولم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً أبغض إليه حدثًا في الإسلام منه(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** خط لنا رسول الله ﷺ يومًا خطًّا ثم قال: «**هذا سبيل الله**»، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**هذه سبل: على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣](٢) وعن مجاهد ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ قال: البدع والشبهات، وعن عبد الله بن الديلمي قال: بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السُّنة، يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة.

وعن الأوزاعي عن حسان قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم؛ إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لايعيدها إليهم إلى يوم القيامة.

وعن أبي قلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم(٣). وقال ابن عباس لمن سأله الوصية: عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع(٤).

وقال ابن عمر: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة(٥).

روى هذه الأخبارَ والآثار الإمام الدارمي في «سننه». وفي سنن «أبي داود» عن

---

(١) (حسن صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٨٥)، ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٣٥٩).

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٣٥، ٤٦٥)، الدارمي في «سننه» (٢٠٢)، ابن حبان (٦) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح ابن حبان» (١١).

(٣) (الأثر إسناده صحيح) أخرجه الدارمي (٢٠٥)، انظر «حجة النبي» (ص١٠٠)، «مناسك الحج والعمرة» (ص٤٤) للشيخ الألباني.

(٤) (إسناده ضعيف لضعف زمعة) أخرجه الدارمي (١٣٩).

(٥) (صحيح موقوف) انظر «تلخيص أحكام الجنائز» (ص٨٣)، «صلاة التراويح» (ص٩٣).

حذيفة قال: كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً.

وقال عمر بن عبد العزيز: أوصيكم بتقوى الله، والاقتصاد في أمره واتباع سنة رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد. رواه الدارمي أيضًا.

وروى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال: عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنها بدعة. ذكره ابن قدامة في كتابه «ذم التأويل».

وقال ابن الماجشون سمعت مالكًا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذٍ دينًا لا يكون اليوم دينًا.

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من استحسن – يعني بدعة – فقد شرع.

وقال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة.

فالكتاب، والسنة، والآثار، والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة في الدين، صغيرة أو كبيرة في الأصول أو الفروع، في العقائد، أو العبادات، أو المعاملات، فعلية، أو قولية، أو تركية، فهي ضلالة؛ صاحبها مؤاخذ معاقب عليها في النار، وبدعته مردودة عليه غير مقبولة منه ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ وفي الحديث: «**ما تركت من شيء يقربكم من الجنة إلا وقد حدثتكم به، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به**» رواه الطبراني، وفي رواية «**تركتكم علي البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[١].

فحذار حذار إخواني: أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين أو

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (٤٣)، أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٦٩).

بتقسيمها، فإنما مثلهم في فهم كلام الله ورسوله ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الجمعة: ٥] لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفَّه الله أحلامهم فقال فيهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ﴾ [التوبة: ٣١] أي: علماءهم وعبادهم ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

وقد فسرها النبي ﷺ بقوله: «**ما صلوا لهم صلاة، ولا صاموا لهم يومًا، ولكنهم أطاعوهم في كل ما قالوه، فتلك كانت ربوبيتهم إياهم**» نسأل الله أن لا يجعلنا وإياكم منهم.

أما بعد: فإني كنت عازمًا على أن يكون هذا الكتاب كفهرس فقط للتنبيه على بدع الصلوات والأذكار؛ حبًّا في الاختصار، وحذرًا من التطويل، وخوفًا من كثرة مصاريف الطباعة، وثقل حمل الدَّين علي، ثم اقتضاني النصح لإخواني أن توسعت توسعًا هائلاً؛ حتى جعلت بعض فصول الكتاب كتبًا مستقلة: ككتاب «نيل المرام في فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام»، ويصلح الفصل العشرون في صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة؛ لأن يكون كتابًا مستقلًّا؛ إذ بلغت صفحاته أكثر من خمسين، وكذا الفصل الحادي والعشرون في القرآن وهدايته، وكذا الفصل الأخير يصلح أيضًا أن يكون كتابًا ينتفع به المسلمون.

وسبب ذلك لطف وظرف وكرم وتساهل وتسامح صاحب مطبعة المنار شيخنا ومولانا السيد الإمام رشيد رضا -رحمه الله- ووكيله المحبوب لدينا السيد عبد الرحمن عاصم -حرسه الله وأبقاه ذخرًا للمسلمين- فإنهما أعطياني المطبعة والمكتبة كملك لي، وهما كذلك مع كثير من الجمعيات، ولا غرو؛ فإن آل رشيد رضا أهل لكل بر وإحسان؛ إذ هم سلالة سيد ولد عدنان، وهم أهل الدين والتقوى والعلم والصلاح والإصلاح والورع، وهل عرف الناس اليوم حقائق دين الإسلام إلا بواسطة هذه الأسرة الجليلة المباركة الميمونة؟ فرضي الله عنهم، وأرضاهم، وجزاهم عن إحسانهم إلينا وإلى المسلمين خير ما جزى به عباده الصالحين.

وقد كنت كتبت في غِلاف كتابي «المنحة المحمدية»، ورسالتي «القول الجلي» ما نصه: قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد تأليف كتبه: لا بد وأن يوجد في كتبي الخطأ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النساء: ٨٢] فما وجدتم فيها مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه، ونحن أيضًا نقول الآن بقول هذا الإمام، ونطالب كافة علماء الإسلام بنصحنا وإرشادنا إلى ما يجدونه مخالفًا للكتاب والسنة في جميع مؤلفاتنا، فإن هم فعلوا فلا يجدوني إلا رجَّاعًا للحق، متقبلًا له، وشاكرًا لهم على جميل صنعهم والسلام.

وقلت في «المنحة»: وقد هدانا الله إلى معرفة بعض أحاديث – بعد طبع الكتاب – لم يُحتج بها وسنبينها إن شاء الله تعالى في الطبعة الثانية ا. هـ.

وكان سبب ذلك به انتقاد شيخنا السيد رشيد ـ إمام المفسرين والمحدثين ـ علينا في بعض الأحاديث الواهية في كتابنا «المنحة» وكان انتقاده هذا علينا كتابة هذه الكلمة، وفي اشتغالنا بعلم الحديث النبوى، وبالرد على من كنا نعتقده أكبر رجل، وقد انتظرت طويلاً من شيوخ الأزهر أن يردوا علي كصاحب «المنار» أو يرشدوني إلى الطريق السوي فلم يفعلوا، فجزى الله هذا الأستاذ الجليل، السيد الإمام عني، وعن المسلمين خير الجزاء.

ويجد القارئ الكريم قبيل الفصل الأخير جملة أحاديث منقولة من كتاب «الجامع الصغير» برموزها، وهذه صورة رموزها عن الكتاب المذكور (خ) للبخاري (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبي داود (ت) للترمذي (ن) للنسائي (هـ) لابن ماجه (٤) لهؤلاء الأربعة (٣) لهم إلا ابن ماجه (حم) لأحمد في «مسنده» (عم) لابنه عبد الله في «زوائده» (ك) للحاكم (خد) للبخاري في «الأدب» (تخ) له في «التاريخ» (حب) لابن حبان في «صحيحه» (طب) للطبراني في «الكبير» (طس) له في «الأوسط» (طص) له في «الصغير» (ص) لسعيد بن منصور في «سننه» (ش) «لابن أبي شيبة» (عب) لعبد الرزَّاق في «الجامع» (ع) لأبي يعلى في «مسنده» (قط) للدارقطني (فر) للديلمي في «مسند الفردوس» (حل) لأبي نُعيم في «الحلية» (هب) للبيهقي في «شعب الإيمان» (هق) له في

«السنن» (عد) لابن عدي في «الكامل» (عق) للعقيلي في «الضعفاء» (خط) للخطيب.

وقد وضع صاحب «الجامع الصغير» ثلاثة رموز في الكتاب، ووضع أمام كل حديث رمزًا منها الأول (صح) إشارة إلى صحته، والثاني (ح) إيماء إلى حسنه، والثالث (ض) تنويهًا بضعفه.

ثم إني عددت أحاديث الكتاب فوقعت أكثر من سبعمائة حديث أكثرها صحيح وحسن والقليل منها ضعيف، لم أذكرها إلا في الفضائل والترغيب والترهيب وهي مبينة، وقد بلغ عدد السنن تسعمائة وستين سنة، وعدد البدع ثلاثمائة وثمانين، وعدد الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية أكثر من مائتين وثلاثين.

وهذا بخلاف ما زدناه من الأبواب والفصول الكثيرة والتعليقات في هذه الطبعة الثانية.

وهذا سِفر مبارك جليل ـ إن شاء الله تعالى ـ سميته «السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات».

وقد قسمت الكتاب قسمين:

فالقسم الأول: خاص بسنن وبدع الصلوات.

والقسم الثاني: خاص بالأذكار المشروعة والمبتدعة.

وذيلته بخطاب عام لكافة علماء الإسلام دعوتهم فيه إلى الجهاد في الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا وإني أرفع إلى ربي أكف الضراعة قائلًا: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف: ٨٩]، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

محمد أحمد عبد السلام **محمد حرب راضي**

وهذه مقدمة في مصطلح الحديث النبوي

«**الحديث الصحيح**»: ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ ولا علة خفية.

«**الحديث الحسن**»: ما عرف مخرجه ورجاله، لا كرجال الصحيح.

«**الحديث الضعيف**»: ما قصر عن درجة الحسن، وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة.

«**الحديث المرفوع**»: ما أضيف إلى النبي ﷺ من: قول، أو فعل، أو تقرير، فيشمل: المتصل، والمنقطع، والمرسل، والضعيف.

«**الحديث الموقوف**»: ما قصر على الصحابي من: قول، أو فعل، ولو منقطعًا.

«**الحديث الموصول**»: ويسمى المتصل: ما اتصل سنده رفعًا ووقفًا.

«**الحديث المرسل**»: ما رفعه تابعي مطلقًا إلى النبي ﷺ.

«**الحديث المقطوع**»: ما جاء عن تابعي من قوله أو فعله موقوفًا.

«**الحديث المنقطع**»: ما سقط من رواته واحد قبل الصحابي، وكذا بعده من مكانين فأكثر، بحيث لا يزيد الساقط على راو واحد.

«**الحديث المعضل**»: ما سقط من رواته قبل الصحابي اثنان فأكثر مع التوالي.

«**الحديث المعلق**»: ما حذف من أول إسناده لا وسطه.

«**الحديث المدلس» ثلاثة أقسام**:

الأول: أن يسقط شيخه ويرتقي إلى شيخ شيخه، أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضي الاتصال صريحًا، بل بلفظ موهم له؛ كأن يقول: عن فلان، أو قال فلان.

الثاني: تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفًا بين ثقتين فيستوي الإسناد، ويصير كله ثقات، وهو شر التدليس، وكان بقية بن الوليد أكثر الناس تدليسًا بهذا النوع.

الثالث: تدليس الشيوخ: بأن يسمي شيخه الذي سمع منه بغير اسمه المعروف، أو ينسُبه أو يصفه بما لم يشتهر به.

«**الحديث الغريب**»: ما انفرد فيه راو بروايته، أو برواية زيادة فيه، عمن يجمع حديثه، وينقسم إلى: غريب صحيح، كالأفراد المخرجة في «الصحيحين»، وإلى غريب ضعيف؛ وهو الغالب على الغرائب. وإلى غريب حسن، وفي «جامع الترمذي» منه كثير.

«**الحديث الشاذ**»: ما خالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص.

«**الحديث المنكر**»: الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه، فلا متابع له ولا شاهد.

«**الحديث المضطَرب**»: ما روي على أوجه مختلفة متدافعة على التساوي في الاختلاف من راو واحد.

«**الحديث الموضوع**»: الكذب على رسول الله ﷺ ويسمى: «المختلَق»، وتحرم روايته مع العلم إلا للبيان، والله سبحانه وتعالى أعلم. ا.هـ من كتاب «أسنى المطالب».

الباب الأول

في تعريف السنة والبدعة وتقسيمها

السنة لغة: الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سنن، مثل غرفة وغرف، وشرعًا: هى مـا بين به النبى ﷺ كتاب الله تعالى بالفعل، فهى طريقته المتبعة فى بيان هذا الدين، التى جرى عليها أصحابه قولاً وفعلاً وتقريرًا وتركًا، وتنقسم إلى: واجبة؛ كصلاة الجنازة، والعيدين، ومؤكدة؛ كصلاة الوتر عند دخول المسجد والكسوفين، والركعتين اللتين أمر بهمـا سليك الغطفاني.

والرواتب كقبل الظهر وبعدها، وبعد المغرب والعشاء، وقبل الفجر.

والمندوبة؛ كالضجعة بعد ركعتى الفجر، وكصلاة الضحى، والتراويح، وبين الأذان والإقامة، والمواظبة على ذكر الله تعالى، وكصيام التطوع أكثر شعبان وست من شوال، ويوم عرفة، وتاسوعاء وعاشوراء، والأيام البيض من كل شهر، والإثنين والخميس من كل أسبوع، وهلم جرًّا.

وسنة رسول الله ﷺ فى المأمورات أن نأتى منها مـا استطعنا، وفي المنهيات اجتنابها كليًّا، كمـا ثبت في «الصحيحين» أنه ﷺ قال: **«إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه مـا استطعتم، ومـا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»**[(١)].

«والبدعة» هى الحدث فى الدين بعد الإكمـال، ومـا استحدث بعد النبى ﷺ من الأهواء والأعمـال، والجمع بدع، كعنب كذا فى **«القاموس»**، وقيل: هى مـا أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ وجعل دينًا قويمـًا وصراطًا مستقيمـًا.

وتنقسم البدعة: إلى دينية، ودنيوية: فكل بدعة فى الدين ضلالة، كمـا نص عليه

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٨٥٨)، مسلم (١٣٣٧).

رسول الله ﷺ وأصحابه، فلا يمكننا أن نغير ولا نحرف ولا نؤول ما قال فيه الرسول: «إنه ضلالة وفى النار»: إلى أنه مستحسن، لكنا نقول: قد تكون البدعة الضلالة كفرًا صراحًا، وقد تكون من كبائر المحرمات، وقد تكون من صغائرها، ولهذا نقول: **إن البدعة الدينية تنقسم إلى أقسام أربعة:**

«القسم الأول»: البدعة المكفرة، وهى كدعاء غير الله من الأنبياء والصالحين، والاستغاثة بهم، وطلب تفريج الكربات، وقضاء الحاجات منهم، وهذه أعظم بدعة كيد بها الإسلام وأهلُه، وقد فشت هذه الرزية فى المسلمين حتى قل أن يسلم منها عالم، فضلاً عن عامي وجاهل إلا من عصمه الله. ولهذا ترى كثيرًا ممن ينتسبون للعلم يؤلفون فى ذلك النظم والنثر، **فمن ذلك قول بعضهم:**

يا سادتي من أمكم لرغبة فيكم جبر ... ومن تكونوا ناصريه ينتصر

ومنه:

يا كعبة الأسرار أنت غياثنا ... يا كاشف الكربات يا شيخ العرب

ومنه:

عساكي أن تكوني لي مغيثة ... أجيبي لي دعائي يا أنيسة

وكيف أضام إذ أنت الرئيسة ... وصاحبة المواهب يا نفيسة

وكذا قولهم: العارف لا يعرف، والشكوى لأهل البصير عيب، مدد يا سيدي فلان، نظرة إلينا بعين الرضا، راعني أنا محسوبك، وكذا قولهم: ملعون ابن ملعون من كان في شدة أو في ضيق ولم يقل يا ست أو يا سيد، وهذا هو عين الشرك الأكبر.

«القسم الثاني»: البدعة المحرمة: وهي كالتوسل إلى الله بالأموات وطلب الدعاء منهم، وكذا اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها، وإيقاد السُّرُج عليها، ونذر الشموع والذبائح لها، والطواف بها، واستلامها، وقد عدها ابن حجر الهيثمي في كتابه

«الزواجر من الكبائر» فهي بدعة ضلالة لكنها دون التي قبلها[١].

«**القسم الثالث**»: البدعة المكروهة تحريمًا وهي كصلاتهم فريضة الظهر بعد الجمعة فإن هذا شرع لم يأذن به الله ولا رسوله، وكقراءة القرآن بالأجرة، وكالسبحة والعتاقة والختمة التى يعملونها عن الميت، وكالاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان، وبليلة مولد النبى ﷺ، وكرفع الصوت بالصلاة والتسليم عقب التأذين، وكالصلاة التى يصلونها فى أواخر رمضان؛ لتكفير الفوائت من صلوات العام الماضى، وكالجهر بقراءة سورة الكهف فى المساجد؛ إذ السنة الإسرار بها وأمثال ذلك، وهذه أيضًا بدع ضلالات كما قال المعصوم ﷺ لكنها دون اللتين قبلها.

«**القسم الرابع**»: البدعة المكروهة تنزيهًا، وهي كالمصافحة فى أدبار الصلوات، وكذا تعليق الستائر على المنابر، وكدعاء عاشوراء، ودعاء أول السنة وآخرها، والله أعلم.

وقد ذهب كثير من محققي العلماء إلى أن كل بدعة فى الدين صغيرة كانت أو كبيرة فهى محرمة، واستدلوا لذلك بالأحاديث التى جاءت فى ذم البدع بصيغ العموم كحديث: «**فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار**»[٢] و«**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٣] و«**من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٤] وهذا موافق لما ذكرناه؛ لأن المحرمات ليست كلها كبائر ولا صغائر، بل منها ما يخرج صاحبه من الدين والعياذ بالله، ومنها ما هو من الكبائر، ومنها ما هو من الصغائر، ومنها ما هو دون ذلك، والله سبحانه قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾ [الرعد: ٨]

---

(١) الحق الذي قام عليه البرهان القطعي من الكتاب والسنة: أن هذا القسم كالأول، بل هو ملازم له، فإن النذر والطواف والتمسح ونحوها عبادة للموتى من دون الله. فهي بدع شركية. وكذا الموالد والأعياد للأنبياء وغيرهم. وكتبه محمد حامد الفقي..

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

وقال تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] وقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] والله تعالى أعلم.

«وتقسيم» بعض متأخري الفقهاء البدعة إلى خمسة أقسام خطأ وظن ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ٢٨﴾ [النجم: ٢٨] بل هذا منهم مشاقة ومحاداة للرسول ﷺ القائل: «وكل بدعة ضلالة» فلهم نصيب من الوعيد المذكور فى آية ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾ [النساء: ١١٥].

(أما البدعة) فى المصالح والمنافع الدنيوية المعاشية، فلا حرج فيها مادامت نافعة غير ضارة، ولا جارة إلى شر يعود على الناس ولا ارتكاب محرم أو هدم أصل من أصول الدين، فالله سبحانه يبيح لعباده أن يخترعوا لمصالح دنياهم وأمور معاشهم ما شاءوا، وقد قال تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢] وقال ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها»[(١)] الحديث رواه مسلم وغيره، فإن لم يحمل هذا الحديث على المصالح الكونية كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق في دين الإسلام ما شاء، فيزيد في ركعات الصلاة وسجداتها، وينقص منها ما شاء، ويخترع أذكارًا وأدعية وعبادات وصلوات وصيامًا غير ما نحن عليه، وهذا بعينه هو إفساد الدين وإضلال المسلمين، وهل يتفق هذا مع قوله ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة في النار» وقوله «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وقول ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة.

هذا وعلى الذي قلنا ينطبق قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧)، النسائي (٢٥٥٤)، أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٥٧، ٣٥٨).

وقول بعض متأخري الفقهاء: إن من ترك سنة رسول الله ﷺ يعاتبه النبي ﷺ يوم القيامة بقوله: يا فلان لم تركت سنتي؟ فعند ذلك يتساقط لحم وجه المعاتب – قول على الله بغير علم.

ووقوع مثل هذا في كتب ودروس كثير من أرباب العمائم عجيب وغريب، وما أدري ما الذي أعماهم عن قوله ﷺ: «**ومن رغب عن سنتي فليس مني**»[١] رواه البخاري وقوله: «**سبعة لعنتهم**- وفيه- **والتارك لسنتي**»[٢] رواه الطبراني وحسنه صاحب «الجامع الصغير» وشارحه، ما أصمهم وأعمى قلوبهم وأبصارهم عن خير الهدى هديه ﷺ إلا إعراضهم عن الكتاب والسنة!!

الباب الثاني

في جواز البول من قيام
وبيان قبح استنكار الناس لذلك جهلاً

عن حذيفة قال: كنت مع النبي ﷺ فانتهى إلى سباطة[٣] قوم فبال قائمًا فتنحيت فقال: «**ادنه**». فدنوت حتى قمت عند عقبيه، فتوضأ فمسح على خفيه[٤] رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «الكبير» وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢٣٧).

(٣) السباطة هي المزبلة. (الفقي)

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٣٩)، مسلم (٢٧٣)، (سباطة قوم) السباطة هي ملقى القمامة والتراب ونحوهما تكون بفناء الدور مرفقًا لأهلها، قال الخطابي: ويكون ذلك في الغالب سهلًا مثالًا يخد فيه البول ولا يرتد على البائل، قال ابن الأثير: وإضافته إلى القوم إضافة تخصيص لا ملك لأنها كانت مواتًا مباحة.

أمـا مـا رواه ابن مـاجه نهى رسول الله ﷺ أن يبول الرجل قائمـًا[1] ففيه عدى ابن الفضل وهو متروك.

وأمـا رواية عائشة رضي الله عنها **قالت:** من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائمـًا فلا تصدقوه؛ مـا كان يبول إلا جالسًا[2] فرواه أحمد والترمذى والنسائى وابن مـاجه، وهى ضعيفة، وهذا محمول على مـا وقع منه فى البيوت، وأمـا فى غير البيوت فلم تطلع هي عليه، وقد حفظه حذيفة.

والقاعدة: أن كل مـا ورد فى النهى عن البول من قيام فهو ضعيف كحديث عمر رآنى النبى ﷺ وأنا أبول قائمـًا فقال: «**يا عمر! لا تبل قائمـًا**»، فمـا بلت قائمـًا بعد[3].

وهذا فيه ابن أبى المخارق وهو ضعيف، وكحديث ابن عمر: مـا بلت قائمـًا منذ أسلمت[4] وهو ضعيف أيضًا، وكذا الحديث «**ثلاث من الجفاء: أن يبول الرجل قائمـًا، أو يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته، أو ينفخ فى سجوده**»[5]

وقد ثبت البول من قيام عن عمر، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس وعلى، وأبى هريرة رضي الله عنهم، وكذا ابن سيرين وعروة بن الزبير، وقال ابن المنذر: البول جالسًا أحب إلى، وقائمـًا مباح، وكله ثابت عن الرسول ﷺ وقد حكى الخطابى والبيهقى وغيرهمـا عن الشافعى: **أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائمـًا.**

فصل

فمن الغباوة والجهالة، إنكار كثير من الناس على من يبول قائمـًا، ويرمونه مرة

---

(١) (ضعيف) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٤٩٩)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٠٠٦).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (١٢)، والنسائي (٢٩)، وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» (١/ ٩٥).

(٣) (ضعيف) أخرجه الترمذي (١٢)، ابن مـاجه (٣٠٨)، الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٩٥)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٣٦٣)، «ضعيف ابن مـاجه» (٦٣)، و«ضعيف الترمذي» (٢).

(٤) (صحيح) أخرجه الترمذي (١٢).

(٥) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٢٥٣٥).

بأنه يبول كاليهود، ومرة يقولون: إنه يرفع رجله ويبول كالكلب، ويحتقرونه ويتنقصونه بعد ذلك، مع أنه على الحق وهم على الباطل، وهو على سنة، وهم على جهالة وبدعة.

نعم يجب على البائل من قيام أن يستر عورته عن أعين الناس، وأن يختار مكانًا رخوًا؛ لئلا يصيبه الرَّشاش، وأن لا يستقبل القبلة، وأن لا يقابل الريح، فإن فعل ذلك وأفهم هؤلاء وأصروا على الإنكار عليه فليبل عليهم.

ومن غريب ما يقع: أن بعض الناس يذهبون بأبنائهم الصغار الذين يجدون منهم نشاطًا إلى مراحيض بعض المقبورين المشايخ من الأموات فيسقونهم من دورة المياه، ومن حياض المراحيض راجين لأبنائهم بذلك الهداية، وحصول بركة المقبور.

الباب الثالث

في بعض سنن الاستنجاء والاستجمار وبدعهما

السنة لقاضي الحاجة أن يقول قبل دخوله ما صح عنه ﷺ أنه كان يقوله إذا دخل الخلاء: «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**»[1] رواه الشيخان وأصحاب السنن، ثم يدخل بشماله، وعند الخروج يخرج بيمينه.

ويقول ما جاء عنه ﷺ: «**الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني**»[2] رواه النسائي وابن ماجه، وفي رواية لأحمد وأصحاب السنن: أنه ﷺ كان إذا خرج من

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٢، ٥٩٦٣)، مسلم (٣٧٥)، (الخلاء) الخلاء والكنيف والمرحاض كلها موضع قضاء الحاجة (الخبث والخبائث) بضم الخاء وإسكانها وهما وجهان مشهوران قال الخطابي: الخبث جمع الخبيث والخبائث جمع الخبيثة.

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٣٠١)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٣٧٤).

الغائط قال: «**غفرانك**»[(١)] قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، أما زيادة: «ولا **عذابك**» بعد قولهم: «**غفرانك**» فزيادة فى الدين، وجهل وبدعة ينبغى تركها.

وصح فعل النبى ﷺ للاستجمار بالأحجار؛ كما صح استنجاؤه بالماء ففى «البخارى» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبى ﷺ الغائط؛ فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين، والتمست الثالث فلم أجده، فأخذت روثة فأتيته بها، فأخذ الحجرين وألقى الروثة، وقال: «**هذا ركس**[(٢)]»[(٣)] زاد أحمد والدارقطني «**ائتني بغيرها**».

وفى «البخارى» أيضًا عنه ﷺ «**ومن استجمر فليوتر**»[(٤)] وفى «مسلم» عن سلمان: لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجى باليمين، أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجى برجيع[(٥)] أو عظم[(٦)] فالاستجمار ثابت فى «الصحاح» و«السنن» و«المسند» و«الموطأ»، وغيرهم، وفى أقوال أئمة المذاهب الأربعة وجميع الطوائف من أهل الاسلام، وقد قال الترمذى وغيره: حديث سلمان حديث حسن صحيح، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم، رأوا أن الاستنجاء بالحجارة يجزئ، وإن لم يستنج بالماء، إذا أنقى أثر الغائط والبول ا. هـ.

(**إذا فهمت**) هذا فاعلم أن من الجهل والبدعة اعتقاد أن صلاة المستجمر بالأحجار مع وجود الماء باطلة وقد سرى هذا الاعتقاد الفاسد إلى كثير من أهل العلم فينبغى الإقلاع عنه، ومن قال: إن الاستجمار لا يجوز إلا عند فقد الماء يستتاب، فإن *

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٠)، ابن ماجه (٣٠٠)، أحمد في «مسنده» (٦/ ١٥٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٠٧)، «صحيح أبي داود» (٢٣)، «صحيح ابن ماجه» (٢٤٤).

(٢) الركس: النجس. (الفقي)

(٣) أخرجه البخاري (١٥٥)، الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٦٢).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٥٩، ١٦٠)، مسلم (٢٣٧)، (فليوتر) الإيتار جعل العدد وترًا أي: فردًا.

(٥) الرجيع الروث: هو طعام دواب الجن، والعظم طعامهم كما في حديث الترمذي «زاد إخوانكم من الجن». (الفقي)

(٦) (صحيح) أخرجه أبو داود (٧)، النسائي (٤١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٥).

تاب وإلا عذِّر، ونقل عن مـالك أنه أنكر استنجاء النبى ﷺ بالمـاء، والأحاديث قد أثبتت ذلك؛ فلا سمـاع لإنكار مـالك: «من سبل السلام».

وقد ضيق بعض الموسوسين من المتعالمين فى ذلك تضييقًا شديدًا جتى زعم بعضهم أن المصلى إذا وضع يده على مصل بجواره مستجمر بالأحجار بطَلت صلاته؛ لأنه وضعها على متلبس بالنجاسة بزعمه البارد الفاسد المخالف لقول وفعل المشرع المعصوم ﷺ وصحابته.

وحديث «**من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني، ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد جفاني، ومن أحدث وتوضأ وركع ودعاني فلم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف**»(١) مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ كمـا قاله العلامة الصنعانى فى رسالته، ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع شيئًا ممـا يصنعه المبتلون بالوسواس من السلس، ونتر الذكر والنحنحة، والقفز، ومسك الحبل، وطلوع الدرجة، وحشو القطن فى نخس الإحليل، وصب المـاء فيه، وتفقده الفينة بعد الفينة والوَجور، وكل ذلك من بدع أهل الوسواس ومن كيد الشيطان.

الباب الرابع

فى ذكر بعض سنن الحيض وخرافات النساء فيه

وطء الحائض فى فرجها حرام لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ولقوله ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا الجمـاع**»(٢) رواه الجمـاعة وروى البخارى فى «تاريخه» عن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها مـا

---

(١) (موضوع) انظر «السلسلة الضعيفة» (٤٤).

(٢) (صحيح) أخرجه ابن مـاجه (٦٤٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح ابن مـاجه» (٥٢٧).

للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟ قالت: كل شيء إلا الفرج [١]، وقد عدها ابن حجر من الكبائر في كتابه «الزواجر».

فصل

فى كفارة من أتى حائضًا وبيان أنها لا تصوم ولا تصلي وأنها تقضي الصوم دون الصلاة

عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض: «**يتصدق بدينار أو بنصف دينار**» [٢] رواه الخمسة، واختلف في رفعه ووقفه، وقال ﷺ: «**تمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في شهر رمضان، فهذا نقصان دينها**» [٣] رواه مسلم.

وعن معاذة قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت: كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة [٤] رواه الجماعة.

فصل

في جهالات وخرافات النساء في الحيض

فمن ذلك: صيامهن رمضان وهن حُيَّض، مع تركهن للصلاة وقبيل الإفطار

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٩٦)، مسلم (٢٩٣).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٢٦٤، ٢١٦٨)، والنسائي (٢٨٩، ٣٧٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٣٧، ١٩٠٠).

(٣) أخرجه مسلم (٧٩)، ابن ماجه (٤٠٠٣).

(٤) أخرجه مسلم (٣٣٥)، عبد الرزاق في «مصنفه» (١/ ٣٣١).

يأخذن جرعة مـاء. وهذا منهن حرام، وتركهن للصلاة كفر.

ومن ذلك: أنهن يأمرن المراهقات منهن عند أول حيضة باحتضان نخلة أو زير لتسمن ويتضخم لحمها، وهي خرافة حقيرة.

ومن ذلك: اعتقاد كثير من الناس أن الحائض إذا مرت في مزارع الباذنجان أحرقتها، وهذا جهل فاضح وكلام فارغ سمج.

ومن ذلك: اعتقادهن أن الحائض إذا دخلت على من بعينيه رمد لا بد من ذهاب بصره، وهو اعتقاد باطل أيضًا.

الباب الخامس

في مدة النفاس وسقوط الصلاة عن النفساء

عن أم سلمة قالت: كانت النُّفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يومـًا، وكنا نطلي وجوهنا بالورس[1] من الكلف[2] رواه الخمسة إلا النسائي، وعنها قالت: كانت المرأة من نساء النبي ﷺ تقعد في النفاس أربعين ليلة لا يأمرها النبي ﷺ بقضاء صلاة النفاس[3] رواه أبو داود والترمذي وابن مـاجه.

فيتلخص أن مدة النفاس أربعون يومـًا، ولا صلاة على النفساء إلى الأربعين إلا إذا انقطع الدم، ولا إعادة عليها لا في أيام حيضها ولا في أيام نفاسها، بخلاف الصوم، فعليها بإعادته فيهمـا، ولا بد من ذلك؛ لأنه لم يتكرر يوميًّا فتحصل بإعادته المشقة شهريًّا. وإنمـا مشقة إعادة الصوم مرة سنويًّا.

---

(١) الورس نبت أصفر باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه. والكلف لون بين السواد والحمرة. (الفقي)

(٢) (حسن صحيح) أخرجه الترمذي (١٣٩)، ابن مـاجه (٦٤٨) انظر «صحيح ابن مـاجه» (٥٣٠).

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود (٣١٢)، انظر «صحيح أبي داود»

فصل

في خرافات النساء وبدعهن أيام النفاس

ما يكتب لعسر الولادة ويعلق أو يمحى ويشرب، أو يرش على بطن المرأة؛ كالفوائد التي في مثل كتاب «الرحمة في الطب والحكمة»، «وتسهيل المنافع»، «وشمس المعارف» وغيرها، يجب أن يعلم أنه باطل كله، بل وكله شرك، ولا يجوز العمل به، وما يروى في ذلك من الأحاديث فكله واه أو موضوع، والعمل به ضار على العقول والمعتقدات والأرواح والأخلاق.

ثم إن ولدت الحامل ولدًا فليلتها بيضاء، الكل يستبشر ويبارك لها، ويفرح ويهنئها، ويعطيها، ويزغردن لها ويصفقن ويرقصن، وقد يخلع البعض عمائهم ويتحزمون بها ويرقصون لها، وإن ولدت بنتًا فيا سوء حظها، ويا شدة بلائها وغمها وحزنها، فكم تسمع هذه المسكينة من ألفاظ وقحة بذيئة، من حماتها وأقارب زوجها، كأنها ارتكبت شر جريمة، ولهذا لا ينفقون عليها بعض النفقات الواجبة، والكل يتمنى للمولودة الموت، ولا سيما إذا كان لها أخت أو أختان، والغارة الكبرى تكون عند مجيء زوجها آخر النهار، فعندما يعلم بالحادث يطلقها ثلاثًا، أو يحلف بالطلاق ليتزوجن عليها.

فإليك يا أرحم الراحمين نبرأ من هؤلاء الذين ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩] وقد ورد في الحديث أنه ﷺ قال: **«من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كن له سترًا من النار»**[١] رواه البخاري ومسلم وفي لفظ:

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٦٤٩)، مسلم (٢٦٢٩).

«من ابتلي بشيء من هذه البنات فصبر عليهن، كن له حجابًا من النار»[(١)] وقال ﷺ أيضًا: **«من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو»** وضم أصابعه[(٢)] رواه مسلم ولفظ الترمذي: **«من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين»**، وأشار بإصبعيه: السبابة والتي تليها.

اللهم وفق علماءنا لتبليغ هذا النور للأمة، التي هم سبب جهلها وبلائها وسقوطها.

ومن هذه الخرافات: أنهن يوجبن الضحك على من ترمي المشيمة التي يسمنيها: «الخلاص» هذا وإلا عاش المولود كاشرًا عابسًا، والأفضل عندهن إلقاؤه في ماء جار وهو الجهل الفاضح.

ومنها: إيقادهن الشموع ليلة سبوع المولود إلى الصباح، وإلباسهن الإبريق حلى الذهب، وطبخهن الأرز باللبن، ورش الداية للحبوب المخلوطة مع ذكرها لألفاظ تشبه رقية عاشوراء، التي يقلن فيها الكتكوت ياكل يطأ يموت والعرسة تاكل وتنسى.

ومنها: أنهن يشحذن نقودًا للمولود من سبعة أشخاص كلهم اسمه محمد ليعيش، وهذا حرام واعتقاد فاسد.

ومنها: أنهن يسمينه اسمـًا قبيحًا ليعيش، كفلفل، وجُعلص، وترش، وخيبة، وجحش، وبتلو، أو يسمينه باسم شيخ من مقدسيهم ليكون من محاسيبه وقد يهبنه خادمـًا لشيخ من هؤلاء أيضًا فيعيش سادنًا شحاذًا على قبر ذلك الميت، وكل هذا حرام، ومخالف لشرائع الإسلام، بل هدم لأركان هذا الدين القويم.

والمطلوب شرعًا أن نؤذن الأذان الشرعي في أذنه اليمنى، ونقيم الصلاة في أذنه اليسرى عند ولادته، وأن نسميه اسمـًا حسنًا ونعقَّ عنه يوم سابعه، والعقيقة ذبح

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (١٩١٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٣١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣١)، الترمذي (١٩١٤) (من عال جاريتين) قام عليهما بالمؤنه والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب.

(أنا وهو ضم أصابعه) جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين.

شاتين للذكر، وشاة للأنثى، وإطعام الفقراء والمساكين منها.

ومن أباطيلهن: تعليق الحُجب للأطفال، وتعليق الصلبان عليهم، وذهابهن إلى القسيسين والرهبان لذلك! وهذا من الكبائر والكفر الصريح، وفي الحديث «**من تعلق شيئًا وكل إليه**» و«**من علق فقد أشرك**».

ومن الجهالة الفاضحة: اعتقادهن أن النفساء إذا دخل عليها حالق رأسه أو لحيته، أو من يحمل لحمًا أو بلحًا أحمر أو باذنجانًا، أو من أتى من الجبانة فإنها تشاهر بذلك أي: لا ينزل لبنها لولدها، وتتأخر عن مواعيد الحمل، ولا تفك هذه المشاهرة إلا إذا جرحت نفسها أي: المرأة التي دخلت عليها، فتلتقط دمها في قطعة من القطن، ثم تأمرها فتبول على القطنة، ثم تضعها بعد ذلك في قُبلها، ولا تهدأ ثورتها إلا بذلك، ولا شك أن هذا الاعتقاد الفاسد، هو من عوامل سقوط الأمم والشعوب؛ لأن النساء اللاتي شأنهن ذلك لا يستطعن تربية أبناء صالحين للكفاح والنضال عن الدين والدنيا.

وأفضح من هذه الجهالة: أن المرأة إذا مات ولدها ودفن وتعوقت عن الحمل، تذهب إلى المقبرة فتنبش عليه قبره معتقدة أن تعويقها عن الحمل لم يكن إلا بسبب انقلابه على وجهه في التربة، فتعدله وتتخطاه سبعًا، وتخرج مطمئنة بأنها ستحمل قريبًا عندما يأتيها العجل.

والمعوقة منهن أيضًا إذا عثرت على قتيل حطمه القطار أو الترام هرعت إليه مسرعة، فتتخطاه سبع مرات لتحمل.

ومنهن من تنقل إلى بيتها ذراع كافر لتتخطاه إن احتاجت إليه، وتتصدق به على المعوقات من النساء، فهل موت لهؤلاء يباع فأشتريه؟

وإنما الواجب عليهن معالجة أرحامهن، والالتجاء إلى الله بالدعاء، كما قال نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى (١) وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ [مريم: ٤-٧].

الباب السادس

في أذكار الوضوء المشروعة والممنوعة

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بإسناد لين أنه ﷺ قال: «**لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**»(٢) وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**من أسبغ الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**»(٣) رواه مسلم، وزاد الترمذي بعد التشهد: «**اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**»(٤) وزاد الإمام أحمد «**ثم رفع نظره إلى السماء**»(٥) وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات، وذكر تقي بن مخلد في «مسنده» عن أبي سعيد مرفوعًا: «**من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة**»، وروى النسائي بإسناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري قال: أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يقول ويدعو:

---

(١) الموالى: أهله وأسرته التي خاف عليها الفساد والضلال بعد موته إذا لم يكن له ولد صالح يمنع عنهم الفساد، والضلال بتعليمه ونهيه. (الفقي)

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٠١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥١٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٣٤)، أبو داود (١٦٩).

(٤) (صحيح) أخرجه الترمذي (٥٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٦٧).

(٥) (صحيح دون قوله ثُمَّ رفع نظره إلى السماء) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٥٠)، انظر «الإرواء» (١/ ١٣٥).

«اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي»، فقلت: يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال: «وهل تركت من شيء؟»[(١)] وقال ابن السني: باب «ما يقول بين ظهراني وضوئه» فذكره كذا في «زاد المعاد».

وليس من السنة بل من البدع قولهم: الحمد لله الذي جعل الماء طهورًا والإسلام نورًا، أو الحمد لله على هذا الماء الطاهر.

وكذا من البدع قولهم: نويت سنن الوضوء، ونويت فرائض الوضوء، فلا يستحب النطق بالنية لا في الوضوء، ولا في الغسل، ولا في إحرام الصلاة، ولا في شيء من العبادات، بل محلها القلب.

وكذا من البدع قولهم على أعضاء الوضوء: اللهم بيض وجهي وأعطني كتابي بيميني، ولا تعطني كتابي بشمالي، وحرم شعري وجسدي على النار، وأسمعني أذان بلال، وثبت قدمي اليمين إلخ.

فكل حديث في أذكار الوضوء فكذب مختلق لم يقل رسول الله ﷺ شيئًا منه، ولا علمه أمته، ولا ثبت عنه غير ما تقدم.

وكذا من البدع قولهم: ختمت وضوئي، وشرحت قلبي بقولة لا إله إلا الله إلخ.

وأذكار السواك لم يصح منها شيء قط، وما يفعله بعض الشافعية من مسح شعرة أو شعرات من رأسه جهل بسنة الرسول؛ لأنه ﷺ كان يمسح جميع رأسه في أكثر أحيانه، فإن اقتصر على البعض أكمل على العمامة، وقال البخاري باب «مسح الرأس كله»، ثم ساق صفة وضوئه ﷺ وأنه أدخل يديه في الماء فمسح رأسه؛ فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ومسح الرأس ثلاثًا خلاف السنة الصحيحة، وتجديد الماء للأذنين خلاف السنة الصحيحة، كذا في «البخاري»، وقولهم: لا بد من نية الاغتراف قول على الله بغير دليل، بل كان ﷺ يغتسل هو وعائشة ويغترفان من إناء واحد وهما جنبان.

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٩٠٨).

والحكاية المشهورة على ألسنة كثير من الناس ويتشدق بها كثير من المتعالمين في دروسهم، وهي أن الصحابة غزوا غزوة، فنال الكفار منهم، فتساءلوا عما هجروه من سنن المصطفى ﷺ فتذكروا السواك، فاستاكوا بالجريد فرآهم العدو فولوا الأدبار خوفًا منهم، وقالوا: إنهم يسنون أسنانهم. أي: يحدونها -ليأكلونا-. لا أصل لها، وإن تعجب فاعجب من ذكر المتعالمين لهذه التُّرَّهات ونشرها على الناس في المحافل والدروس مع أنها باطلة.

وقولهم: إن على المتوضئ خيمة من نور، فإذا تكلم رفعت عنه، كلام باطل وليس من الحق في شيء، ومن العجيب والغريب أن الشيخ خطابًا السبكي يثبت هذه الجهالات في ديوان خطبه.

فصل

في أحاديث باطلة في التسمية والسواك وأذكار الوضوء

حديث «**يأبا هريرة! إذا توضأت فقل باسم الله، والحمد لله، فإن حفظتك لا تستريح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء**»[1] منكر.

حديث «**يأنس! ادن مني؛ أعلمك مقادير الوضوء**»، فدنوت فلما غسل يديه قال: «**باسم الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»، فلما استنجى قال: «**اللهم حصن فرجي، ويسر لي أمري**» فلما توضأ واستنشق قال: «**اللهم لقني حجتي، ولا تحرمني رائحة الجنة**» فلما غسل وجهه قال: «**اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه**» فلما أن غسل ذراعيه قال: «**اللهم أعطني كتابي بيميني**» فلما أن مسح يده على رأسه قال: «**اللهم أغشنا برحمتك وجنبنا عذابك**» فلما أن غسل قدميه قال: «**اللهم ثبت**

(١) أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ١٣١).

قدمي يوم تزل فيه الأقدام» ثم قال: «والذي بعثني بالحق يأنس ما من عبد قالها عند وضوئه لم تقطر من خلل أصابعه قطرة إلا خلق الله تعالى ملكًا يسبح الله بسبعين لسانًا، يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة» فيه عبادة بن صهيب منهم، وقال البخاري والنسائي: متروك، ومن العجب أن ينص النووي على بطلانه، وأنه لا أصل له، ثم يستحسن هذا الذكر في كتابه «الأذكار».

حديث: «لا تتوضئوا في الكنيف إلخ» موضوع.

حديث: كان ﷺ إذا استاك قال: «اللهم اجعل سواكي رضاك عني» موضوع.

حديث: «صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك» قال ابن معين: باطل.

حديث: «الوضوء على الوضوء نور على نور» قال العراقي: لم أجده.

حديث: «خللوا أصابعكم لا يتخللها النار يوم القيامة» سنده واه.

حديث: «من قرأ «إنا أنزلناه» في أثر وضوئه مرة واحدة كان من الصديقين، ومن قرأها مرتين كتب في ديوان الشهداء، ومن قرأها ثلاثًا حشره الله مع الأنبياء» رواه الديلمي، وقال السيوطي: في سنده أبو عبيدة مجهول، وقال الشيباني: لا أصل له، وقراءة «ألم نشرح» عقب الوضوء لا أصل لها.

الباب السابع

في كيفية الغسل وما ابتدع فيه

جاء في «الصحيحين» أنه ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه[1] وروى

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٩)، مسلم (٣١٦).

(حفن) أخذ الماء بيده جميعًا ملء الكفين من أي شيء كان يسمى حفنة على زنة سجدة ويجمع على حفنات كسجدات.

مسلم، عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: إني امرأة أشد شعر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ - وفي رواية والحيضة؟ - قال: «**لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات**» وفي «الصحيحين»، عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة[1] زاد ابن حبان وتلتقي أيدينا.

ثم النية واجبة ومحلها القلب، فلا يشرع قول: نويت رفع الحدثين: الأكبر والأصغر، إذ هو بدعة واعتقاد تحتم نية الاغتراف لا أصل له بل هو بدعة، وظنهم أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل، والحق أنه لا ينجس إلا إذا بال المغتسل فيه، ومن الجهل ظنهم أن الجنب إذا عمل في زراعته أو صناعته أو تجارته يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولا بد، ولذا ترى كثيرًا ممن يعتقدون هذا يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيرًا، وهذا جهل فاحش وكذا اعتقادهم أن على الجنب بكل خطوة لعنة، وأنه إذا دخل على المرمود؛ عميت عينه ولم يرج لها شفاء، وأن الجنب يمنع من حلق شعره، وتقليم أظافره ومن الحجامة وكله باطل؛ لما رواه البخاري عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل أو النهار، وهن إحدى عشرة[2]، وكذا من الأباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن العجين فسد بسبب جنابتها، وأن البركة تضيع من كل شيء تضع يدها فيه.

قال البخاري: «باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره»، وقال عطاء: يحتجم الجنب ويقلم أظفاره، ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ، ثم ساق عن أبي هريرة أنه قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعدنا، فانسللت فأتيت الرحل فاغتسلت، ثم جئت وهو قاعد فقال: «**أين كنت يأبا هريرة؟**» فقلت له، فقال: «**سبحان الله يأباهريرة إن المؤمن لا ينجس**»[3] وفي «البخاري» عن أبي سلمة قال: سألت عائشة:

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٨، ٢٦٠)، مسلم (٣١٩، ٣٢١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥، ٢٨٠، ٤٧٨١، ٤٩١٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨١)، مسلم (٣٧١).

أكان النبي ﷺ يرقد وهو جنب؟ قالت: نعم ويتوضأ[(١)] وقال البخاري باب: «الصائم يصبح جنبًا» ثم ساق بالسند أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أخبرتا أن رسول الله ﷺ: كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم [(٢)] فاتركوا الخرافات والبدع واتبعوا هدي نبيكم.

الباب الثامن

فيما صح وما لم يصح في كيفية التيمم

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: بعثني النبي ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء، فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «**إنما كان يكفيك أن تقول هكذا**» ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه – زاد البخاري – وضرب بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه [(٣)].

فصل

أما حديث: «التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين» [(٤)]

(لا ينجس) بضم الجيم وفتحان لغتان.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٢، ٢٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٢٥، ١٨٢٩، ١٨٣٠).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٠)، مسلم (٣٦٨).

(٤) (ضعيف) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٨٧، ٢٨٨)، الدارقطني (١/ ١٨٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٥١٩)، و«السلسلة الضعيفة» (٣٤٢٧).

فقد رواه الدارقطني، وصحح الأئمة وقفه، وضعفه شارح «الجامع الصغير» وقال شارح «المنتقى»: قال الحافظ: هو ضعيف ضعفه ابن القطان وابن معين وغير واحد.

وقد قال ابن عبد البر: أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحدة، وما روى عنه من ضربتين فكلها مضطربة.

وكذا حديث ابن عمر: تيممنا مع النبي ﷺ ضربنا بأيدينا على الصعيد الطيب، ثم مسحنا أيدينا فمسحنا وجوهنا، ثم ضربنا ضربة فمسحنا من المرافق إلى الكف. قال شارح «المنتقى»: وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك.

قال: وروي أيضًا عن ابن عمر مرفوعًا من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان «التيمم ضربتان» قال أبو زرعة: حديث باطل.

فصل

وكذا حديث ابن عباس قال: «من السنة أن لا يصلي الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة، ثم يتيمم للصلاة الأخرى»(١) رواه الدارقطني بإسناد ضعيف جدًّا؛ لأنه من رواية الحسن بن عمارة، وهو ضعيف جدًّا، وبهذا الحديث الأوهى من بيت العنكبوت تمسك جُلُّ الفقهاء المتأخرين، وتركوا الحديث الصحيح الذي يلائم الملة الحنيفية السمحة في تخفيفها وسهولتها على معتنقيها ولا سيما أهل الأمراض والضرورات منهم، فإنا لله.

قال ابن القيم في «زاد المعاد»: ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلى المرفقين، قال الإمام أحمد: من قال: إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شيء زاده من عنده، وقال: وأما ما ذكر في صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهور اليمنى، ثم

(١) (موضوع) أخرجه الدارقطني (١/ ١٨٥)، الطبراني في «الكبير» (١١/ ٦٢)، عبد الرزاق في «مصنفه» (١/ ٢١٤)، انظر «السلسلة الضعيفة» (٤٢٣).

إمرارها إلى المرفق، ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع، وإقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن إلى أن يصل إلي إبهامه اليمني فيطبقها عليها، فهذا مما يعلم قطعًا أن النبي ﷺ لم يفعله، ولا علمه أحدًا من أصحابه، ولا أمر به ولا استحسنه، وهذا هديه إليه التحاكم، وكذا لم يصح عنه التيمم لكل صلاة، ولا أمر به بل أطلق وجعله قائمًا مقام الوضوء ا.هـ.
فاعلموا واعملوا على ذلك يا قراء الحواشي.

فصل

ولم يصح في المسح على الجبائر حديث، ولو أن كل الفقهاء يذكرونه في كتبهم، بل حديث علي رضي الله عنه: انكسرت إحدى زندي، فسألت رسول الله ﷺ فأمرني أن أمسح على الجبائر[(١)] رواه ابن ماجه بسند واه جدًّا من رواية عمرو بن خالد وهو كذاب.

نعم روي عن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه فى رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه: هل تجدون لى رخصة فى التيمم فقالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك فقال: **«قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه، ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده»**[(٢)] رواه أبو داود والدارقطني، وابن ماجه وصححه ابن السكن، وهو على ما فيه من أقوال كثيرة تدل على ضعفه، يدل على جواز المسح على الجبائر.

---

(١) (ضعيف جدًّا) أخرجه ابن ماجه (٦٥٧)، البيهقي فِي «الكبرى» (١٠٢٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (١٤١).

(٢) (حسن لغيره) أخرجه الدارقطني (٣)، والبيهقي فِي «الكبرى» (١/ ٢٨٧، ٢٨٨)، انظر «المشكاة» (٥٣١).

الباب التاسع

في المسح على الموقين والجوربين والنعلين

عن بلال قال: رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الموقين والخمار[١] رواه أحمد. ولأبي داود: كان ﷺ يخرج يقضي حاجته، فنأتيه بالماء فيتوضأ ويمسح على عمامته وموقيه[٢] الموقان: نوع من أنواع الخفاف، والخف: هو النعل ذو الساق - وهو المعروف الآن بالجزمة أم رقبة- وعن المغيرة بن شعبة: أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين[٣] رواه الخمسة إلا النسائي. والجورب: هو الذي نسميه (بالشراب) قال أبو داود: ومسح على الجوربين علي بن أبي طالب، وابن مسعود والبراء، وأنس، وأبو أمامة، وسهل بن سعد، وعمرو بن حريث، وروي ذلك عن عمر وابن عباس وأبي موسى الأشعري.

الشرط لذلك التوقيت

وتشترط الطهارة قبل اللبس، كما روي عن المغيرة بن شعبة قال: كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في مسير، فأفرغت عليه من الأداوة[٤] فغسل وجهه وغسل ذراعيه ومسح رأسه، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: «**دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين**» فمسح

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٥)، ابن خزيمة (١٨٩)، الطبراني في «الكبير» (١/ ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥٧).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٣)، الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٧٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٩).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٩)، الترمذي (٩٩)، ابن ماجه (٥٥٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١٤٧)، «صحيح ابن ماجه» (٤٥٣).

(٤) الأداوة: الإناء من الجلد، كالذي يعرف الآن بالزمزمية. (الفقي)

عليهما[1] متفق عليه.

ولأبي داود: «**دع الخفين فإني أدخلت القدمين الخفين، وهما طاهرتان**» فمسح عليهما[2] وفي رواية لأحمد وابن خزيمة عن صفوان بن عسال قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهر، ثلاثًا، إذا سافرنا، ويومًا وليلة إذا أقمنا، ولا نخلعهما إلا من جنابة[3] قال الخطابي: صحيح الإسناد، وفي رواية أحمد ومسلم: للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوم وليلة[4].

ويختص المسح بظهر الجورب والخف والنعل والموق كما قال علي رضي الله عنه: لوكان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه[5] رواه أبو داود والدارقطني، وإسناده حسن، وعن المغيرة قال: رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظهور الخفين. رواه أحمد وأبو داود.

الباب العاشر

في فضل بناء المساجد وتنظيفها

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾ [التوبة: ١٨].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٤٦٣)، مسلم (٢٧٤) (ثُمَّ أهويت لأنزع خفيه) أي: أملت يدي وانحنيت لأنزع خفيه حتَّى يتمكن من غسل رجليه.

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٧).

(٣) (حسن) أخرجه ابن خزيمة (١٩٣)، ابن حبان (١٣٢٥).

(٤) (صحيح) أخرجه مسلم (٢٧٦)، أحمد في «مسنده» (١/ ٩٦، ١٠٠، ١٢٠، ١٣٣).

(٥) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٩٢)، الدارقطني (١/ ١٩٩، ٢٠٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١٤٧).

وروى البخاري ومسلم بسندهما عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله؛ بنى الله له بيتًا في الجنة**» وفي رواية «**بنى الله له مثله في الجنة**»[١].

فمن البدعة، والرياء والسمعة: ما يفعله كثير من الناس من كتابة لوحة على باب المسجد، فيها اسمه واسم أبيه وجده، وأنه هو الذي عمر هذا المسجد؛ لأن في هذا رياء، والرياء من الشرك قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

فصل

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن امرأة سوداء كانت تَقُمُّ[٢] المسجد، ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت، فقال: «**هلا آذنتموني**»[٣] فأتى قبرها وصلى عليها[٤] وورد «**إخراج القمامة من المساجد مهور الحور العين**»[٥] رواه الطبراني في «الكبير».

أما الحديث الذي ذكره صاحب المدخل وتبعه عليه الشيخ محمود خطاب السبكي: «**جنبوا مساجدكم، صبيانكم، ومجانينكم، وشراءكم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع**». ففيه الحارث بن نبهان متفق على ضعفه.

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٤٣٩)، مسلم (٥٣٣).

(٢) قمّ المسجد: كنسه. (الفقي)

(٣) آذنتموني أي: أعلمتموني. (الفقي)

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٤٨)، مسلم (٩٥٦) (تقم المسجد) أي: تكنسه، (آذنتموني) أي: أعلمتموني.

(٥) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «الكبير»، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٣)، «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٨٣).

فصل

في أذكار الذاهب إلى المسجد

روى مسلم في «صحيحه» أنه ﷺ خرج إلى الصلاة وهو يقول: **«اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهم أعطني نورًا»**[١] أما حديث: **«اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك...»** [٢] إلخ فهو ضعيف؛ أحد رواته الوازع بن نافع العقيلي، وهو متفق على ضعفه، وأنه منكر الحديث، ومثله في كتاب ابن السني من رواية عطية العوفي، وهو ضعيف أيضًا كذا في «الأذكار»؛ فينبغي العمل بالصحيح وترك ما اشتد ضعف رجاله.

فصل

ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه أنه ﷺ قال: **«إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ، ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك»**[٣] وفي كتاب ابن السني عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: **«باسم الله، اللهم صل على محمد»**، وإذا خرج قال: **«باسم الله، اللهم صل على محمد»** وهذه السنة قد تركت، فلماذا لا

---

(١) أخرجه مسلم (٣٦٣).

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨)، أحمد في «مسنده» (٣/ ٢١)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (١٦٨).

(٣) أخرجه مسلم (٧١٣)، أبو داود (٤٦٥)، النسائي (٧٢٩)، ابن ماجه (٧٧٢).

يعمل بها من يعارضون أهل السنة في منعهم إياهم من التسليم بعد الأذان جهرًا إن كانوا يحبون النبي ﷺ حقيقة؟ كلا، إنهم لا يحبون السنة ولا العمل بها، بل يحبون مشاغبة أهل الحق والسنة، فتعسًا لهم.

فصل

في بيان كبيرة هجر المساجد

لقد هجر الناس المساجد، وكرهوا دخول بيوت الله، وأبغضوا الصلاة فيها، واتخذوا المقاهي والحوانيت -الدكاكين- مواطن لجلوسهم وراحتهم ومسامراتهم وضياع أوقاتهم، وكما ينفقون في هذه الأماكن الوقت الطويل جدًّا، فلا شك في أنهم ينفقون أثناء هذه الجلسات أموالاً كثيرة جدًّا، هم وأبناؤهم وأقاربهم في أشد الاحتياج إلى بعضها؛ لأنهم لا يربحون إلا التافه القليل مع العناء الشديد، والإرهاق الطويل، فهم مخطئون، ولا كلام.

وأشد منهم خطأ وعيبًا، المنتسبون للعلم والدين، إلا أن الجرم أشد، والذنب أشنع وأفحش على من يزعمون أنهم محيو السنة وناشرو لوائها، ورافعو راياتها وأعلامها، ويفخرون على أهل الأرض جميعًا؛ يرون الفضل لهم، والسيادة على الناس كلهم، باتباع القرآن والسنة.

هذا على أن مواظبتهم طول عمرهم على أداء المكتوبات في محال عملهم أو في البيوت، لا شك أنها بدعة منكرة، وضلالة قبيحة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

وعن ابن مسعود قال: من سره أن يلقى الله غدًا مسلمـًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن

الهدى، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم، كما يصلي هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمِد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى[١] بين الرجلين حتى يقام فى الصف[٢]. رواه مسلم وأبو داود وفيه: ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم.

وقال ﷺ: «**لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حُزَمًا من حطب، ثم آتي قومًا يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرِّقها عليهم**» رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي.

وعن أبى هريرة قال: أتي النبى ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله ليس قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله أن يرخص له يصلي فى بيته فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء؟**» قال: نعم، قال: «**فأجب**»[٣] رواه مسلم والنسائي.

وعن أبى الشعثاء المحاربي قال: كنا قعودًا فى المسجد فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي؛ فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ[٤] رواه مسلم وغيره.

وفى الباب عن معاذ مرفوعًا: الجفاء كل الجفاء، والكفر والنفاق، من سمع منادي الله ينادي إلى الصلاة فلا يجيبه.

وفى الباب أيضًا مرفوعًا: بحسْب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن

---

(١) أي: يؤخذ بعضديه يمشي مستندًا على رجلين إلى المسجد؛ وذلك لكبر سنه أو لمرضه. (الفقي)

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٤)، أحمد في «مسنده» (١/ ٤١٤) (يهادى بين رجلين) أي: يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما.

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٣)، النسائي في «الكبرى» (٩٢٣).

(٤) أخرجه مسلم (٦٥٥)، ابن ماجه (٧٣٣).

يثوب [١] بالصلاة فلا يجيبه.

فليتق الله من لا يصلون إلا في بيوتهم، وهؤلاء الذين لايصلون إلا في محال أعمالهم.

فصل

في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلاً أو ثومًا أو كراتًا أو فُجلاً

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مساجدنا**» [٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا**» [٣] رواه البخاري ومسلم ورواه الطبراني ولفظه قال: «**إياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مسجدنا، فإن كنتم ولابد آكليهما، فاقتلوهما بالنار قتلًا**» [٤] وروى الشيخان وغيرهما مرفوعًا: «**من أكل بصلاً أو ثومًا فليعتزلنا - أو- فليعتزل مساجدنا وليقعد في بيته**» [٥] ورواية مسلم: «**من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**» [٦].

وخطب عمر يوم الجمعة فقال: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: البصل والثوم، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل

---

(١) التثويب هنا اسم لإقامة الصلاة. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨١٥)، مسلم (٥٦١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨١٨)، مسلم (٥٦٣).

(٤) (صحيح) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٧٦) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٨٨).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨١٧، ٦٩٢٦)، مسلم (٥٦٤).

(٦) أخرجه مسلم (٥٦٤).

بالمسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخًا [١]. رواه مسلم والنسائي.

تنبيهان:

الأول: أن هذه الأحاديث الصحيحة ترد على أقوال الفقهاء إذ يقولون: بكراهة أكل البصل أو الفجل والثوم والكرات في أيام الجمعات فقط؛ لأجل الاجتماع بصلاة الجمعة، وهذه الأحاديث تبطل ما قالوه. وتثبت تحريم دخول المسجد على كل آكل شيئًا مما هو مذكور في هذه الروايات مطلقًا ودائمًا وأبدًا من غير أي تقييد بجمعة ولا غير جمعة.

الثاني: أن هذا الدخان الذي يدخنونه وينفقون على ثمنه كل يوم بل كل ساعة الأموال الكثيرة الباهظة، التي هم وعيالهم في أشد الاحتياج إلى بعضها، فهذا فوق أنه إسراف وسفه وطيش يعاقبون عليه أشد العقاب من الله، فلا شك أيضًا أنه يستلزم منعهم من دخول المساجد لنتن روائح أفواههم التي هي أشد خبثًا من البصل والثوم والكراث، ولكنا إذا قلنا لهم هذا كانت الحرب بيننا وبينهم عوانًا صِهيونية، فنوصي هؤلاء بتنظيف أفواههم وتطييبها بالروائح الطيبة قبل الذهاب إلى المساجد.

فصل

ومن الأكاذيب التي يلوكها بعض الشيوخ في هذا الباب

حديث: «**إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكروني عند أول قضمة**» موضوع.

حديث: «**يا علي! إذا تزودت فلا تنس البصل**» كذب بحت.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٦٧)، النسائي (٧٠٨)، ابن ماجه (٣٣٦٣).

(فمن أكلهما فليمتهما طبخًا) معناه من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ وإماتة كل شيء كسر قوته وحدته.

حديث: «**عليكم بالبصل فإنه يطيب النطفة، ويصلح الولد**» موضوع مختلَق أيضًا كما في «**تذكرة الموضوعات**» للفتني.

حديث: «**فضل الكرات على سائر البقول كفضل الخبز على الحبوب**» موضوع كما في «**كشف الخفا**».

فصل

في إباحة المبيت في المسجد، والرد على من منع ذلك

قرأت وأنا صغير السن كتابًا صغيرًا اسمه «وصايا النبي، للإمام علي»، ومما قرأته فيه: النهي عن النوم في المساجد؛ لأنه يذهب القوة أو يضر البدن، ثم قرأت قريبًا مثل هذا الكلام في ديوان خطب الشيخ محمود خطاب السبكي المسمى «هداية الأمة المحمدية» ونص لفظ الشيخ بعد نهيه عن التشويش في المساجد هو: «فإنه حرام لا يصدر إلا ممن إبليس اللعين استهواه، إلى أن قال: والنوم في المسجد والتكلم حال الوضوء بغير طاعة، كما هو ديدن الجهلة أهل الإضاعة، لا يليق حصوله ممن عرف ربه جل علاه» ا.هـ. نصه من (ص ١٩٦)؛ ويرد هذا الكلام بل وينقضه ما ذكره البخاري في «**صحيحه**» **فقال**: «باب نوم المرأة في المسجد» ثم ساق السند إلى عائشة رضي الله عنها: «أن وليدة كانت سوداء لحي من العرب فأعتقوها، فكانت معهم، قالت: فخرجت صبية لهم عليها وشاح[1] أحمر من سيور، قالت: فوضعته أو وقع منها، فمرت به حدياة فحسبته لحمًا فخطفته، **قالت**: فالتمسوه فلم يجدوه، قالت: فاتهموني به، قالت: فطفقوا[2] يفتشون حتى فتشوا قبلها، قالت: والله! إني لقائمة معهم إذ مرت الحدياة

---

(١) الوشاح نوع من الملابس هو الذي يسمى الآن بالشال يوضع على الكتف يرصع باللؤلؤ أو الودع أو الخرز. (الفقي)

(٢) فطفقوا أي: فجعلوا. (الفقي)

فألقته، قالت: فوقع بينهم، قالت: فقلت: هذا الذي اتهمتموني به زعمتم، وأنا منه بريئة، وهو ذا هو، قالت: فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت، قالت عائشة: فكان لها حباء[١] في المسجد أو حفش[٢] قالت: فكانت تأتيني فتحدث[٣] عندي، قالت: فلا تجلس عندي مجلسًا إلا قالت:

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا ... ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني

قالت عائشة: فقلت لها ما شأنك لا تقعدين مقعدًا إلا قلت هذا؟ فحدثتني بهذا الحديث[٤].

وقال البخاري أيضًا وغيره: «باب نوم الرجال في المسجد»، وقال أبو قلابة عن أنس: قدم رهط من عكل[٥] على النبي ﷺ فكانوا في الصُّفة[٦].

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: كان أصحاب الصفة الفقراء، وروى البخاري أيضًا عن نافع، عن عبد الله أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي ﷺ[٧].

وروى البخاري أيضًا عن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليًّا في البيت فقال: «**أين ابن عمك؟**» قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج فلم يقِل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «**انظر أين هو؟**» فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا**

---

(١) الخباء ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن فيه. (الفقي)

(٢) الحفش: البيت الصغير. (الفقي)

(٣) تحدث: بفتح التاء أصلها تتحدث. (الفقي)

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٨)، (٣٦٢٣)، ابن خزيمة (١٣٣٢)، ابن حبان (١٦٥٥).

(٥) عكل بضم العين وتسكين الكاف قبيلة. (الفقي)

(٦) الصفة: موضع مظلل في المسجد النبوي يأوي إليه المهاجر حتى يجد منزلًا فيتحول. (الفقي)

(٧) أخرجه البخاري (٤٢٩، ١٠٧٠، ١١٠٥، ٣٥٣٠، ٣٥٣١).

تراب»[١] هذه الأحاديث ومعها أحاديث الاعتكاف تفيد إباحة النوم في المسجد النبوي وغيره من المساجد، وقال الشيخ السبكي أيضًا في هذه الخطبة: فقد قال ﷺ: «**الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش**» وهو حديث لا أصل له كما قاله العراقي ووافقه شارح «الإحياء»، وكذلك حديث: «**الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»، فهو حديث ضعيف كما حققه العراقي أيضًا.

وحديث: «**أذا دخل الرجل المسجد فتكلم قال له الملك: اسكت يا ولي الله، فإن تكلم، قال له: اسكت يا حبيب الله، فإن تكلم قال له: اسكت يا عدو الله**» وهو حديث مكذوب موضوع مفترى[٢].

نعم روى البخاري عن السائب بن يزيد قال: كنت قائمًا في المسجد فصحبني رجل فنظرت، فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما فقال: من أنتما، أو من أين أنتما؟ قال: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضربًا، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟[٣]

وأما تنديد الشيخ السبكي في الديوان على المتكلم حال الوضوء بقوله: «واعلموا أن من تكلم في تلك المواضع فقد أوقع نفسه في المهالك، ونادى عليه بأنه جهول خسيس أو الجنون عراه، فتوضئوا وأنتم عن كلام الدنيا ساكتون» فهو كلام مما لاحق له فيه أصلاً، وهل هذا النهي آت من جهة السنة الصحيحة أو هو من آراء متأخري الفقهاء؟ ثم إن كلام المتوضئ لا يخلو إما أن يكون بالوارد الذي قدمنا ذكره في فضل أذكار الوضوء، فهذه عبادة فاضلة مشروعة، وإما أن يكون بالأذكار المبتدعة والأحاديث الموضوعة، فهي عبادة مردودة، وإما أن يكون الكلام في مصلحة دنيوية فهو جائز لا شيء فيه أصلاً، إلا إن ظهر لنا دليل من السنة الصحيحة يدل على منعه،

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري (٤٣٠، ٣٥٠٠، ٥٨٥١، ٥٩٢٤)، مسلم (٢٤٠٩).

(٢) هذان الحديثان ليسا في كتب الشيخ السبكي وإنما ذكرناهما هنا للمناسبة وللتنبيه. (الفقي)

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٨).

وإمـا أن يكون الكلام لغير مصلحة، فهو لغو من القول أفلح من أعرض عنه في وقت الوضوء وغيره ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ١-٣] وإمـا أن يكون الكلام بالبذاء والفحش أو الغِيبة والسب والشتم فهذا حرام لا شك فيه، وإمـا أن يكون للسخرية وإضحاك الناس، فهذا زيادة على أنه مميت للقلب، فيه عقاب شديد لما في الحديث «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا ليضحك بها القوم، وإنه ليقع بها أبعد من السمـاء**» وفي رواية «**يهوِي بها سبعين خريفًا في النار**»(١) رواه الترمذي وغيره، وأمـا من منع الكلام على الوضوء منعًا مطلقًا إلا بذكر الله، فإنا نطالبه بالدليل فإن جاء به فعلى الرأس والعين.

وللمناسبة نذكر هنا قول الشيخ السبكي في الديوان أيضًا (ص ١٩٨): «وقد قالوا: إن الله تعالى يجعل على من يتوضأ خيمة من النور، فإذا تلفظ بكلام الدنيا رفعه الله تعالى عنه حيث غره الغرور» وهذا إنمـا هو كلام الناس ولا أصل له قطعًا في كتب السنة المحمدية، والرجل السني لا يتبع الناس على كل مـا يقولون أو يكتبون، فإنه جاء في الحديث «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل مـا سمع**» رواه مسلم، وليكن كل اتباعه للكتاب والسنة، وكل مرجعه وكل تعصبه للكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف: ٣] وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧].

فصل

في استحباب الصلاة في النعلين

روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال: قلت لأنس

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٩٧).

ابن مـالك: أكان رسول الله ﷺ يصلي في النعلين؟ قال: نعم[1]. وروى أبو داود في «سننه» عن سعيد المقبري، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب له طهور**»[2] وروى النسائي عن عائشة ﵂ أنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائمـًا وقاعدًا، ويصلي حافيًا ومنتعلاً، وينصرف عن يمينه وعن شمـاله[3] ورواه ابن مـاجه كذلك، وفيه: كان جدي أوس أحيانًا يصلي فيشير إلي وهو في الصلاة، فأعطيه نعليه، ويقول: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعليه، وفي «الجامع الصغير» أنه ﷺ قال: «**صلوا في نعالكم، ولا تشبهوا باليهود**»[4]. رواه الطبراني عن شداد بن أوس وصححه، وفيه عنه ﷺ: «**خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم**»[5] رواه أبو داود والحاكم والبيهقي عن شداد صححه.

فهذه الكتب الستة التي عليها المعول في الدين، وفيها أصوله وفروعه وغيرها قد نطقت فيها السنة الصحيحة بجواز بل بالأمر بالصلاة في النعال، وها هي أقوال أئمة المذاهب الأربعة.

مذهب أبي حنيفة: أفتى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية، ونشر على صفحات الجرائد الفتوى الصادرة بتاريخ (٣٠) ديسمبر سنة (١٩٢٨) المسجلة برقم (٤٣) مسلسلة جزء (٣٢) بعد ذكر الأحاديث الصحيحة قال مـا نصه:

وفي شرح «منية المصلي» لإبراهيم الحلبي نقلاً عن فتاوى «الحجة» مـا نصه:

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٧٩، ٥٥١٢)، مسلم (٥٥٥).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٨٥)، الحاكم فِي «المستدرك» (١/ ٢٧١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٧١).

(٣) (إسناده صحيح) أخرجه النسائي (١٣٦١).

(٤) (صحيح) أخرجه الطبراني فِي «الكبير» (٧/ ٢٩٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٩٠).

(٥) (صحيح) أخرجه أبو داود (٦٥٢)، وصححه الشيخ الألبانِي فِي «صحيح أبي داود» (٦٠٧).

الصلاة في النعلين تفضل على صلاة الحافي أضعافًا مخالفة لليهود.ا.هـ.

قال: ومن هذا يعلم صحة الصلاة في النعلين الطاهرين، بل ذهب كثير علماء المسلمين إلى أنها مستحبة ا.هـ. باختصار.

مذهب المالكية: قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه على «سنن الإمام الترمذي» عند الكلام على باب الصلاة في النعال ما نصه: ثبت أن النبي ﷺ صلى في نعليه؛ كما ثبت أنه كان يتوضأ في نعليه ا.هـ.

مذهب الشافعية: قال الغزالي في «الإحياء»: الصلاة في النعلين جائزة وإن كان نزع النعلين سهلاً، وليست الرخصة في الخف لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها، وفي معناها المداس صلى رسول الله ﷺ في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم، فقال: «**لم خلعتم نعالكم؟**» قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا فقال ﷺ: «**إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثًا، فإذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه، ولينظر فيهما فإن رأى خبثًا فليمسحه بالأرض، وليصل فيهما**» وقال بعضهم: الصلاة في النعلين أفضل لأنه ﷺ قال: «**لم خلعتم نعالكم؟**» وهذه مبالغة فإنه ﷺ سألهم ليبين لهم سبب خلعه، إذ علم أنهم خلعوا لموافقته ا.هـ.

قال شارحه الزبيدي: وأجمعت العلماء على أن الصلاة في النعال وما في حكمها مما هو ملبوس للرجل جائزة فرضًا أو نفلاً أو جنازة أو سفرًا أو حضرًا، بل قيل: بالسنية للاتباع، وسواء كان يمشي بها في الأزقة أو لا، فإن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يمشون في طرقات المدينة ويصلون فيها، بل كانوا يخرجون بها إلى الحشوش حيث يقضون الحاجة ا.هـ.

مذهب الحنبلية: قال الإمام ابن القيم في «إغاثة اللهفان»: ومما لا تطيب به قلوب الموسوَسين الصلاة في النعال وهي سنة رسول الله ﷺ وأصحابه فعلاً منه وأمرًا، فروى أنس «أن رسول الله ﷺ كان يصلي في نعليه»[1] متفق عليه، وساق حديث شداد

(١) سبق تخريجه.

ابن أوس ثم قال: وقيل للإمام أحمد: أيصلي الرجل في نعليه؟ فقال: أي والله، ويرى أهل الوسواس إذا بلي أحدهم بصلاة الجنازة في نعليه؛ قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر حتى لا يصلي فيهما.

يقول محمد بن أحمد محمد عبد السلام: إن مساجد زماننا أصبحت مفروشة برخيص وغالي الفراشات، فينبغي أن لا نتلفها بالنعال، فإن منعنا مانع في غير ذلك من الصلاة في النعال بينا له السنة المحمدية، فإن أبى وعارضها صككناه بالنعال على أم رأسه.

الباب الحادي عشر

في الأذان وسننه وما ابتدع فيه

روى مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلي علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة»**[(١)] وفي لفظ **«حلت له شفاعتي يوم القيامة»**.

ثم اعلم أن من البدع والجهالة زيادة لفظة: سيدنا وحبيبي، في تشهدي الأذان والإقامة؛ لأن الزيادة في الدين كالنقص منه، وترك إجابة السامعين للأذان بمثل ما يقول المؤذن، ثم تركهم للصلاة على النبي ﷺ وسؤالهم له الوسيلة جهل عظيم وحرمان، وزيادة **«الدرجة الرفيعة»** في أثنائه بدعة وزيادة **«إنك لا تخلف الميعاد»** في آخره لا أعرفها ثابتة أم لا، ونسبة هذا الدعاء إلى أويس القرني جهل شنيع، والصلاة

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤)، أبو داود (٥٢٩)، الترمذي (٢١١).

(الوسيلة) قد فسرها بأنها منزلة في الجنة، (حلت) أي: وجبت، وقيل: نالته.

والتسليم بعد الأذان بهذه الكيفية المعروفة بدعة ضلالة، وإن استحسنها كبار أهل الأزهر كالدجوي وغيره، وقول: رضي الله عنك يا شيخ العرب أو يا حسين أو يا شافعي: بدعة ضلالة وفي النار.

وقولهم عند سماع تكبير الأذان: الله أعظم والعزة لله، أو الله أكبر على كل من ظلمنا، أو الله أكبر على أولاد الحرام بدعة وجهل.

والسنة: أن نقول كما يقول المؤذن ثم نصلي على النبي ﷺ بالوارد، ثم ندعو له كما في الحديث، وبذلك ندرك شفاعته ﷺ إن شاء الله.

والسنة أيضًا: الدعاء بين الأذان والإقامة لحديث «**لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة**»، قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: «**سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة**»[1] قال الترمذي: حديث حسن صحيح، هذه هي السنة والبدعة، فاتبعوا السنة واجتنبوا البدعة ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧].

وتقبيل ظفري الإبهامين ومسح العينين بهما اعتقادًا بأن فاعله لن يرمد جهل وبدعة وكلام باطل، وعمل يشبه عمل المبرسمين، وكذا قولهم: مرحبًا بالقائلين عدلاً... إلخ باطل وبدعة، وقولهم بعد انتهاء الأذان: اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك... إلخ بدعة منكرة وتشويش، وكذا قراءة العشر بعد الأذان بدعة وتشويش.

ويسن أيضًا: بين الأذان والإقامة صلاة النفل لحديث «الصحيحين» «**بين كل أذانين صلاة لمن شاء**».

والتمطيط والتغني بالأذان بدعة، والأذان جماعة على وتيرة واحدة بدعة،

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٢١)، الترمذي (٢١٢)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٨٩)، «صحيح الترمذي» (٢٨٤٣).

وقولهم، قبل الفجر على المنابر: يا رب عفوًا بجاه المصطفى كرمـًا: بدعة، وتوسل جاهلي، وكذا التسبيح أو القراءة أو الأشعار بدع في الدين، مغيرة لسنة الأمين ﷺ وهي الأذان المعلوم في حديث البخاري: «**إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم**»(١) إلا أن الأذان الأول يجرد من «**الصلاة خير من النوم**» ويؤتى بها في أذان الصبح، **والتفكيرة**: يوم الجمعة بدعة، والأذان داخل المسجد بين يدي الخطيب يوم الجمعة بدعة، **والترقية**: بعد الأذان أمـام المنبر بدعة، وقراءة حديث: «**إذا قلت لصاحبك**» قبل الخطبة بدعة، وعلى الخطيب أن ينبه اللاغطين به أثناء الخطبة، أمـا المؤذن فلا، والجهر بقراءة سورة «الكهف» يوم الجمعة بهذه الكيفية المعلومة بدعة، والسنة أن يقرأها كل مسلم في أي مكان وليس لها وقت معين، وحديثها ضعيف أو منكر؛ وقد وردت أحاديث أقوى من هذا في قراءة «آل عمران» و«هود» في يوم الجمعة فلمـاذا لا يعمل بها المواظبون على قراءة الكهف على الدكة إن كان غرضهم العمل بالسنة لا اتباع العادة؟ ومـا لهم لا يعملون بحديث المسند ومسلم والترمذي والنسائي عنه ﷺ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان**»(٢). وورد «**اقرءوا سورة هود يوم الجمعة**»(٣) حديث صحيح مرسل وورد: «**من قرأ السورة التي يذكر فيها «آل عمران» يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب – أي: تغرب – الشمس**»(٤) رواه الطبراني بسند ضعيف مقبول.

ودعاء المؤذنين: للملك أو السلطان في الخطبة الثانية بدعة وتهويش، وقد نهى ﷺ عمـا هو دون ذلك بقوله: «**إذا قلت لصاحبك والإمـام يخطب أنصت فقد لغوت**»(٥)

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥).

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٠)، النسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٤٠).

(٣) (ضعيف) أخرجه الدارمي (٣٤٠٣، ٣٤٠٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٠٧٠).

(٤) (موضوع) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٩١)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٥٩)، «ضعيف الترغيب والترهيب» (٤٥١).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٩٢)، مسلم (٨٥١) (فقد لغوت) أي: قلت اللغو وهو الكلام الملغي الساقط الباطل المردود.

متفق عليه، وقد قال ﷺ: «**مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب، مثل الحمار يحمل أسفارًا والذي يقول له: أنصت لا جمعة له**»(١) رواه أحمد في «مسنده».

ورفع صوت المؤذن بالتبليغ لغير حاجة بدعة، وكونه جماعة يديرونه ويتواكلونه بينهم بدعة منكرة، ولا بأس به عند الحاجة.

وتوحيشهم: على المآذن وفي المساجد في أواخر رمضان بدعة منكرة ذميمة فاتقوا الله ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور: ٥٦].

وحديث: كان ﷺ إذا سمع المؤذن قال: حي على الفلاح، قال: «**اللهم اجعلنا مفلحين**»(٢). رواه ابن السني عن معاوية بإسناد ضعيف كما في «الجامع» و«شرحه»، والأحاديث الواردة في فضائل الأعمال يجوز العمل بها عند بعض أهل العلم ما لم يشتد ضعفها فيحرم العمل بها.

فصل

في بدع الإقامة

وترك كثير من الناس إجابة المؤذن بمثل ما يقول، وتركهم الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، وطلب الوسيلة والفضيلة له مع إتيانهم بهذا في الإقامة جهل منهم وترك للصحيح، ورغبة عنه إلى الضعيف، ورواية ابن السني عن أبي هريرة أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول: «**اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة! صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة**» موقوفة على أبي هريرة، وأيضًا فيها عسان بن الربيع، قال في «الميزان»: ليس حجة في الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف ا.هـ.

---

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٣٠)، الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٩٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٢٣٨).

(٢) (موضوع) انظر «ضعيف الجامع» (٤٤٢٠)، «السلسلة الضعيفة» (٧٠٦).

أمـا الصلاة على النبي ﷺ وطلب الوسيلة له بعد الأذان فثابتة في «البخاري»، وبها تنال شفاعته ﷺ.

وكذا قولهم: عند إجابة الإقامة: نعم، لا إله إلا الله بدعة، وحديث إن بلالاً قال: قد قامت الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: «**أقامها الله وأدامها**» وفى رواية: «**وجعلني من صالحي أعمـالهاـ أوـ أهلها**»[1] فقد رواه أبو داود في «سننه» وابن السني عن شهر بن حوشب، وهو ضعيف عند جماعة، ومتروك عند آخرين، قال في «الميزان»: شهر بن حوشب ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه ووثقه بعضهم ا.هـ.

وقولهم: الكلام أو الفصل بين الإقامة والإحرام مبطل لها؛ أو موجب لإعادتها، أو إذا قال المؤذن قد قامت الصلاة وجب على الإمـام التكبير، إنمـا هو قول بغير دليل، والسنة تنقضه نقضًا، قال البخاري «باب الإمـام تعرض له الحاجة بعد الإقامة» ثم ساق عن أنس قال: أقيمت الصلاة والنبي ﷺ يناجي رجلاً في جانب المسجد، فمـا قام إلى الصلاة حتى نام القوم[2].

وقال البخاري أيضًا: «باب الكلام إذا أقيمت الصلاة» وساق عن حميد قال: سألت ثابتًا البناني عن الرجل يتكلم بعدمـا تقام الصلاة، فحدثني عن أنس بن مـالك قال: أقيمت الصلاة فعرض للنبي ﷺ رجل فحبسه بعدمـا أقيمت الصلاة[3].

---

(١) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٢٨)، البيهقي في «الكبرى» (١٧٩٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٠٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦١٦، ٦١٧، ٥٩٣)، مسلم (٣٧٦).

(ناجى) معناه مسارّ له والمناجاة التحدث سرًّا، (حتَّى نام القوم) يعني جالسين.

(٣) أخرجه البخاري (٦١٧).

الباب الثاني عشر

في البدع التي قبل تكبيرة الإحرام وفي داخل الصلاة

من البدع الضلالات قولهم عند صلاة ركعتي الفجر: سبحان من صبح الإصباح، سبحان من طير الجناح، سبحان من (شأ) الفجر ولاح، وكذا قولهم: سبحان الأبدي الأبد، سبحان من رفع السماء بغير عمد...إلخ، وكذا قول بعض أرباب العمائم الغليظة والأكمام الواسعة المتعالمين المتصوفين عند صلاة ركعتي الفجر: سبحان من تعزز بالعظمة، سبحان من تردى بالكبرياء... إلخ.

وكذا قولهم أيضًا: بجاه الحسن وأبيه وجده وأخيه، تكفينا شر (دا) اليوم وما يتأتى فيه، كل هذا وما شاكله جهالات وضلالات، وغفلات عن الموصل إلى رضوان رب البريات، ألا وهو المشروع على لسان سيد المخلوقات ﷺ وتهليلهم ثلاثًا جماعة بصوت مرتفع ممدود بعد ركعتي الفجر بدعة، والسنة الاضطجاع قليلاً بعد ركعتي الفجر، وقبل صلاة الصبح، وهو ثابت في البخاري، وفي كتاب ابن السني عن والد أبي المليح أنه صلى الفجر، وأن رسول الله ﷺ صلى قريبًا منه ركعتين خفيفتين، قال: ثم سمعته يقول وهو جالس: «**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد نعوذ بك من النار**»(١) وفي لفظ «**ومحمد النبي ﷺ أعوذ بك من النار**» ورمز له في «الجامع» برمز الطبراني والحاكم وصححه، لكن قال شارحه المناوي: وفي مسنده مجاهيل.

وقولهم: عند صلاة النافلة: النبي عليه أفضل الصلاة والسلام نويت أصلي كذا جهل وبدعة.

---

(١) (حسن) انظر «صحيح الجامع» (١٣٠٤).

وقولهم: عند صلاة شفع العشاء: الشفاعة يا رسول الله، وعند الوتر سبحان الواحد الأحد، جهل وبدعة.

والوارد في «سنن أبي داود والنسائي» أنه ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ وفي الثانية بـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويقنت قبل الركوع، فإذا فرغ قال عند فراغه: «**سبحان الملك القدوس**» ثلاث مرات يطيل في آخرهن [(١)] زاد الدارقطني «**رب الملائكة والروح**».

وقولهم: عند صلاة التراويح: صلوا يا حضار على النبي المختار... إلخ هذيانهم بين الترويحات كله بدعة شنيعة.

وكذا قولهم: صلاة القيام أثابكم الله، والتهليل بين كل ترويحتين، وإدارة التبليغ بينهم، والجهر بكل ذلك تشويش في بيوت الله وبدع ضلالات منكرات، العاملون بها في عظيم الغفلات، وشنيع السيئات.

وقراءة بعض الموسوسين سورة الناس قبل التكبير لدفع الوسواس بدعة لم تشرع، والوسواس لا يعتري إلا من به خبل في عقله أو نقصان في دينه، وقول بعض من يزعمون أنهم علماء قبل تكبيرة الإحرام:

قدمت على الكريم بغير زاد ... من الحسنات بالقلب السليم

وحمل الزاد أقبح ما يكون ... إذا كان القدوم على كريم

بدعة ذميمة، وغفلة عظيمة، ووقوع مثل هذا من العلماء داهية أليمة، ورزية وخيمة، كيف وقد قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقر: ١٩٧].

وكذا قراءتهم: قبل التكبير آية ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم ٤٠] الآية بدعة لم تشرع، بل في وجوههم تدفع، وبها أقفيتهم تصفع، إذ لم يأت بها في هذا

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي (١٦٩٩)، ابن ماجه (١١٨٢)، الدارقطني (١، ٢)، وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» (٤٢٦)، «صحيح ابن ماجه» (٩٧٠).

المكان عن المعصوم المشرع نص يسمع.

وقولهم: اللهم أحسن وقوفنا بين يديك، ولا تخزنا يوم العرض عليك بدعة.

وقولهم: نويت أصلي صلاة كذا مستقبل القبلة، وأربع ركعات، إمامًا أو مأمومًا، أداءً، أو قضاءً، فرض الوقت: هذه عشر بدع ضلالات، كل بدعة منها ضلالة وكل ضلالة في النار ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقد كان ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بـ «**الحمد لله رب العالمين**»[١] رواه مسلم.

وقال للأعرابي: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر**»[٢] رواه الشيخان، فالزائد على المشروع مردود لحديث: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» وبدعة ضلالة صاحبها في النار.

والتلفظ بالنية بدعة، وقولهم: أصلي وأتوكل بالله بدعة، والجهر والتشويش بتكبيرة الإحرام بدعة، وتمطيط تكبيرة الإحرام كقول بعض ذوي الشروح والحواشي من متأخري المتأخرين الذين لا يعول على أقوالهم في الدين: ويكبر مادًّا صوته بالتكبير إلى ثنتي عشرة حركة، ويستحضر وقتئذٍ جميع فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها وهيآتها...إلخ، بدع من القول وزور، وضلال وإضلال وبهتان وغرور، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩﴾ [يونس: ٦٩]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ [الصف: ٧].

وترك المالكية لقراءة دعاء الاستفتاح اعتقادًا بأنه مكروه عندهم حرمان عظيم وجهل كبير وبدعة.

والعجب يا أخي من أصحاب التصانيف من متأخري المالكية حيث يقولون فيها: بكراهة دعاء الاستفتاح مع أنها واجبة عند الشافعي وأبي حنيفة، ولكن لا عجب،

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩٨)، أبو داود (٧٨٣)، أحمد في «مسنده» (٦/ ٣١، ١٩٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٢٤، ٧٦٠، ٥٨٩٧، ٦٢٩٠)، مسلم (٣٩٧).

فإنهم عن كتب السنة مبعدون، بل وعن القراءة فيها لتلاميذهم ينهون، بحجة أنهم مقلدون، لا مجتهدون، أو ليسوا لها أهلاً فبئسما يصنعون، إنهم قوم يجهلون، **وهذا الذي يقولون بكراهته مروي من عدة وجوه صحيحة:**

الأول: رواية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: «**وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض**»[1] إلخ رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن.

الثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت: بأبي وأمي أسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد**»[2] متفق عليه ورواه أحمد وأهل السنن.

الثالث: ورد أنه ﷺ كان يقول: «**الله أكبر -ثلاثًا- الحمد لله كثيرًا -ثلاثًا- سبحان الله بكرة وأصيلاً -ثلاثًا- اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»[3] رواه أبو داود وغيره.

الرابع: ورد في رواية: أنه ﷺ كان يقول: الله أكبر عشر مرات، ثم يسبح عشرًا، ثم يحمد عشرًا، ويهلل عشرًا، ويستغفر عشرًا، ثم يقول: «**اللهم اغفر لي واهدني وارزقني**» عشرًا، ثم يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرًا**»[4].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧١)، أبو داود (٧٦٠)، أحمد في «مسنده» (١/ ٩٤، ١٠٢).

(وجهت وجهي) أي: قصدت بعبادتي، (حنيفًا) مائلًا للدين الحق.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧١١)، مسلم (٥٩٨).

(٣) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٨٠٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (١٧٣).

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود (٧٦٦)، النسائي (١٦١٧)، ابن ماجه (١٣٥٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٦٩٣).

الخامس: ورد أنه ﷺ كان يقول بعد التكبير: « **اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد، اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس**»[١].

السادس: حديث عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «**سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك ولا إله غيرك**»[٢] أخرجه أصحاب السنن وغيرهم.

فحذار من طاعة من يأمركم بترك السنة.

واعتقاد كثير من الشافعية أن ترك الإمام المالكي للبسملة في الصلاة مفسد لها، اعتقاد غير صحيح وتفريق بين الأمة.

والسنة الصحيحة أن لا تترك البسملة، فإن تركت فلا بطلان؛ لكن القول بكراهة التسمية خطأ كبير، والحديث في ذلك ضعيف.

وترك المالكية: لضرب اليدين إحداهما على الأخرى اعتقادًا بأنه مكروه في مذهب مالك جهل وبدعة، إذ قد صح ذلك عنه ﷺ في عدة أحاديث، وقال غير واحد من أهل العلم: هي مروية عن ثمانية عشر صحابيًّا، فلم يثبت الإرسال عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا مرة، بل ثبت في «موطأ الإمام مالك» (صفحة ١٧٣ و١٧٤) عن ابن أبي المخارق قال: من كلام النبوة «**إذا لم تستح فافعل ما شئت، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة** -يضع اليمنى على اليسرى- **وتعجيل الفطر، والاستيناء بالسحور**» وفيه أيضًا عن سهل بن سعد قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة[٣] قال أبو حازم: لا أعلم إلا أنه ينمي ذلك – أي: يرفعه – إلى النبي ﷺ رواه البخاري هكذا والترمذي وغيرهم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٩)، أبو داود (٧٧٥، ٧٧٦)، الترمذي (٢٤٢، ٢٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٧)، الطبراني في «الكبير» (٦/ ١٤٠).

ثم إذا تبين لك هذا فاعلم أن الإرسال دائمًا لغير ضرورة بدعة وحرمان من فضل متابعة النبي ﷺ ووضع اليدين على الجانب الأيسر لأجل حفظ الإيمان، أو لأن عمر، أو الشافعي كما يهرفون لما ضرب في جنبه الأيسر، وهو يصلي وضع يده فوق جنبه على الضربة: كلام أفرغ من بطن حمار، وجهالة وضلالة وبدعة، والسنة: جعلها على الصدر.

وترك المأمومين قراءة الفاتحة خلف إمامهم نقص في صلاتهم؛ لحديث أحمد وابن ماجه أنه ﷺ قال: «**كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج نقص غير تمام**» أما حديث «الصحيحين» و«السنن» و«المسند» أنه ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» فهو صريح في بطلانها.

والتشديد في مخارج الحروف في القراءة وترديد الكلمة وسوسة مذمومة، وخروج عن قانون أدب الصلاة ومفسد لها.

ورواية: اللهم اغفر لي ولوالدي وللمسلمين عند قول الإمام «ولا الضالين» بدعة والسنة: التأمين مع الإمام فقط لما رواه البخاري أنه ﷺ قال: «**إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له**»(١).

واقتصار ألوف من الناس على قراءة آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة: ١٥٣] بعد الفاتحة في الركعة الأولى وعلى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ [البقرة: ١٠٦] بعد الثانية، أو يقرأ في الركعتين بعد الفاتحة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] أو ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢] دلالة على تفريطهم في دين الله، وجهلهم به، وتقصيرهم في طلب العلم الواجب، على أنك تراهم يحفظون خمسين موالًا، ومائة حدوتة، أو يحفظون أحزاب الرفاعية كلها،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩)، مسلم (٤١٠).

أو ثلث مجموع الأوراد أو نصفه، أو دلائل الخيرات كلها، فإنا لله.

وكذا من الغفلة عن الله والبعد عنه، مواظبة الألوف من الناس على قراءة والعصر والكوثر، والإخلاص في جميع صلواتهم – رغبة منهم في التخفيف واستعجال الصلاة – ولا شك أن هؤلاء يقطعون بذلك ما أمر الله به أن يوصل؛ فلذا تراهم يصلون ويفسدون في الأرض.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلًا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد فصلى، ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ: «**وعليك السلام، ارجع فصل، فإنك لم تصلِّ**» فصلى ثم جاء فسلم فقال: «**وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل**» فقال في الثانية، أو في التي تليها: علمني يا رسول الله فقال: «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تستوي قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها**»(١) رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**أسوأ الناس سرقةً الذي يسرق من صلاته**» قالوا: يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**» أو قال: «**لا يقيم صلبه في الركوع والسجود**»(٢) رواه أحمد وغيره.

وقول بعض الحواشي: وتكفي الآية القصيرة كـ ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ٦٤﴾ [الرحمن: ٦٤] تغرير وجهل وتضليل، وصلاة الرسول ﷺ وأصحابه ليست كذلك قطعًا، وقول بعض الحواشي: من واظب على قراءة: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾، ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ﴾ في ركعتي الفجر والمغرب أذهب الله عنه داء البواسير أو لم يرمد، أو لم يصبه في يومه ألم، كله باطل،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٢٤، ٧٦٠، ٥٨٩٧، ٦٢٩٠)، مسلم (٣٩٧).

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣١٠)، الطيالسي في «مسنده» (١/ ٢٩٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٩٨٦).

وموضوع، لا أصل له ألبتة.

وهذا من أرباب الحواشي صد للناس عن متابعة السنة التي هي سبيل الله وفيها رضوانه الأكبر، فإنه قد ثبت أنه ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر والمغرب في الأولى بعد «الفاتحة»: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] وفي الثانية ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ [آل عمران: ٦٣] الآية، وأيضًا كان ﷺ يقرأ فيهما بـ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وقول بعض المأمومين: صدق الله العظيم عند فراغ الإمام من قراءة السورة بدعة، وإدخال لما ليس من الصلاة فيها، بل قولها عقب القراءة خارج الصلاة بدعة فكيف بها في الصلاة؟

فصل

في بيان السور التي كان يقرأ بها الرسول ﷺ في الصلوات

قال في «سفر السعادة» ما مؤداه: وكان ﷺ بعد أذكار الاستفتاح يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يقرأ «الفاتحة»، وكان يجهر بالبسملة في بعض الأوقات، ويخفيها غالبًا، وكان يقرأ مرتبًا مرتلاً، ويقف عند آخر كل آية، ويمد آخر الكلمة، ويقول: «آمين» بعد فراغ «الفاتحة»، يجهر بها في الصلاة الجهرية ويخفيها في السرية، ويوافقه في التأمين المقتدون بأسرهم، وكان يراعي سكتتين في الصلاة، سكتة بين التكبير وقراءة «الفاتحة»، وسكتة ثانية بين فراغ من «الفاتحة» وقراءة السورة.

القراءة في صلاة الصبح

وكان ﷺ يقرأ في صلاة الصبح بعد الفاتحة سورة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية، وأحيانًا يقرأ سورة «ق»، وأحيانًا سورة «الروم»، وأحيانًا يخفف إلى حد أنه كان

يقتصر على قراءة «إذا زلزلت»، وأحيانًا بالمعوذتين، وكذلك كان الصديق يقرأ في الصبح بسورة «البقرة»، وعمر كان يقرأ بـ«يوسف» وحينًا بـ«هود» و«بني إسرائيل».

وكان ﷺ في السفر يقرأ أحيانًا «إذا الشمس كورت». وكان يقرأ في صلاة فجر يوم الجمعة سورة «ألم تنزيل السجدة» في الركعة الأولى، «وهل أتى» في الركعة الثانية.

القراءة في صلاة الظهر

وأما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث إنه كان في بعض الأحيان بعد إقامة صلاة الظهر يسير الماشي إلى قباء[1] ويرجع إلى الصلاة ولم يكن ركع في الركعة الأولى.

القراءة في صلاة العصر

وأما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر، وأحيانًا أخف من ذلك.

القراءة في صلاة المغرب

وأما صلاة المغرب فكان يطولها أحيانًا بحيث إنه كان يقرأ سورة «الأعراف» في الركعتين، يقرأ في كل ركعة نصفها، وحينًا يقرأ «الصافات»، وحينًا «المرسلات»، وحينًا قصار المفصل، وقد صحت الروايات بهذا المجموع، والسنة: أن لا يواظب على نمط واحد من تطويل أو تقصير، بل يطول حينًا ويقصر حينًا بحسب الحال والوقت.

القراءة في صلاة العشاء

وأما صلاة العشاء فقد عين لمعاذ سورة «والشمس»، و«سبح اسم ربك الأعلى»

---

(١) وهي قرية من ضواحي المدينة بينها وبينها قرابة ثلث ساعة فلكية. (الفقي)

و«الليل إذا يغشى»، ومنعه من قراءة «البقرة» ونحوها وزجره، وقال له ﷺ: **«أفتان أنت يا معاذ؟»**[(١)] وعين له «إذا السماء انفطرت»، و«الانشقاق» و«البروج» و«الطارق».

القراءة في صلاة الجمعة والعيدين

وأما صلاة الجمعة: فإنه كان يقرأ في الركعة الأولى سورة «الجمعة»، وفي الثانية سورة و«المنافقين»، وحين التخفيف يقرأ «سبح» و«الغاشية»، وكان يقرأ في العيدين بسورتي «ق» و«اقتربت». وقد يقرأ بـ «سبح» و«الغاشية». وعلى هذا واظب ﷺ إلى آخر عمره.

فصل

وفي «سنن النسائي» أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بـ «الصافات»[(٢)] ولم يعين شيئًا من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين: قال عبد الله بن عمر: ما من سورة من طوال المفصل وقصاره إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ يقرؤها في صلاة الفريضة، وكان يقرأ السورة بتمامها غالبًا، وفي النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز. ا.هـ. بتصرف قليل.

فصل

في بيان سنية الدعاء والذكر والتعوذ إذا مر المصلي بآية رحمة أو آية عذاب

روى مسلم في «صحيحه» عن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٧٣، ٦٧٥٥)، مسلم (٤٦٥).

(٢) (صحيح) أخرجه النسائي (٨٢٦)، النسائي في «الكبرى» (٩٠٠، ١١٤٣٢).

فافتتح «البقرة» فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح «النساء» فقرأها، ثم افتتح «آل عمران» فقرأها: يقرأ مترسلاً إذا مر بآية تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: «**سبحان ربي العظيم**»، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: «**سمع الله لمن حمده**» ثم قام قيامًا طويلا قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: «**سبحان ربي الأعلى**» فكان سجوده قريبًا من قيامه قال: فأطال حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه[1].

وروى أحمد وابن ماجه من طريق ابن أبي شيبة عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في صلاة ليست بفريضة فمر بذكر الجنة والنار، فقال: «**أعوذ بالله من النار، ويل لأهل النار**»[2].

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام[3] فكان يقرأ سورة «البقرة» و«آل عمران» و«النساء»، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه[4]، وكان ﷺ إذا مر بآية خوف تعوذ، وإذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح[5] أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما.

وكان ﷺ إذا قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٤٠] قال: «**بلى**» وإذا قرأ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨] قال: «**بلى وأنا على ذلك من الشاهدين**»[6].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢)، النسائي (٣/ ٢٢٥).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٨٨١)، ابن ماجه (١٣٥٢)، أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٤٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٤٥٠)، «ضعيف أبي داود» (١٨٦)، «ضعيف ابن ماجه» (٢٨٤).

(٣) أي: ليلة اكتمال البدر. (الفقي)

(٤) (صحيح لغيره) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١١٩).

(٥) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (١٣٥١)، أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٨٤، ٣٨٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٨٢)، «صحيح ابن ماجه» (١١١١).

(٦) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٨٨٧)، الترمذي (٣٣٤٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٤٤٦، ٥٨٧٤).

وفي «تفسير الإمـام الطبري» بسنده عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١] يقول: «**سبحان ربي الأعلى**». وإذا قرأ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١﴾ [القيامة: ١] فأتى على آخرها ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٤٠] يقول: «**سبحانك اللهم وبلى**»[(١)]. وعن قتادة قال: ذكر لنا أن النبى ﷺ كان إذا قرأها قال: «**سبحان ربي الأعلى**»[(٢)] وفيه عن قتادة أنه كان إذا تلا ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨] قال: «**بلى وأنا على ذلك من الشاهدين**» أحسبه كان يرفع ذلك، وإذا قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾[(٣)] قال: «**بلى**» وإذا تلا ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾ [المرسلات: ٥٠] قال: «**آمنت بالله وبمـا أنزل**»[(٤)].

فصل

وحديث مـا زال ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا[(٥)] ضعيف جدًّا، ومحال أن يواظب عليه النبي ﷺ طول حياته يدعو، وهم يؤمنون على دعائه كل فجر، ثم لا يتواتر ذلك عنه بل يأتينا من طرق ضعيفة واهية، بل يقول بعض الصحابة إنه محدث وبدعة، نعم كان ﷺ يقنت عند النوازل في الصلوات كلها، وعلَّم الحسن بن علي أن يقول في قنوت الوتر: «**اللهم اهدني فيمن هديت...**»[(٦)] إلخ وهذا ثابت في المسند والسنن الأربع وحسنه الترمذي.

---

(١) (صحيح على شرط الشيخين ولَم يخرجاه) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٩٧٠)، عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٤٥٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) (إسناده ضعيف) أخرجه أحْمَد في «مسنده» (٣/ ١٦٢)، الدارقطني في «سننه» (٩).

(٦) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، ابن مـاجه (١١٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١٢٦٣)، «صحيح ابن مـاجه» (٩٦٧).

وتقليب أيديهم في دعاء القنوت عند قولهم: إنه لا يذل من واليت بدعة وحركة في الصلاة سيئة.

وقولهم حق حق أثناء قراءة الإمام للقنوت بدعة إن لم تكن مفسدة للصلاة، فأقل أحوالها الكراهة، ومنهم من يقول: (حأ، حأ - أو حك حك).

ومسح وجوههم وصدورهم بأكفهم بعده بدعة.

وقولهم في الركوع والسجود: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر...إلخ بدعة وعدول عن السنة إلى ما تهوى الأنفس، والسنة أن يقول في ركوعه وسجوده وإذا وقع من الركوع وإذا جلس بين السجدتين ما يأتي في هذا الفصل.

فصل

في أذكار الركوع والسجود وما بينهما

في السنن الأربعة عن حذيفة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع: «**سبحان ربي العظيم**» ثلاث مرات، وإذا سجد قال: «**سبحان ربي الأعلى**» ثلاث مرات[(١)]، وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**»[(٢)] وفي «صحيح مسلم» رحمه الله عنها كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**»[(٣)].

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٨٧١)، الترمذي (٢٦٢)، النسائي (١٠٤٦)، ابن ماجه (٨٨٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٧٧٤)، «صحيح ابن ماجه» (٧٢٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٦١، ٧٨٤، ٤٠٤٢، ٤٦٨٣، ٤٧٨٤)، مسلم (٤٨٤).

(٣) أخرجه مسلم (٤٨٧)، أبو داود (٨٧٢).

وفي «سنن أبي داود» رَحِمَهُ اللَّهُ عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: **«سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»**(١) وفي «صحيح مسلم» رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: **«اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعدُ، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ»**(٢).

وفي «صحيح البخاري» رَحِمَهُ اللَّهُ عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: كنا نصلي يومًا وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: **«سمع الله لمن حمده»** فقال رجل من ورائه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: **«من المتكلم؟»** قال: أنا يا رسول الله، قال: **«لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول»**(٣).

وفي «صحيح مسلم» رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»**(٤) وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: **«اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله**(٥)**، أوله وآخره، وعلانيته وسره»**(٦) وقالت عائشة رضي الله عنها: افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: **«اللهم إني أعوذ برضاك**

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٨٧٣)، النسائي (١٠٤٩، ١١٣٢)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٨٨٢)، «صحيح أبي داود» (٧٧٦).

(٢) أخرجه مسلم (٤٧٧)، أبو داود (٨٤٧)، (أهل الثناء والمجد) أهل منصوب على النداء، والثناء: الوصف الجميل والمدح، والمجد: العظمة.

(٣) أخرجه البخاري (٧٦٦).

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٢)، أبو داود (٨٧٥).

(٥) دقه وجله بكسر أولهما قليله وكثيره. (الفقي)

(٦) أخرجه مسلم (٤٨٣)، أبو داود (٨٧٨)، (دقه وجله) أي: صغيره وكبيره، وفسرها النووي بالقليل والكثير وقال: فيه توكيد الدعاء.

من سخطك، وبمعافتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، **لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»[١] روى مسلم هذه الأحاديث.

وفي «سنن أبي داود» رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين: «**اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني وارزقني**»[٢] وفي «السنن» أيضًا عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**رب اغفر لي، رب اغفر لي**»[٣] ا.هـ. من «الوابل الصيب».

فصل

وترك الذكر الوارد بعد الرفع من الركوع مبطل للصلاة على بعض المذاهب، والإمام أحمد يقول بوجوب جميع أذكار الصلاة، وعدم نصب القدمين جميعًا حال السجود، وعدم سجود الأنف مع الجبهة نقص في الصلاة ومخالفة لقوله ﷺ: «**أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء**»[٤] وقوله: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[٥] وقد روى الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس أنه ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض**»[٦].

والنقر في الركوع والسجود مبطل للصلاة في جميع المذاهب حتى الحنفية بل قد

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦)، أبو داود (٨٧٩)، (المسجد) أي: في السجود فهو مصدر ميمي، (أعوذ برضاك من سخطك) قال النووي: قال الإمام سليمان الخطابي -رَحِمَه الله تعالَى- في هذا: إنه استعاذ بالله تعالَى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته. والرضاء والسخط ضدان متقابلان، (لا أحصى ثناء عليك) أي: لا أطيقه ولا آتي عليه، (أنت كما أثنيت على نفسك) اعتراف بالعجز عن تفضيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته.

(٢) (حسن) أخرجه أبو داود (٨٥٠)، الترمذي (٢٨٤)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٧٥٦).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٨٧٤)، النسائي (١٠٦٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٧٧٧).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٧٩)، مسلم (٤٩٠).

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٥، ٥٦٦٢، ٦٨١٩).

(٦) أخرجه الدارقطني (٢).

كان ﷺ يقول: «**لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود**»(١) رواه أحمد، وصح أنه نهى عن نقرة الغراب(٢)، وقد كان ﷺ يطول هذه الجلسة، وفي الاعتدال من الركوع حتى يظن أنه نسي، وهذا الفعل الجليل قد تركه الجل بل قد نُسي، وتعمير الأركان وهو تمطيط التكبير من كل الناس حتى العلماء حين الهبوط للركوع والسجود والقيام منه بدعة.

وحك الجباه بالأرض حال السجود جهل وبدعة.

والتسييد أي: قولهم: سيدنا في الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وغيره لم يرد أصلاً، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا التابعين ولم يرو إلا في حديث لو صح لكان دليلاً لنا وهو: «**لا تسيدوني في الصلاة**» ولا أصل له وهو ملحون وصحة اللفظ «لا تسودوني» ولو كان مندوبًا لما خفي عليهم، وهم أعلم الناس بما يحبه الله ورسوله، وقد اختلف الأصوليون: هل الأدب أحسن أم الاتباع؟ ورجح الثاني بل هو الأدب.

(وقولهم) عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة، وعلى اليسار أعوذ بك من النار بدعة.

والإشارة بالأكف يَمنة ويَسرة مع التسليم بدعة، وقد أنكر ﷺ على فاعلي ذلك بقوله: «**ما بال أيديكم كأنها أذناب خيل شُمس**(٣)»(٤) رواه النسائي وغيره.

(والتسليم المشروع) الثابت الصحيح عنه ﷺ أنه كان يسلم عن يمينه وعن

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٦٥)، النسائي (١٠٢٧)، ابن ماجه (٨٧٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٢٥)، «صحيح ابن ماجه» (٧١٠).

(٢) (حسن) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٤٦) وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٩٨٢).

(٣) شمس بإسكان الميم وضمها مع ضم الشين جمع شَموس بفتح الشين وهو من الدواب النفور الذي يمتنع على راكبه. ومن الرجال صعب الخلق. (الفقي)

(٤) أخرجه مسلم (٤٣٠)، أبو داود (٩٩٨)، (شُمس) جمع شموس وهي الَّتي لا تستقر بل تضرب وتتحرك بأذنابها وأرجلها.

يساره «**السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله**» حتى يرى بياض خده[١]، رواه الخمسة، وزاد أبو داود وابن ماجه وابن حبان في «صحيحه» «وبركاته».

وقد ذهل الأستاذ الشيخ علي محفوظ -رحمه الله- حيث ذكر في كتاب «الإبداع تبعًا لمراقي الفلاح»: إن من البدع زيادة «وبركاته» والحق أنها سنة صحيحة، وليست بدعة، وقد صحح هذه الزيادة الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام» وكذا صاحب «الروضة الندية» وصاحب «سبل السلام» وشارح «المنتقى» ولفظه عند الكلام على حديث ابن مسعود: أنه ﷺ كان يسلم عن يمينه وعن يساره «السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله» حتى يرى بياض خده[٢] قال: زاد أبو داود في حديث وائل «وبركاته» وأخرجها أيضًا ابن حبان في «صحيحه» من حديث ابن مسعود وكذلك ابن ماجه من حديثه.

قال الحافظ في «التلخيص»: فيتعجب من ابن الصلاح حيث يقول: إن هذه الزيادة ليست في شيء من كتب الحديث إلا في رواية وائل بن حجر، وقد ذكر لها الحافظ طرقًا كثيرة في «تلقيح الأفكار تخريج الأذكار لما قال النووي»: إن زيادة «وبركاته» رواية فردة، ثم قال الحافظ بعد أن ساق تلك الطرق: فهذه عدة طرق ثبتت بها «وبركاته» بخلاف ما يوهمه كلام الشيخ أنها رواية فردة ا.هـ. لم يثبت من طريق صحيح ولا ضعيف مقبول أنه ﷺ اقتصر على تسليمة واحدة في الفرد، فالاقتصار عليها ليس حسنًا.

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٩٩٦)، النسائي (١٣٢٥)، ابن ماجه (٩١٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٨٧٨)، «صحيح ابن ماجه» (٧٤٨).

(٢) سبق تخريجه.

فصل

في تحقيق القول في صحة صلاة مكشوف الرأس

من عيوبنا -معشر المتدينين- استمرار النزاع ودوام الخصومـات الدينية بيننا، فتارة تجد المعارك قائمة محتدمة، ويشترك فيها العلمـاء وأصحاب الجرائد والمجلات، وتستمر المعركة قائمة شهرًا وأشهرًا وسنة بل وسنين؛ لأجل الصلاة في النعلين، وتارة يتخاصمون لأجل سنية العذبة، وتارة يتحاربون لأجل الصلاة، والتسليم بعد الأذان، وسورة الكهف، ومرة يتقاتلون لأجل تأويل آيات الصفات، ومـا من حكم من أحكام الشريعة الحنيفة السمحة، إلا اختلفوا فيه وتعصبوا، كل لرأيه وتنازعوا وفشِلوا وأصبحوا أحزابًا وشيعًا به، وبدت بينهم العداوة والبغضاء والتنافر الذي وصل بهم إلى حد سفك الدمـاء.

والأمر -والله- سهل جدًّا، فقد بين الله سبحانه الداء والدواء حيث قال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] وقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء: ٥٩] ولكن القوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، بل يؤمنون بالمشايخ ويفضلون حكمهم على حكم الله ورسوله، ولذا طال النزاع واشتد بيننا الجدال والخصام واحتدم.

والآن نتكلم عن مسألة كشف رأس المصلي، وهي من أبسط وأخف المسائل الدينية التي لا يعاقبنا الله عليها إن تركناها، ولا يزيدنا أجرًا وثوابًا إن فعلناها، ولكن للضرورة نتكلم فنقول وبالله التوفيق.

الرأس ليس عورة بإجمـاع المسلمين، ولم يقل أحد في مشارق الأرض ومغاربها

ببطلان صلاة حاسر الرأس، بل قد أوجبوا الصلاة على العاري الذي لم يجد ما يستر به سوءَتيه، وأوجب الله على كل حاج أن يكشف رأسه في الصلاة والطواف، وفي أفضل مكان وأفضل بقعة، وأفضل عبادة يرجع المؤمن بعدها من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

ثم كل الأحاديث الواردة في العمائم وفضلها لا شك أنها باطلة وموضوعة. كحديث: «**صلاة بعمامة تعدل خمسًا وعشرين صلاة، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة**»[1] وهو مكذوب مفترى.

«**الصلاة في العمامة بعشرة آلاف حسنة**»[2] باطل، كذلك، انظر «أسنى المطالب» وغيره.

وفي «الجامع الصغير» كان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم، وبغير العمائم، ويلبس العمائم بغير قلانس، وكان يلبس القلانس اليمانية، وهن البيض المضربة ويلبس ذوات الآذان في الحرب، وكان ربما نزع قَلَنسوته فجعلها سترة بين يديه وهو يصلي، وكان من خلقه أن يسمي سلاحه ومتاعه[3] وقال: أخرجه الرَّوياني وابن عساكر عن ابن عباس ورمز بضعفه، وفي هذا الحديث يفيد كشف رأسه ﷺ أحيانًا في الصلاة إلا أنه ضعيف.

وأوضح من هذا وأكثر بيانًا وأعظم وأفضل اطمئنانًا: ما ورد عن عمرو بن سلمة قال: لما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم، وبادر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم من عند النبي حقًّا فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنًا، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين،

---

(١) (موضوع) انظر «ضعيف الجامع» (٣٥٢٠)، «السلسلة الضعيفة» (١٢٧).

(٢) (موضوع) انظر «الضعيفة» (١/ ٢٥٣).

(٣) (ضعيف جدًّا) انظر «ضعيف الجامع» (٤٦١٩).

وكانت على بردة كنت إذا سجدت تقلصت[١] عني فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا است[٢] قارئكم؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصًا، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص[٣] رواه البخاري والنسائي بنحوه.

وقد روي البخاري أيضًا عن سهل قال: كان رجال يصلون مع النبي ﷺ عاقدي أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان، وقال للنساء: «**لا ترفعن رءوسكن؛ حتى يستوي الرجال جلوسًا**»[٤] وإنما قال ذلك مخافة أن يطلع النساء على عورات الرجال.

فإذا كان كشف السوءتين في الصلاة لا يبطلها الشرع، لا صلاة الإمام ولا المأموم على السواء، فهل يليق بعاقل بعد هذا أن يتكلم في هذه المسألة، إلا بهذا الذي تبين ووضح، وصح سنده عن رسول الله ﷺ؟ فدعوا التعصب والتهريج فيما لا يجدي، ومع هذا فإني لا أوافق جماعة أنصار السنة على مغالاتهم وتشددهم فوق المطلوب في هذا الموضوع البسيط، كما لا أوافق هؤلاء العوام والجهلة والمتعالمين على مشادة أهل الحق بأباطيلهم وأضاليلهم، وما يضربونه لذلك من أمثال.

وأما آية ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] فقد نزلت في ستر العورة، لا في العمامة ولا في ستر الرأس، وذلك كما روى مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية، وهي عريانة، وعلى فرجها خرقة وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحله[٥]

فنزلت ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] ونزلت ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ

---

(١) تقلصت أي: انكشف دبره كما في رواية أبي داود. (الفقي)

(٢) أخرجت استى والاست العجز ويراد حلقة الدبر. (الفقي)

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٥١)، النسائي (٦٣٦).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٥)، مسلم (٤٤١).

(٥) أخرجه مسلم (٣٠٢٨).

ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٢] ا.هـ. من «لباب النقول في أسباب النزول».

وقد أفتى شيخنا السيد الإمام الأستاذ الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلة المنار تحت عنوان «صلاة مكشوف الرأس» قال في إجابته عن قول ثقة قال: إنه لا كراهة في الصلاة ورأس الإنسان عارٍ، بل ربما كان ذلك أفضل؛ لأن هذا المظهر أقرب إلى التذلل والخضوع والعبودية.

وأما قول ذلك الثقة: إنه لا كراهة في الصلاة مع كشف الرأس، فهذا يظهر فيمن يصلي في بيته منفردًا إذا لم يلتزمه متعمدًا، وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستوري الرءوس، أو في المسجد بحضرة من يستنكرونه، ويكون مدعاة للخوض في ذم فاعله، فالقول فيه بالكراهة واضح، **أما الأول** فلأنه التزام لا دليل في الشرع عليه، بل هو مخالف لما جرى عليه الغالب من صدر الإسلام، **وأما الثاني** فلمخالفته للجماعة، وهو منهي عنه، **وأما الثالث** فلما ذكرناه في صفته من كونه سببًا لوقوع الناس في الإثم، ولأنه من الشهرة المذمومة.

وأما قوله: إن ذلك ربما كان أفضل وتعليله بما علله به، فهو قول بالرأي المحض، في مسألة تعبدية، ومعارض بأنه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلتزمون كشف رءوسهم في الصلاة، وقد نهينا عن التشبه بهم حتى في العادات، ومعارض أيضًا بأن العرف عندنا في هيئة الكمال التي نقابل بها الملوك والأمراء، وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء، أن يكون على رءوسنا ما جرت به عادتنا من عمامة أو كمة – وهي القلنسوة المدورة التي تغطي الرأس– أوغيرها، وإنما يتساهل في ترك ذلك بين الأقران والأصدقاء، والعرف عندهم خلاف ذلك ا.هـ. من «المنار»[1].

---

(١) يقول محمد حامد الفقي: إن معارضات أستاذنا السيد رشيد -رحمه الله- منقوضة بما روى البخاري عن محمد بن المنكدر «أنه دخل على جابر وهو يصلي في ثوب ملتحفًا به ورداؤه موضوع. فسأله: فقال جابر: نعم أحببت أن يراني الجهال مثلكم» وبما روى البخاري «أنه بعد أن أقام الصفوف ذكر أنه كان جنبًا فقال لهم: مكانكم. ثم دخل فاغتسل وخرج ورأسه يقطر ماء، فصلى بهم. وهذا كله يدل على أن صلاة الحاسر ليس فيها ما ينتقد إلا عند الجهال. الذين لا

الباب الثالث عشر

في بدع ما بعد التسليم

والاستغفار جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة، بدعة، والسنة استغفار كل واحد في نفسه ثلاثًا.

وقولهم بعد الاستغفار: يا أرحم الراحمين ارحمنا جماعة أيضًا بدعة، وليس هذا محل هذا الذكر.

. **ووصل السنة بالفرض** من غير فصل بينهما منهي عنه كما في حديث مسلم، فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك: أن لا نوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج[(١)]. وظاهر النهي التحريم، وقراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ عقب صلاة الصبح، وقراءتها عقب الظهر والعصر والمغرب والعشاء لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي؛ اعتقادًا بأنهم يحضرون غسل فاعل ذلك حين موته أو سؤاله في القبر، بذكر من القول وزور، وشرع شرعه الشيطان الغرور، والأدهى والأمر، والأشر والأضر، إثبات هذه

ينبغي لأهل العلم أن يقيموا لهم وزنًا، بل ينبغي أن يفعلوا ذلك أمامهم متعمدين كفعل جابر؛ ليعلموهم ويخرجوهم من ظلمات الجهالة، ولو كان كل ما ينكره الجهال نترك فعله لإنكارهم، ما أقمنا سنة ولا دعونا إلى هدى، ومعارضته بضرب المثل بالدخول على الملوك والكبراء في الدنيا، فشتان شتان إن المؤمن إنما يلقي ربه بقلبه».

كما جاء في الحديث: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وثيابكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» وكم من داخل على أهل الدنيا متكلفًا الأدب وهو يمقتهم فهل المصلي يكون كذلك مع ربه إن خير ما تجملتم به لربكم هو إلباس قلوبكم ثوب التقوى من العلم والخشية والقنوت لله ربكم. على أنه قد تعود الناس المشي حاسري الرءوس، وقد كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يمشي حاسر الرأس -فأصبح ذلك من الزينة المعتادة. فما أسمج من يعصب رأسه كعصابة المرأة حين يقول بين يدي رب العالمين، فيشوه زينته، ويخالف قوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾. فإن المقصود بها ما تعود الناس منها بدون أن يكون مخالفة صريحة لكتاب أو سنة. والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (٨٨٣).

السخافة في المؤلفات فإنا لله.

وتدوير أصابع اليد اليمنى مبسوطة على الرأس بعد التسليم مع ما يقرءونه بدعة قبيحة وجمع رءوس أصابع اليدين وجعلها على العينين بعد الصلاة، مع ما يقرءونه بدعة سمجة وقحة وتقبيل أظافر الإبهامين ومسح العينين بها تغفيل كبير وجهل خطير.

(والسنة) ترك كل ذلك إذ لا دليل عليه البتة.

(وقراءتهم) ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فورًا عقب التسليم من صلاتي الصبح والمغرب، لا نعلم له أصلاً في كتب السنة، وكذا قراءتهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] وصلاتهم على النبي ﷺ مائة بعد الصبح والمغرب مع ترك السلام عليه بصيغة «اللهم صل عليه» زعمًا بأن الله يقضي له سبعين حاجة في الآخرة، وثلاثين في الدنيا، ليس عليها أثارة من علم بل هي عبادة مخترعة قطعًا، وقد نظمها الأجهوري فقال:

ومن يصلي بعد ما صلى الغداه ومغربًا على من الله اجتباه
قبل كلام مائة يناله بقدرها قضاء حاجات له
سبعون في الأخرى له تدخر وما بقي بدار دنيا يظفر

يقول:

اللهم صل مردفا عليه مع ترك سلام ذي وفا
من بعد أن يقرأ أن الله للفظ تسليمًا فكن أواها

وهذا من خرافاتهم فاحذروها، واتبعوا النور الذي جاءكم به محمد ﷺ.

والختم الكبير والختم الصغير بدعتان في الإسلام، وهذا اللفظ لا أثر له في الكتب الثمانية، فهو ضلالة وجهالة والاجتماع لهما بدعة، وقراءتهما على صوت واحد بدعة، وأبواب الذكر بعد الصلوات في «البخاري» و«مسلم» و«السنن» و«الأذكار

النووية» و«الكلم الطيب» و«الوابل الصيب» و«الحصن الحصين» و«شرحه تحفة الذاكرين» واسعة جدًّا تتسع لهمم المجتهدين، فلا حاجة إلى الاختراع والابتداع بعد أن قال الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] وبعد قول نبيه ﷺ: «**ما تركت شيئًا يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به**»(١) الحديث، والمصافحة في أدبار الصلوات بدعة، واجتماعهم بعد التسليم من الصبح على: اللهم أُجُرني من النار سبعًا بدعة، والسنة: أن يقولها كل لنفسه في نفسه ولفظ الحديث: «**إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدًا من الناس: اللهم أجرني من النار -سبع مرات-، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارًا من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدًا من الناس: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارًا من النار**»(٢) ذكره في «الجامع» عن أحمد وأبي داود والنسائي وصححه.

وزيادتهم بعد اللهم أجرني من النار -سبعًا-: ومن عذاب النار بفضلك يا عزيز يا غفار كما يصنع الخلوتية بدعة فاتقوا الله يا أولي الألباب ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨] وإياكم وما ابتدع فإنه ضلالة، فإن أردت الزيادة فعليك بكتابنا «الأذكار والدعوات المشروعة في أدبار الصلوات». وبيان ما ابتدع في ذلك.

فصل

فيما يقال في أدبار الصلوات

قال ثوبان: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»(٣) خرجه مسلم.

---

(١) (صحيح) انظر «حجة النبي» (١/ ١٠٣) للشيخ الألباني.

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٠٧٩)، أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٣٤)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧١).

(٣) أخرجه مسلم (٥٩١، ٥٩٢).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ**»(١) متفق عليه.

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**».

قال ابن الزبير رضي الله عنه : إن النبي ﷺ كان يهلل بهن دبر كل صلاة (٢). خرجه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويتصدقون، فقال: «**ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟** » قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين**» – قال أبو صالح: يقول سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثًا وثلاثين(٣). متفق عليه.

وعنه أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «**من سبح في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»(٤) خرجه مسلم.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٠٨)، مسلم (٥٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٠٧)، مسلم (٥٩٥).

(٤) أخرجه مسلم (٥٩٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا أدخله الله الجنة، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل! يسبح الله في دبر كل صلاة عشرًا ويحمده عشرًا ويكبره عشرًا؛ وذلك خمسون ومائة باللسان[١] وألف وخمسمائة في الميزان[٢] ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويسبح ثلاثًا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان.** قال: وقد رأيت رسول الله ﷺ يعقد بيده، قالوا: يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: **يأتي أحدكم** - يعني الشيطان - **في منامه فينومه قبل أن يقول، ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها»**[٣] خرجه أبو داود والنسائي والترمذي، وأخرجوا عن عقبة بن عامر قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة[٤].

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: **«جوف الليل الأخير، ودبر كل الصلوات المكتوبات»**[٥] وقال الترمذي: حديث حسن، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: **«يا معاذ! والله إني لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»**[٦] خرجه أبو داود. ا.هـ. من «الكلم الطيب».

وورد عنه ﷺ أنه قال: **«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»**[٧] رواه النسائي وابن حبان وقال في «الجامع»: صحيح وخولف عليه. وفيه عنه ﷺ قال: **«ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب**

---

(١) خمسون ومائة أي: الحاصلة من ضرب ثلاثين في خمس صلوات. (الفقي)

(٢) أي: لأن الحسنة بعشر أمثالها. (الفقي)

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٦٥)، الترمذي (٣٤١٠)، انظر «صحيح الجامع» (٣٢٣٠).

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢٣)، الترمذي (٢٩٠٣)، انظر «الكلم الطيب» (١١٣).

(٥) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٤٩٩)، حسنه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١/ ٢١٢).

(٦) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، انظر «صحيح الجامع» (٧٩٦٩).

(٧) (صحيح) انظر «صحيح الجامع» (٦٤٦٤).

الجنة شاء، وزوج من الحور العين حيث شاء: من عفا عن قاتله، وأدى دينًا خفيًّا، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات: قل هو الله أحد». فقال أبو بكر: أو إحداهن يا رسول الله؟ قال: «أو إحداهن» [١] قال في «الجامع وشرحه»: رواه أبو يعلى عن جابر ورمزا لضعفه، وروى البخاري أنه ﷺ كان يتعوذ دبر كل صلاة بهؤلاء الكلمات «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر» [٢].

فصل

في الذكر المبتدع في سجود السهو

ولم يحفظ عنه ﷺ ذكر خاص لسجود السهو، بل أذكاره كسائر أذكار سجود الصلوات، وأما ما يقال من أنه يقول فيه: «سبحان من لا يسهو ولا ينام»، فلم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه، ولم يدل عليه دليل من السنة البتة، وإنما هو منام رآه بعض كبار مخرفي الصوفية فلا تلتفتوا إليه، وخذوا دينكم من كتب السنة الصحيحة، وما عداه فردوه إلى قائله، ثم إثبات هذا في المؤلفات، وجعله دينًا وشرعًا ضلال كبير وفساد عريض، والشافعية يسجدون للسهو إذا صلَّوا خلف من لم يبسمل أو يقنت، وهذا جهل وخطأ وبدعة يجب تركها.

---

(١) (ضعيف جدًّا) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣/ ٣٣٢)، انظر «ضعيف الجامع» (٢٥٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٦٧).

فصل

في سجود التلاوة المشروع والمبتدع

قال في «سفر السعادة»: لم يكن ﷺ يترك سجدات القرآن، بل حيثما بلغ آية سجدة كبر، وسجد وقال في سجوده: «**سجد وجهي للذي خلقه، وصوره، وشق سمعه، وبصره بحوله وقوته**»[1] وربما قال: «**اللهم احطط عني بها وزرًا، واكتب لي بها عندك ذخرًا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود**»[2] ولم يثبت أنه لما رفع رأسه كبر أو تشهد أو سلم ا.هـ. هذا هو المشروع.

أما قول بعض الحنفية وغيرهم من أرباب الشروح والحواشي «فائدة مهمة لدفع كل مهمة» ثم قال: من قرأ آي السجدة كلها في مجلس واحد، وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه، فهو كلام سبهلل وتشريع من عند غير الله، وحديث ليس له أصل بذكر، ولا ينبغي لفاعله أن يشكر، وقد قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥] أي: المشروعة، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى، وقد ترك جل الناس سجود التلاوة، وأتركهم لهذا الخير الجليل القراء، ذلك لأنهم أجهل الناس وأبعدهم عن العلم واتباع السنة.

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٤١٤)، الترمذي (٣٤٢٥)، انظر «المشكاة» (١/ ٢٢٧).

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٤٢٤)، انظر «صحيح الترمذي» (٣/ ١٥١).

فصل

في أذكار الكرب والغم والحزن والهم

في «الصحيحين» عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»[(١)] وفي «الترمذي» عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: «**يا حي! يا قيوم! برحمتك أستغيث**»[(٢)]، وفي «سنن أبي داود» عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**»[(٣)] وفي «السنن» أيضًا عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أعلمك كلمات تقوليهن**[(٤)] **عند الكرب -أو في الكرب- الله الله ربي لا أشرك به شيئًا**»[(٥)] وفي رواية أنها تقال سبع مرات، وفي «مسند الإمام أحمد» و«صحيح ابن حبان» عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**ما أصاب عبدًا هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٨٥)، مسلم (٢٧٣٠).

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤)، حسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٧٧).

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٨٨).

(٤) قال العزيزي بحذف النون في جميع النسخ التي اطلعت عليها فإن كانت الرواية يحذفها للتخفيف ا. هـ. (الفقي)

(٥) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٤٩).

أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحًا»[١] ا.هـ. من «الوابل الصيب». هذا هو كلام المعصوم فاتبعوه، فوالله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به.

فصل

في سجود الشكر الشرعي والبدعي

قال في «سفر السعادة»: كان من هدى رسول الله ﷺ أنه إذا تجددت له نعمة، أو اندفعت نقمة، سجد شكرًا لله تبارك وتعالى، وعن أنس أن النبي ﷺ بشر بحاجة فخر ساجدًا[٢]، وروى البيهقي بإسناد صحيح: أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين عليٍّ يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبي ﷺ ساجدًا من ساعته وقال: **«السلام على همدان، السلام على همدان»**[٣] وروى عبد الرحمن بن عوف: أن النبي ﷺ لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرًا، وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشرًا سجد ﷺ من ساعته شكرًا.

وفي «سنن أبي داود» أن النبي ﷺ رفع يديه داعيًا، ثم بعد ذلك سجد شكرًا لله ثلاث مرات، وقال: **«شفعت في أمتي فوهبني الله ثلثها، فسجدت شكرًا لله، ولما رفعت رأسي شفعت ثانيًا فوهبني الله ثلثًا آخر، فسجدت شكرًا ولما رفعت رأسي دعوت الله ثلاثًا فوهبني الثلث الباقي فسجدت شكرًا»**[٤] وثبت في «مسند الإمام أحمد» أن النبي ﷺ رأى رجلا نغاشًا[٥] فسجد شكرًا.

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩١، ٤٥٢)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٨٣).

(٢) (حسن) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٢)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١١٤١).

(٣) (صحيح) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٢/ ٣٦٩)، انظر «الإرواء» (٢/ ٢٢٩).

(٤) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٢٧٧٥)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف أبي داود» (٥٩٠).

(٥) يعني: قصير الأرجل حقيرًا نزرًا تافهًا دميًا. (الفقي)

وكعب بن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد شكرًا، وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسيلِمة سجد شكرًا، وأمير المؤمنين علي لما رأى ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكرًا ا.هـ.

وبهذا تعلم أن ما يفعله الصوفية من السجود كل ليلة بعد ما يسمونه الختم الكبير، وبعد قراءتهم آية ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [السجدة: ١٥] بدعة لم تشرع، بل يجب أن تمنع وتدفع، وكذا سجودهم كل ليلة بعد وتر العشاء بدعة منكرة، وكذا سجودهم بعد صلاة الضحى كل يوم بدعة ضلالة، ولا أصل لتلك السجدات، وقد قال بعض أهل العلم: إنها محرمة.

الباب الرابع عشر

في بيان أن الصلاة فرض محتم على المريض يصليها كيفما استطاع وبيان كيفيتها وإهمال الناس لها لأخف مرض

اعلم أيها الغافل عما افترضه الله عليك! أن الصلاة هي أعظم ركن في الإسلام بعد التوحيد، وقد عظم الله شأنها في كتابه فذكرها نيِّفًا وثلاثين مرة، آمرًا عباده بإقامتها والمحافظة عليها والخشوع فيها، كما بين تعالى أن الناس جميعًا يهلعون ويجزعون وللخير يمنعون ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣] وتوعد الغافلين عنها بأشد وعيد فقال:﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٥] كما حكي عنهم فقال: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣] وبين أن تركها شرك فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الروم: ٣١] وعدّ الرسول ﷺ تركها كفرًا، وقال: «**من ترك الصلاة**

فقد كفر، بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» [(١)].

ولما أنزل الله عليه ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قال ﷺ: **«من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»**[(٢)] وقال: **«من ترك صلاة العصر فكأنما وُتر أهلَه ومالَه**[(٣)]**»**[(٤)].

هذا والناس في غفلة ساهون، وبهذا التهديد البليغ لا ينزجرون، فترى كثيرًا من الناس، بل كلهم بما فيهم حملة القرآن.وحملة (العلمية والعجمية) من أهل الأزهر – لأدنى مرض خفيف يتركون الصلاة فورًا، كأنها هي الحمل الثقيل على ظهورهم، فيضعونها قبل كل الأثقال، أو كأنها هي الشيء الذي لا يهتم له كثيرًا، فإذا جلس أحدهم في الشمس قليلًا أو أصابه الزكام، أو دفئ جسمه، أو أصابه أي مرض طفيف لا يذكر ولا قيمة له، فلا تراهم إلا أسرع من البرق في ترك الصلاة وذلك هو الضلال البعيد.

صفة صلاة المريض

وصفة صلاتها تأخذها من حديث واحد رواه الجماعة عن عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: **«صل قائمـًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنبك، فإن لم تستطع فمستلقيًا، لا يكلف الله نفسًا إلا وُسْعها»**[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

(بين الشرك والكفر ترك الصلاة) معناه أن الذي يمنع من كفره كونه لَم يترك الصلاة، فإذا تركها لَم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٨).

(٣) أي: فقد أهله وماله، فأصبح وترًا. (الفقي)

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٢٧)، مسلم (٦٢٦).

(٥) أخرجه البخاري (١٠٦٦).

فبالله أعلموني ما المتعب الشاق في هذا؟ وقد قال العلماء: إذا تعذر الإيماء من المستلقي لم يجب عليه شيء بعد ذلك، وقيل: يجب الإيماء بالعينين، وقيل: بالقلب، وقيل: يجب إمرار القرآن على القلب والذكر على اللسان، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦] وقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم**»(١).

الباب الخامس عشر

في بدع ومنكرات في صلاة الجماعة

يحرم التنفل حين إقامة الصلاة لوجوب الاشتغال بالمقامة؛ ولئلا يطعن في الإمام كذا قالت المالكية، ولذا تقطع النافلة عندهم إذا أقيمت الصلاة، ودليلهم حديث مسلم وأصحاب السنن أنه ﷺ قال: «**إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة**»(٢) «**ومن رأى منكم منكرًا فليغيره**»(٣) فمن رأى من يسيء صلاته، ثم لا ينكر عليه فهو شريكه في وزرها، ولا يجوز رفض الجماعة الأولى لانتظار الثانية الموافقة في المذهب للحديث المتقدم، وهذا تفريق بين المسلمين، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] والتقدم على الإمام الراتب ممنوع أفتى بحرمته المالكية، وتعدد الجماعة في مسجد واحد، ووقت واحد من البدع الشنيعة والمخالفات الفظيعة، ولم يشرع التعدد حال الجهاد، وتلاحم الصفوف، وضرب السيوف، أفيشرع حال السعة والاختيار؟ فاستحيوا من المنتقم الجبار، وقول مريد الجماعة للإمام المصلي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٥٨).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠)، مسلم (٧١٠).

(٣) أخرجه مسلم (٤٩).

﴿٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦] أو (طول السورة شوية ياسى الشيخ) جهل وبدعة، والسنة العمل بحديث: «**ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، ثلاثًا**»(١) رواه أحمد ومسلم رَحِمَهُمَاللَّهُ وعدم اعتناء الأئمة بتسوية الصفوف تفريط منهم وتكاسل عن أداء ما أمروا به، و«**الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي الله ينادي بالصلاة ويدعو إلى الفلاح، فلا يجيبه**»(٢) رواه الطبراني، وفي مسلم: «ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم- وفي رواية أبي داود – لكفرتم»(٣) وروى الشيخان وأصحاب السنن عنه ﷺ: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد أن يحول الله صورته صورة حمار**» وفي رواية سندها حسن: «**الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان**» (٤).

الباب السادس عشر

في فضائل الجمعة وسننها وبدعها ومنكراتها

روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥١).

(٢) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٣٩)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٦٥٠).

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٤).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٥٩)، مسلم (٤٢٧).

الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[١].

وروى البخاري أيضًا عن سلمان الفارسي قال: قال النبي ﷺ: «**لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**»[٢] وفي «البخاري» أيضًا أنه ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه**»[٣].

وروى أبو داود في «سننه» عن طارق بن شهاب عن النبي ﷺ قال: «**الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة أو صبي، أو مريض**»[٤] قال أبو داود: طارق بن شهاب قد رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئًا، وروى هذا الحديث أيضًا الحاكم وحسنه صاحب «الجامع الصغير» وقال شارحه: مرسل بل وضعيف الإسناد، وروى البخاري عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١، ٢] و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١][٥] وفي «مسلم وأبي داود والنسائي» أنه ﷺ وأصحابه من بعده كانوا يقرءون في الجمعة بسورة الجمعة و﴿إذا جاءك المنافقون﴾[٦]، وفي رواية لمسلم: «كان ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة في

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٤١، ٨٨٧، ٣٠٣٩)، مسلم (٨٥٠).

(غسل الجنابة) معناه غسلًا كغسل الجنابة فِي الصفات، (ثُمَّ راح) المراد بالرواح الذهاب فِي أول النهار، (قرب بدنة) معنَى قرب: تصدق، (بقرة) سميت بقرة؛ لأنَّها تبقر الأرض أي: تشقها بالحراثة، والبقْر: الشق.

(٢) أخرجه البخاري (٨٤٣، ٨٦٨).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٩٣، ٤٩٨٨، ٦٠٣)، مسلم (٨٥٢).

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٠٦٧)، وصححه الشيخ الألبانِي فِي «صحيح أبي داود» (٩٤٢).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٥١، ١٠١٨)، مسلم (٨٨٠)

(٦) أخرجه مسلم (٨٧٩).

يوم واحد يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين»[١] وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وابن ماجه والحاكم، عن أوس بن أوس أنه ﷺ قال: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي**» قال: قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقولون: بليت. فقال: «**إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء**»[٢] ذكره في «الجامع» وحسنه وصححه شارحه، وقال محشي سنن ابن ماجه: وفي «الزوائد» هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين ؛ لأن عبادة روايتُه عن أبي الدرداء مرسلة. قاله العلاء، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسلة قاله البخاري ا.هـ.

وقال ابن أبي حاتم في كتابه «علل الحديث»: هو حديث منكر لا أعلم أحدًا رواه غير حسين الجعفي قال: وأما عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، فهو ضعيف الحديث، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة ا.هـ.

يقول المؤلف محمد بن أحمد محمد عبد السلام، عفا الله عنه، وغفر له ورحمه: قد قال الله سبحانه في القرآن المجيد في حق الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] فالشهداء أحياء عند ربهم حياة برزخية لا نعلم نحن حقيقتها، الله وحده يعلمها وهم فرحون بما هم فيه من نعمة، ويستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله، ويلحقون بهم، وأنهم جميعًا لا يخافون ولا يحزنون إذا خاف وحزن الناس، اللهم ألحقنا بهم شهداء في سبيل إعلاء كلمتك وسنة نبيك آمين، فإذا كان هذا فيمن اتبعوا النبي الكريم، فكيف تكون كرامة هذا الرسول الأعظم سيد الأنبياء والمرسلين، بل

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٨).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، النسائي (١٣٧٤)، ابن ماجه (١٠٨٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٩٢٥)، «صحيح ابن ماجه» (٨٨٩).

وسيد ولد آدم أجمعين.

وقد روى الترمذي عن الطفيل بن أبي كعب أنه قال: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ماشئت، فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالنصف؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك» قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال؟ «إذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك» (١) ثم قال: هذا حديث حسن كذا في «تفسير الحافظ ابن كثير»، وروى أبو داود بالسند إلى أبي هريرة أنه ﷺ قال: «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا -أهل البيت- فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (٢).

فصل

في بيان منكرات وبدع في الجمعات

حديث: «ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وتنفع من علمته؟ صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبـ الم تنزيل السجدة وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك» (٣) إلخ وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وعارضه بعد التصويب صاحبا «الجامع الصغير» وشرحه، وقال في حاشية الجامع بل

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي (٢٤٥٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٧٠).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٩٨٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٦٢٦).

(٣) (موضوع) أخرجه الطبراني في «الكبير»، انظر «ضعيف الجامع» (٢١٧٢).

هو شديد الضعف فقط؛ فلا يعمل به؛ لأن محل العمل بالضعيف في الفضائل ما لم يشتد ضعفه ا.هـ.

(يقول محمد) وهو معارض بحديث مسلم: «**لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم**»[١].

وخبر: كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة «قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد»، وكان يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة سورة الجمعة وسورة المنافقون[٢]. قال العراقي فيه: لا يصح مسندًا ولا مرسلاً.

وخبر: من دخل الجامع يوم الجمعة فلا يجلس؛ حتى يصلي أربع ركعات يقرأ فيهن: «قل هو الله أحد» مائتي مرة فإنه لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له، قال العراقي: غريب جدًّا ونقل «شارح الإحياء» عن الدارقطني أنه قال: لا يصح.

واجتماع الفقراء ليالي الجمعات في بعض المساجد والبيوت للرقص «باه إه أله إه إه أله اللوع اللوح اح لح اح لح»: بدع وضلال، بل كفر كبير، وهدم لشعائر دين البشير النذير، وقد أضحك هذا الفعل الذميم علينا من الإفرنج الجم الغفير، فاتقوا الله، وكفوا عن هذا الشهيق والنهيق، إذ لا يعمل به إلا من هو عن الله وهدى رسوله وسَمته[٣] في مكان سحيق.

وحرص كثير من المتعبدين على صلاة الجمعة بمسجد الحسين أو الشافعي أو زينب مع بعد ديارهم عنها بدعة شركية؛ لأنها قصد بالتعظيم لغير الله: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**» رواه مسلم

---

(١) أخرجه مسلم (١١٤٤).

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن حبان (١٨٤١)، البيهقي في «الكبرى» (٥٥٢١)، وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٥٩).

(٣) السمت: الهيئة والصفة العملية. (الفقي)

وغيره، وإنكار الناس على الإمـام الذي لم يقرأ بآية السجدة في صلاة صبح الجمعة مع ظن بعضهم اختصاصها بزيادة سجدة خطأ وجهل، إذ ليست السجدة واجبة بل المقصود التذكير بمـا في سورتي السجدة وهل أتى، واقتصار كثير من الأئمة على قراءة بعض السورتين خلاف السنة وتقصير وبدعة، ولابد من قراءتهمـا كاملتين وعدول غالب الأئمة عن قراءة سورة «الجمعة» و«المنافقون»، أو «سبح» و«الغاشية» أو الاقتصار على بعضهمـا في صلاة الجمعة بدعة وتقصير، (وصلاة) سنة الجمعة القبلية بدعة سيئة فاحذروها، واقرءوا أبواب سنن الجمعة في البخاري ومسلم والسنن تجدوا مـا يوصلكم إلى رب العالمين.

(وجلوس) الداخلين المسجد عندمـا يرون الخطيب يخطب الخطبة الأولى، ثم إذا جلس وقام للخطبة الثانية قاموا لصلاة التحية جهل كبير وبدعة، وسنة النبي ﷺ أن يصلي التحية ولو كان الخطيب يخطب لقوله ﷺ لسليك الغطفاني حينمـا رآه دخل وهو يخطب فجلس: **«أصليت يا سليك؟ قال: لا، قال: قم فاركع ركعتين»** [(١)] والقصة في «الصحيحين».

وقول بعض الجهلة بعد الجمعة: الفاتحة على هذه النية، أو الفاتحة لسيدنا الحسين أو الولي الفلاني بدعة منكرة.

(وصلاة الظهر) بعد الجمعة بدعة ضلالة، وشرع لم يشرع فيتحتم تركها.

(وقراءة) هذين البيتين كل جمعة بعد الصلاة خمس مرات اعتقادًا بأن من واظب عليهمـا توفاه الله على الإسلام شرع باطل، وظن عاطل، لم يعمل به أحد من الأوائل، فكان الترك واجبًا على كل عاقل، وهمـا:

إلهـي لسـت للفـردوس أهـلاً ... ولا أقـوى علـى نـار الجحـيم

فهـب لـي توبـة واغفـر ذنـوبي ... فإنـك غـافر الـذنب العظـيم

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٨٨، ٨٨٩، ١١١٣)، مسلم (٨٧٥).

وإثبات هذا الكلام الباطل وأمثاله في الكتب؛ ليتعبد به كشرائع محمد ﷺ ضلال وإضلال وزور وبهتان ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: ٢٨].

وحديث: «**من قرأ إذا سلم الإمـام من صلاة الجمعة قبل أن يثني رجليه فاتحة الكتاب، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، سبعًا سبعًا غفر له**»... إلخ رواه أبو الأسعد القشيري، وفي إسناده ضعف شديد جدًّا؛ فلا يجوز العمل به، والصحيح كثير جدًّا في كتب السنة. فاطلبه إن كنت سنيًّا راغبًا في الجنة.

والمواظبة على صيغة: اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد! أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك بعد الجمعة، واعتقادهم أن من واظب عليها أغناه الله ورزقه، ظن كاذب أيضًا ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣] فأعرضوا عنه، وتولوا فيا حسرة على العباد!

ومـا ذكر عن بعض الشيوخ أن من قال بعد صلاة الجمعة سبعين مرة: اللهم! اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك – قضى الله دينه، وأغناه عن خلقه، لا يقبل قولهم هذا إلا بسند صحيح عن المعصوم ﷺ.

وقد روى أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سننه» أنه ﷺ دخل المسجد ذات يوم في غير وقت صلاة فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمـامة، فقال: «**يأبا أمـامة! مـالي أراك جالسًا في غير وقت صلاة؟**» قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال: «**أفلا أعلمك كلامـًا إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟**» قلت: بلى يا رسول الله قال: «**قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**» قال: ففعلت؛ فأذهب الله تعالى همي وغمي، وقضى عني ديني[1]. قال شارح «الجامع»: حديث صحيح.

---

(١) (ضعيف) أخرجه أبو داود (١٥٥٥)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف أبي داود» (٣٣٣).

وفي «الجامع» برمز أحمد والترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل الجبال دينًا أداه الله عنك؟ قال: قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك(١).

قال في «الجامع»: حديث حسن، وقال شارحه: صحيح، وخرج الترمذي عنه ﷺ قال: «**دعوة ذي النون إذا دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**(٢)؛ **لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**» وفي رواية: «**إني أعلمك كلمات لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه، كلمة أخي يونس عليه السلام**»(٣) فهذا الذي جاء به المعصوم، وهو الذي تعمل به وأنت موقن بالأجر، وهو -كما تراه- مطلق غير مقيد بوقت الجمعة ولا غيرها، فافهم واعمل؛ تفز.

وقراءتهم «**قل هو الله أحد**» ألف مرة يوم الجمعة ليس له أصل البتة، وذكر الله مطلوب أبدًا فلا تكن من الغافلين عن سنة سيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وإمام المهتدين، وسيد ولد آدم أجمعين.

وهناك رواية لم تقيد بالجمعة وهي حديث: «**من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله**». وهو في «الجامع» وشرحه ولم يبيناه، ورأيت في «موضوعات الفتنى» أن فيه مجاشعًا الكذاب، وفي «موضوعات المقدسي» فيه حجاج بن ميمون البصري منكر الحديث فالعمل به حرام، وقد جاءت السنة في ليلة الجمعة ويومها بالترغيب في قراءة «آل عمران» و«هود» و«الكهف» والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ والمبادرة بالذهاب إلى المسجد وبالاغتسال والتطيب، أفنترك هذا الوارد الثابت ثم لا نعمل إلا بالموضوع والمبتدع المخترع الممنوع، فاتقوا الله.

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٥٦٣) وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٨٢٢).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٨٥).

(٣) (ضعيف) انظر «الكلم الطيب» (١١٨).

واجتماع الصوفية للذكر -الرقص- بعد الجمعة بالشخير والنخير والإلحاد في أسماء الله الكبير، منكر وضلال فظيع شنيع.

والستائر للمنابر بدعة، والأيتام والأرامل والمساكين أحق بثمنها ولكن المشروع مرٌّ على النفوس بخلاف ما تهوى الأنفس، فإنه لذيذ، ولكن عاقبته أمر من الصبر، وأحر من الجمر.

والتمسح بالخطيب إذا نزل من على المنبر بدعة يجب عليه هو أن يزجرهم وينهاهم عنها.

الشحاذة في المسجد يوم الجمعة وغيره مذمومة، والتشويش، وكذا بيع الماء والحلوى والروائح، وقولهم بعد الجمعة: يتقبل الله منا ومنكم وارد إلا أن فيه نهشلاً الكذاب.

فصل

وحديث: «الجمعة حج المساكين»[1] ذكره في «الجامع» وضعفه هو وشارحه، وفي «التمييز» و «أسنى المطالب» حديث: «الجمعة على الخمسين رجلًا وليس على ما دون الخمسين جمعة»[2]. ذكره في «الجامع» وضعفه، وقال شارحه: إسناده واه، وقال: محشيه ضعيف، بل قيل: منكر.

وخبر: (الجمعة لمن سبق) ليس من كلام النبوة قطعًا وحديث «**الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة**»[3] ذكره في «الجامع» أيضًا وضعفه، وقال شارحه: إسناده ضعيف ومنقطع، والجمعة كسائر الصلوات لا تخالفها إلا في لزوم الجماعة والخطبتين قبلها، ولم يأت دليل على أنها تخالفها في غير ذلك، وكل ما قيل من

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٢٦٥٩).

(٢) (موضوع) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٤٤)، انظر «ضعيف الجامع» (٢٦٦٦٠)

(٣) (موضوع) أخرجه الدارقطني (١، ٢)، انظر «ضعيف الجامع» (٢٦٦٢).

أنه يشترط الإمـام الأعظم والمِصر الجامع والمسجد العتيق والحاكم الشرعي والسياسي والسوق، وأنها لا تصح إلا بأربعة ليس منهم أومنهم الإمـام أو باثني عشر أو عشرين أو أربعين ليس فيهم مـاسح على العصابة، فإن سقطت عصابته بطَلت صلاة الجميع، فكل هذا سبهلل من القول وبدع في الدين، بل زور وغرور، إذ ليس عليه أثارة من علم ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ حرف واحد يدل على استحبابه فضلاً عن وجوبه، فضلاً عن اشتراطه.

(وإن تعجب فعجب) وقوع مثل هذا في التصانيف التي تقرأ على طلاب العلم والعوام، وحملهم على اعتقاده والعمل به وتلقينه الناسَ كأنه كتاب الله وسنة رسوله، فلا شيء من هذا قطُّ يجوز التعبد والأخذ به إلا قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] وإليكم البخاريَّ ومسلمـًا خذوا منهمـا هدى رسول الله وخلفائه وأصحابه وكفى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]، ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ [الأعراف: ٣].

فصل

في بدع ومنكرات الخطباء أيام الجمعات

إن من أنكر مـا ينكره المسلم في عصرنا هذا، أن الخطباء آلات صمـاء تحفظ من الديوان، ثم تحكي بدون فهم ولا شعور؛ ولذلك لا يَنفقون ولا ينتفعون، وآية ذلك حلق الخطباء والعلمـاء وأئمة المساجد لحاهم، ولباسهم الحرير والنظارات الذهبية، وذهابهم إلى المساجد زاعمين أنهم قد أخذوا زينتهم لصلاة الجمعة وغفلوا أو تغافلوا عن أن هذه الزينة قد حرمها الله عليهم على لسان نبيه، بل هي زينة النسوان، ثم إذا كانوا هم لا يتعظون بمـا يدرسون فكيف يقبل أويؤثر وعظهم ونصحهم وإرشادهم

لمن يرشدون ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤] أو ما سمعتم قول شعيب لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ﴾ [هود: ٨٨] فيا رعاة المسلمين تالله! إنكم لمسئولون فاحذروا العذاب المهين.

ومن فرط جهل كثير من الخطباء اعتمادهم على قطع من الخشب يسمونها بغباوتهم سيوفًا، ظنًّا منهم أن الدين قام بالسيف، بل كان ﷺ إذا خطب في الحرب خطب على قوس، وإذا خطب في الجمعة خطب على عصا قبل اتخاذ المنبر، رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي، وصححه في «الجامع»، ومن التكاسل والجهل والتقصير اعتمادهم على قراءة ما في الدواوين القديمة، وإن كانت لا توافق عصرنا ولا حالنا، بل وإن كان فيها ما يخالف الشريعة، وقراءتهم للأحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية كأحاديث فضل رجب ونصف شعبان وغيرها من غير تبيانها للناس، وهذا تدليس بل وغش للمسلمين: «**وليس منا من غش**»[1]، ذكره في «الجامع» وصححه و: «**من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار**»[2]، ذكره في «الجامع» وضعفه.

(**ومواظبتهم**) على قراءة حديث في آخر الخطبة الأولى دائمًا بدعة، إذ صار عند الناس كفرض ينكرون على تاركه.

(**ومواظبتهم**) في آخر الخطبة الأولى أيضًا على حديث: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»، أو: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»، لا شك أنه جهل وبدعة، والحديث الأول ذكره ابن ماجه وقال محشيه: ذكره صاحب «الزوائد» وقال: إسناده صحيح، رجاله ثقات، ثم ضرب على ما قال وأبقى الحديث على الحال، قال: وفي «المقاصد الحسنة» رواه ابن ماجه والطبراني في «الكبير» والبيهقي في «الشعب» من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رفعه، ورجاله ثقات بل حسنه شيخنا

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٤٥٢)، ابن ماجه (٢٢٢٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٤٤٠)، (ليس منا من غش) معناه ليس من سيرتنا ومذهبنا.

(٢) (صحيح) أخرجه ابن حبان (٥٥٥٩)، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٠٥٨).

يعني لشواهده، وإلا أبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه ا.هـ.

والحديث الثاني ذكره في «الجامع» وسكت عنه وقال شارحه: صحيح لغيره، ولكن قال في «أسنى المطالب»: فيه صالح المزي منكر الحديث قاله البخاري، وقال أحمد: صاحب قصص ا.هـ.

وقال ابن طاهر المقدسي في «تذكرته»: رواه صالح بن بشر المزي هو متروك.

(قلت): والمتروك لا تحل روايته إذ هو والموضوع سواء.

(ومواظبتهم) في آخر الأولى أيضًا بعد الحديث على لفظة: أو كما قال، جهل وتقليد مذموم، أما إذا شك أو اشتبه عليه لفظ الحديث فلا بأس بها.

(وقراءتهم) سورة الإخلاص ثلاثًا أثناء الجلوس بين الخطبتين جهل بالسنة وبدعة؛ لما رواه النسائي في «سننه» فقال: (باب السكوت في القعدة بين الخطبتين) ثم ساق بالسند إلى جابر بن سمرة أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائمًا ثم يقعد قعدة لا يتكلم، ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى، فمن حدثكم أن رسول الله ﷺ كان يخطب قاعدًا فقد كذب، والعجب كله ممن يثبتون هذه المخالفة البينة في مؤلفاتهم؛ فتموت بها السنن وتحيا البدع فاتقوا الله، وتسمية الخطبة الثانية بخطبة النعت بدعة، وجعلها عارية من الوعظ والإرشادات والتذكير، والترغيب والترهيب، والأمر والنهي، بل صلاة على النبي ودعاء للسلطان بدعة، والخطب النبوية ليست كذلك.

(والتزام) ختم الثانية بآية (اذكروا الله يذكركم). أو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] بدعة، وقد كانت الخطب تختم في القرون الأولى بقوله: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

(وافتتاحهم) خطبتي العيدين الأولى بالتكبير تسعًا، والثانية بالتكبير سبعًا وختمها بآية ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ﴾ [يونس: ١٠] بدعة، إذ لم يحفظ عنه ﷺ قطعًا ولا عن خلفائه ولا أصحابه أنهم افتتحوا خطب العيد بالتكبير.

ومن ادعى ذلك طالبناه بالدليل، بل قد روى ابن مـاجه أنه ﷺ كان يكبر بين أضعاف الخطبة: يكثر التكبير في خطبة العيدين[1]، وفي «الزوائد» إسناده ضعيف.

(وقصة) اليتيم التي تُقرأ على المنابر أيام الأعياد وفيها: وجده ﷺ يبكي يوم العيد فقال له: **«أيها الصبي مـا لك تبكي؟»** فقال له: دعني فإن أبي مـات في الغزو مع رسول الله، وليس لي طعام ولا شراب، فأخذه بيده وقال: **«أمـا ترضى أن أكون لك أبًا وعائشة أمًّـا؟»**....إلخ.

وقد فتشت عليها كثيرًا في الكتب، فلم أجدها إلا في كتاب «التحفة المرضية» وهو قد حوى من الخرافات والأكاذيب والترَّهات شيئًا كثيرًا، وقد جعلها الرويني في ديوانه خطبة لعيد الفطر، فاحذروا الكذب على رسول الله فوق المنابر.

(ونقيقهم) على المنابر بقصة إبراهيم وولده (ع. م) وأنه وضع السكين على عنقه فلم تقطع. كذب موضوع من وضع الزنادقة، والقصة القرآنية فيها الكفاية.

(والتزامهم) السجع والتثليث والتربيع والتخميس في دواوينهم وخطبهم بدعة مذمومة، والسجع قد ورد النهي عنه في «الصحيح».

(وإعراضهم) عن التذكير بسورة (ق) في خطبهم كمـا كان يواظب عليه النبي ﷺ غفلة عظيمة وذهول عظيم، عن النافع العميم، الذي عمل به النبي الكريم، إلى مـا ورثوه عن أشياخهم فإنا لله، قد ضلت العقول.

---

(١) (ضعيف) أخرجه ابن مـاجه (١٢٨٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن مـاجه» (٢٦٤).

فصل

في بيان أن دواوين الخطب هي السبب الأكبر

في انحطاطنا الديني والخلقي والمادي

أتعلم أيها المسلم مـاذا في دواوين الخطب المطبوعة؟ التي تقرأ في جميع البلاد الإسلامية على المنابر في أيام الجمعات والأعياد، وهي مطبوعة ومؤلفة من عشرات السنين، وقد أضرت بالنشء الجديد، وبعقول الخطباء العامة، بل وجميع الناس ضررًا بليغًا، لا يكاد يدرك تلافيه وتصحيحه في عدة قرون، وليس فيها سوى نصح جاهل بالدين لمن هو أشد منه جهلاً، فمقلد غبي جاهل بالقرآن وتفسيره، ومواطن أوامره ونواهيه، وزواجره، وترغيبه وترهيبه، وحلاله وحرامه-: لا شك أنه لا يستطيع أن يبلغ أمته وقومه الدين الصحيح، الذي يتمكن معتنقه من أداء واجبه الديني والخلقي والمـادي بين الجمـاعات والأفراد الذين يجاورهم ويشاركهم في كثير من الأعمـال في حياته.

وكذلك الأمر في واعظ يجهل هدى الرسول ﷺ وسنته، ولا يفرق بين الصحيح والمكذوب، كمـا يجهل تاريخ كبرائنا، وسيرة عظمـائنا وحروبهم وجهادهم ونضالهم لدينهم ودنياهم.

فهؤلاء حتى إذا غلطوا وقرءوا على الناس قرآنًا؛ فإنمـا يعسرونه على الطريقة العوجاء العرجاء العقيم! والتي لا تثبت فيهم حمية الحق والغضب لأجله؛ ولا تدعوهم إلى التزود من الكمـالات والارتقاء، ولا تهديهم إلى سواء السبيل النافع الرافع بل هي دعوة قوية إلى الانحراف عن حقيقة الدين والدنيا، والجِد والاجتهاد في العمل بالبدع والخرافات، والأضاليل والأباطيل الفاشية، والترهات والكسل والخمول الذي تعوذ منه الرسول ﷺ.

وإليك قطعتين في المولد، وفي وفاة الرسول ﷺ لشيخ الخطباء العالم النحرير والمجتهد الكبير كما يقال عنه: ابن نباتة. قال -وليته قطع لسانه قبل أن يقول ما قال-: أيها الناس سبق في علم الله كما ورد في الخبر ما كان وما يكون وما غاب وما حضر، فسبحان من اطلع على خلقه فعلم طاعة الطائع وكفر من كفر، قبض قبضة من خلقه وقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، وهذه إلى سقر، وقبض قبضة من نوره وقال: كوني محمدًا سيد البشر، وقسم نوره أربعة أقسام كما قد جاء في الخبر، فخلق من الجزء الأول اللوح والقلم، فكتب القلم ما به الله قد أمر، وخلق من الثاني العرش والكرسي وكان اسم الرسول على العرش مسطر، مكتوب عليه لا إله إلا الله لا أغفر لقائلها حتى معها يا محمد تذكر، وخلق من الثالث الشمس والقمر نور الفجر إذا ظهر، وخلق من الرابع الجنة والنار، وما فيها من حور وقصور وثمر، فلما أراد الله أن يخلق آدم أبا البشر، أفرغ على طينته من نور النبي المفتخر، وقال لها كوني آدم فكانت كما جاء في السير (الحديث) «**من كرامتي على ربي أن ولدت مختونًا ولم ير أحد سوءتي**».

وهذا كله باطل وافتراء على الله، يجب أن تنزه عنه أسماع العوام والجهلة، ويجب أن لا يقرأ عليهم إلا الصحيح النقي الصافي الذي يرقى أذهانهم، ويحثهم بل ويلهبهم حماسًا وحمية؛ فيعملوا جادين دائبين لسعادة الدنيا والآخرة، جاعلين نصب أعينهم فرضية التفوق والسيادة والعلو على العالم أجمع كما كنَّا وكان آباؤنا وأسلافنا.

ومسألة خلق كل شيء من نور النبي ﷺ التي جعلها موضوع خطبته السخيفة قد أوضحها وبين بطلان حديثها صاحب المنار بالمجلد الثامن من صفحة (٨٦٥) لقد أفاض هنالك وأفاد وأجاد فجزاه الله عن تحقيق الحق خير الجزاء.

(وحديث) «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**»، أخرجه عبد الرزاق، ولا أصل له، وليس فيه تعظيم للنبى ﷺ، بل هو مثار شبهات وشكوك في الدين، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ

مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠] وقد قال محمد بن عثمـان الثقفي البصري: والله الذي لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب ا.هـ.

بلاء آخر وشر مستطير

كذلك يقول صاحب «حسن السمعة» في خطب الجمعة، وبئسمـا قال: أمـا بعد: فيا عباد الله! هذا أول الربيعين قد هل هلاله بالخير على الوجود مبشرًا أهل الإيمـان بقرب ميلاد صاحب المقام المحمود؛ ليأخذوا أهبتهم للاحتفال بليلة مولده ذات الفضل المشهود، ويرفعوا أعلام الأفراح وهم قائلون في كل قيام وقعود: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٧] ومـا ذلك إلا اعترافًا بمـا له عليهم من الفضل المشكور، إذ لولاه لمـا خلقوا[١] ولمـا أخرجوا من الظلمـات إلى النور، فهو ﷺ سبب الإيجاد وعلم الإرشاد المنشور... إلى أن قال: فمن احتفل بليلة مولده فقد أقام على قوة إيمـانه دليلاً... وأعرب عن مقدار محبته... وأثيب ثوابًا جزيلاً. وكان له ﷺ من عذاب النار مقيلاً (انظر الكفر الصريح) ومـا جرت به العادة عند تلاوة مولده الشريف من إيقاد المصابيح والشموع، وإقامة الزينات، ورفع أعلام المسرات في الطرقات والربوع، فلا بأس به، إن كان من سَعة،وإلا فهو ممنوع ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ...﴾ الآية ولا بأس أيضًا بضرب الدفوف التي أتى الشرع بإباحة ضربها، والترنم بالأناشيد التي مدح بها، فإن لكل أمة عيدًا، وعيد أمتنا ليلة مولد

---

(١) هذه هي عقيدة الصوفية: أن حقيقة لهم لها مراتب وجودية.

الأولى: مرتبة اللاتعين.

والثانية: مرتبة الواحدية. وهي الحقيقة المحمدية. ثم مرتبة الإنسانية إلخ.

فمعنى لولاه لما خلق شيء. أي: لأنه الذي خلق منه، أو على صريح قولهم انفصل منه كل شيء، فهو الابن الأول عند الصوفية، وقد صرح بهذا عبد الغني النابلسي وابن عربي وغيرهما. وعلى أساسه قام دينهم بوحدة الوجود. وانتشرت هذه العقيدة الخبيثة في قلوب الجماهير وهم لا يشعرون ولا يعقلون. (الفقي)

رسول ربها[١] فاستعدوا لاحتفالكم بمولد نبيكم بقدر الاستطاعة. ولا تقتدوا بأهل البدع واقتدوا بأهل السنة والجماعة ا. هـ. ببعض اختصار.

فانظروا -رحمكم الله- إلى قلب الحقائق الدينية، ونشر الكذب والباطل والزور على الله ورسوله، وجعل السنة بدعة، والبدعة سنة، وكيف عكسوا وانتكسوا بغرورهم وجهلهم. وكيف ضلوا وأضلوا الألوف بل الملايين من الناس ومـا زالوا لهم أتباعًا. لا يستحيون من قراءة هذا الإفك والإثم المبين، ولا أستطيع أن أنصح المسلمين بشيء أكثر من أن يحرقوا بالنار هذه الدواوين. وأن يعتقدوا بطلان كل مـا فيها – على أن يستبدلوا هذا الأدنى بالذي هو خير – القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة. فلا يخطبون ولا يعظون ولا يذكرون ولا يعلمون الناس إلا بمـا فيهمـا. مع تطبيقهمـا على السنن الكونية، والعلوم العصرية.

أكاذيب خطب ابن نباتة في وفاة الرسول ﷺ

قال: اعلموا أن نبيكم عليه الصلاة والسلام من الله، لمـا قرُب رحيله ودنت منه الوفاة، نزل عليه ملك الموت فقرع بابه وناداه، فقال: من بالباب يا فاطمة؟ قالت: زائر يا أبتاه. فقال: هل تعرفينه؟ قالت: لا والله. فقال: هذا هاذم اللذات. فافتحي فلا حول ولا قوة إلا بالله. ففتحت الباب فسمعت صوته ولا تراه، يقول: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة والرسالة والجاه، فقال: وعليك السلام. أجئتني زائرًا أم قابضًا بإذن الله، فقال: مـا زرت أحدًا قبلك يا حبيبي في دار الحياة، ولكن أمرت أن أكون بك شفيقًا. فإن قلت اقبض قبضت بإذن الله، وإلا رجعت فانظر مـاذا تراه، فقال: بالله لا تقبضني حتى يأتي أخي جبريل من عند مولاه، أين تركته؟ قال: تركته في السمـاء يعزيه في

---

(١) كذب الشيخ والله. وإنما عيدنا الفطر والأضحى كمـا نطق بذلك الحديث الصحيح. (الفقي)

روحك ملائكة الله، فما تم كلامه إلا وجبريل أتاه. قال: يا محمد ربك يقرئك السلام. ويقول لك: أنت رسوله ومصطفاه، فإن شئت يؤخرك كما أخر نوحًا نبي الله، فقال: وما بعد هذا؟ قال: أن تلقى الله؟ فعند ذلك قال: اقبض يا عزرائيل فقد بلغ العمر منتهاه، فعالج روحه الشريفة حتى وصلت إلى ركبتيه، فقال: مع الذين أنعم الله؛ ولما وصلت سرته قال: وأن مردنا إلى الله، ولما وصلت إلى صدره قال: إنا لله. ولما وصلت إلى حلقومه صرخ صرخة قال: واكرباه. فقالت فاطمة: واكرباه على كربك اليوم يا أبتاه فعانقها فمالت، عمامته وقضى نحبه. هذا ما ورد في وفاة رسول الله ا.هـ.باختصار.

لهذا أصبحنا أضعف أمة على وجه الأرض بجهلنا وضلالنا بما حشيت من الخرافات قلوبنا. وأذل وأحقر وأسقط أمة، بفساد أخلاقنا وسوء معاملاتنا، وانصرافنا عن كل ما فيه سعادتنا الدينية والدنيوية والأخروية، بعد أن كنا ملوك الأرض وأرفع وأنفع الناس، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١١٠] بهدايتها إلى الطريق التي هي أقوم، واهتدائها بكتاب ربها وهدى نبيها الصحيح، ففاقت الناس، وعلت بالحق والعدل والصلاح والإصلاح علوًّا كبيرًا.

أما الآن وقد أصبح علماؤنا يجهلون حقائق دينهم، ووعاظنا يعرفون بما لا يعرفون، وخطباؤنا -كابن نباتة وأشباهه- دجالون كذابون، وقراؤنا لمعاني سورة صغيرة من القرآن لا يفقهون، بل بالقرآن يشحذون، وبالتغني به يتأكلون. فكان من الصعب والعسير جدًّا أنهم يرتقون، أو في الخيرات يتسابقون، أو للركب الأوروبي يدركون، أو يجارون، وما كان هذا إلا لأن قادتنا غافلون وأئمتنا لأمر الدين والدنيا والسنن الكونية يجهلون، فلم يعودوا للقيادة ولا للسيادة يصلحون، ولا بشعوبهم ينهضون، بل هم رزء الأمة ومصيبتها، وأكبر غمة على هذه الأمة.

الباب السابع عشر

في وجوب قصر صلاة المسافر في ميل واحد

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال: صحبت النبي ﷺ وكان لا يزيد في السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك[١]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر[٢]. متفق عليه. زاد البخاري: ثم هاجر – أي: النبي ﷺ- ففرضت أربعًا وأقرت صلاة السفر على الأول. زاد أحمد: إلا المغرب فإنها وتر النهار، وإلا الصبح فإنها تطول فيها القراءة. وأخرج الطبراني في «الصغير» من حديث ابن عمر موقوفًا: صلاة السفر ركعتان نزلتا من السماء فإن شئتم فردوهما[٣]. ورجاله موثقون، وأخرج الطبراني أيضًا في «الكبير» عنه برجال الصحيح: صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر. ا.هـ. من «نيل الأوطار وسبل السلام». قال ابن القيم في «الهدى» وغيره: لم يثبت عنه ﷺ أنه أتم الرباعية في السفر ألبتة ا. هـ.

أما رواية البيهقي عن عائشة أنها اعتمرت معه ﷺ من المدينة إلى مكة، حتى إذا قدمت مكة قالت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي أتممت وقصرت، وأفطرت وصمت فقال: أحسنت يا عائشة! وما عاب علي[٤] فقد قال في «الهدى» قال شيخنا ابن تيمية: وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين لتخالف رسول الله ﷺ وجميع أصحابه فتصلي خلاف صلاتهم (وكذا حديث) كان ﷺ يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم، وقد كذبه شيخ

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٥١).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٤٠)، مسلم (٦٨٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٩٩٧).

(٤) (منكر) أخرجه النسائي (١٤٥٦)، النسائي في «الكبرى» (١٩١٤)، البيهقي (٥٢١٢).

الإسلام ابن تيمية كما في «شرح المنتقى وسبل السلام» نقلاً عن «الهدى» (وكذا حديث): «**لا تقصروا الصلاة في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان**»(١). رواه الدارقطني بإسناد ضعيف من رواية عبد الوهاب بن مجاهد، وهو متروك نسبه الثوري إلى الكذب وقال الأزدي: لا تحل الرواية عنه، وهو منقطع أيضًا؛ لأنه لم يسمع من أبيه، قال في «نيل الأوطار»: وقد لاح من مجموع ما ذكرنا رجحان القول بالوجوب، وأما دعوى أن التمام أفضل فمدفوعة بملازمته ﷺ للقصر في جميع أسفاره، وعدم صدور التمام عنه كما تقدم. ويبعد أن يلازم ﷺ طول عمره على المفضول ويدع الأفضل ا.هـ.

وأما مسافة القصر فأحسن ما اطمأن إليه قلبي هو ما ذكر الإمام ابن حزم في كتابه «المحلى». قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدما ذكر أقوالاً كثيرة جدًّا عن الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [النساء: ١٠١] وقال عمر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم: إن الله فرض الصلاة على لسان نبيه ﷺ في السفر ركعتين(٢).

ولم يخص الله تعالى ولا رسوله ﷺ ولا المسلمون بأجمعهم سفرًا من سفر، فليس لأحد أن يخصه إلا بنص أو إجماع متيَقَّنٍ (فإن قيل) بل لا يقصر ولا يفطر إلا في سفر أجمع المسلمون على القصر فيه والفطر (قلنا لهم) فلا تقصروا ولا تفطروا إلا في حج أو عمرة أوجهاد، وليس هذا قولكم، ولو قلتموه لكنتم قد خصصتم القرآن والسنة بلا برهان، وللزمكم في سائر الشرائع كلها أن لا تأخذوا في شيء منها لا بقرآن ولا بسنة، إلا حتى يجمع الناس على ما أجمعوا عليه منها، وفي هذا هدم مذاهبكم كلها، بل فيه الخروج عن الإسلام، وإباحة مخالفة الله تعالى ورسوله ﷺ في الدين كله، إلا حتى يجمع الناس على شيء من ذلك، وهذا نفسه خروج عن الإجماع، وإنما الحق في وجوب

---

(١) (ضعيف) أخرجه الدارقطني (١)، البيهقي (٥١٧٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «مختصر الإرواء» (٥٦٥).

(٢) سبق تخريجه.

اتباع القرآن والسنن؛ حتى يصح نص أو إجماع في شيء منهما أنه مخصوص أو منسوخ فيوقف عند ما صح من ذلك، فإنما بعث تعالى نبيه ﷺ ليطاع قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] ولم يبعثه ليعصى حتى يجمع الناس على طاعته (قال) السفر هو البروز عن محلة الإقامة، وكذلك الضرب في الأرض، هذا الذي لا بقول أحد من أهل اللغة التي بها خوطبنا وبها نزل القرآن سواء، فلا يجوز أن يخرج عن هذا الحكم إلا ما صح النص بإخراجه، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد خرج إلى البقيع لدفن الموتى، وخرج إلى الفضاء للغائط والناس معه فلم يقصروا ولا أفطروا، ولا أفطر ولا قصر، فخرج هذا عن أن يسمى سفرًا، وعن أن يكون له حكم السفر، فلم يجز لنا ذلك أن نوقع اسم سفر وحكم سفر إلا على ما سماه من هو حجة في اللغة سفرًا، فلم نجد ذلك في أقل من (ميل) فقد روينا عن ابن عمر أنه قال: لو خرجت ميلاً لقصرت الصلاة.

فأوقعنا اسم السفر وحكم السفر في الفطر والقصر على الميل فصاعدًا، إذ لم نجد عربيًا ولا شريعيًا عالمًا أوقع على أقل منه اسم سفر، وهذا برهان صحيح (فإن قيل) فهلاّ جعلتم الثلاثة الأميال – كما بين المدينة وذي الحليفة – حدًّا للقصر والفطر إذ لم تجدوا عن رسول الله ﷺ أنه قصر ولا أفطر في أقل من ذلك؟ (قلنا) ولا وجدنا عنه عليه السلام منعًا من الفطر والقصر في أقل من ذلك، بل وجدناه عليه السلام أوجب عن ربه الفطر في السفر مطلقًا، وجعل الصلاة ركعتين مطلقًا، فصح ما قلناه ولله تعالى الحمد. والميل: هو ما سمي عند العرب ميلاً، ولا يقع ذلك على أقل من ألفي ذراع ا.هـ.

فصل

في ذكر إهمال أكثر العلماء والمنتمين للسنة لهذه الرخصة الجليلة، وهو من عيوبهم روى الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته»(١). وفي رواية: **«كما يحب أن تؤتى عزائمه»**(٢). وروى النسائي عنه ﷺ قال: **«إن الله عز وجل أمرنا أن نصلي ركعتين في السفر»**(٣). وثبت أنه ﷺ أخبرنا أنها – أي: صلاة القصر -: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته(٤).

إذا كان كذلك فعجب جدًّا أنك لا تكاد ترى عالمًا ولا واعظًا ممن يجوبون البلاد، ولا مدرسًا من هؤلاء الرسميين أو غيرهم يحيِي هذه السنة الجليلة الجميلة حتى كادت تندثر وتندرس، ولو قلنا: إن أهل الأزهر عن العمل بالسنة مبعدون، ولها لا يعرفون، بل هم عنها صادون، فما لجماعة الشيخ محمود السبكي بها لا يعملون، وهم ليلاً ونهارًا باتباع السنة ينادون، وللعلماء المبتدعين والعوام يحاربون.

ولقد حضر لدي بعضهم، وكانوا مسافرين أميالاً وبردًا؛ فأمرتهم بالقصر فأَبَوا؛ فأسفت، وقلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦] وما وقع منهم ذلك إلا لأنهم في الهدى النبوي مفرطون ومقصرون، وعن اقتناء كتب السنة وعلى الأقل (البخاري ومسلم) غافلون، بل لكتب الحواشي والشروح يجمعون، وفيها يذاكرون، وكانوا إذا ذهبوا إلى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في أيام الجمعات فليس لهم همٌّ إلا أنهم ليده يقبلون، وبثيابه يتمسحون، وقد نبهتكم يا إخواني لحبي فيكم فعساكم تتنبهون وتتفقهون، وبالسنة تعملون.

وإنني لأكثر ثنائي وعظيم شكري لجماعة أنصار السنة، إذ ما جاءني صغير

---

(١) (صحيح) أخرجه أحْمَد فِي «مسنده» (٢/١٠٨)، ابن خزيمة (٢٠٢٧)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٨٦).

(٢) (صحيح) أخرجه ابن حبان (٣٥٤)، الطبراني فِي «الكبير» (١١/ ٣٢٣) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٨٥).

(٣) (صحيح) أخرجه النسائي (٤٥٧).

(٤) أخرجه مسلم (٦٨٦).

منهم ولا كبير إلا وأراه محافظًا على إحياء هذه السنة غير مقصر في قبولها وتعليمها فأكثر الله من أمثالهم، ولكني أنكر عليهم جدًّا حلق لحاهم، ويشتد نكيري وتغيظي عليهم لإعراضهم وذهولهم عن التطوع بأموالهم وأنفسهم في المعركة الفلسطينية لقتل اليهود الذين هم ﴿أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٨٢] والفتك بهم ولقد كان المفروض والمنتظر منهم أن يكونوا أول قاتل وأول قتيل، وأشد من يتحمسون ويلتهبون نارًا قبل غيرهم للدفاع عن القبلة الأولى ومسرى الرسول ﷺ وبلد الأنبياء -عليهم السلام-، وعن دماء وأعراض وأموال إخوانهم في الإسلام والأوطان. عاملين قبل الناس فاهمين معنى ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢] وقوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه ولا يسلمه**[١] »[٢].

---

(١) قد حمل الأستاذ على أنصار السنة حملة لم تصب موقعها. فلقد كان أنصار السنة كما يعلم الأستاذ أول من دعوا إلى جهاد أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين في فلسطين ومصر وغيرهما. ولكنهم قوم لا يعملون عملاً إلا بعد الروية والتفكير؛ لأن الحرب اليوم لم يستعد لها جمهور الشعب بأي نوع من أنواع التدريب بل قد قتلهم العدو المستعمر بما بث فيهم من الكفر والفسوق والعصيان، فأصبحوا أشد الناس غفلة عن سنن الله وحكمته، فكيف يذهب الجاهل بأساليب الحرب والقتال إلى ميادين القتال؟ وكيف يقاوم عدوًّا تمرن وتدرب على كل فنون الحرب؟ إننا ندعو إلى العلم قبل العمل ونقول: إن الجاهل لا يتقن عملاً، فكيف تطلب من قوم قضت عليهم القوة ألا يتعلموا أي نوع من أنواع القتال وصدرت القوانين ضد كل من يحمل السلاح -كيف تطلب منهم الذهاب إلى الحرب؟ إنهم يا فضيلة الأستاذ إن ذهبوا فسيكونون شرًّا ووبالًا؛ لأنهم لن ينفعوا أبدًا فضلًا عن أنهم سيكونون سببًا في الإعاقة والفشل.

ولكن هناك باب من أبواب الحرب أشد، ألا وهو التبرع بالمال، وقطع المال عن أيدي العدو، أنصار السنة كما يعلم الأستاذ من السابقين المجاهدين في هذه المضمار. فهم قبل أن يفكر في هذا فكروا من سنين، فكم حثوا المؤمنين على التبرع بأموالهم، وكم حرضوهم على مقاطعة اليهود وعدم معاملتهم، وهذا كله قبل أن يدفع الناس ويحملوا على قومتهم وقبل تهريج المهرجين وتصفيق المصفقين. فيا فضيلة الأستاذ إن أحسن ما ينفع ويفيد هو العمل المثمر المنتج، لا الطنطنة ولا الشنشنة. فكم هدت من قوانا وذهبت بريحنا ونحن غافلون مغرورون فرفقًا بأنصار السنة فإنك تعلم قبل غيرك أنهم يعملون في تؤدة وحكمة، حتى يكون لأعمالهم ثمراتها الطيبة الجنية.

وفقنا الله وإياك للعمل بما يحبه ويرضاه. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٣١٠، ٦٥٥١)، مسلم (٢٥٨٠).

(يُسْلمه) يتركه إلى الظلم.

(يا أنصار سنة محمد) لقد كان من واجبكم أن تكونوا أسبق الناس إلى هذا الخير العظيم، الشهادة في سبيل الله، وأن لا يعرف الناس طريق الذهاب إلى ميادين القتال إلا عن طريقكم، لا عن طريق من تعتقدون أنهم أهل ضلالة وبدعة، ولكنا ويا للأسف لم نجدكم إلا أبطأ الناس: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩].

الباب الثامن عشر

في بيان الكفن المشروع وذم الغلو فيه

وفضل صلاة الجنازة وفي بدعها ومنكراتها

أخرج الجماعة إلا ابن ماجه: أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد، ولم يترك إلا نمرة[١]، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي بها رأسه، ونجعل على رجليه شيئًا من الإذخر[٢][٣]. ففي الحديث دليل عى أن الواجب في الكفن ستر العورة فقط.

وروى ابن ماجه والترمذي عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه**»[٤]. ورجاله ثقات ورواية أحمد ومسلم «**إذا كفن أحدكم**

---

(١) النمرة: شملة فيها خطوط ببض وسود. (الفقي)

(٢) الإذخر: نبات جبلي له رائحة طيبة. (الفقي)

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٨٥٤)، مسلم (٩٤٠).

(٤) (صحيح) أخرجه الترمذي (٩٩٥)، النسائي (١٨٩٥)، ابن ماجه (١٤٧٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٨٤٤).

أخاه فليحسن كفنه»[١] قال العلمـاء: ليس المراد بإحسان الكفن الإسراف والغلو فيه، وإنمـا المراد نظافته ونقاؤه وكثافته وستره، وأن يكون وسطًا، وأن لا يكون حقيرًا، وأن يكون أبيض؛ لمـا رواه الخمسة إلا النسائي أنه ﷺ قال: «**البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم**»[٢].

وقال الصديق رضي الله عنه: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيها. إن الحي أحق بالجديد من الميت، إنمـا هو للمهلة[٣][٤]. مختصر من «البخاري».

وروى الجمـاعة عن عائشة قالت: كُفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية[٥] جدد يمـانية. ليس فيها قميص ولا عمـامة، أدرج فيها إدراجًا[٦].

فصل

وقد تغالى الناس في ذلك غلوًّا فاحشًا لا يتفق مع العقل ولا مع الدين، مع فقرهم وضنك عيشهم وسوء حالهم، يموت الميت فيُهرع أهله إلى البقية الحقيرة التي بقيت لصبيته وأرامله فينفقونها على الجوخة والقطنية، ويتداينون أو يبيعون أو يرهنون شيئًا من تركته، ثم يتركون نساءه وعياله يشحذون ويتضورون جوعًا، ولا يفكرون فيمـا يقاسيه هؤلاء البؤساء، من الشقاء والضياع، على أن الذين فعلوا هذه الفعلة الشنعاء في مـال هؤلاء التعساء، لا ترق قلوبهم عليهم يومـًا؛ فيعاونوهم ولو بالتافه من المـال، كمـا كانوا أبخل الناس وأشحهم بمساعدة هذا الميت في أيام مرضه الطويلة.

---

(١) أخرجه مسلم (٩٤٣).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٨٧٨)، الترمذي (٩٩٤)، النسائي (٥٣٢٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٣٦).

(٣) المهلة بضم الميم وفتحها وكسرها: الصديد. (الفقي)

(٤) أخرجه البخاري (١٣٢١).

(٥) سحول بالضم والفتح قرية باليمن. (الفقي)

(٦) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١١٨)، وصححه الشيخ الألباني في «مختصر الإرواء» (١/ ١٤٥).

وهؤلاء ما فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله، وإنما فعلوه للفخر والرياء والسمعة، وليقال: كان صفة كفن فلان كذا كذا، وليدفعوا عن أنفسهم بزعمهم سوء السمعة، وطعن الناس في أعراضهم، على أن هذا الميت عاش طول حياته لم يلبس ولم يأكل إلا الدون المهين، عاش ومات حافيًا عاريًا جائعًا.

ومن السخافة والبرود والسماجة، أنهم يظهرون طرَف الكفن من سرير الميت عند سيرهم إلى الجبانة، وأشنع من هذا وأفحش، أنهم يخرقون هذا الكفن الغالي بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على الميت في قبره، فهل من سوط يابسة، بل نعل ثقيلة تتسلط على رءوس هؤلاء الأغفال حتى ترد عليهم عقولهم؟

يا هؤلاء! ألا فاعلموا أن هذا من أكبر الكبائر، وأفحش الجرائم، إذ فيه معصية الله وضياع الأسرة، هذا عين التبذير، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧]، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١]، ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ [غافر: ٤٣]، ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [غافر: ٨١، ٨٢] فتوبوا إلى الله توبة نصوحًا ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [التحريم: ٨] ومن عجيب ما حدث ببلدتنا الحوامدية أن شيخًا أزهريًّا يحمل الشهادة المشئومة أمر الناس أن يضعوا حلي النساء معهن في الأكفان يعيد بذلك في الإسلام سنة قدماء الوثنيين من المصريين واليونان الذين كانوا يعتقدون وجوب وضع قطعة من الذهب في فم الميت، ويقال عن الأروام: إنهم يضعون جميع الحلي وأفخر الملابس ولعبه التي كان يلعب بها — معه في قبره، فأراد الشيخ محمد الخطيب العالم العلامة شيخ الحوامدية الآن. أن يعمل المسلمون بسنة الروم واليونان؛ لأنها سنة جميلة في نظر الشيخ الذي اعتاد أن يصلي بالناس من غير وضوء. اللهم اهد شيوخنا وأئمة أزهرنا ووفقهم.

روى البخاري بسنده عن البراء رضي الله عنه أنه قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن آنية الفضة، وخاتم الذهب، والحرير، والديباج، والقسى[١] والإستبرق[٢]. وفي «البخاري ومسلم» أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان»** – قيل: ومـا القيراطان؟ – قال:« **مثل الجبلين العظيمين»**[٣].

وروى البخاري بالسند إلى نافع قال: حدث ابن عمر أن أبا هريرة قال: من تبع جنازة فله قيراط فقال: أكثر – يعني أبا هريرة– فصدقت عائشة أبا هريرة وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقوله، فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة[٤].

فصل

في صفة صلاة الجنازة

وكان ﷺ إذا شرع في الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى، وصح عنه وعن أصحابه أنهم كانوا يكبرون أربعًا وخمسًا وستًّا وسبعًا، ولا مـانع يمنع من العمل بذلك أصلاً، وروى مسلم عن عوف بن مـالك أنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: **«اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالمـاء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كمـا نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلاً خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من**

(١) القسي بكسر القاف وتشديد السين المكسورة مفسر في البخاري بأنه ثياب مضلعة فيها حرير. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٨٢)، مسلم (٢٠٦٦)، (تشميت العاطس) أن يقال له: يرحمك الله.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٦١)، مسلم (٩٤٥).

(٤) أخرجه البخاري (١٢٦٠).

زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر»(١). وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين، وروى مسلم أنه ﷺ قال: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»(٢).

وورد: «اقرءوا على موتاكم يس»(٣). وهو صحيح عند طائفة، وضعيف عند أخرى، وأخرج ابن أبي شيبة والمرُّوذي عن جابر بن زيد قال: كان يستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد؛ فإن ذلك يخفف عن الميت، وإنه أهون لقبضه وأيسر لشأنه. والمعني في كل القراءة عند خروج الروح لا غير.

يوضح ذلك ما رواه البخاري أنه ﷺ لما علم بموت النجاشي صاحب الحبشة قال لأصحابه: «استغفروا لأخيكم»(٤). ولم يقل لهم اقرءوا له سورة يس أو الرحمن أو تبارك أو الفاتحة أو غير ذلك، ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز فلما لم يبين، وهو المرسل ليبين عُلم قطعًا أن القراءة للأموات وعليهم غير جائزة، ولا تنفعهم، فصارت القراءة المتعارفة الآن بدعة، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [يوسف: ١٠٤]، ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم: ٥٢]، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩]، ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٣٩-٤١] قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي كما لا يحمل عليه وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه، ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى ؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم،

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٣).

(عافه) أمر من المعافاة أي: خلصه من المكاره، (أكرم نزله) أي: أحسن نصيبه من الجنة، (ووسع مدخله) أي: قبره.

(٢) أخرجه مسلم (٩١٦، ٩١٧)، (لقنوا موتاكم) أي: ذكروا من حضره الموت منكم بكلمة التوحيد بأن تتلفظوا بها عنده.

(٣) (ضعيف) أخرجه ابن حبان (٣٠٠٢).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٦٣)، مسلم (٩٥١).

ولهذا لم يندب[١] إليه رسول ﷺ أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيمـاء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولو كان خيرًا مـا سبقوا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء.

(فأمـا الدعاء والصدقة) فذلك مجمع على وصولهمـا ومنصوص من الشارع عليهمـا، وأمـا الحديث الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مـات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده، أو علم ينتفع به**»[٢]. فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله، كمـا جاء في الحديث: «**إن أطيب مـا أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه**». والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه، وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢] الآية، والعلم الذي نشره في الناس، فاقتدى به الناس بعده هو أيضًا من سعيه وعمله، وثبت في «الصحيح»: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا**»[٣]. ا.هـ.

والقول بنسخ هذه الآية خطأ محض كمـا حققه الشوكاني في «تفسيره» وغيره (ومـا يروى) أن الإمـام أحمد قال: إذا دخلتم المقابر فاقرءوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم، لم يصحَّ أصلاً (وكذا رواية): من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة، ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر عدد الأموات، باطل وليس من كلام النبوة ولا من

---

(١) أي: لم يدعهم ولم يرغبهم. (الفقي)

(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١).

(إذا مـات الإنسان انقطع عنه عمله) أي: أن عمل الميت ينقطع بموته إلا من هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

أصحاب النبي قطعًا.

وما يروى عن ابن عمرو أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها، فهذا لم يذكر في كتاب من الكتب المعتمدة، بل هو في كتب الواهيات ككتاب «تذكرة القرطبي» وكم فيها من أباطيل، وإن صح فالمراد قراءتها عند احتضاره ولم يصح أصلًا.

وحديث: «**من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم**». لا أصل له في كتب السنة، بل قول الرسول ﷺ فيما رواه البيهقي «**اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم ولا تجعلوها قبورًا**»(١). يدل على أن القبور لا يقرأ فيها القرآن وكذا حديث: ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام(٢). ورواه الخطيب وابن عساكر، قال: فيسلم ولم يقل فيقرأ له.

وما يروى عن ابن عمرو أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة، فهو كلام ليس له سند صحيح ولا ضعيف، وقد قال الإمام الدارقطني: لا يصح في هذا الباب حديث فكل هذه الأخبار والآثار شاذة منكرة مخالفة للأصول العامة المقررة في القرآن المجيد، ومخالفة أيضًا لما كان عليه النبي ﷺ طول حياته هو وسائر أصحابه وتابعيهم بإحسان.

والمطلوب شرعًا طاعة الرسول ﷺ في قوله: «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**»(٣). ذكره في «زوائد الجامع» عن الحاكم وقد صرح القرآن بالدعاء للأموات قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] هذا هو المشروع لا القراءة على المقابر وغيرها.

وذهاب القراء إلى المقابر خلف الجنائز للقراءة برغيف أو قرص أو قرش خسة عظيمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١] وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (١٠٦٩).

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٢٠٨)، «السلسلة الضعيفة» (٤٤٩٣).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود.

أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ [البقرة: ١٧٤] وإقامة السرادق وإنفاق الأموال الباهظة على الفرشات والأنوار والسجاير والقراء وغير ذلك، بدعة وإسراف.

وأفظع من ذلك ما أحدثوه الآن من تلاوة القرآن في مكبر الصوت (الميكروفون) في مآتمهم؛ فزادوا في النفقات في الإسراف وأحدثوا سنة سيئة عليهم وزرها وضررها ونارها وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ [غافر: ٤٣] وقال تعالى لنبيه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧] وفي حديث أحمد والبخاري ومسلم: «**إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[(١)].

والسبحة للميت بدعة مذمومة حدثت في سنة (١٢٢٩). والعتاقة أيضًا للميت بدعة، وقد تقدم أن حديث: «**من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة؛ فقد اشترى نفسه من النار**». موضوع ومن أراد العتق من النار فليقل «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. عشر مرات**» يكن كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل[(٢)] رواه الشيخان[(٣)]، وقد كان ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية**»[(٤)]. رواه البخاري. و «**لعن الله اليهود والنصارى**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٠٧، ٢٢٧٧، ٥٦٣٠)، مسلم (٥٩٣).

(قيل وقال) هو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم، (كثرة السؤال) المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لا يقع ولا تدعو إليه حاجة (إضاعة المال) هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف. وسبب النهي أنه فساد والله لا يحب المفسدين؛ ولأنه إذا ضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٣).

(٣) انظر كتابنا المنحة المحمدية، في العتاقة الشرعية والبدعية تجد فيه ما يسرك. (الفقي)

(٤) أخرجه مسلم (٩٧٥).

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١] و «لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج»[٢]. رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه والحاكم كما في «الجامع» وصححه.

فصل

إن من أشد العيب اللاحق بالألوف من المسلمين أنهم لا يحسنون، بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها، ولذا تراهم يضعون الميت عن أعناقهم ثم يدورون في البلد يبحثون على (الفقي) ليصلي لهم على ميتهم، وتقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فوت لفضل عظيم وربح كبير، وقد أخبرني بعض الشيوخ الكبار المنتمين للعلم أنه يتشاءم من صلاتها فإنا لله. وكثير من أدعية صلاة الجنازة الموجودة في متون وشروح وحواشي الفقهاء ليس له أصل في السنة، وإنما هو من مخترعاتهم فاحذروه.

ورفع أصوات بعض المتفيقهة عند الصلاة على الميت بقوله: سبحان من قهر عباده بالموت، وسبحان الواحد الحي الذي لا يموت، بدعةٌ وإحداث شرع لم يأذن به الله ولا رسوله.

ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة جماعة بعد التسليم من صلاة الجنازة وقراءتهم بعدها آية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية، بدعتان شنيعتان، وقولهم ما تشهدون فيه وإجابتهم لهذا القائل بقولهم. صالح وربما كان تاركًا للصلاة، أو شاربًا للخمر، أو فاسقًا فاجرًا فحَّاشًا - كما شاهدنا ذلك مرارًا ومازلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلًا - زور وكبيرة من الكبائر وبدعة منكرة ضلالة

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٢٥، ١٢٦٥، ١٣٢٤، ٣٢٦٧)، مسلم (٥٣١).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٣٢٠٦)، الترمذي (٣٢٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف أبي داود» (٧٠٦)، و«ضعيف الترمذي» (٥١).

وقد سمع رسول الله ﷺ أم العلاء، وهي تقول في عثمان بن مظعون لما توفي ببيتها: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: «**وما يدريك أن الله قد أكرمه**» فقالت: بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال: «**أما والله لقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**». قالت: فوالله لا أزكي أحدًا بعده أبدًا[1]. والقصة في «البخاري» ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢]، وصلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين في ذلك اليوم بدعة منكرة، وتلقين الميت ورد فيه حديث ضعفه في «أسنى المطالب» وابن الصلاح والنووي وابن القيم والعراقي وابن حجر وصاحب «سبل السلام»، بل عد العمل به بدعة؛ لأنه بالغ في تضعيفه، والذكر خلف الجنازة بالجلالة أو البردة أو الدلائل أو الأسماء الحسنى كله لم يشرع بل يجب أن يمنع، وفي قفا صاحبه يصفع، وبعُرض الحائط يدفع إذ ليس من عمل الشفيع المشفع صلى الله عليه وعلى من بسنته استكفى واستقنع.

والذكر حول سرير الميت قبل دفنه كما يفعله أغفال الفقراء جهل وبدعة في الدين، والطواف بالميت حول أضرحة الأولياء بدعة وثنية منكرة شنيعة، واعتقادهم أن الميت حال السير به إلى الجبانة يثقل أو يخف على الحاملين، أو يسرع في مشيته أو يبطئ أو يتأخر لأجل عياله أو أحد أقاربه أو غير ذلك، تغفيل كبير وجهل بالدين شنيع، وضلال عن هدى الرسول فظيع، نسأل الله السلام. واعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسرياني هكذا أطره أطرح كاره سالحين باطل وزور، وإثبات هذا في كتب المؤلفين من أكبر الكبر وأعجب العجب، فلا تلفت أيها المسلم! إلى هذا الجهل والضلال ممن يقول:

ومن عجيب ما ترى العينان ... أن سؤال القبر بالسريان

فابصق عليه وأعرض عنه وتوكل على الله، فإنه من وحي الشيطان، وإليك

---

(١) أخرجه البخاري (١١٨٦، ٢٥٤١، ٣٧١٤، ٦٦٠، ٦٦٠٢، ٦٦١٥).

حديث البخاري قال ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان له: مـا كنت تقول في هذا النبي محمد؟ فأمـا المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، قال النبي ﷺ: فيراهمـا جميعًا، وأمـا الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول مـا يقول الناس فيه فيقال: لا دريت ولا تليت[١]، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنه؛ فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[٢].

فصل

في ذكر دخول المقابر

في «صحيح مسلم» عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»[٣].

وفي «سنن ابن مـاجه» عن عائشة أنها فقدت النبي ﷺ فإذا هو بالبقيع فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم»[٤]. ا. هـ. من«الوابل الصيب»، وفي «الأذكار»: وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل

---

(١) ولا تليت، قال في النهاية: ائتليت أي: ولا استطعت أن تدري. يقال ما آلوه أي: ما أستطيعه وهو افتعلت، والمحدثون يروونه لا دريث ولا تليت والصواب الأول ا. هـ. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٧٣، ١٣٠٨)، مسلم (٢٨٧٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) (ضعيف، وهو صحيح دون «اللهم لا») أخرجه ابن مـاجه (١٥٤٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن مـاجه» (٣٣٨).

عليهم بوجهه فقال: «**السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر**»[١]. قال الترمذي: حديث حسن.

فصل

في بدع زيارة القبور وتحريم رفعها وبناء القباب عليها والكتابة

أما قراءتهم آية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٦٤] الآية عند قبر رسول الله ﷺ، فهذا ضلال؛ لأن ذلك كان في حياته ﷺ وأما بعد مماته بأبي هو وأمي ﷺ فلم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا غيرهم، والذي يحكى أنه فعل ذلك رجل أعرابي وحكايته غير صحيحة، بل موضوعة، وإن صحت، فقد خالفها سائر الصحابة الذين هم أعلم الناس بما يحبه ﷺ وهو طول حياته يقول ويعلم ما قدمناه. فالاقتصار عليه هو الدين، والزيادة عليه ابتداع مردود، وكذا قولهم: السلام عليك يا ولي الله، الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ والأربعة الأقطاب والأنجاب والأوتاد وحملة الكتاب والأغواث وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والمدركين بالكون وسائر أولياء الله على العموم كافة جمعًا يا حي يا قيوم! ويقرأ الفاتحة ويمسح وجهه بيديه وينصرف بظهره، لا شك أن هذا كله بدع ضلالات شركيات ذميمات قبيحات، وتقبيل القبر والطواف به، والتمسح به، والتبرك به وبترابه والانحناء عنده، كله من فعل أهل الجاهلية الأولى، ولا يقبل الإسلام منه شيئًا أصلاً (وقول المتدروشين) الوافدين إلى المدن (كمصر وطنطا والأسكندرية) لزيارة قبور من بها من الأولياء والأموات عند دخولهم وعند إرادة الأوبة إلى بلادهم (الفاتحة لجميع سكان هذه البلدة سيدي فلان وسيدي فلان ويسميهم ويتوجه إليهم ويشير ويمسح وجهه)

---

(١) (ضعيف) أخرجه الترمذي (١٠٥٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي» (١٧٦).

كله بدع وهو من فعل من لا يعقلون عن الله ورسوله شيئًا، وسفرهم هذا غير مشروع أيضًا، ومـا ينفقونه على ذلك لا شك أنهم محاسبون عليه حسابًا عسيرًا.

فصل

اعلم أخي! هداني الله وإياك ووفقنا لفهم حقائق شريعتنا الغراء أن بناء القباب على قبور المشايخ، وعمل التوابيت وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالي الأقمشة ونفيسها، وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة، وتعليق القناديل والمصابيح عليها، وتنسيق الزينات على الحيطان وكتابة الآيات القرآنية عليها، أو اسم المقبور، أو الأبيات الشعرية للإشادة بذكر الميت. وكذا بناء المساجد عليها لا شك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة، ولعنها وطردها من رحمته. ولا ريب أن هذا من أكبر الكبائر في الإسلام. وأفحش المعاصي التي يظن كثير من الطغام[1] والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات. وأعظم وأجل الطاعات، وإليكم بعض الأحاديث الواردة في ذلك، عساكم بها تؤمنون، ولمغزاها السامي تفهمون، وعلى مقتضاها تعملون.

ولكن لمن أقول، ولمن أكتب حقائق دين حنيف سهل سمح؟ لمن ضلت عقولهم، وسفهت أحلامهم لمن أكتب لمن ذلت نفوسهم؟ ومسخت قلوبهم، واستحبوا العمى على الهدى، والعذاب بالمغفرة، واستبدلوا بالجنات العالية النار الحامية وبرضوان الله غضبه وانتقامه، كيف أكتب لأمم وشعوب رضوا بأن يكونوا أقل الناس وأحقر الناس وأرذل وأحط الناس؟ باعوا سيادتهم وباعوا عزتهم وكرامتهم، وباعوا علوهم ورفعتهم، وباعوا تراث محمد وكل مـا ترك من ملك وعروش وقوة ودولة، ودين ودنيا وإدارة ورئاسة وسيادة وشهامة وشجاعة وأنفة وحصافة وكياسة.

---

(١) الطغام: أدنياء الناس. (الفقي)

إلا أنه لا بد من القول وفرض علينا أن نقول ونقول ونكتب ونكتب. ولا نزال نكتب من غير ملل آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تائبين معتقدين أن الله الذي يحيى الأرض بعد موتها. الذي يبعث من في القبور قادر على أن يحيينا بعدما أماتنا؛ لنرفع راية الإسلام عالية ونعيد مجدنا القويم.

وهذه أدلة تحريم بناء القباب ورفع القبور والكتابة عليها، وبيان أنها من الكبائر ووجوب هدمها.

١ - لقد بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأمره أن لا يدع تمثالاً إلا طمسه ولا قبرًا مشرفًا إلا سواه بالأرض، وفي «صحيح مسلم» وغيره عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته(١).

٢ - وفي «الصحيحين» أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وذكرت له ما رأت فيها من الصور. فقال ﷺ: **«أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح؛ بنَوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور. أولئك شرار الخلق عند الله»**(٢).

٣ - وفي «صحيح مسلم» عن جندب قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته يقول: **«ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد؛ ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنما أنهاكم عن ذلك»**(٣).

٤ - وفي «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت: **«لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**(٤). يحذر ما صنعوا. وفي لفظ:

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤١٧، ٤٢٤، ١٢٧٦، ٣٦٦٠)، مسلم (٥٢٨).

(٣) أخرجه مسلم (٥٣٢).

(٤) سبق تخريجه.

«قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١].

٥ – وأخرج أحمد في «مسنده» أنه ﷺ قال: **«من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد»**[٢].

٦ – وأخرج أحمد وأهل السنن مرفوعًا: **«لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج»**[٣].

٧ – وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص[٤] القبر وأن يبنى عليه وأن يوطأ[٥]. وفي رواية: وأن يكتب عليه[٦].

ثم هذه الأضرحة هل هي قبور أموات أو هي نصب للترصيع والتهاويل والزخارف والزينات؟ وقد قال ﷺ: **«لا تتخذوا قبري عيدًا – لا تتخذوا قبري وثنًا – اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد»**. فلماذا ننفق عليها هذه النفقات الباهظة المحرمة، مصاريف القبة والتابوت، والأقمشة والبسط المعظمة الثمينة والمصابيح والأنوار والزخرفة تبلغ حوالي ألف جنيه لشيخ واحد له في نظر الناس شيء من المكانة فانظر بالله، وفكر كم قبةٍ وكم تابوتٍ[٧] في كل بلد من بلاد المسلمين! فبالله عليكم أليس حفظ هذه الأموال الطائلة أنفع للبلاد والعباد؟ أو ليس إنفاقها في عمل الأسلحة التي نستطيع أن نفتك بها بأعدائنا اليهود والإنجليز ومن والاهم أفضل وأنفع وأرفع؟ وما فائدة هؤلاء السدنة الذين يشحذون على حساب الشيخ من كل داخل وخارج. وما الذي تنتفع به الأمة منهم، أليس لزامًا على الحكومات أن تدرب هؤلاء على الكر

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٢٦)، مسلم (٥٣٠).

(٢) (إسناده حسن) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) جصص القبر: طلاه بالجص. (الفقي)

(٥) أخرجه مسلم (٩٧٠).

(٦) أخرجه عبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٣٢٥).

(٧) كم هنا خبرية لا استفهامية. (الفقي)

والفر، وتعلمهم القتال والنضال؛ ليكونوا عونًا لها على مقاومة العدو الصائل، أو تجعلهم زراعًا أو تجارًا أو صناعًا ينتجون الخير للبلاد وهل يليق بحكومة إسلامية يناديها كتابها في كل وقت وحين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ [الحج: ٧٧، ٧٨] وينادي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ (٣) إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ (٤)﴾ [الصف: ٢-٤] فهل يليق السكوت بعد هذا حتى يأكلنا وبلادنا العدوُّ الغاصب الجشع المهين؟ أما إن ضياع هؤلاء وتبعة خيباتهم وسقوطهم لا نستطيع أن نحملها لغير رجال الحكومات الإسلامية وعلمائها.

الباب التاسع عشر

فصل

في كيفية صلاة العيدين وما سن فيها وما ابتدع

قال في «زاد المعاد»: كان ﷺ يصلي العيدين في المصلى الذي على باب المدينة الشرقي، وهو الذي يوضع فيه محمل الحاج، ولم يصلِّ العيد بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر؛ فصلى بهم العيد في المسجد إن ثبت الحديث وكان ﷺ يخرج ماشيًا والغزة[1] تحمل بين يديه، وكانت تنصب بين يديه فيكون سترته.

وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة أنه لا يفعل شيئًا من ذلك، ولم يكن يصلي شيئًا قبلها ولا بعدها وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية

---

(١) الغزة: الحربة. (الفقي)

بتكبيرة الافتتاح، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة.

وكان ﷺ إذا أتم التكبير أخذ في القراءة، فقرأ فاتحة الكتاب، ثم قرأ بعدها ق والقرآن المجيد في إحدى الركعتين وفي الأخرى: اقتربت الساعة وانشق القمر، وربما سبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية، فإذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم إذا أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمسًا متوالية، فإذا أكمل التكبير أخذ في القراءة، فإذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم ا. هـ. باختصار وتصرف قليل.

فصح عنه ﷺ أنه عاش طول حياته يصلي العيد بالصحراء لا بالمسجد وكان يقول: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**»(١). متفق عليه. وصح عنه أنه قال: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام**»(٢). متفق عليه. مع هذا كله كان يترك هذا المسجد المعظم، ويخرج إلى الصحراء في الأعياد ويأمر الرجال والصبيان والنساء حتى الحيض بالخروج معه للصلاة.

وفي «البخاري» أن امرأة قالت: يا رسول الله على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب ألا تخرج – أي: لصلاة العيد-؟ فقال: «**لتلبسها أختها من جلبابها، فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين**»(٣). وفي «البخاري ومسلم» أيضًا قالت أم عطية: أمرنا أن نخرج فنخرج الحيض والعواتق(٤) وذوات الخدور، فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعتزلن مصلاهم(٥) وفي رواية – كنا نؤمر أن يخرج الحيض فيكبرن

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٣٩، ١٧٦٥، ١٨٩٣)، مسلم (٨٢٧).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٣٣)، مسلم (١٣٩٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١٨، ٣٤٤، ٩٢٨، ٩٣١)، مسلم (٨٩٠).

(٤) العواتق: الشابات، وذوات الخدور اللاتي يتسترن عادة من أعين الرجال، والخدر معناه الستر. (الفقي)

(٥) أخرجه البخاري (٩٣٨).

بتكبيرهم ويدعون[١]- ولم يصح عنه ﷺ أنه صلى العيد أبدًا بالمسجد إلا مرة واحدة لضرورة المطر. والحديث ضعيف في «سنن أبي داود وابن ماجه»، ولا أدري لم انصرف كل علماء عصرنا عن العمل بهذه السنة المفرحة الشارحة للصدور الجالبة للسرور؟ وإنني لأشكر للأستاذ الشيخ محمود خطاب السبكي هو وجماعته شكرًا جمًّا على إحيائهم لتلك السنة السنية الجليلة، إلا أنهم فاتهم الأمر بإخراج بناتهم ونسائهم إليها، وقد سبقناهم إليه والحمد لله إذ صح عنه ﷺ أنه: كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن للعيد. رواه أحمد وإنني كنت أعيب كثيرًا على جماعة أنصار السنة إذ كانوا يتركون العمل بهذه السنة الجليلة الجميلة. وهم يزعمون أنهم أنصار لها لكنهم وفقوا لها الآن توفيقًا تامًّا. فالحمد لله وحده وأمقت على بعضهم حلق لحاهم وتشبههم بالمجوس، وهم يقرءون كتب السنة أفلا يعقلون؟ وآخذ كل الأخذ على الشيخ السبكي وجماعته إذ يؤولون آيات وأحاديث الصفات كالجهمية والمعتزلة وقد كان المنتظر أن يؤلف الشيخ في ذم وتحريم التأويل لا أن يروج مذهب الخلْفِ ويؤثره على ما جاء به محمد وأصحابه نسأل الله أن يهدينا وإياهم الصراط المستقيم[٢].

وقولهم عند صلاة العيد: الصلاة جامعة لم يرد فيه إلا خبر مرسل سقط منه الصحابي، وهي سنة في الكسوفين صحيحة، وترك الأئمة لقراءة سورتي (ق واقتربت) أو (سبح والغاشية) في ركعتي العيدين غفلة منهم وتقصير لما روى مسلم أنه ﷺ: كان يقرأ فيهما بـ ق والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر[٣].

وفي «سنن الترمذي» عن النعمان بن بشير قال: كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين والجمعة بـ سبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم

---

(١) أخرجه البخاري (٩٢٨).

(٢) كتب هذا والذي قبله قبل وفاة الشيخ بأيام قلائل. (الفقي)

(٣) أخرجه مسلم (٨٩١).

واحد فيقرأ بهما[1]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، والزيادة على الوارد في تكبير العيد بدعة، والوارد الصحيح عن سلمان أنه قال: كبروا الله أكبر، الله أكبر كبيرًا – زاد في رواية – ولله الحمد.

وفي أخرى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فما زاد عن ذلك فلا أصل له، والتكبير في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يسلم الإمام من صلاة العيد. وفي الأضحى من صحيح يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق الثلاث وزيارة الجبانة أو قبور الأولياء بعد صلاة العيد بدعة، والأحاديث في فضل الصلاة ليلة الفطر والنحر ويوميهما ويوم عرفة مكذوبة ومفتراة فلا تلتفتوا إليها، وعليكم بقراءة أبواب صلاة العيد في «البخاري ومسلم» تعرفون الحق السماوي.

ثم الإسراف في النفقات على الكعك والفطرة والسمك البكلاء واللحوم وما إلى ذلك لا شك أنه حرام لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣٢] أما إذا لم يسرفوا فلا شك أن هذا من المباحات التي يشير إليها حديث: «**أيام التشريق أيام أكل أو شرب وذكر لله عز وجل**».

الباب العشرون

في كيفية صلاة الكسوفين وبيان ما أحدثوه فيها

قال في «الهدى النبوي»: لما كسفت الشمس خرج ﷺ إلى المسجد مسرعًا فزعًا يجر رداءه، وكان كسوفها في أول النهار، فتقدم فصلى ركعتين: قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة. جهر بالقراءة ثم ركع فأطال الركوع. ثم رفع رأسه من الركوع فأطال القيام. وهو دون القيام الأول. وقال لما رفع رأسه: سمع الله لمن حمده، ربنا لك

---

(١) سبق تخريجه.

الحمد، ثم أخذ في القراءة، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم رفع رأسه من الركوع، ثم سجد سجدة طويلة، فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الأولى؛ فكان في كل ركعة ركوعان وسجودان. فاستكمل في الركعتين أربع ركوعات وأربع سجدات.

ورأى في صلاته تلك، الجنة، والنار، وهمّ أن يأخذ عنقودًا من الجنة فيريهم إياه. ورأى أهل العذاب في النار، ورأى امرأة تخدشها هرة ربطتها حتى ماتت جوعًا وعطشًا. ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه في النار. وكان أول من غير دين إبراهيم.

ثم انصرف فخطبهم خطبة بليغة حفظ منها قوله: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته. فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله، وكبروا، وصلوا، وتصدقوا، يا أمة محمد والله ما أجد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد. والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، ولقد رأيتني أريد أن آخذ قطنًا من الجنة. ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط أفظع منها ورأيت أكثر أهل النار النساء**، قالوا: وبم يا رسول الله؟ قال: **بكفرهن**، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: **يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط. ولقد أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبًا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا. فيقال له: نم صالحًا فقد علمنا إن كنت لمؤمنًا، وأما المنافق فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته**» ا. هـ. مختصرًا.

وفي رواية أنه بعث مناديًا ينادي: إن الصلاة جامعة ثم صلى بهم وخطبهم.

وبهذا نستدل على جمود وقسوة قلوب أهل زماننا وبالأخص العلماء، ذلك لأن الشمس والقمر ينخسفان كل عام، ومع هذا لا ترى في البلد الكبير الشاسع

الأطراف رجلين من أهل العلم يفزعان في البلد إلى صلاة الخسوف، وإحياء هذه السنة المندرسة، وإماتة هذا المبتدع المنكر الذي طم وعم، وملأ القلوب بالهم والغم، ألا وهو صخب الناس ودورانهم حول البلاد يدقون الطبول، ويضربون النُّحاس والصفيح، ويتغنون بهذا الكلام البارد الفارغ القبيح:

يــا بنـــات الحـــور ســـيبوا القمـــر ينـــور

يــا بنــات الحــور ســيبوا القــمر القمــر مكســوف مــا معنــاش خــبر

أو **يــا لطيــف الطـــف بينـــا واحنـــا عبيـــدك كلنـــا**

ومع هذا الهذيان والجهل الفاضح لا ترى فردًا واحدًا من أهل العلم ينكر على أهل هذه السخرية المزرية بنا لدى الأجانب المجاورين لنا - ويعرفهم ضلالهم وجهلهم بدينهم، ويعلمهم المشروع، وينهاهم عن هذا المحدث المنكر الممنوع، أو ينكر عليهم إذ أصبحوا في المسجد أو في خطبة الجمعة أو بعدها، بل يسكتون كأنهم في هذه الجهالة والضلالة والحماقة والطيش متساوون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا مما يعرفنا قيمة الدين عندهم، ودرجة خوفهم من معصية ربهم، ومقدار متابعتهم لنبيهم، أما والله إنهم لفي غفلة عن قول المعصوم ﷺ: «**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا، ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب**»[(١)]. رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.

---

(١) (حسن) أخرجه أبو داود (٤٣٣٩)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣١٦).

فصل

في ذكر كليمة خبيثة تناسب هذا المقام

لابن نباتة

قال: (أيها الناس)! إن شهركم هذا عظيم قدره جليل فخره،... خلق الله فيه العرش والكرسي واللوح والقلم، واستشهد فيه الحسين بن علي؛ فنال أعلى المفاخر والمراتب. قتل لعشر خلون من شهر محرم الحرام، سنة إحدى وستين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وكان ذلك في أرض يقال لها كربلا. أحل الله بقاتله كل كرب وبلا. وقد وجد في الحسين ثلاث وستون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة بكت لموته الأرض والسموات وأمطرت دمًا، وأظلمت الأفلاك من الكسوف واشتد سواد السمـاء، ودام ذلك ثلاثة أيام والكواكب تتهافت. وعظمت الأهوال حتى ظن أن القيامة قد قامت، كيف لا وهو.... وكان ﷺ من حبه في الحسين يحمله ويقبل شفتيه، فكيف لو رآه ملقى على جنبيه، شديد العطش والمـاء بين يديه. لصاح ﷺ وخر مغشيًا عليه.

وكذب ابن نباتة وكذب ابن نباتة وبئس الخطيب ابن نباتة، وبئست الخطبة وبئست الكلمة وبئست الكذبة على رسول الله ﷺ وإنها والله لكبيرة يا بن نباتة إن لم تكن كفرًا، فبئس خطيب القوم أنت وبئس الواعظ الجاهل الذي لم يعرف رسول الله ﷺ ولم يقدره قدره، والحديث إذا حشر الناس في عرصات القيامة نادى مناد من وراء حجب العرش يا أهل الموقف، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد... ثم تقول اللهم شفعني فيمن بكى على مصيبتي... إلخ مكذوب والخطبة كلها سفه وطيش وحمق.

وحديث الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد. يبطل شنشنته الفارغة

الخسيسة التي بمثلها تضل العقول. وتهلك وتسقط الأمم والشعوب. فالويل كل الويل لمن كنتم قادتهم.

الباب الحادي والعشرون

في ذكر عدة صلوات مشروعة وموضوعة

صفة صلاة الاستخارة وذكر عدولهم عنها إلى بدع الجاهلية

روى البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم! إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم! إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجله وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به**»(١).

ولقد أعرضوا ويا للأسف عن هذا العلم اللطيف السهل السماوي إلى الاستخارة بما سماه الله فسقًا في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣] أي: يطلبون قسم الرزق وغيره به.

والأزلام ثلاثة أنواع: أحدها: مكتوب فيه افعل، والثاني: لا تفعل، والثالث مهمل لا شيء عليه، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده وهي متشابهة فأخرج منها واحدًا، فإن خرج الأول فعل ما عزم عليه، أو الثاني تركه، أو الثالث أعاده، وسماه الله فسقًا لأنه تعرض لدعوى علم الغيب وضرب من الكهانة ا. هـ.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٠٩، ٦٠١٩، ٦٩٥٥).

فتارة تراهم يستخيرون عند ضراب الودع والرمالين الذين قال فيهم الرسول ﷺ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[١]. رواه أحمد والحاكم وحسنه في «الجامع الصغير» وفي رواية: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»[٢]. حديث صحيح. رواه أحمد ومسلم كما في «الجامع» وتارة تراهم يستخيرون بالسبحة يهمهمون عليها ثم يعدون قائلين: الله محمد على أبو جهل. فسبحان الله! ما أسخف عقولهم! وما أشد حمقهم وجهلهم! إذ يستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير. ومن هنا تعلم أن الذهاب إلى دجال أجهور وكذاب عين شمس أبو خليل الشاذلي ورمضان بلدة العزيزية عندنا وأمثالهم، هو عين الكفر والجهالة والضلالة والغباوة فأقلعوا عن هذا إن كنتم مسلمين.

فصل

في فضل صلاة الضحى وذكر ما ابتدع فيها

روى مسلم والنسائي وغيرهم أنه ﷺ قال: «**يصبح على كل سُلامى من**[٣] **أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى**»[٤]. ولما علم الشيطان هذا الفضل العظيم فيها، ألقى بين العوام والجهلة أن من صلاها وتركها ولو لعذر تموت عياله أو يذهب بصره، وقد اشتهر هذا بين الناس فاتقوا الله واعلموا ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ

---

(١) (صحيح) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٤٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٠)، (عرافًا) العراف من جملة أنواع الكهان.

(٣) أي: على كل عظم. (الفقي)

(٤) أخرجه مسلم (٧٢٠)، (سُلامي) عظام الأصابع وسائر الكف.

حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦] وعن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى حتى نقول: لا يدعها، ويدعها حتى نقول: لا يصليها.

وحديث: **«من داوم على صلاة الضحى، ولم يقطعها إلا من علة؛ كنت أنا وهو في الجنة في زورق**[1] **من نور في بحر من نور؛ حتى نزور رب العالمين»**. باطل رواه زكريا ابن زويل الكندي الكذاب.

فصل

في صلاة التسبيح

قال الترمذي: قد روي عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح، ولا يصح منها كبير شيء. ثم روى عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: **«يا عم! ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك؟** قال: بلى، يا رسول الله! قال: **يا عم! صل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة، فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع، ثم اركع فقلها عشرًا، ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا، ثم اسجد فقلها عشرًا، ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا، ثم اسجد الثانية فقلها عشرًا، ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا قبل أن تقوم، فتلك خمس وسبعون في كل ركعة، وهي ثلاثمائة في أربع ركعات، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج**[2] **لغفرها الله لك»**[3] وتمام الحديث أنها تقال في كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة. ورواه أيضًا أبو داود وابن ماجه.

وقال شارح الترمذي بعد تضعيفه لطرق الحديث كلها: وما ثبت بالصحيح

---

(١) الزورق: السفينة الصغيرة. (الفقي)

(٢) العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض وهو أيضًا اسم لموضع كثير الرمال. (الفقي)

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٢٩٧)، الترمذي (٤٨٢)، ابن ماجه (١٣٨٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٣٧).

يغنيك، وقال محشي سنن ابن مـاجه، ثم الحديث قد تَكلَّم فيه الحفاظ، والصحيح أنه حديث ثابت، وقال الجلال السيوطي في «اللآلئ» بعد كلام طويل، وقال أبو جعفر العقيلي: ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت. وقال أبو بكر بن العربي: ليس فيها حديث صحيح ولا حسن، وبالغ ابن الجوزي فذكره في «الموضوعات»، وصنف أبو موسى المديني جزءًا في تصحيحه فتنافيا.

والحق أن طرقه كلها ضعيفة، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، وموسى بن عبد العزيز، وإن كان صادقًا صالحًا فلا يحتمل هذا التفرد، وقد ضعفها ابن تيمية والمزي وتوقف الذهبي، حكاه ابن عبد الهادي عنه في أحكامه ا.هـ.، وقال العراقي: ليس فيها حديث صحيح ا.هـ.

فصل

في صلاة دعاء حفظ القرآن

قال الإمـام الشوكاني: قال السيوطي في «اللآلئ»:وأخرجه الحاكم عن أبي النضر الفقيه وأبي الحسن سليمـان بن عبد الرحمن الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم تركن النفس إلى مثل هذا من الحاكم، فالحديث يقصر عن الحسن فضلاً عن الصحة، وفي ألفاظه نكارة، قال: وأنا في نفسي من تحسين هذا الحديث فضلًا عن تصحيحه فإنه منكر غير مطابق للكلام النبوي والتعليم المصطفَوي، وقد أصاب ابن الجوزي بذكره في «الموضوعات»، ولهذا ذكرته في كتابي الذي سميته «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ا.هـ.

فصل

في صلاة الحاجة

روى ابن ماجه عن ابن أبي أوفى قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « **من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه؛ فليتوضأ وليصل ركعتين ثم ليقل لا إلا إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، أسألك أن لا تدع لي ذنبًا إلا غفرته، ولاهمًّا إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضًا إلا قضيتَها لي، ثم يسأل الله من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يقدر**»(١).

وقال الشوكاني في شرحه على «الحصن الحصين»: أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وذكر زيادة «يا أرحم الراحمين» في «سنن ابن ماجه» ولم أجدها فيه، ثم قال: وفي إسناده فايد بن عبد الرحمن بن الورقاء وهو ضعيف، قال الترمذي بعد إخراجه: هذا حديث غريب، وفايد يضعف في الحديث وقال أحمد: متروك، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه ا.هـ.

وقال محشي سنن ابن ماجه: أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال، فإن فايد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث ا.هـ.، وضعفه ابن العربي وقال: فمن كانت له حاجة إلى الله فليسأله، وليقدم بين يدي سؤاله صدقة وتوبة ا.هـ.

أما حديث الأعمى فقد رواه ابن ماجه وغيره، عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني فقال: «**إن شئت أخرت لك وهو خير، وإن شئت دعوتُ**» فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين

---

(١) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (١٣٨٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٢٩٣).

ويدعو بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد! إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في**»[(١)] قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح، وقال محشي سنن ابن مـاجه: رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر ا.هـ.

وقد قال السيد الإمـام صاحب المنار -رحمه الله- في بعض حواشيه على هذا الحديث: هو حديث غريب كمـا صرح الترمذي، انفرد به أبو جعفر قال: هو غير الخطمي، وظاهر صنيع «تهذيب التهذيب» تبعًا لأصله أنه مجهول فإنه وضع له عددًا خاصًّا، ولم يزد على مـا قاله فيه الترمذي أنه غير الخطمي، وإلا فهو عيسى بن الرازي التيمي، ولكن هذا ضعيف؛ حتى قال ابن حبان: ينفرد عن المشاهير بالمناكير، أو محمد ابن إبراهيم المؤذن، وليس بالقوي الذي يعد حديثه صحيحًا ا.هـ.

وقد شك في صحة هذا الحديث العز بن عبد السلام والإمـام الصنعاني فقال مـا حاصله: إن التوسل بالنبي ﷺ جائز إن صح الحديث.

يقول محمد بن أحمد عبد السلام: الحق أن التوسل بالنبي ﷺ جائز، ولا نزاع فيه لكن بدعائه لا بذاته، كمـا توسل هذا الرجل الضرير، وكمـا توسل به أصحابه في حياته، فلا مـانع أبدًا من التوسل بدعاء النبي ﷺ بأن يقول الداعي المتوسل به مـا ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال لها: «**عليك بجمل الدعاء وجوامعه وكوامله**» وفيه «**قولي: اللهم إني أسألك مما سألك به محمد، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد**»[(٢)] رواه البخاري في «الأدب» وابن مـاجه وغيرهمـا.

فمن أراد أن يعمل بهذا الحديث حديث الضرير، وأن يصلي صلاته، فليدع الله تعالى بدعاء نبيه ﷺ الذي دعا به لذلك الرجل ولسائر أمته – فإن الدعاء بالذوات

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن مـاجه (١٣٨٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح ابن مـاجه» (١١٣٧).

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٣٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٤٧).

والأشخاص ممنوع شرعًا بدليل توسل عمر بعد وفاة النبي ﷺ بعمه العباس، فلما ترك عمر التوسل عند الكرب والشدة – بالأفضل وتوسل بالمفضول بين جمع كبير من الصحابة ولم ينكر عليه فرد واحد منهم- علم أن التوسل الجائز المشروع، إنما كان في حياته بدعائه ﷺ وأنت قد علمت ما في هذا الحديث والذي قبله من المقال، فالأفضل لك والأخلص والأسلم، أن تدعو الله تعالى في جوف الليل وبين الأذان والإقامة، وفي أدبار الصلوات قبل التسليم، وفي أيام الجمعات فإن فيها ساعة إجابة، وعند الفطر من الصوم وقد قال ربكم: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فصل

في صلاة التوبة

قال الحافظ ابن كثير في تفسير آية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] الآية، ويتأكد الوضوء وصلاة ركعتين عند التوبة لما رواه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله لما شاء منه، وإذا حدثني عنه غيره استحلفته، فإذا حلف صدقته وإن أبا بكر رضي الله عنه حدثني وصدق أبو بكر أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «**ما من رجل يذنب ذنبًا فيتوضأ ويحسن الوضوء** -قال مسعر: فيصلي، وقال سفيان: **ثم يصلي**- **ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له**»[1] قال وهكذا رواه علي بن المديني والحميدي وابن أبي شيبة وأهل السنن وابن حبان في «صحيحه» والبزار والدارقطني

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢١)، أحمد في «مسنده» (١/ ٢، ١٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢١).

من طرق عن عثمان بن المغيرة به، وقال الترمذي: هو حديث حسن ا.هـ.

وذكره الإمام الشوكاني بهذا السند في شرح «الحصن الحصين» بلفظ: «**ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له**» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] إلخ الآية ا.هـ. قلت وذكره أيضًا كذا في «كتاب ابن السني» وفي «الترغيب والترهيب».

فصل

في دعاء وصلاة الآبق والضياع

أخرج الطبراني من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ في الضالة أن يقول: «**اللهم راد الضالة وهادي الضلالة، أنت تهدي من الضلالة، اردد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك فإنها من عطائك وفضلك**» (١) ذكره الشوكاني في شرح «الحصن الحصين» وقال في «مجمع الزوائد»: فيه عبد الرحمن بن يعقوب بن عياد المكي ولم أعرفه، وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» والطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «**إذا ضاع له شيء أو أبق، يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول: باسم الله يا هادي الضلال، وراد الضلالة، اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك، فإنها من عطائك وفضلك**»(٢). قال الشوكاني: قال الحاكم: رواته موثقون مدنيون لا يعُرف واحد منهم بجرح ا.هـ.

إذا فهمت هذا فاعلم أن من الجهل والضلال والعيب الكبير فيكم أيها المسلمون أنكم تهرعون عند ضياع بعض حوائجكم إلى بعض الكهنة والسحرة؛ ليعملوا لكم (المندل) لتعرفوا السارق، وهذا هو الضلال البعيد، والبلاء الشديد، ويحكم كأنكم

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ٣٩٤).

لستم مسلمين، ألم تسمعوا نبيكم يقول: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بمـا يقول، فقد كفر بمـا أنزل على محمد**»؛ رواه أحمد والحاكم وحسنه في «الجامع» وقال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» رواه أحمد ومسلم وصححه في «الجامع».

وكذا من البدع الذميمة كتبهم أسمـاء المتهمين بالسرقة في أوراق صغيرة، ووضعها في جوانب المصحف، وربطه بخيط في مِسمـار، ثم يمسك رجل حرف المسمـار المربوط فيه المصحف، فيقرأ سورة يس حتى إذا دارت يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبه، قرءوا اسم من دار المصحف ناحية اسمه فيتهمونه بالسرقة وإن كان بريئًا، فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه البدع والخرافات والجهالات، إياكم وهذا الشر المستطير الذي يوقع بينكم العداوة والبغضاء، وعليكم بمـا ذكرناه لكم فهو السنة «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

وكذا من البدع أنهم يكتبون في ورقة لرؤية السارق أو الضالة (واسمـا عصا موسى بها الظلمة انجلت) ثم يضعونها عند النوم تحت رأسه، وهذه سخافة كبيرة لا تليق بكم يا أهل الدين الحنيف. وعلى الحكام أن يضربوا على أيدي هؤلاء إن كانوا مسلمين، وإلا فليعلنوا أنهم ليسوا مسلمين.

فصل

صلاة العازم على السفر

أخرج ابن أبي شيبة عن المطعِم بن المقدام أنه ﷺ قال: «**مـا خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهمـا عندهم حين يريد سفرًا** »[١] أخرجه في «الجامع» وقال: مرسل ضعيف، وفي «الأذكار» للنووي «**مـا خلف أحد عند أهله...**» إلخ وقال: رواه

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٠٥٩).

الطبراني، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إني أريد أن أخرج إلى البحرين في تجارة، فقال ﷺ: « **قم صل ركعتين**»[(١)] وعزاه الشوكاني إلى الطبراني في «الكبير»، ثم قال: قال في «مجمع الزوائد»: ورجاله موثقون ا.هـ.

فصل

في صلاة القدوم من السفر

قال في «الحصن الحصين»: وصلاة القدوم من السفر ركعتان في المسجد متفق عليها، قال شارحه: هو ثابت في «الصحيحين» من حديث جابر عن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «**ادخل المسجد فصل ركعتين**» [(٢)] وثبت أيضًا أنه ﷺ كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس ا.هـ.

فصل

في صلاة الفتح

قال الشوكاني: هي ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أم هانئ قالت: إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أر صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود [(٣)].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٢١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٥٢، ١١٢٢، ٢٤٠٤)، مسلم (٣٣٦)

فصل

في صلاة الأوابين

خرج في «الجامع» عنه ﷺ أن: «من صلى ما بين المغرب والعشاء فإنها صلاة الأوابين» وبين أنه مرسل ضعيف، وخرج أيضًا عنه ﷺ أنه قال: «صل الصبح والضحى فإنها صلاة الأوابين»[١] وصححه هو وشارحه، وخرج «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال[٢]»[٣] ورمز لأحمد ومسلم وعلم لصحته، وخرج أيضًا «صلاة الضحى صلاة الأوابين»[٤] ورمز لـ«مسند الفردوس» وصححه وضعفه شارحه.

فصل

في صلاة الغفلة[٥] أو صلاة ما بين العشاءين

وخرج في «الجامع» أيضًا أنه ﷺ قال: «من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم؛ كتب في عليين»[٦] وبين أنه مرسل ضعيف، وقال شارحه: «كتبتا»، وصححه، وخرج: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء؛ عدلن له بعبادة ثنتي

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٦٧٦).

(٢) رمضت بكسر الميم الفصال، وهي أن تحمى الرمضاء وهي الرمل فتبرك الإبل من شدة الحر. (الفقي)

(٣) أخرجه مسلم (٧٤٨).

(الأوابين) الأواب: المطيع، وقيل: الراجع إلى الطاعة، (ترمض الفصال) وهي الصغار من أولاد الإبل جمع فصيل وذلك من شدة حر الرمل.

(٤) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٦٥، ٥٠٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٢٧).

(٥) هذا اسم اصطلاحي للشافعية. (الفقي)

(٦) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٦٦٠).

عشرة سنة»[1] ورمز للترمذي وابن مـاجه وضعفه هو وشارحه، لكن قال ابن طاهر المقدسي: فيه عمر بن راشد اليمـامي، ومحمد بن غروان همـا ضعيفان، وهو من قول ابن عمر رفعه محمد ا.هـ.

وقال في «أسنى المطالب»: باطل رواه عمر بن راشد، ضعفه ابن معين والدارقطني وقال البخاري: منكر ا.هـ.

وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحُباب قال: وسمعت محمد بن إسمـاعيل (هو البخاري) يقول: عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث وضعفه جدًّا ا.هـ.

وروى ابن مـاجه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتًا في الجنة»**[2] قال محشيه في «الزوائد»: في إسناده يعقوب بن الوليد اتفقوا على ضعفه، قال فيه الإمـام أحمد: من الكذابين الكبار وكان يضع الحديث ا.هـ.

فصل

في قضاء الصلوات الفائتة

عن جابر قال: قال رجل: يا رسول الله! إني تركت الصلاة قال: **«فاقض مـا تركت»** قال: كيف أقضي؟ قال: **«صل مع كل صلاة صلاة مثلها»** قال: قبل أو بعد؟ قال: **«لا، بل قبل»** ذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»، ثم قال: موضوع والمتهم به سلمة وهو ابن عبد الله الزاهد ا.هـ.

يقول محمد: ولم يرد أصلاً في قضاء الصلوات الفائتة شيء يستأنس به، وكل مـا

---

(١) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٤٣٥)، ابن مـاجه (١١٦٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٦٦١).

(٢) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٤٣٥)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٦٦٢).

ذكره الفقهاء من ذلك في كتبهم فآراء لا يعول عليها ولا يلتفت إليها، إذ لا دليل عليها، بل قد صح أن الصديق رضي الله عنه قال: «إن لله عبادة بالليل لا يقبلها بالنهار، وعبادة بالنهار لا يقبلها بالليل»، وأكثر الصحابة على أن ترك الصلاة عمدًا كفر يستحق تاركها السيف بنص القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] أي: لا تقتلوهم؛ فإنهم صاروا إخوانكم في الدين، وفي «الصحيحين» قال ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة»**[1] الحديث، وفي «صحيح مسلم وغيره»: **«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**[2] فتركها عمدًا بغير عذر لا يكفره إلا التوبة النصوح، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠] وأكثر نساء زمانا يتركن الصلاة ورجالهن يسكتون عليهن (فيا عباد الله) مروا نساءكم بالصلاة إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤] كرروا ذلك عليهن، فإن عصينكم فطلقوهن لعدتهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] فإن الله تعالى قال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥، ٢٧٨٦)، مسلم (٢٢).
(٢) أخرجه مسلم (٨٢).

فصل

في صلاة الكفاية

وصفتها ركعتان في كل ركعة تقرأ «الفاتحة» و«قل هو الله أحد» خمس مرات، «والقدر» خمس مرات، ثم يقول في آخره يا شديد القوى، يا شديد المِحال، يا ذا القوة، والجلال، يا ذا العزة والسلطان أذللت جميع مخلوقاتك، اكفني ما أخاف وأحذر – يقولها ثلاث مرات ثم يتشهد ويسلم، قال في «الحصن الحصين»: وصلاة الكفاية جربت ولا أعلمها وردت عنه ﷺ ا.هـ.

وقال الإمام الشوكاني: وهو حديث مكذوب، والتجريب لا يدل على صحته ا.هـ.

فصل

في صلاة رؤية النبي ﷺ

قال الجلال السيوطي في كتابه «اللآلئ» الذي ألفه على «موضوعات ابن الجوزي» عن ابن عباس مرفوعًا: **«ما من مؤمن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسًا وعشرين مرة «قل هو الله أحد»، ثم يسلم ثم يقول ألف مرة: صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه يراني في المنام، ومن رآني غفر الله له ذنوبه»**: لا يصح وفيه مجاهيل، وذكر حديثًا آخر كهذا عن ابن عكاشة ثم قال: ابن عكاشة كذاب ا.هـ.

الباب الثاني والعشرون

في صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة وما يتعلق بذلك من الأذكار والبدع الممنوعة

شهر المحرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهرالله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»(١) رواه مسلم وغيره عن علي رضي الله عنه وسأله رجل فقال: أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟ فقال له: ما سمعت أحدًا يسأل عن هذا إلا رجلاً سمعته يسأل رسول الله ﷺ وأنا قاعد عنده فقال: يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟ قال: «**إن كنت صائمًا بعد شهر رمضان، فصم المحرم، فإنه شهر تاب الله فيه على قوم، ويتوب فيه على قوم آخرين**»(٢). رواه عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل وغيره.

عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: «**إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم**»(٣).

رواه الطبراني والنسائي بإسناد صحيح.

صلاة عاشوراء

الحديث فيها موضوع رواته مجاهيل كما ذكره الجلال السيوطي في «اللآلئ

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٣).

(٢) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٧٤١)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٢٩٨).

(٣) (صحيح) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٦٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١١١٦).

المصنوعة»؛ فلا تحل روايته ولا العمل به إلا لبيانه، وقد ذكرته في رسالة بدع عاشوراء برمته فراجعه إن شئت.

صيام عاشوراء

روى مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا يا رسول الله! إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: **«فإذا كان العام المقبل -إن شاء الله- صمنا التاسع»** قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ[١]. وفي رواية له عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: **«لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»**[٢] وروى البخاري ومسلم ولفظه: أنه ﷺ بعث رجلاً أسلم يوم عاشوراء، فأمره أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم، ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل[٣].

زاد في رواية: فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهم إياه عند الإفطار، أي: كي تلهيهم حتى يتموا صومهم[٤] كذا في رواية أخرى له.

هذا هو الصحيح، أما قراءة دعاء عاشوراء المذكور في مجموع الأوراد فبدعة منكرة، ومثله دعاء أول السنة وآخرها وهما في «المجموع» أيضًا وهما بدعة منكرة ضلالة.

وقولهم في دعاء عاشوراء: إن من قرأه لم يمت تلك السنة، كذب في الدين وجرأة على الله ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: ٤] وقراءة حسبي الله ونعم الوكيل، على ماء

---

(١) أخرجه مسلم (١١٣٤).

(٢) أخرجه مسلم (١١٣٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٩٠٣)، مسلم (١١٣٥).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٥٩)، مسلم (١١٣٦) (اللعبة من العِهن) العهن هو الصوف مطلقًا، وقيل: الصوف المصبوغ.

الورد للتشفي به من العلل والأسقام، اعتقاد فاسد وضلال مبين، وبخور عاشوراء واعتقاد أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر وكل شيء، اعتقاد شركي حقير، وشر على عقول الأبناء مستطير، وإليكم مـا شرعه لكم البشير النذير.

فصل

فيما يرقى به من اللدغة والسحر وغيره

في «صحيح البخاري» عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**[١]»[٢] وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رقى لديغًا بفاتحة الكتاب، فجعل يتفل عليه ويقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١] فكأنما نشِط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة[٣][٤] الحديث، وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء، أو كانت قرحة أو جرح؛ قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة أصبعه بالأرض ثم رفعها وقال: «**باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا، يشفى به سقيمنا بإذن ربنا**»[٥].

وفي «الصحيحين» أيضًا عنها رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهم رب الناس! أذهب الباس واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا**

---

(١) الهامة كل ذات سم يقتل؛ والجمع الهوام، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور، واللامة التي تصيبه بسوء. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٣١٩١).

(٣) القلبة: الذي يتقلب منه صاحبه على فراشه. (الفقي)

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢١٥٦، ٤٧٢١، ٥٤٠٤، ٥٤١٧)، مسلم (٢٢٠١).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٤١٣)، مسلم (٢١٩٤).

شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[١] وفي «صحيح مسلم» عن عثمان بن أبي العاص ﷺ، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال النبي ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل باسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[٢] وفي «السنن» عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضًا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك إلا عافاه الله تعالى»[٣] وفي «سنن أبي داود والنسائي» عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، فاغفر لنا حوبنا[٤] وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ» ا.هـ. من «الوابل الصيب»[٥].

فصل

في خرافة رقية عاشوراء السخيفة الشركية

يأخذون نشارة الخشب، فيصبغونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء، ويضيفون عليها شيئًا من الملح، وينادون في الشوارع: «حليمة رقت نبينا م العين ياالله السلاما م

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٣٥١، ٥٤١١، ٥٤١٢، ٥٤١٨)، مسلم (٢١٩١).

(لا يغادر سقمًا) أي: لا يترك.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٢).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣١٠٦)، أحمد في «مسنده» (١/ ٢٣٩) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣٨٨).

(٤) الحوب: الذنب. (الفقي)

(٥) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف أبي داود» (٨٣٩).

العين» فتناديه النسوة فتعطينه القرش فيقرأ عليها النفل السخيف هذه الرقية الحقيرة

يا حافظ يا أمين، يا كنز الطالبين، يا ملح يا مليح، يا جوهر يا فصيح، نحطك في النار تفرقع، وفي الميه تدوب وتسيح، دى عين المرة أقوى من الشرشرة، وعين الراجل قليل الصلا الفاجر، وعين الضيف أحد من السيف، وعين العبيد أحد من الحديد، بخروا الكتكوت أحسن يطق يموت. بخروا الكوز من عين العجوز، بخروا الحله من عين أم عبد الله، انباس انباس من عيون الناس لاسبك عليكى يا عين بالزيبأ والرصاص وارميكى يا عين فى البحر الغواص، خلو النار تهمد بألفين صله عليك يا محمد.

(فيا أمة محمد) لا تتبعوا هؤلاء فإنهم قد هوكوا وتهوكوا، يا أمة محمد أفلا يكفيكم ويغنيكم هذا الذى جاءكم به النبي العربى- عما يدور به أصحاب النشارة المصبوغة الملونة، وضحكهم علي عقول نسائكم وعيالكم بقولهم (حليمه رقت نبينا من العين)؟

أليس هذا كافيًا شافيًا وكله خير وبركة، وهو من عند الله وعلى لسان رسول الله، وقد قال لكم: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾؟ [الحشر: ٧] يا قوم كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابًا غير كتاب نبيهم. رواه أبو داود فى «مراسيله».

ونعيُ الخطباء للإمام الحسين، وذكر ما حل به يوم قتله على المنابر سنويًا كل جمعة من عاشوراء جهل منهم وتغفل قبيح واعتقاد ألوف الألوف أن رأس الحسين مدفونة بالمسجد المشهور بمِصر به جهل بالتاريخ؛ إذ قُتل الحسين بكربلاء ودفن بها، والناس إنما يزورون خشب التابوت والنحاس ولفافة القماش الخضراء الغليظة؛ فإنا لله، فمتى تُفيقون من جهالاتكم، ومتى تكونون أمة لا تعرف إلا الصحيح، ولا تتعبد إلا بالثابت، ومتى تخرج من رءوسكم هذه الأباطيل والترَّهات؟ اللهم أدرك هذه الأمة برحمتك، فيا أهل العلم كيف تسكتون علي هذا الشر وبأحكام المسلمين اقتلوا هذا الشر أو اخسئوا.

فصل

في شهر صفر والتشاؤم فيه

قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام كسلام على نوح في العالمين... إلخ في آخر أربعاء من شهر صفر ثم يضعونها في الأواني يشربونها، ويتبركون بها ويتهادَونها؛ لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور، وهذا اعتقاد فاسد، وتشاؤم مذموم، وابتداع قبيح يجب أن ينكره كل من يراه على فاعله، وكذا تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن واللبن والسمك في يومي السبت والأربعاء، مما يدل على أن الشيطان قد قضى وطره من هؤلاء الناس، وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى، فإن الإسلام نهى عن كل ذلك، ففي «المسند» والبخاري في «الأدب» وغيرهما عنه ﷺ قال: **«الطيرة شرك»**[1] وروى الطبراني وحسنه في «الجامع»: **«ليس منا من تطير أو تُطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو تسحر أو تسُحر له»**[2] وفيه عن أحمد والطبراني عنه ﷺ قال: **«من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك»** قالوا: يا رسول الله وما كفارة ذلك؟ قال: يقول: **«اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك»**[3] وحسنه في «الجامع وشرحه» وفي «الجامع» أيضًا عنه ﷺ: **«ولا عدوى، ولا طيرة، ولاهامة، ولا صفر، ولا غول»** ورمز لأحمد ومسلم.

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤٠٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥).

(٣) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٢٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٦٤).

فصل

في شهر ربيع الأول وبدعة المولد فيه

لا يختص هذا الشهر بصلاة ولا ذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة، ولا هو موسم من مواسم الإسلام؛ كالجمع والأعياد التي رسمها لنا الشارع، صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ففي هذا الشهر ولد ﷺ وفيه توفي، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته؟ فاتخاذ مولد موسمًا، والاحتفال به بدعة منكرة ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل، ولو كان في هذا خير فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم، والأئمة وأتباعهم؟ لا شك أنه ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون البطالون، أصحاب البدع وتبع الناس بعضهم بعضًا فيه، إلا من عصمه الله، ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام.

ثم أي فائدة تعود، وأي ثواب في هذه الأموال الباهظة التي تعلق بها هذه التعاليق وتنصب بها هذه السرادقات وتضرب بها الصواريخ؟ وأي رضًا لله في اجتماع الرقاصين والراقصات والمومسات، والطبالين والزمارين، واللصوص والنشالين (والحاوي والقرداتي) وأي خير في اجتماع ذوي العمائم الحمراء والخضراء والصفراء والسوداء؟ أهل الإلحاد في أسماء الله والشخير والنخير والصفير بالغابة والدق بالبازات، والكاسات والشهيق والنعيق (بأح أح يا بن المرة) (أم أم إن إن سبا بينها) (يا رسول الله يا صاحب الفرح المدا آد، يا عم، يا عم اللع اللع) كالقرود.

ما فائدة هذا كله؟ فائدته سخرية الإفرنج بنا وبديننا، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوروبا فيفهمون أن محمدًا ﷺ (حاشاه حاشاه) كان كذلك هو وأصحابه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم هو خراب ودمار فوق ما فيه الناس من فقر وجوع وجهل وأمراض،

فلماذا لا تنفق هذه الأموال الطائلة في تأسيس مصانع يعمل فيها الألوف من العاطلين؟ أو لماذا لا تنفق هذه النفقات الباهظة في إيجاد آلات حربية تقاوم بها أعداء الإسلام والأوطان؟ وكيف سكت العلماء على هذا البلاء والشر بل وأقروه؟ ولماذا سكتت الحكومة الإسلامية على هذه المخازي، وهذه النفقات التي ترفع البلاد إلى أعلى عليين؟ فإما أن يزيلوا هذا المنكر، وإما وصمتهم بالجهالة.

في شهر رجب

الصلاة فيه - الصيام- البدع

صلاة الرغائب في رجب

ثنتا عشرة ركعة بين العشاءين أول خميس من رجب، وخصصوا لها قراءة وتسبيحًا يخالف غيرها من الصلوات، وقد قال شارح «الإحياء» فيها: قال الإمام أبو محمد العز بن عبد السلام: لم يكن ببيت المقدس قط صلاة في رجب ولا صلاة نصف شعبان، فحدث في سنة (٤٤٨) أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحي، وكان حسن التلاوة فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث ورابع، فما ختم إلا وهم جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وانتشرت في المسجد الأقصى، وبيوت الناس ومنازلهم، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا. ا.هـ.

وقال الحافظ العراقي: أورده رزين في كتابه وهو حديث موضوع. ا.هـ.

وقال ابن الجوزي: موضوع على رسول الله ﷺ وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب، وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول: رجاله مجهولون، وقد فتشت عليهم جميع الكتب فما وجدتهم، وأقره الحافظ السيوطي، وحكي عن الإمام النووي أنه قال: هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة، ولا نغتر بذكرها في كتاب

«قوت القلوب» و«الإحياء»، وحكي عن الإمام الطرطوشي وعن البرهان الحلبي وغيرهم القول بوضعها ا.هـ.

وكذا قال صاحب «الحصن الحصين» وشارحه الشوكاني وقد ألف لها الإمام أبو شامة كتابًا سماه «الباعث على إنكار البدع والحوادث» بين فيه بطلانها، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية، والمجد اللغوي وغيرهم -ثم اعلم أن كل حديث في صلاة أول رجب أو وسطه أو آخره- فغير مقبول لا يعمل به ولا يلتفت إليه.

فصل

في صيام رجب

قال الحافظ ابن حجر في كتابه «تبيين العجب بما ورد في فضل رجب»: لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ، وكذلك رويناه عن غيره، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتساهلون في إيراد الأحاديث في الفضائل، وإن كان فيها ضعف مالم تكن موضوعة، وينبغي في ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفًا وأن لا يشهر ذلك، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف؛ فيشرع ما ليس بشرع أو يراه بعض الجهال؛ فيظن أنه سنة صحيحة (وليحذر) المرء من دخوله تحت قوله ﷺ: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**» فكيف بمن عمل به ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو في الفضائل؛ إذ الكل شرع، ثم بين أن أمثل حديث يُشعر بفضل صيام رجب هو حديث: «**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان**».

وساق أيضًا حديث الباهلية، وهو ضعيف ثم ساق الأحاديث الشديدة الضعف والموضوعةا.هـ.

وقال الإمـام ابن القيم: ولم يصُم ﷺ الثلاثة الأشهر سردًا كمـا يفعله بعض الناس، ولا صام رجبًا قط، ولا استحب صيامه، بل روي عنه النهي عن صيامه. رواه ابن مـاجه. ا.هـ. وقال في «الباعث» مـا حاصله: أن الصديق أنكر على أهله صيامه، وأن عمر كان يضرب بالدِّرَّة صوامه، ويقول: إنمـا هو شهر كانت تعظمه الجاهلية، وقال النووي: ولم يثبت في صوم رجب نهي ولا ندب بعينه، ولكن أصل الصوم مندوب إليه، وفي «سنن أبي داود» أنه ﷺ ندب الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها ا.هـ. عزيزي.

(وحديث): «**إن في الجنة نهرًا يقال له: رجب مـاؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، من صام يومـًا من رجب، سقاه الله من ذلك النهر**» [١] قال في «أسنى المطالب»: قال ابن الجوزي: لا يصح، وقال الذهبي: باطل، وكذا قال في «تبيين العجب» وفي «الباعث».

(وإن تعجب فعجب) من الخطباء الجهلاء حيث يثبتون هذا الحديث وأمثاله في دواوينهم، ويقرءونه في خطبهم على الناس ومن بعدهم، يقلدهم في قراءته من غير بحث عن صحة مـا يأمرون الناس به (فإنا لله).

وحديث: «**من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمـائة سنة – وفي لفظ – ستين سنة**» [٢] أورد البخاري غالب طرقه ثم قال: وبالجملة فهو باطل متنًا وتسلسلاً ا.هـ. وهو في ديوان خطب ابن نباتة وغيره فاحذروه.

وحديث: «**صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين، والثاني كفارة سنتين، والثالث كفارة سنة، ثم كل يوم شهرًا**» [٣] ذكره في «الجامع» عن الخلال وضعفه، وقال

---

(١) (موضوع) انظر في «ضعيف الجامع» (١٩٠٢).

(٢) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢١٩)، انظر «السلسلة الضعيفة» (٤٦١١).

(٣) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٣٥٠٠).

شارحه: إسناده ساقط، وحديث: «**رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي**»[١] رمز في «الجامع» أنه مرسل ضعيف، وحديث: «**فضل شهر رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام**» إلخ قال علي القاري: قال العسقلاني: موضوع ا.هـ.

وكل هذه الأحاديث يقرؤها عليكم أيام الجمعات على المنابر في دواوين الخطباء الجاهلون الغافلون عن صحيح الحديث وسقيمه، فطالبوهم أيها الناس أن لا يقرءوا عليكم إلا الصحيح، وحرقوا ما بأيديهم من دواوين فهي سبب ضلالكم وضياع دينكم، قولوا لهم: اقرءوا علينا القرآن على المنابر وإلا فانزلوا، وإذا كذبوا علي رسول الله ﷺ على المنابر فلا تتمسحوا بهم إذا نزلوا، ولكن ابصقوا في أعينهم.

فصل

في بدع شهر رجب

وقراءة قصة المعراج والاحتفال لها في ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة، والأدعية التي تقال في رجب وشعبان ورمضان كلها مخترعة مبتدعة، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، والإسراء لم يقم دليل على ليلته، ولا على شهره ومسألة ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الإسراء ولم يبرد فراشه، لم تثبت بل هي أكذوبة من أكاذيب الناس.

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٣٠٩٤).

فصل

في صلاة ليلة المعراج

قال المجد اللغوي: وصلاة ليلة المعراج، وصلاة ليلة القدر، وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلاً ا.هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وأمثالها: فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام، كما نص على ذلك العلماء المعتبرون؛ ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع إلخ ا.هـ.

وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل، ولم يصح منها إلا أحرف قليلة، وقصة ابن السلطان: الرجل المسرف الذي كان لا يصلي إلا في رجب فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح، فسئل عنه الرسول ﷺ فقال: إنه كان يجتهد ويدعو في رجب، هذه قصة مكذوبة مفتراة تحرم قراءتها وروايتها إلا للبيان، ومن فظيع ما نراه كثيرًا أن بعض حملة الشهادة الأزهرية يقرءون هذا الكلام الوقح على الناس.

شهر شعبان

(صيامه – صلاته – بدعة)

في «**صحيح مسلم**» **عن عائشة** رضي الله عنها **قالت**: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم. وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صيامًا في شعبان[(١)].

وفي «مسلم» أيضًا عنها أنها سئلت عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصوم

---

(١) أخرجه مسلم (١١٥٦).

حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أره صائمـًا من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً[1].

فصل

في صلاة البراءة في شعبان

قال الإمـام الفتني في «تذكرة الموضوعات»: وممـا أُحدث في ليلة النصف، الصلاة الألفية مـائة ركعة بالإخلاص عشرًا عشرًا بالجمـاعة، واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع، ولا يغتر بذكره لها صاحب «القوت» و«الإحياء» وغيرهمـا، ولا «بذكر تفسير الثعلبي» إنها ليلة القدر، ا.هـ. وقال العراقي: حديث صلاة ليلة النصف باطل، وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات».

فصل

في حديث وصلاة ودعاء ليلة النصف

حديث: **«إذا كانت ليلة النصف من شعبان؛ فقوموا ليلها وصوموا نهارها»**[2] الحديث رواه ابن مـاجه عن علي. **قال محشيه**: وفي الزائد إسناده ضعيف لضعف ابن أبي بسرة، وقال فيه أحمد وابن معين: يضع الحديث ا.هـ.

(وصلاة) ست الركعات في ليلة النصف بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس، وقراءة يس والدعاء بين ذلك لا شك أنه حدث في الدين، ومخالفة لسنة سيد

---

(١) أخرجه مسلم (١١٥٦).

(٢) (موضوع) أخرجه ابن مـاجه (١٣٨٨)، انظر «ضعيف ابن مـاجه» (٢٩٤).

المرسلين، قال شارح «الإحياء»: وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا لدعائها مستندًا صحيحًا في السنة، إلا أنه من عمل المشايخ. **وقال أصحابنا**: إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها. وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة: إنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة، وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا: كله بدعة، ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، **وقال النووي**: صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان إلخ ما تقدم.

فصل

في بدعة الدعاء بيا ذا المن

اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام[١]... إلخ قد أشار فيما تقدم هنا شارح «الإحياء» إلى أنه دعاء لا أصل له ولا مستند، وكذا قال صاحب «أسنى المطالب»: هو من ترتيب بعض أهل الصلاح من عند نفسه، قيل: هو البوني اهـ.

فيا عباد الله: شيء لا هو في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، ولا في عبادة خلفائه ولا أصحابه ولا أتباعه كيف تعبدون به؟

والصحابة يقولون: كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد ﷺ فلا تعبدوها. وفي «مسند الشافعي» عن أبي هريرة قال: «**كان من تلبية رسول الله ﷺ لبيك إله الحق لبيك**»[٢] وفي رواية: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك**»[٣] إلخ ثم روى أن سعد بن أبي وقاص سمع بعض بني أخيه وهو يلبي: يا ذا المعارج، فقال سعد: المعارج إنه لذو

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٦٨).

(٢) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (٢٩٢٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٠٥٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٧٤)، مسلم (١١٨٤).

المعارج، ومـا هكذا كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ ا.هـ.

فاعتبروا يا أولي الألباب! ولا تلتفتوا قط إلا إلى مـا أنزل إليكم من ربكم، وصح في «الصحاح» و«السنن» عن نبيكم.

أمـا اعتقادهم أن ليلة النصف هي ليلة القدر فباطل باتفاق المحققين من المحدثين، وقد أبطله الإمـام ابن كثير في «تفسيره»، وقال الإمـام ابن العربي في «شرح الترمذي» وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أنها في ليلة النصف من شعبان، وهذا باطل؛ لأن الله لم ينزل القرآن في شعبان، وإنمـا قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١] وليلة القدر في رمضان، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] فهذا كلام من تعدَّى على كتاب الله ولم يبال مـا تكلم به، ونحن نحذركم من ذلك فإنه قال أيضًا: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: ٤] وإنمـا تقرر الأمور للملائكة في ليلة القدر المباركة، لا في ليلة النصف من شعبان ا.هـ.

فصل

في شهر رمضان

فضل صيامه -أشياء يجوز للصائم فعلها-

صلاة التراويح

نقرها – ليلة القدر ودعاؤها – الصلوات والذكر المبتدع والاعتكاف فيه وغير ذلك- صلاة العيد

فضل الصيام

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥] ويكفيه فضلاً وشرفًا أن فيه ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ٣] وأن الله بارك فيها ووصفها بذلك فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

وعن سلمـان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: «**يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيمـا سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيمـا سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة[١]، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائمـًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء**. قالوا: يا رسول الله! ليس كلنا يجد مـا يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «**يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائمـًا على تمرة أو شربة مـاء أو مذقة[٢] لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهمـا ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهمـا، فأمـا الخصلتان اللتان ترضون بهمـا ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأمـا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهمـا، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائمـًا سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة**»[٣] رواه ابن خزيمة في «صحيحه» ثم قال: إن صح الخبر، كذا في «الترغيب والترهيب».

وروى البخاري أنه ﷺ قال: «**إن في الجنة بابًا يقال له: (الريان)، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**»[٤] وروى البخاري أن

---

(١) المواساة معناها: المعاونة. (الفقي)

(٢) المذقة بفتح الميم وتسكين المعجمة: الشربة من اللبن المذوقة أي: المخلوط بالماء. (الفقي)

(٣) (ضعيف) أخرجه ابن خزيمة (١٨٨٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٩٦٥).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٧٩٧، ٣٠٨٤)، مسلم (١١٥٢).

رسول الله ﷺ قال: «**من أنفق زوجين**[١] **في سبيل الله نودي من أبواب الجنة، يا عبد الله! هذا خير**[٢] **فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة. فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: **نعم وأرجو أن تكون منهم**»[٣] وروى البخاري أنه ﷺ قال: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب السمـاء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**»[٤] وروى البخاري أنه ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده! لخلوف**[٥] **فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها**»[٦] وروى البخاري أنه ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيمـانًا واحتسابًا، غفر له مـا تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمـانًا واحتسابًا، غفر له مـا تقدم من ذنبه**»[٧] وعن أبي هريرة: «**من قام رمضان إيمـانًا واحتسابًا، غفر له مـا تقدم من ذنبه**»[٨].

---

(١) زوجين: أي شيئين من أي صنف أو أصناف المال من نوع واحد. (الفقي)

(٢) أي: هذا خير من الخيرات التي تفضل الله بها عليك بسبب طاعتك لله ورسوله. (الفقي)

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٨٦، ٣٠٤٤)، مسلم (١٠٢٧).

(من أنفق زوجين) هما فرسان أو عبدان أو بعيران، (نودي فِي الجنة) معناه لك خير وثواب وغبطة، وقيل: معناه هذا الباب فيمـا نعتقده خير لك من غيره من الأبواب لكثرة ثوابه ونعيمه، (دعي من باب الريان) قال العلمـاء: سَمي باب الريان تنبيهًا على أن العطشان بالصوم فِي الهواجر سيروى، وعاقبته إليه وهو مشتق من الرِّي.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٠٠، ٣١٠٣)، مسلم (١٠٧٩) (سلسلت) أي: قيدت بالسلاسل.

(٥) الخلوف بضم المعجمة واللام: تغير رائحة فم الصائم به. (الفقي)

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٧٩٥، ١٨٠٥، ٥٥٨٣، ٧٠٥٤، ٧١٠٠)، مسلم (١١٥١).

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٠٢)، مسلم (٧٦٠).

(٨) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٧، ١٩٠٤، ١٩٠٥)، مسلم (٧٥٩).

(إيمـانًا واحتسابًا) معنَى إيمـانًا تصديق بأنه حق معتقدًا، احتسابًا أن يريد به الله تعالَى وحده لا يقصد رؤية الناس.

فصل

في وعيد من أفطر يومًا من رمضان

روى الترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم أنه ﷺ قال: «**من أفطر يومـًا من رمضان من غير رخصة ولا مرض، لم يقضه عنه صوم الدهر كله، وإن صامه**»[١].

وروى ابن خزيمة وابن حبان أنه ﷺ قال: «**بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي**[٢] **فأتيا بي جبلًا وعرًا، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أُطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل فإذا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلقا بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمـًا، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومتهم**»[٣].

وروى الطبراني في «الكبير» أن ابن مسعود قال: «**من أفطر يومـًا من رمضان غير رخصة لقي الله به، وإن صام الدهر كله، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**»[٤] حديث صحيح.

وروى البزار: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إني هلكت، أفطرت في شهر رمضان متعمدًا. قال: «**أعتق رقبة**». قال: لا أجد. قال: «**صم شهرين متتابعين**». قال: لا أقدر قال: «**أطعم ستين مسكينًا**»[٥] إسناده حسن.

---

(١) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٧٢٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي» (١١٥).

(٢) الضبع -بفتح الضاء وضم الباء- هو العضد، ما بين الكتف والمرفق. (الفقي)

(٣) (صحيح) أخرجه ابن خزيمة (١٩٨٦)، ابن حبان (٧٤٩١) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٠٥).

(٤) أخرجه الطبراني (٩/ ٣١٤).

(٥) أخرجه البزار في «مسنده» (٣/ ٣١٣).

وأخرج أبو يعلى بسند حسن مرفوعًا أنه ﷺ قال: «**عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم، شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان**» وفي رواية «**من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر، ولا يقبل منه صرف ولا عدل** [١] **وقد حل دمه وماله**» [٢].

وروى الإمام أحمد مرسلاً عنه ﷺ: «**أربع فرضهن الله في الإسلام فمن أتى بثلاث منهن لم يغنين عنه شيئًا حتى يأتي بهن جميعًا: الصلاة، والزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت**» [٣] ضعيف.

فصل

في ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها

قال البخاري: بلّ ابن عمر ثوبًا فألقاه عليه وهو صائم، ودخل الشعبي الحمام، وهو صائم، وقال العباس: لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء **وقال الحسن**: لا بأس بالمضمضة والتبرد، أي: صب الماء على الرأس للصائم، وقال ابن مسعود: إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهينًا مترجلاً أي: ممشطًا شعره، وقال أنس: إن لي أبزن [٤] — حوضًا من حجر— أتقحم، أي: أغتسل فيه وأنا صائم، ويذكر عن النبي ﷺ أنه استاك وهو صائم، **وقال ابن عمر**: يستاك أول النهار وآخره ولا يبلع ريقه، **وقال عطاء**: إن ازدرد [٥] ريقه لا أقول: يفطر، **وقال عامر بن ربيعة**: رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم ما لا أحصي ولا أعد، **وقال ابن سيرين**: لا بأس بالسواك الرطب، قيل: له

---

(١) الصرف: ما يصرف عنه العذاب، والعدل ما يؤخذ بدله. وقيل: الفرض والنفل. (الفقي)

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤/ ٢٣٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٦٩٦).

(٣) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٠٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣٠٧).

(٤) أبزن بفتح فسكون ففتح: وهو حوض منقور من حجر، وأتقحم أي: أدخل فيه. (الفقي)

(٥) يعني أنه إن تمضمض فمج ما في فيه ثم بلع ريقه فلا شيء عليه ولذلك قال في موضع آخر وما بقي في فيه. (الفقي)

طعم، قال: والماء له طعم وأنت تتمضمض[١] به[٢].

قلت: وفي هذا رد بليغ على الشافعية القائلين بكراهة السواك من بعد الزوال ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأسًا وقالت عائشة: أشهد على رسول الله ﷺ إن كان ليصبح جنبًا من جماع غير احتلام ثم يصومه[٣].

وقال عطاء: إن استنثر فدخل الماء في حلقه فلا بأس إن لم يملك، وقال الحسن: إن دخل الذباب فلا شيء عليه. وقال الحسن ومجاهد: إن جامع ناسيًا فلا شيء عليه[٤]. وقال ﷺ: «**إذا نسي فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**»[٥] وقال: «**من أفطر في رمضان ناسيًا فلا قضاء عليه ولا كفارة**»[٦] ومن احتلم نهارًا نائمًا فلا شيء عليه إلا الغسل، ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه قضاء يوم، وقال ﷺ: «**من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء**»[٧].

وقال أبو هريرة: إذا قاء فلا يفطر. إنما يخرج ولا يولج[٨]. **وقال ابن عمر والأسلمي:** يا رسول الله! إني أجد بي قوة على الصيام في السفر، فهل علي جناح؟ فقال ﷺ: «**هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه**»[٩] رواه مسلم.

وكان ﷺ يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإربه[١٠] متفق عليه.

---

(١) وبهذا يتبين خطأ وجهل كثير من الناس الذين يمتنعون من إدخال الماء في أفواههم أيام الصيام ويمسحون بالماء شفاههم فقط. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٢٥) «باب اغتسال الصائم».

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٣٠)، مسلم (١١٠٩).

(٤) أخرجه البخاري (٢٦) «باب الصائم إذا أكل ناسيًا».

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٣١، ٦٢٩٢)، مسلم (١١٥٥).

(٦) (حسن) أخرجه الحاكم في «المستدرك» وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٧٠).

(٧) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (١٦٧٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٣٥٩).

(٨) أخرجه البخاري (٣٢) «باب الحجامة والقيء للصائم».

(٩) أخرجه مسلم (١١٢١).

(١٠) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٢٦، ١٨٢٧)، مسلم (١١٠٦).

(يباشر وهو صائم) معنى المباشرة هنا اللمس باليد وهو من التقاء البشرتين.

والحامل إن خافت على ما في بطنها أفطرت، وقضت بعد أيام نفاسها، وكذا المرضع إن خافت على ولدها تفطر، وتقضي بعد أيام الفطام.

وقال بكير عن أم علقمة: كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى، واحتجم النبي ﷺ وهو صائم، مع أنه القائل: «**أفطر الحاجم والمحجوم**» [(١)] والحديث صحيح، وقد فسره بعض الصحابة فقال: إنما نهي عن الوصال والحجامة للصائم إبقاء -أي: شفقة ورحمة- على أصحابه ولم يجز منهما، وسئل عكرمة عن الصائم: أيحتجم؟ فقال: إنما كره للضعف.

وغبار السكر وغبار الدقيق وغبار تراب الطريق والحمرة والجص والدخان[(٢)] وما يشبه ذلك لا يضر الصائم شيئًا، وكذا الذبابة والباعوضة إن سقطت في حلق الصائم لا يفطر، والحقنة الجلدية لا تفطر[(٣)]. بخلاف الحقنة الشرجية التي تعمل بالصابون أو بالشيح (بالحاء) أو بالعسل فلا شك أنها تفطر، ومثلها تفطر الحقنة التي يسمونها (الجلاكوز) وهي المستخرجة من عصير العنب.

ومن نخس أذنه، أو أخرج ما بين أسنانه فبصقه فلا شيء عليه، ومن جهده الجوع أو العطش حتى كاد يهلك، ففرض عليه أن يفطر لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [النساء: ٢٩] وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ [الحج: ٧٨]، قال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾ [البقرة: ١٧٣] فإن خرج بذلك إلى حد المرض فعليه القضاء.

ومن أكل أو شرب وقت الشك في تبين طلوع الفجر وعدمه؛ فلا شيء عليه قال عمر رضي الله عنه: إذا شك الرجلان في الفجر فليأكلا حتى يستيقنا[(٤)]، ومن أكل في مكان

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢).

(٢) دخان الوقود لا السيجارة، والنشوق مفطر، ومضغ اللبان مفطر إذا تحلل منه شيء ووصل إلى الجوف. (الفقي)

(٣) وكذا كل حقنة في العرق ماعدا ما فيها غذاء. (الفقي)

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٢٨٨).

مظلم ظانًّا أنه الليل فإذا النهار فاجأه فيلق ما في فمه، وصيامه صحيح.

فصل

في صلاة التراويح

روى البخاري عن عائشة: أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال، بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله؛ حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال: «**أما بعد: فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكني خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها**» [١] فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك.

وصفتها كما قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا[٢].

أما بعد وفاته ﷺ ففي «الموطإ» أن عمر أمر أبي بن كعب وتميمًا الدار أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، وقد كان القاري يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر[٣]، وفي «الموطإ» أيضًا: كان الناس

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٨٢)، مسلم (٧٦١) (عجز المسجد عن أهله) أي امتلأ حتَّى ضاق عنهم وكاد لا يسعهم، (فتعجزوا عنها) أي تشق عليكم فتتركوها مع القدرة عليها.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٩٦، ١٩٠٩، ٣٣٧٦)، مسلم (٧٣٨).

(فلا تسأل عن حسنهن وطولهن) معناه هن في نهاية من كمال الحسن والطول.

(٣) (١/ ١١٥) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ١١٥).

يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة(١). وفي رواية: وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف(٢). **وفيه عن الصديق** رضي الله عنه: كنا ننصرف في رمضان - أي من صلاة القيام- فنستعجل الخدم في الطعام مخافة الفجر(٣). ا.هـ.

فصل

في نقر صلاة التراويح

أكثر أئمة مساجدنا (بسلامتهم) لا دين عندهم ولا عقل ولا حياء.

والدليل على ذلك صلاتهم التي يصلونها فإنها تشبه صلاة المجانين، وخصوصًا صلاة التراويح فإنهم يصلونها ثلاثًا وعشرين ركعة في أقل من ثلث ساعة، ويقرءون فيها كلها سورة الأعلى أو الضحى، أو ربع سورة الرحمن، وهي صلاة باطلة عند كل مسلم عاقل على جميع المذاهب، إذ هى صلاة المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢] ليست كصلاة المؤمنين المفلحين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١، ٢] وليست أيضًا كصلاة الرسول الناهي عن نقرة الغراب، وعن السرقة منها القائل: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» فاتقوا الله يا أئمة المساجد! وأيقنوا أن صلاتكم هذه لا شك أنها تلف كما يلف الثوب الخلق وتضرب بها وجوهكم، ثم تقول لكم الصلاة: ضيعكم الله كما ضيعتموني، ثم يكون عليكم وزركم ووزر من خلفكم جميعًا من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، قال الدارمي عن

---

(١) (ضعيف) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ١١٥) وضعفه الشيخ الألباني في «مختصر الإرواء» (١/ ٩٠).

(٢) (صحيح) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ١١٥) وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٣٠٣).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٧٧).

أبي العالية: كنا نأتي الرجل لنأخذ عنه العلم، فننظر إذا صلى فإذا أحسن جلسنا إليه وقلنا هو لغيرها أحسن، وإن أساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ[١].

فصل

في الاعتكاف

هو سنة مؤكدة ثابت في «الصحاح والسنن والموطإ» وغيرهم أنه ﷺ اعتكف في أوسطه وكل أواخر رمضان، وفي شوال قضاء، وكذا اعتكف خلفاؤه وأصحابه ونساؤه ﷺ وورد في فضله أحاديث لينة السند (منها) ما رواه ابن ماجه عن ابن عباس أنه ﷺ قال في المعتكف: «**هو يعكف الذنوب**[٢] **ويجري له من الحسنات كعامل الحسنات كلها**»[٣] ومنها: «**من اعتكف عشرًا في رمضان كان كحجتين وعمرتين**»[٤]. ومنها: «**من اعتكف إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**». ذكرهما في «الجامع» ومنها: «**من اعتكف فواق ناقة**[٥]**؛ فكأنما أعتق نسمة أو رقبة**»[٦]. ذكره في «مختصر شعب الإيمان».

وهذه السنة قد اندرست ولم يبق إلا اسمها في الكتب، ولا أدري ما السبب في إعراض الناس جميعًا عن العمل بهذه السنة الجليلة. ولو قلنا: إن شيخ الإسلام وهيئة كبار علماء الأزهر وموظفيه ومدرسيه ووعاظه يصعب عليهم انقطاع مرتباتهم وجراياتهم فلماذا لا يحيي هذه السنة الذين يدّعون أنهم سنيون، والذين يزعمون أنهم

---

(١) (إسناده حسن) أخرجه الدارمي (٤٢٣).

(٢) أي: الاعتكاف يمنع الذنوب. (الفقي)

(٣) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (١٧٨١)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٩٤٠).

(٤) (موضوع) انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» (٦٦١)، «السلسلة الضعيفة» (٥١٨).

(٥) الفواق بالضم والفتح، مقدار ما بين الحلبتين. (الفقي)

(٦) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٤٥٢).

سلفيون، ولآثار السابقين الأولين يحيون؟ الحق أن الجميع مقصرون ومفرطون، اللهم وفقنا للعمل بما شرعته لنا على لسان نبيك الأمين، واجعلنا لما اندرس من السنن من المحيين السابقين وقد أخرج أحمد أن رسول الله ﷺ: كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل[١]. سنده صحيح. وروى البخاري أنه ﷺ: كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه، وأنه أمر بخباء فضرب له[٢].

وروى أبو داود عن عائشة قالت: السنة على المعتكف أن لا يعود مريضًا، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع[٣]. **وقالت أيضًا:** إن كنت لأدخل البيت للحاجة، والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة[٤]. رواه البخاري ومسلم.

وروى البخاري أن صفية قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفًا فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني[٥]؛ وكان مسكنها في دار أسامة.

فصل

في ليلة القدر وفضلها ودعائها

روى مسلم أنه ﷺ قال: «**التمسوها في العشر الأواخر**»[٦] يعني ليلة القدر وفيه عن عائشة: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر[٧].

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٢٤٦٢)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٢١٢٠).

(٢) أخرجه مسلم (١١٧٢).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٢٤٧٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٢١٦٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٧).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١٠٧)، مسلم (٢١٧٥).

(٦) أخرجه مسلم (١١٦٥).

(٧) أخرجه مسلم (١١٧٤).

وروى الترمذي والنسائي وابن مـاجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله إن علمت ليلة القدر مـا أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»[(١)].

فصل

في صلاة ليلة القدر الموضوعة

قال المجد اللغوي في «سفر السعادة»: وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان، هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلاً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية حينمـا سئل عن صلاة القدر: إن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين بل هي بدعة مكروهة - إلى أن قال: والذي ينبغي أن تترك وينهى عنها ا.هـ.

فصل

في صلاة الجمعة في جامع عمرو آخر رمضان

هي من البدع الذميمة القبيحة المستهجنة التي كان يجب على شيخ الأزهر وهيئة كبار العلمـاء **أن** يحاربوها ويبطلوها، لا أن يذهبوا لإحيائها مع العامة؛ فتزيد اعتقاداتهم **فيها وفي فضل** المسجد، وتزيد أوهامهم الباطلة فيه (سبحان الله) مـا أغفلكم أيها العلمـاء عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

لا شيء إلا المرتبات والجراية لأني معتقد أن أكثر العلمـاء الآن لم يتعلموا العلم إلا للوظائف والمرتبات اللهم سلم.

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، ابن مـاجه (٣٨٥٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٢٣).

فصل

فى بدعة صلاة المكتوبات فى آخر جمعة من رمضان

قال فى «شرح المواهب»: وأقبح من ذلك ما اعتيد فى بعض البلاد من صلاة الخمس فى هذه الجمعة عقب صلاتها زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة وذلك حرام لوجوه لا تخفى. ا.هـ.

فصل

فى بدعة حفيظة رمضان

(خبر) لا آلاء إلا آلاؤك سميع عليم محيط علمك كعسهلون وبالحق أنزلناه وبالحق نزل قال الأغفال الضلال: تكتب فى آخر جمعة من رمضان، والخطيب على المنبر ويقولون: إنها تحفظ من الحرق والغرق والسرقة والآفات **قال الحافظ ابن حجر**: هى بدعة لا أصل لها وقد كان ينكرها جدًّا وهو قائم على المنبر أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها، ولا يجوز الدعاء بالأسماء الأعجمية فلعل فيها كفرًا؛ فاتقوا الله واحذروا هذه الأضاليل وعليكم بكتاب الله؛ وسنة الرسول الجليل ففيها ما يشفى العليل ويروى الغليل.

فصل

فى ضلالات وبدع ومنكرات

اعلم أن من الضلال الكبير ترك غالب الناس للصلاة طوال السنة فاذا ما جاء شهر رمضان صلّوا وصاموا وطقطقوا بالسبح وفى الحديث «**خمس صلوات من حافظ**

عليهن كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نور يوم القيامة ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف»(١) ذكره في «الجامع» عن محمد بن نصر المَرْوَزي في كتاب الصلاة وفيه: «**عرى**(٢) **الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن، فهو كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان**»(٣) ورمز لحسنه، فلو كان النبي ﷺ حيًّا أو أحد خلفائه ما أبقوا واحدًا على وجه الأرض من هؤلاء الكافرين بتركهم للصلاة (فحذار) أيها الناس من ترك فريضة واحدة إذ جاء في الحديث: «**من ترك صلاة لقي الله وهو عليه غضبان**»(٤) رواه الطبراني، وروى الأصبهاني: «**من ترك صلاة متعمدًا أحبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله**(٥) **حتى يراجع الله توبة**»(٦) وروى الطبراني في «الأوسط» عنه ﷺ: «**من ترك الصلاة متعمدًا، فقد كفر جهارًا**»(٧) ورمز في «الجامع» لصحته.

أما النساء فإنهن يتركن الصلاة أبدًا في رمضان وغيره، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان، حتى وهن حيض: يصمن طول النهار الصيام المحرم، وقبيل الغروب يجرحن صيامهن كما يقلن على لقمة أو جرعة ماء، فلأمرهن العجب يأمرهن الله بالصلاة، فيعصينه ولا يصلين. ويحرم عليهن الصيام حيضًا، فيفرضنه على أنفسهن جهلاً وضلالاً، بل كفرًا وعنادًا، ولا لوم عليهن بل اللوم كله على رجالهن، إذ لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم، فالويل لهم ثم لهن، كلا كلا بل اللوم كل

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٩)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٥٧٨).

(٢) العرى جمع عروة وهي ما يستمسك به كعروة الزرار. (الفقي)

(٣) سبق تخريجه.

(٤) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٩٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣٠٣).

(٥) الذمة: الأمان والعهد والضمان. (الفقي)

(٦) (ضعيف) انظر «السلسلة الضعيفة» (٥١٥٠).

(٧) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ٣٤٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٥٢١).

اللوم على علماء الأزهر، فإنهم لم يبلغوا ما أمروا بتبليغه، فيا نار كوني بردًا عليهم.

ومن الجرائم والفظائع الكبيرة شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم، وربما أداه جهله إلى سب دين الإسلام، فيكفر وهو متلبس بأعظم قربة شرعها الله؛ لتهذيب النفوس وتدريبها وحملها على التعود على الخصال الحميدة والأخلاق الطاهرة، والأفعال المرضية ويْ(١) كأنهم لم يقرءوا قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣] أي: إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرًا، كما كان نبينا ﷺ لا تزيده شدة الجاهل إلا حلمًا، وكما قال تعالى في وصف الصالحين من عباده: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥] وقد ورد أن رجلين استبا عند رسول الله ﷺ فجعل المسبوب يقول للذي يسبه: عليك السلام، فقال الرسول ﷺ: **«أما إن ملكًا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له- أي: الملك- بل أنت وأنت أحق به، وإذا قلت له وعليك السلام، قال: لا، بل عليك وأنت أحق به»** ذكره في «زوائد الجامع» وحسنه ابن كثير.

(أخي) لا تغضب، فإن الغضب مفسدة، الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل، الغضب من الشيطان فإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

اذكر أخي قول رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم»**(٢) حديث صحيح، تدبر قوله ﷺ: **«رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»**(٣) ذكره في «الجامع» وصححه، استمع لربك حيث يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس: ٩] أي: زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من

---

(١) بمعنى أتعجب. (الفقي)

(٢) أخرجه مسلم (١١٥١)، (فلا يرفث) الرفث السخف وفاحش الكلام.

(٣) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٧٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٩٠).

الأخلاق الدنيئة والرذائل القبيحة، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ١٠] أي: قذرها بالجهل والغفلة ودسها مدسوسة في المعصية، ولم يحملها ويجاهدها على طاعة مولاه.

اكظم غيظك أخي أبدًا ولا سيَّما وأنت صائم واعف عن أخيك إن هو أساء إليك بل وأحسن إليه عساك تدخل في عداد من مدحهم الله بقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٤] إن سمعت وأطعت؛ يكن لك نصيب مع من قال الله فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٦] وقد روى ابن ماجه بإسناد جيد كما قاله العراقي أنه ﷺ قال: «**ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله**».

فصل

في طلب مدارسة القرآن في رمضان وبدع القراء فيه

في «**الصحيحين**»: «إن جبريل كان يلقى النبي ﷺ كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن»[(١)] وخرج الإمام أحمد: أنه ﷺ كان يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره. وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال: فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة.

أما استئجار القراء للقراءة في ليالي رمضان بالأجرة، فبدعة مذمومة، وكذا تسييرهم في ليالي العيدين، وذهابهم إلى المقابر في يومي العيدين ورجب وشعبان ورمضان بدعة ضلالة. وقد قال ﷺ: «**اقرءوا القرآن، واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦، ١٨٠٣، ٣٠٤٨، ٣٣٣٦، ٤٧١١)، مسلم (٢٣٠٨).

تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»[(١)] ذكره في «الجامع» برمز أحمد وأبي يعلى في «المسند» والطبراني والبيهقي قال «شارحه»: رجاله ثقات. وقال ﷺ: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس**»[(٢)] ورمز في «الجامع» للترمذي وحسنه. وقال ﷺ أيضًا: «**من قرأ القرآن يتأكل به الناس، جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم**»[(٣)] ورمز للبيهقي وحسنه (أما حديث): «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**»[(٤)] فهو خاص بالرقى كما ورد.

وقد كان الواجب على القراء أن يطلبوا الدنيا بالحرف والصناعة. كالأنبياء والصحابة لا بالقرآن، فإنه ما من نبي ولا ولي إلا وقد كان له حرفة يتعيش منها.

كان الواجب أيضًا على المسلمين أن يعاونوهم بأموالهم التي ينفقونها على الموالد والسفر إليها والليالي والختمات والأفراح والمآتم والأختان المخالفة للشريعة، فإنهم أحق وأولى بهذا المال الذي لم ينفق إلا فيما لم يشرعه الله والنشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان وهو المسمى عندهم بالتوحيش بدعة قبيحة يجب أن تترك.

فصل

في توحيش الخطباء على المنابر في آخر رمضان

أما قول الخطباء على المنابر في آخر جمعة من رمضان: لا أوحش الله منك يا شهر رمضان، لا أوحش الله منك يا شهر القرآن، يا شهر المصابيح يا شهر التراويح يا شهر المفاتيح – فلا شك أنه جهل فاضح وعجيب هذا منهم، ومن مؤلفي الدواوين، حيث

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١١٦٨).

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي (٢٩١٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٦٧).

(٣) (موضوع) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢/ ٥٣٢)، انظر «ضعيف الجامع» (٥٧٦٣).

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٠٥).

يلفظون بهذا الكلام السبهلل على الناس، مع علمهم أنهم محتاجون إلى فهم آية واحدة وحديث واحد من كلام الله وكلام رسوله.

فصل

في صلاة ليلة عيد الفطر ويومه

هي مائة ركعة بالفاتحة والإخلاص عشر مرات ويستغفر بعدها مائة مرة إلخ حديث طويل ذكره الجلال السيوطي في «اللآلئ» وقال: موضوع وكذا صلاة نهارها.

شهر شوال والسنن فيه والبدع

في «الجامع» يرمز أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أنه ﷺ قال: **«من صام رمضان وستًّا من شوال كان كصوم الدهر»**[(١)] وفيه يرمز البيهقي أنه ﷺ قال: **«صم رمضان والذي يليه وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر»**[(٢)] وصححه هو وشارحه، وسببه: أن النبي ﷺ سئل عن صوم الدهر فذكره ا.هـ. عزيزي.

وقال في أسباب ورود الحديث: أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي. وقال الترمذي: غريب ولم يضعفه أبو داود ا.هـ.

وروى ابن ماجه: أن أسامة بن زيد كان يصوم أشهر الحرم فقال له النبي ﷺ: **«صم شوالًا»** فترك أشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالاً حتى مات[(٣)] قال محشيه: وفي «الزوائد» إسناده صحيح إلا أنه منقطع ا.هـ. ورمز في «الجامع» وشرحه لصحته. وقال

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٤).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٢٤٣٢)، الترمذي (٧٤٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٦٣٥).

(٣) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (١٧٤٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٣٨١).

المناوي: قال ابن رجب: نص صريح في تفضيل صومه على الأشهر الحرام ا.هـ.

أقول: هذا الحديث المنقطع لا يصلح أبدًا للاستدلال به على تفضيل صوم شوال على شهر المحرم بل هو معارض بما رواه مسلم وغيره مرفوعان: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل**»[1] «نعم صح» «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر**».

بدع شهر شوال

وتسمية هذه الأيام الستة بالبيض جهل وبدعة، إذ البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر، كما في «الصحيح».

وكثير من الرجال والنساء يزعمون أنه لا يصوم هذه الأيام إلا من له ذرية، وأن من صامها ثم تركها تموت عياله. وذلك ضلال مبين، ما ألقاه بين الناس إلا الشيطان الذي حذرنا منه ربنا بقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٦].

ومن البدع: أنهم جعلوا لصومهم وقفة وعيدًا وسمَّوه عيد الأبرار، وإنما هو عيد الفجار، يجتمعون فيه بمسجد الحسين أو زينب، ويختلطون رجالاً ونساء، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية الفارغة، ثم يذهبون إلى طبخ الرز أو المخروطة باللبن.

وإنني لأعلم أن كثيرًا من كبار علماء الأزهر يرون هذا وغيره، وما هو أكبر وأشنع وأقطع من ذلك بهذين المسجدين، فلماذا لا ينكرون؟ وهم دائمًا في مسجد الحسين يدرسون؟ أما أنهم لو نبهوا عليها وبينوا ضررها للناس لاجتثُّوا هذه البدع من أصولها اجتثاثًا، فتبعة هذه البدع عليهم ولا كلام، اللهم إلا أن يكون سبب سكوتهم

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٣).

أنهم يرون هذه المنكرات والبدع من المستحسنات في الدين، فالكتاب المجيد والسنة المطهرة ينفيان ذلك بل ويبطلانه، فلم يبق إلا أن نقول: قد اختلفت هذه الأمة وتنازعت وتفرقت، اللهم ألف بين قلوبهم.

شهر ذي القَعدة وما فيه من بدع

وفي هذا الشهر سفر الحجاج إلى أداء فريضة الحج، إلا أنهم يرتكبون قبل سفرهم إثمًا ومنكرًا قبيحًا، وذلك بسبب ازدحام نسائهم وبناتهم وبنات جيرانهم بالرجال على القطار، ورفع أصواتهن جميعًا بالغناء غناء الحجاج، وهذا مذموم من وجوه:

(الأول) أن شريعتنا المطهرة تأبى للمرأة أن ترفع صوتها بين الرجال؛ لأن صوتها عورة وفتنة، ولذا منعت من التأذين، وحتى من التلفظ بـ (سبحان الله) خلف الإمام بل جاء في الحديث: «**إنما جعل التصفيق للنساء**».

(الثاني) أن أكثر نساء زماننا لا يخرجن إلا متزينات متعطرات، وفي الحديث: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم؛ ليجدوا ريحها فهي زانية**» رواه النسائي وغيره.

(الثالث) أن الغَيْرة الإسلامية تأبى خروج المرأة إلى المجتمعات وأماكن الازدحام، ولذا كان علي رضي الله عنه يقول: «ألا تستحيون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها، ولما دخل الأعمى على زوجتيه ﷺ أمرهما بالاحتجاب منه فقالتا: إنه أعمى لا يبصرنا فقال ﷺ: «**أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟**» ذكره ابن كثير في تفسير آية ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] عن أبي داود والترمذي وصححه.

(الرابع) كيف يقبل رجل عنده بعض غيرة إسلامية على زوجته أو ابنته أن تقف بين مئات، بل ألوف من الرجال ينظرون إليها، وتنظر إليهم ويتزاحمون ويتغنون (بخذ أمك في طولك تنكتب حجتك) و(بياهنا اللي انوعد) إنه لا يقبل هذا على نفسه وأهله

إلا كل حمار جاهل بدينه لم يذق له طعمًا إذ لو ذاق طعمه لعرف كيف يغار على أهله، وورد: «**لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**»(١) رواه الطبراني.

فيا أيها الحاج! امنع نساءك عن الخروج من بيوتهن، واقرأ عليهن قول الله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، واتل عليهن قول نبيك ﷺ «**المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها**(٢) **الشيطان، وأقرب ما تكون المرأة من الله تعالى إذا كانت في بيتها**»(٣) ذكره في «الزواجر» وابن كثير عن البزار والترمذي.

(إخواني) ذكروا نساءكم بقول النبي ﷺ: «**أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها، كانت في سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها، أو يرضى عنها زوجها**»(٤) ذكره في «الجامع» برمز الخطيب وحسنه.

ثم إذا كانت شريعتنا تنهى المرأة عن صيام التطوع بغير إذن زوجها كما في الحديث: «**أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شيء فامتنعت عليه، كتب الله عليها ثلاثًا من الكبائر**»(٥) ذكره في «الجامع» برمز الطبراني في «الأوسط» وحسنه، فكيف تكون حالها إذا خرجت متبرجة تمشي بين الرجال وريحها تعصف، ثم كيف إذا وقفت بين الرجال تغني بصوتها الرقيق الرفيع الجذاب؟ لا شك أن هذا ضلال مبين، وجهل فاضح، ومنكر فاحش لا يرتضيه مسلم عرف معنى الشهامة.

وقد سئل ابن مسعود عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ [لقمان: ٦] **فقال: الغناء والله**

---

(١) (صحيح) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢١١) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٠٤٥).

(٢) قال المناوي: يعني رفع البصر إليها ليغويها أو يغوى بها. (الفقي)

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي (١١٧٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٩٠).

(٤) (موضوع) انظر «ضعيف الجامع» (٢٢٢٢).

(٥) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٢٢٢٥).

الذي لا إله إلا هو ورددها ثلاثًا[١]، وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول، وذكر ابن الجوزي عن أبي أمامة قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات، وعن التجارة فيهن، وعن تعليمهن الغناء وقال: «**ثمنهن حرام**». وقال في هذا أو نحوه نزلت علي ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢] وقال: «**ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتدفانه – أعني هذا من ذا الجانب، وهذا من ذا الجانب – ولا يزالان يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت**» وهو كذلك في «تفسير البغوي».

وفي «الجامع» وصححه: «**صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة**»[٣] وقال ابن مسعود: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل[٤]. ومر ابن عمر بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال: ألا لا سمع الله لك[٥]. فـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [الحزاب: ٧٠، ٧١] وأَسَدُّ قولٍ هو ذكر الله في طريق حجكم والإكثار من لا إله إلا الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الغناء فمن فعل الذين ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝١٩﴾ [المجادلة: ١٩].

(ومن البدع الذميمة) والجهالات الوخيمة، أن ألوفًا من الناس لا يقصدون من الحج إلا زيارة قبر النبي ﷺ ووضع أيديهم على شباكه، وإنني لأعلم أن كثيرًا ممن يحجون لو شعروا أن زيارة القبر النبوي ممتنعة تلك السنة مثلاً - لرجعوا من فورهم؛ لأنهم يرون أن الحج هو زيارة قبره ﷺ أو أن الحج لا يقبل أو لا يتم إلا بذلك، وأن هذا

---

(١) (صحيح) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٥).

(٢) (ضعيف) أخرجه الترمذي (١٢٨٢، ٣١٩٥)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٦١٨٩).

(٣) (حسن) انظر «صحيح الجامع» (٣٨٠١).

(٤) (ضعيف) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٢٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٣٦).

(٥) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ٦٨).

لهو البلاء العظيم والجهل الوخيم.

ألا فاعلموا أيها المسلمون أن أركان الحج خمسة: الإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف، والسعي بين الصفا والمروة، وحلق الرأس أو التقصير.

وأركان العمرة أربعة: الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير.

فمن حج البيت أو اعتمر فأدى هذه الأركان فقد تم حجه وعمرته.

أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة مستقلة يؤديها المسلم في أي زمان شاء، سواء أكان في أيام الحج أو غيرها، على أن لا يقصد السفر إلا للصلاة في المسجد، ثم اعلم أن كل حديث ورد في فضل زيارة قبره ﷺ فواهٍ أو موضوع.

وإنما الصحيح: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى**»[(١)] فإذا دخل الإنسان مسجد الرسول ﷺ سن له أن يصلي فيه، ثم يزور القبر المعظم.

وقد أشاع الأغفال الجهال أن المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج، وليس معها محرم يعقد عليها رجل آخر ليكون معها كمحرم لها، ثم يطلقها بعد العودة، وهذه بلا شك هي سنة أهل الجاهلية الأولى، إذ كان الرجال العشَرة يجتمعون على المرأة، فإذا وضعت نظروا إلى أي رجل منهم جاء الولد شبيهًا به فينسب إليه، وإنها لأنكر النكر، وإحدى الكبر، بل المشروع هو ما روى مسلم في «صحيحه» أنه ﷺ قال: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها**»[(٢)] وروى الدارقطني بإسناده أنه ﷺ قال: «**لا تحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم**»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٣٢)، مسلم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٤٠).

(٣) أخرجه الدارقطني (٣٠).

شهر ذي الحجة

صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما، فضل عشر ذي الحجة، فضل يوم عرفة، فضل الحج، الترهيب من تركه، منكرات وبدع الحج، صلاة يوم عرفة وليلة النحر، فضل الضحايا تركها، وذبحهم للمشايخ.

في هذا الشهر خير كثير وعبادات عظيمة أحدثت فيها بدع ذميمة، وجهالات وخيمة وسنبينها كلَّها إن شاء الله تعالى.

فصل

في صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعائهما

قال الإمام الفتني في «تذكرة الموضوعات» في حديث «**من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم، فقد ختم السنة الماضية بصوم، وافتتح السنة المستقبلة بصوم، فقد جعل الله له كفارة خمسين سنة**»: فيه كذابان، وقال في حديث «**في أول ليلة من ذي الحجة ولد إبراهيم، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة**»: فيه محمد بن سهل يضع.

أما دعاء آخر السنة فلا شك أنه بدعة ضلالة ومثله دعاء أول السنة.

فصل

في فضل عشر ذي الحجة

روى البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«مـا من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر». فقالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه ومـاله فلم يرجع من ذلك بشيء»[١] وروى أحمد والنسائي مرفوعًا: «أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ: صيام عاشوراء، والعشر – يعني من ذي الحجة– وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة»[٢].

فصل

في فضل يوم عرفة

روى مسلم وغيره أنه ﷺ قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التى بعده»[٣] وصح أنه ﷺ أفطر بعرفة. وأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب[٤]. رواه البخاري وغيره.

وفي «سنن أبي داود وابن مـاجه»: نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات[٥]. وفي مسلم عنه ﷺ: «مـا من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو[٦] ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: مـا أراد هؤلاء؟»[٧].

---

(١) أخرجه البخاري (٩٢٦).

(٢) (ضعيف) أخرجه النسائي (٢٤١٦)، أحْمَد فِي «مسنده» (٦/ ٢٨٧)، انظر «مختصر الإرواء» (٩٥٤).

(٣) أخرجه مسلم (١١٦٢).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٥٧٥، ١٥٧٨، ١٨٨٧، ٥٢٨٢، ٥٢٩٢، ٥٣١٣)، مسلم (١١٢٣).

(٥) (ضعيف) أخرجه ابن مـاجه (١٧٣٢)، أحْمَد فِي «مسنده» (٢/ ٣٠٤، ٤٤٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن مـاجه» (٣٧٨).

(٦) ما يقال في حديث النزول يجب أن يقال هاهنا، أعني نقره على ظاهره ونؤمن به من غير تعرض لتأويله ولا تعطيله ولا تمثيله، بل يدنو دنوًا لائقًا بجلاله، والله أعلم. (الفقي)

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٤٧)، مسلم (٨٣).

فصل

فضل الحج والعمرة

في «البخاري»: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»[١] وفيه عن عائشة قالت: نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور[٢]»[٣] وفي «الصحيحين» قال ﷺ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق[٤]، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٥] وفي «مسلم» أنه ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[٦].

فصل

في الترهيب من ترك الحج للقادر عليه

روى الترمذي والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحجّ، فلا عليه أن يموت يهوديًّا أو نصرانيًّا»[٧] وذلك أن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧] وأنكره

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٤٨، ١٧٦٢، ٢٦٣٢، ٢٧٢٠، ٢٧٢١).

(٢) المبرور هو الذي لا تقع فيه معصية. (الفقي)

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٤٩، ١٧٢٣، ١٧٢٤)، مسلم (١٣٥٠).

(٤) الرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من امرأته، وقيل: يطلق ويراد به الجماع أو الفحش، أو خطاب الرجل للمرأة، فيها يتعلق بالجماع. (الفقي)

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٦٨٣)، مسلم (١٣٤٩). (المبرور) هو الذي لا يخالطه إثم، مأخوذ من البر وهو الطاعة.

(٦) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٨١٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٨٦٠).

(٧) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ١٧٣)، انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٤١).

الحافظ ابن كثير في «تفسيره»، وذكر عن عمر أنه قال: من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهوديًا أو نصرانيًا.

ثم قال: وهذا إسناد صحيح. وذكر أيضًا عن عمر أنه قال: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار، فينظروا إلى كل من كان له جدة[١] فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين. ا.هـ.

وروى البزار أنه ﷺ قال: **«الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له[٢]»[٣]**.

منكرات وبدع الحج

قال الإمام ابن الجوزي في كتابه «نقد العلم والعلماء»: قد يسقط الإنسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لا عن رضا الوالدين وهذا خطأ، وربما حج وعليه ديون أو مظالم وربما خرج للنزهة وربما حج بمال فيه شبهة.

ومنهم من يحب أن يتلقى، ويقال له: الحاج، وجمهورهم يضيع في الطريق فرائض من الطهارة والصلاة، ويجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية، وإبليس يريهم صورة الحج فيغرهم، وإنما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالأبدان، وإنما يكون ذلك مع القيام بالتقوى، وكم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته فيقول: لي عشرون وقفة.

وكم من مجاور قد طال مكثه، ولم يشرع في تنقية باطنه، وربما كانت همته متعلقة

---

(١) الجِدة: الحظ والغنى. (الفقي)

(٢) المذكور في الحديث سبعة لا ثمانية، ولعله «والصيام سهم» فسقط من النساخ. (الفقي)

(٣) (حسن لغيره) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١/ ٤٠٠رقم ٥٢٣)، وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٨١، ٢/ ٢٨٨): حسن لغيره.

بفتوح يصل إليه ممن كان، وربما قال: إن لي اليوم عشرين سنة مجاورًا، وكم قد رأيت في طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رفقاءه على الماء ويضايقهم في الطريق، وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة، فهم يضيعون الصلوات ويطففون إذا باعوا ويظنون أن الحج يدفع عنهم، وقد لبس إبليس على قوم منهم، فابتدعوا من المناسك ما ليس منها.

فرأيت جماعة يتصنعون في إحرامهم، فيكشفون عن كتف واحدة، ويبقون في الشمس أيامًا فتكشط جلودهم وتنتفخ رءوسهم، ويتزينون بين الناس بذلك. وفي «أفراد البخاري» من حديث ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام فقطعه. وفي لفظ آخر: رأى رجلاً يقود إنسانًا بخزامة في أنفه فقطعها بيده، ثم أمره أن يقود بيده [1]. قال: وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وإن قصد بذلك الطاعة. ثم قال:

فصل

وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ. **قال رجل للإمام أحمد بن حنبل** رضي الله عنه : أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد، فقال له أحمد: فاخرج في غير القافلة. قال: لا، إلا معهم قال: فعلى جراب الناس توكلت. فنسأل الله أن يوفقنا ا. هـ.

(ومن البدع) التمسح بجدران الكعبة كلها؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله، وإنما كان يمس الركن اليماني، ويقبل الحجر الأسود، وكذا كتابة أسمائهم على عمد حيطان الكعبة، وتوصيتهم بعضهم بذلك بدعة وجهل واهتمامهم بزمزمة لحاهم زمزمة ما معهم من النقود والثياب لتحصل لها البركة.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٤١، ٥٤٢، ٦٣٢٤، ٦٣٢٥).

ونقل مـاء زمزم إلى بلادهم كل هذه بدع لم تشرع ولا خير فيها ولا بركة. ومنهم من يعتقد أن من تمـام الحج تقديس حجه بزيارة قبر الخليل، وإلا فحجه ناقص أو غير صحيح، وهذا جهل واعتقاد فاسد؛ لأن الحج عبادة مستقلة لا تعلق له بغيره. وأمـا زيارة بيت المقدس فسنة مستحبة؛ لأن الصلاة فيه تعدل خمسمـائة صلاة.

وحديث : «**من زارني وزار أبي إبراهيم في عام ضمنت له على الله الجنة**»(١) باطل موضوع كمـا قاله النووي وابن تيمية وغيرهمـا. وتبييض بيت الحاج بالبياض والجير ونقشه بالصور وكتب اسم وتاريخ الحاج عليه بدعة ضلالة، وتظاهر ورياء وجهالة وغفلة عن المشروع وعدول عنه إلى المبتدع المذموم الممنوع، وكذا إقامتهم السرادقات (الصواوين) وذبحهم الذبائح وتفريقهم الشربات والسجاير على القادمين وملاقاة الحاج بالبيارق والباز أو الطبول واجتمـاع النساء للزغاريد، واستحضار الفقراء للذكر بالتنطيط، أو الراقصات للرقص والشخلعة، كل هذا وغيره ممـا لا يليق حصوله من مسلم شم رائحة الشريعة الإسلامية، بل هذا إذا رآه الأجانب أعداء الإسلام استهزءوا بنا وعرَفوا أن هذا الدين كله سخرية وهذيان ولهو ولعب.

إنني أقول والحق أقول: مـا من عبادة ومـا من ركن ولا سنة، إلا وقد دخل عليها من الجهل والبدع والخرافات مـا أفسدها وشوهها، ولا لوم أصلاً على أحد من أهل الأرض جميعًا سوى العلمـاء فإنهم أعرضوا عن الأمر والنهي كل الإعراض، بل قاموا في وجوه الآمرين الناهين، فأصبحوا هم أكبر صادٍّ للناس عن سبيل الله فـ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦].

صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة الموضوعة

بيَّن أحاديث صلاة ليلة الفطر ويومه ويوم عرفة وليلة النحر الجلال السيوطي في

---

(١) (موضوع) انظر «السلسلة الضعيفة» (٤٦).

كتابه «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» ووافقه على وضعها العلامة الفتني في «تذكرته» وتركنا ذكرها عمدًا.

مسألة في كتاب الإبداع مردودة بالسنة

وهي قوله: ومن البدع السيئة تهاون العامة بسماع الخطبتين فترى أكثرهم يسارع بالخروج من المسجد عقب فراغ الإمام من الصلاة، وبعضهم ينتظر الخطبة الأولى فقط، وكل ذلك ترك للسنة إلخ وهذا الكلام مردود بل منقوض بما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له من حديث عبد الله بن السائب قال: حضرت العيد مع رسول الله ﷺ فصلى بنا العيد ثم قال: «**قد قضينا الصلاة، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب**»[1] قال أبو داود: هذا مرسل، وقد أفاد الحديث التخيير بين الجلوس لسماع الموعظة والذهاب، فمن مضى فليس مبتدعًا بدعة سيئة كما قال الشيخ رحمه الله. ومن جلس فلا شك أنه قد أحسن والله أعلم.

العيد إذا وافق الجمعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد فللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه تجب الجمعة على من شهد العيد كما تجب سائر الجمع للعمومات الدالة على وجوب الجمعة.

والثاني: تسقط عن أهل البر مثل: أهل العوالي والشواذ ؛ لأن عثمان بن عفان أرخص لهم في ترك الجمعة لما صلى بهم العيد.

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (١١٥)، ابن ماجه (١٢٩٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٨٩).

والقول الثالث: وهو صحيح أن من شهد العيد سقطت عنه الجمعة، لكن على الإمـام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها، ومن لم يشهد العيد، وهذا هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه، كعمر وعثمـان وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم، ولا يعرف عن الصحابة في ذلك خلاف. وأصحاب القولين المتقدمين لم يبلغهم مـا في ذلك من السنة عن النبي ﷺ لما اجتمع في يومه عيدان صلى العيد ثم رخص في الجمعة وفي لفظ أنه قال: «**أيها الناس إنكم قد أصبتم خيرًا، فمن شاء أن يشهد الجمعة فإنا مجمعون**» ا.هـ.

أقول: الأحسن أن تصلي الجمعة لتضعيف الأئمة لهذه الأحاديث.

فضل الضحايا

روى ابن مـاجه والترمذي وقال: حديث حسن غريب أنه ﷺ قال: «**مـا عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من هراقة دم، وإنه لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان[1] قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفسًا**»[2] وروى أحمد وابن مـاجه عن زيد بن أرقم قال: قلت: أو قالوا: يا رسول الله مـا هذه الأضاحي؟ قال: «**سنة أبيكم إبراهيم** – قالوا: مـا لنا منها؟ – قال: **بكل شعرة حسنة، قالوا: فالصوف؟ قال: بكل شعرة من الصوف حسنة**»[3] وروى الدارقطني أنه ﷺ قال: «**مـا أنفقت الورق في شيء أفضل من نحيرة في يوم عيد**»[4] ورجاله ثقات، لكن اختلف في رفعه ووقفه.

---

(١) أي: بمكان من القبول. (الفقي)

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن مـاجه (٣١٢٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن مـاجه» (٦٧١).

(٣) (ضعيف) أخرجه ابن مـاجه (٣١٢٧)، أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٦٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٤٧٦).

(٤) أخرجه الدارقطني (٤٣).

فصل

أمـا حديث: «**قومي إلى ضحيتك فاشهديها، فإنه بأول قطرة منها، يغفر لك مـا سلف من ذنوبك**» ففي إسناده عطية، وفي «العلل»: أنه حديث منكر. وحديث: «**من ضحى طيبة بها نفسه محتسبًا بأضحيته كانت له حجابًا من النار**»[١] فيه أبو داود النخعي وهو كذاب.

قال الإمـام أحمد: كان يضع الحديث، لكن رمز في «الجامع» لضعفه. وحديث: «**استفرهوا**[٢] **ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط**»[٣] غير ثابت كمـا قال ابن الصلاح وغيره، ومثله: «**إنها مطاياكم في الجنة**» كذا في «أسنى المطالب». وقال في «التمييز»: **قال ابن الصلاح**: هذا الحديث غير معروف ولا ثابت فيمـا علمناه، وقال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح الترمذي»: ليس في فضل الأضحية حديث صحيح، ومنها قوله: «**إنها مطاياكم في الجنة**» ا.هـ. وقد ذكر الشيخ خطاب السبكي في ديوان خطبه (ص ١٦٥) حديث: «استفرهوا...» وقد علمت أنه لم يصح أصلًا وذكر أيضًا حديث: «**من ضحى طيبة بها نفسه...**» وقد تقدم لك أنه من رواية أبي داود النخعي وهو كذاب، ومـا ذكرت هذا إلا للبيان والله أعلم. وحديث: «**أنا ابن الذبيحين**»[٤] يروى عن معاوية أن أعرابيًا قال له ﷺ: يا بن الذبيحين ولم ينكر عليه وفي «الكشاف»: «**أنا ابن الذبيحين**» ولم يثبت من قوله ﷺ وأمـا قول الأعرابي – فرواه الحاكم وابن مردويه والثعلبي كذا في «أسنى المطالب».

---

(١) (موضوع) انظر في «ضعيف الجامع» (٥٦٧٩).

(٢) أي: استحسنوها واستسمنوها. (الفقي)

(٣) (ضعيف جدًا) انظر «ضعيف الجامع» (٨٢٤)، «السلسلة الضعيفة» (١٢٥٥).

(٤) (لا أصل له) انظر «السلسلة الضعيفة» (٣٣١).

فصل

وقد ترك الناس الضحايا التي هي من كبار القرب المنوه عنها في غير موضع في القرآن الكريم، وصاروا لا يذبحون إلا في أيام الموالد كمولد أحمد البدوي والرفاعي والدسوقي والبيومي والإمبابي ومولد النبي. وما من بلد من بلاد المسلمين إلا وفيها مقدسون ومعظمون من الأموات يذبحون، وينذرون لهم، ويتقربون إليهم بنفائس النذور والذبائح، التي هي حق لله وحده لا شريك له؛ فأولئك ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٤] فما بهذا أمركم الله في كتابه أيها المسلمون! بل أمر الله نبيه أن يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] فالله تعالى يأمر نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره أنه مخالف لهم في ذلك، وأن صلواته وقرباته وعبادته وذبائحه لله وحده لا شريك له. وقد قال تعالى أيضًا له ﷺ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢] أي: أخلص له صلاتك وذبحك، فإن المشركين يعبدون الأولياء والموتى، ويذبحون لها فلا تفعل كفعلهم. وهذا كقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

هذا وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله. كما رواه أحمد ومسلم والنسائي عن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار**[(١)] **الأرض**»[(٢)] بل قد أدخل الله النار رجلاً بسبب ذباب قربه لغير الله، كما روي عن طارق بن شهاب أن النبي ﷺ قال: «**دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في**

---

(١) المنار علم الطريق. (الفقي)

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

ذباب» قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟! قال: «**مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئًا، قالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا: قرب ولو ذبابًا فقرب ذبابًا، فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة**» رواه الإمام أحمد.

أيها الناس! إذا كان هذا الرجل أدخل النار في ذباب قربه لغير الله، فكيف يفعل الله بأصحاب عجل البدوي وهي ألوف، ونابت أم هاشم وهي ألوف من الأرادب، وخرفان البيومي وذبائح القرني، وجريش العجمي وقصعة شهاب الدين، وقناطير الذهب التي توضع في صناديقهم؟! اللهم الطف.

إخواني: أنصحكم وأنا لكم ناصح أمين، أن لا تذبحوا ولا تقربوا ولا تخرجوا من مالكم قليلاً ولا كثيرًا ولا مثقال ذرة إلا أن يكون ذلك خالصًا لله وحده لا شريك له، ولا تعتقد أيها المسلم أن النذر لغير الله يجوز بحال من الأحوال، أو أن عالمًا من العلماء المعتبرين قال به.

فإياك ثم إياك أن تنذر نذرًا لأحد على وجه الأرض. فإن كان قد وقع منك ذلك جهلًا فلا تظنن أنك إن لم تف بنذر الشيخ أنه يضرك أو يضر مالك أو عيالك أو يصيب منك مثقال ذرة؛ لأن ولي الله لا يكون ظالمًا، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، واذكر قول الله تعالى لنبيه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] و﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [التغابن: ١١] و ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢] واعلم أن الرسول ﷺ أمره الله أن يقول للناس: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [يونس: ٤٩] و﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١﴾ [الجن: ٢١] ولا شك أنه ﷺ سيد الأنبياء والأولياء وسيد ولد آدم، والإنس والجن، ومع هذا كان لا يملك لنفسه

ضرًّا ولا نفعًا، ولا لغيره ضرًّا ولا رشدًا، وإذا كان كذلك؛ فقد اتضح لك كالنهار أن أهل الأرض جميعًا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرًّا ولا نفعًا، والنذر هذا نذر معصية فلا يوفى به لحديث: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**»(١) رواه البخاري.

قال في «فتح المجيد» نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن نذر للقبور أو نحوها: وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به، وكذا إذا نذر مالاً للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة فإن فيهم شبهًا من السدنة التي كانت عند اللات والعزى ومناة، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنبياء: ٥٢] والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه.

قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ [الأعراف: ١٣٨] فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع نذر معصية.

وقال عنه: وأما ما نذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك، فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة، وكذلك الناذر للمخلوقات فإن كلاهما شرك والشرك ليس له حرمة. بل عليه أن يستغفر الله من هذا ويقول ما قال النبي ﷺ: «**من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله**»(٢) ا.هـ. وقال -أيضًا- الشيخ قاسم الحنفي في «شرح درر البحار»: النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد. كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة فيأتي إلى بعض الصلحاء (يعني من الأموات) ويقول: يا سيدي فلان إن رد الله غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا، أو من

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١٨، ٦٣٢٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٥٧٩، ٥٧٥٦، ٥٩٤٢، ٦٢٧٤)، مسلم (١٦٤٧).

الفضة كذا، أو من الطعام كذا، أو من الشمع كذا، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه، منها: أنه نذر لمخلوق والنذر للمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق، ومنها أن المنذور له ميت والميت لا يملك، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر- إلى أن قال: إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقربًا إليها، فحرام بإجماع المسلمين ا.هـ. باختصار قليل.

ولله در الإمام الصنعاني حيث قال في رسالة تطهير الاعتقاد:

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود ليس ذلك من ودي

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم نحروا في سوحها من نحيرة ... أهلت لغير الله جهلا على عمد

وكم خائف حول القبور مقبلا ... ويلتمس الأركان منهن بالأيدي

فإن قال: إنما نحرت لله وذكرت اسم الله عليه، فقل إن كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره على باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه؟ هل أردت بذلك تعظيمه أم لا، فإن قال: نعم. فقل له: هذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره، وإن لم ترد تعظيمه، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه؟ أنت تعلم يقينًا أنك ما أردت ذلك أصلاً، ولا أردت إلا الأول، ولا خرجت من بيتك إلا قصده، ثم كذلك دعاؤهم له. فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب ا.هـ.

ولقد نهى الرسول ﷺ عن الذبح حتى في الأماكن التي كان فيها أوثان أو أعياد المشركين، كما روي عن ثابت بن الضحاك قال: «نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: **هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟** قالوا: لا، قال: **فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟** قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: **أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر**

في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»[١] رواه أبو داود وإسناده على شرطهما، وقد نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: «إنه لا يرد شيئًا» وفي لفظ «إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل»[٢] متفق عليه، والمعنى: أنه لا يجر نفعًا ولا يصرف ضررًا ولا يغير قضاء.

فصل

أما النذر لله وثوابه للبدوي أو الحسين أو أم هاشم أو فلان أو فلان فضلال وبدعة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] أما ثواب صلاتي وذبائحي وعبادتي فهو لي، ولا أعطيه أحدًا من العالمين؛ لأني محتاج فقير إليه لا أستغني عنه، على أنهم يزعمون أن أولئك الأولياء ليسوا بحاجة إلى ثواب فكيف يروج عليهم الشيطان ذلك، ويعمون عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١]!

فصل

في صلوات الأسبوع الموضوعة والرواتب المسنونة وقيام الليل المشروع والمبتدع

قال شارح «الإحياء»: وليس يصح في صلوات أيام الأسبوع ولياليه شيء ا.هـ.

وقال الحافظ عمر بن بدر الموصلي: وصلاة الأسبوع كل يوم وليلة لا يصح في هذا الباب شيء عن النبي ﷺ.

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٣١٣)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٣٤٣٧)، «صحيح أبي داود» (٢٨٣٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٢٣٤، ٦٣١٤، ٦٤١٥)، مسلم (١٦٣٩).

وفي «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: وأشد من ذلك ما ذكره بعض المصنفين في الرقائق والفضائل في الصلوات الأسبوعية والحولية، كصلاة يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت، المذكور في كتاب أبي طالب وأبي حامد وعبد القادر وغيرهم، وكصلاة الألفية التي في أول رجب ونصف شعبان، والصلاة الاثني عشرية التي في أول ليلة جمعة من رجب، والصلاة التي في ليلة سبع وعشرين من رجب، وصلوات أخر تذكر في الأشهر الثلاثة، وصلاة ليلتي العيدين وصلاة يوم عاشوراء، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي ﷺ مع اتفاق أهل العلم بحديثه أن ذلك كذب عليه، ولكن بلغ ذلك أقوامًا من أهل العلم والدين فظنوه صحيحًا فعملوا به، وهم مأجورون على حسن قصدهم لا على مخالفة السنة، وأما من تبينت له السنة فظن أن غيرها خير منها فهو ضال مبتدع بل كافر ا.هـ. وكذا قال صاحب «أسنى المطالب» والفتني في «التذكير» والسيوطي في «اللآلئ». والله أعلم.

فصل

في بيان الرواتب المسنونة

في «البخاري» عن ابن عمر قال: «صليت مع النبي ﷺ سجدتين قبل الظهر، وسجدتين بعد الظهر، وسجدتين بعد المغرب، وسجدتين بعد العشاء، وسجدتين بعد الجمعة، فأما المغرب والعشاء ففي بيته، وحدثتني أختي حفصة أن النبي ﷺ كان يصلي سجدتين خفيفتين بعدما يطلع الفجر»[1] وفي «البخاري» أيضًا عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعًا قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة»[2] وفي «البخاري» أنه ﷺ قال: «صلوا قبل المغرب» أي: ركعتين، قال في الثالثة: «لمن شاء» كراهية أن يتخذها

---

(١) أخرجه البخاري (١١١٩).

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٧).

الناس سنة[١]، وفيه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين[٢] وورد مرفوعًا: «**رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعًا**»[٣] حسنه الترمذي وفي هذا رد على من يقول من المالكية: ليس عندنا سنن سوى الوتر والعيدين، وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين، وروى الجماعة إلا البخاري أنه ﷺ قال: «**إذا صلى أحدكم الجمعة، فليصل بعدها أربع ركعات**»[٤] وفي «البخاري» عن جابر قال: دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال: «**أصليت؟ قال: لا. قال: فصل ركعتين**»[٥] وللمناسبة نذكر هنا.

فصل

في بيان عدم ثبوت صلاة سنة قبلية للجمعة

إنه لا دليل أصلاً يدل على سنة راتبة قبلية للجمعة، وغاية ما عندهم القياس المردود قال في «سفر السعادة»: وكان إذا فرغ بلال من الأذان شرع ﷺ في الخطبة ولم يقم أحد لصلاة السنة، وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر، وإثبات السنة بالقياس غير جائز.

والعلماء الذين صنفوا في السنن واعتنَوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا في سنة الجمعة قبل الصلاة شيئًا، وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع إلى المنزل صلى أربعًا، وإن صلى في المسجد صلى ركعتين، وقال: «**من كان منكم مصليًا بعد الجمعة فليصل**

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٢٨١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٨٩٥، ١١١٢، ١١١٩، ١١١٢٦).

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود (١٢٧١)، الترمذي (٤٣٠)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٩٣).

(٤) أخرجه مسلم (٨٨١).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٨٨، ٨٨٩، ١١١٣)، مسلم (٨٧٥).

بعدها أربعًا»[1] ا.هـ. وقال في «الهدى النبوي»: وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي ﷺ في الخطبة، ولم يقم أحدًا يركع ركعتين ألبتة، ولم يكن الأذان إلا واحدًا، وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها، وهذا أصح قولي العلماء، وعليه تدل السنة.

فإن النبي ﷺ كان يخرج من بيته فإذا رقي المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة، فإذا أكمله؛ أخذ النبي ﷺ في الخطبة من غير فصل، وهذا كان رأي عين، فمتى كانوا يصلون السنة؟ ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين، فهو أجهل الناس بالسنة. ا.هـ.

وكذا حكى الشوكاني عن العراقي، وقد أطنب في الاستدلال على إنكار هذه الصلاة الإمام أبو شامة في كتابه «الباعث» وغيره. والله أعلم.

فصل

في بيان أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة مردودة ولا أصل لها

إن صلاة الظهر بعد الجمعة لم يصلها الرسول ﷺ ولا مرة واحدة في حياته، ولا أمر بها، ولا رغب فيها، ولا فعلها أحد من الخلفاء الأربعة، ولا أحد من سائر الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم، ولا الأئمة الأربعة، ولا أشار إلى ذلك واحد منهم، فهي لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح. فليست في «موطإ مالك» ولا «مدونته» ولا في «مسند الشافعي» ولا في «سننه»؛ ولا في الكتب المعتبرة للحنفية والحنابلة، وإنما أحدثها بعض متأخري الشافعية. على قياس ضعيف جدًا بل باطل ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾ [البقرة: ٧٨]، و﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦].

فهي بدعة محدثة مستهجنة، وشرع لم يأذن به الله ولا رسوله ؛ فاحذروا أيها

---

(١) أخرجه مسلم (٨٨١).

الناس أن تعبدوا بالبدع ؛ وكل عبادة لم يتعبد بها محمد ﷺ وأصحابه فلا تتعبدوا بها. واعتقدوا أن الله غير قابلها منكم بل رادها عليكم؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**(١) وقال: **«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**(٢).

فتويان

(الفتوى الأولى) في خطيب حضر صلاة الجمعة فامتنعوا عن الصلاة خلفه لأجل بدعة فيه، فما البدعة التي تمنع الصلاة خلفه؟

(الجواب) ليس لهم ترك الجمعة ونحوها لأجل فسق الإمام، بل عليهم فعل ذلك خلف الإمام وإن كان فاسقًا، وإن عطلوها لأجل فسق الإمام كانوا من أهل البدع، وهو مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما، وإنما تنازع العلماء في الإمام إذا كان فاسقًا أو مبتدعًا وأمكن أن يصلي خلف عدل، فقيل: تصح الصلاة خلفه وإن كان فاسقًا، وهو مذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين وأبي حنيفة، وقيل: لا تصح خلف الفاسق إذا أمكن الصلاة خلف العدل، وهو إحدى الروايتين عن مالك وأحمد والله أعلم ، قاله شيخ الإسلام ابن تيمية.

(يقول محمد بن عبد السلام) إن من نادى غير الله، واستغاث والتجأ عند الكروب والشدائد بغيره تعالى، ونذر وذبح لغيره، واعتقد أن غير الله يضر وينفع ويعطي ويمنع، كما أقسم لي (بالله) عالم أزهري أنه ما تحصل على الشهادة العالمية إلا بعد ذهابه إلى قبر الشعراني وجلوسه تجاه رأسه كجلسته للصلاة بأدب وخشوع

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٤٩).

وتكراره لهذا البيت:

يا سادتي من أمكم لرغبة فيكم جبر   ومن تكونوا ناصريه ينتصر

فطلب الجبر والنصر ممن مات منذ مئات السنين، لا شك أنه شرك بالله العظيم، فهذا المسكين الضال الغافل لا تصح إمامته ولا صلاته ما لم يتب، إذ أنه لا يفرق بين التوحيد والشرك، وهذا هو غاية الجهل، فمثل هذه البدعة هي التي لا يصلى خلف صاحبها، ثم إذا كان النبي ﷺ عزل من الإمامة من رآه بصق في القبلة. فكيف تصح إمامة هؤلاء الذين أعادوا ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى؟ ثم هم يناوئون أنصار التوحيد حينما يرونهم ينكرون هذا الشرك على أهله، وإن الله تعالى قد قال في مثل هؤلاء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء: ٥١، ٥٢] وقال: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر: ٤٥] وقال: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢] وأنت لو نظرت إلى مجلة الأزهر وإلى ما يكتبه (الشيخ الدجوي وإخوانه) فيها وفي غيرها من التصريح بالتعبد بالبدع، وحمل الناس على العمل بها، كتصريحهم بجواز دعاء الأموات والاستعانة بهم، وتكفيرهم لمن يؤمن بآيات الصفات كما أنزلها الله، كما هو المأثور عن السلف لعلمت يقينًا أنهم أكبر نصير لأكبر البدع المخرجة لأصحابها عن اتباع سبيل المؤمنين، وامتنعت من الصلاة خلفهم.

بل لقلت: لو كان الإمام أحمد والحافظ البخاري وأمثالهما من علماء السلف أحياء لقالوا فيهم ما قالوه في الجهم بن صفوان.

ولعلك تظن أني تغاليت في مقالتي هذه فخذ إليك ما ذكر في أكبر كتاب جمع مذاهب فقهاء المسلمين، وهو كتاب «المغني» للإمام ابن قدامة قال: ومن صلى خلف من يعلن ببدعته أو يسكر أعاد.

قال: الإعلان الإظهار وهو ضد الإسرار، وظاهر هذا أن من ائتم بمن يظهر بدعته، ويتكلم بها ويدعو إليها أو يناظر عليها فعليه الإعادة ا.هـ. فكلام صاحب «المغني» مطلق عام في تحتم إعادة صلاة من صلى خلف من يعلن ببدعته، وكلامنا مقيد مخصوص بمن يكفر ببدعته.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يهدينا جميعًا لفهم القرآن الكريم، فإننا ما اختلفنا ولا تفرقنا ولا سقطنا بين الأمم ولا سلطوا علينا إلا بسبب الإعراض، وعدم النذير لكتاب رب العالمين.

وأما البدعة الخفيفة التي لا يكفر بها صاحبها، فلا يجوز لمسلم أن يمتنع عن الصلاة خلف مرتكبها، وعلى أهل الحق والمعرفة أن يبينوا له خطأه، فإن قبل واصلوه، وإن أصر هجروه وقاطعوه، فإن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ فرأى أن غيرها خير منها؛ فهو مبتدع ضال بل يكفر إذا لم يكن متأولًا، ويدل على ذلك ما رواه البخاري في (باب إمامة المفتون والمبتدع) قال: وقال الحسن: صل وعليه بدعته[(١)]. وفي «البخاري» أيضًا عن عبيدالله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما ترى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج[(٢)]. فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساء الناس فاجتنب إساءتهم[(٣)(٤)] وهذا هو الذي أشار إليه شيخ الإسلام في فتواه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨) «باب إمامة المفتون والمبتدع»

(٢) أي: نمتنع. (الفقي)

(٣) وبهذا يتبين لك خطأ جماعة الشيخ السبكي إذ يمتنعون عن الصلاة خلف من لم يرسل العذبة وخلف حالق لحيته. ذلك لأن الأمر فيهما أخف وأهون مما ذكرناه عن الدجوى وإخوانه بكثير.

فإنها من سنن العادات والزينة في مشخصات الإسلام. الأولى مستحبة.

والثانية واجبة على الراجح لكنهما ليسا من عقائد الإيمان وعبادات الإسلام بخلاف ما ذكر، بل لا مناسبة أصلًا بينهما، نعم لهم أن لا يصلوا خلف من ينقر في صلاته كمتحنفة الأزهر وغيرهم ممن يسرقون الصلاة ويخففونها تخفيفًا يخل بأركانها وذلك لنهيه ﷺ عن نقرة الغراب ولقوله ﷺ: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته» قالوا: وكيف يسرق من صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها» رواه أحمد وغيره بسند صحيح. (الفقي)

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٣).

(الفتوى الثانية) في المذاهب الأربعة (هل) تصح صلاة بعضهم خلف بعض أم لا؟ (وهل) قال أحد من السلف: إنه لا يصلي بعضهم خلف بعض؟ ومن قال ذلك فهل هو مبتدع أم لا؟ وإذا فعل الإمام ما يعتقد أن صلاته معه صحيحة، والمأموم يعتقد خلاف ذلك مثل أن يكون الإمام تقيأ أو رعف أو احتجم، أو مس ذكره أو مس النساء بشهوة أو بغير شهوة، أو قهقه في صلاته، أو أكل ما مسته النار، أو أكل لحم الإبل، وصلى ولم يتوضأ، والمأموم يعتقد وجوب الوضوء من ذلك، أو كان الإمام لا يقرأ البسملة، أو لم يتشهد التشهد الآخر، والمأموم يعتقد وجوب ذلك فهل تصح صلاة المأموم والحال هذه؟

الجواب: الحمد لله، نعم، تجوز صلاة بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلي بعضهم خلف بعض، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، وقد كانت الصحابة والتابعون، ومن بعدهم منهم من يقرأ البسملة، ومنهم من لا يقرؤها، ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها، وكان منهم من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومنهم من يتوضأ من القهقهة في صلاته ومنهم من لايتوضأ من ذلك،منهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومع هذا فكان بعضهم يصلي خلف بعض مثلما كان أبو حنيفة وأصحابه، والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية، وإن كانوا لا يقرءون البسملة لا سرًّا ولا جهرًا، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم وأفتاه مالك بأن لا يتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد، وكان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف، فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف سعيد بن المسيب ومالك ا.هـ. من «فتاوى شيخ الإسلام».

فصل

في بيان فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه

روى الجماعة إلا البخاري أنه ﷺ سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: «**الصلاة في جوف الليل**»، قال: فأي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: «**شهر الله الحرام**»[١] وروى الترمذي والنسائي والحاكم أنه ﷺ قال: «**أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر في تلك الساعة فكن**»[٢] وصححه الترمذي.

وفي «الجامع» برمز أحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي أنه ﷺ قال: «**أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**»[٣] وروى الجماعة كلهم أنه ﷺ قال: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**»[٤] وفي «الجامع»: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد**»[٥] ورمز لأحمد والترمذي والحاكم وغيرهم عن بلال وصححه وفي «مسلم» أنه ﷺ قال: «**إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا إلا أعطاه إياه**»[٦].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٧٩)، مسلم (١١٥٩).

(٤) أخرجه مسلم (٧٥٨).

(٥) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٥٤٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٧٩).

(٦) أخرجه مسلم (٧٥٧).

فصل

في صفة قيام الليل

في «البخاري» عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان، ولا في غيره على إحدى عشْرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله! أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «**يا عائشة! إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**» [(١)] وفي «البخاري ومسلم» عن عبد الله بن مسعود قال: صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء، قلنا: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ [(٢)] وفي «مسلم» عن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة، ثم مضى فقلت[(٣)] يصلي بها في ركعة[(٤)] فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلًا[(٥)] إذا مر بآية تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ[(٦)] ثم ركع فجعل يقول: «**سبحان ربي العظيم**» فكان ركوعه نحوًا من قيامه؛ ثم قال: «**سمع الله لمن حمده**» ثم قام طويلا قريبًا مما ركع، ثم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٨٤)، مسلم (٧٧٣).

(٣) أي: في نفسه.

(٤) أراد بالركعة الصلاة كلها أي: الركعتين. (الفقي)

(٥) أي: متمهلًا. (الفقي)

(٦) - قال النووي: فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها ا.هـ. (يقول محمد) وقد شنع علينا بعض المتعالمين الغافلين ببلدنا لما أحييت هذه السنة فاللهم وفقهم لا تباع الحق وأهله. (الفقي)

سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى» فكان سجوده قريبًا من قيامه[١]، وفي «البخاري» أن رجلًا قال: يا رسول! الله كيف صلاة الليل؟ قال: «مثنى مثنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة »[٢] وفي «البخاري» عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر[٣].

فصل

في القيام المبتدع

يقوم الدرويش(المربي) بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين، فيتوضأ ويصلي ركعتين في (ربع دقيقة) ثم يجلس تحت السبحة الغليظة المعلقة في السقف في (البكرة) ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه، وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف، والأغوات والأقطاب والأنجاب والأبدال والعشَرة الكرام، ثم يناديهم قائلًا: (يا هوه ولدكم راعوه) ثم ينادي المدد، ويذكر كل شيخ باسمه، ثم يستحضر شيخه بين عينيه ويستفتح الذكر لابسًا ثيابه البيض، مطلقًا للبخور في مكان مظلم مغمضًا عينيه قائلًا: (دستور يا عم) أللووه أللووه أللووه، ثم يقوم على قدميه مفرقعًا بأصبعيه أو مصفقًا بكفيه صائحًا بخوار له قائلًا: (اللوووع اللوووع اللوووع) ثم (أحلوح أحلوح) وهذه يسمونها (طبقة السر) عندهم ثم بعدها الطبقة الشرعية (أهلا آ آه أهلا آ آه) ثم ينادي قائلًا: يا أبا الحسن يا ديب، عنا لا تغيب، بجاه الحبيب المدآ آد ثم يختم قائلًا وهو طرب مسرور بعمله: الراجل الصالح السالك المربي (اللي يبات) الليل يقرأ الورد ويعيده، وفي آخر الليالي يسلم عالنبي بإيده، ثم ينام قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار فيصلي

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٦٠)، مسلم (٧٤٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٠٨٩).

الصبح والضحي معًا، ثم يلبس (دلقه) المرقع ويخرج يبحث على الفطور عند مغفل مثله ثم على حضرة أو ختمة ليتعشى فيها، وهكذا يصنعون، وما خفي عنا من تُرَّهاتهم وجهالاتهم أكثر مما نحن به عالمون، وهذه الشرذمة إن لم تقم العلماء في وجوههم وأعناقهم بسيوف الكتاب والسنة، فلا شك أنهم سيضلون أهل الأرض جميعًا وقد فعلوها.

فصل

وهذا كتاب
إلى مشايخ السجاجيد كافة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠] لهذا الوعيد الشديد، كتبت هذا الكتاب شاكيًا جميع الفقراء المتصوفة على اختلاف طرقهم، إلى رؤسائهم الكبار (مشايخ السجاجيد) مبينًا لكم أيها الشيوخ بعض ما هم عليه من البدع والخرافات، والأضاليل والترهات، والجهالات والخزعبلات، ذلك لأن الدين الإسلامي الطاهر النقي من شوائب المحدثات وبدع أهل الجاهلية الأولى- شوهوه وقلبوا حقائقه، ومسخوا شرائعه، وهجروا تعاليمه، بل ضربوا بجلالته وأبهته وعظمته وكبريائه ومميزاته عن سائر الأديان – عُرض الحائط، فأصبح في نظر أعدائه دين الهزل والسخرية، دين اللهو واللعب، والجهالة والضلالة.

أعرضوا عن كتابه المبين الذي فصلت آياته، ويسره الله للذكر، وعن سنن نبيه

الذي أوتي جوامع الكلم، وهديه خير الهدي، مع أن عباد الأوثان والأصنام (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزى) لما عرفوا هذا الدين القيم وآمنوا به واتبعوا نبيه؛ صار إيمان الواحد منهم لو وزن بإيمان أهل الأرض جميعًا لرجح عليهم. واهتز عرش الرحمن[١] لموت أحدهم ألا وهو سعد بن معاذ[٢]، ولقد كانوا يفادون نبي الله بأموالهم وأنفسهم، ويناجونه بقولهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. وأقسموا بالله جهد أيمانهم أن رسول الله ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأولادهم حتى من أنفسهم التي بين جنوبهم، وصدقوا والله.

وعمر لما جاءه الرجل يتحاكم إليه بعدما حكم له النبي ﷺ ضرب عنقه، وكانوا على ما اشتهر من الجفاء والقسوة فصارت أخلاقهم القرآن والسنة، ومرجعهم في جميع أحوالهم إلى القرآن والسنة، ووعظهم وإرشادهم بالقرآن والسنة، وكانوا لا يعلِّمون أبناءهم ونساءهم ولا يحاجون طوائف الزيغ والضلالة إلا بالقرآن والسنة، فدينهم الذي به يدينون، وللتفقه فيه ليل نهار يجاهدون، وللحياة والموت عليه يتمنون، إنما هو الكتاب والسنة، فما سادوا وساسوا الناس جميعًا، وملكوا ممالك مشارق الأرض ومغاربها إلا بهذين الثقلين الكتاب والسنة، وخاب (وربى) وخسر قوم عنهما عمون، وبغيرهما يتمسكون ويشتغلون، ومن يرغب عن خطة محمد التي ارتسمها إلا من سفه نفسه، وضل سعيه ولعب به شيطانه، فصده عن الصراط المستقيم.

هذا كان دأب القوم (يا شيوخ السجاجيد) وسيرهم وسيرتهم (فخلف من بعدهم خلْف) جعلوا الحق باطلًا، والباطل حقًّا، وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، فجعلوا التوحيد شركًا، والشرك توحيدًا، وجاهدوا في إحياء البدع، وإماتة السنن وضاربوا بالأحزاب والأوراد والتوسلات الكتاب والسنة، فترى الأميين منهم يحفظون الاستغاثات والمنظومات والميمية والمنبهجة، وكثيرًا مما يسمونه بالتخمير

---

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهم كما في الجامع. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٩٢)، مسلم (٢٤٦٦).

وهو كلام مثل بعر البعير، ثم إذا قاموا للصلاة رأيتهم يصلون بـ(إنا أحطناك الكوثر) أو بـ(كل الله أحد) أو (إن الله على كل شيء أدير) أعني أنهم يحرفون القرآن بلغتهم العامية وهو محرم مبطل للصلاة.

وفي الذكر يهتز بشدة كالسعفة في الريح، وإذا صلوا نقروا الصلاة نقرًا، وقالوا: التخفيف مطلوب. واللي يؤم بالناس يخفف.

والقارئون منهم يحفظون مائة حكاية عن البدوي وغيره يقولون: إنه وكز دقيق العيد وهو بمصر فطرحه خلف جبل (ق) وأنه جاء باليسير سرق قبته من بلاد الإفرنج، وأنه طلب أن يدخله الله النار فمنعه لأنه لو دخل النار لصارت كحشيشة خضراء، وإن من زار قبره غفرت ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن الرفاعي أخرج له الرسول ﷺ يده من القبر فصافحه، وقال له:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي إلخ

كذبوا على النبي ﷺ ويقولون: إن الجيلي ضرب زنبيل الأرواح من يد ملك الموت فاندلق فردت الأرواح لأصحابها وقالوا: الدسوقي سمى أبا العينين لاحتجابه بين عينى النبي ﷺ هذا وغيره مع أن الكل عن القليل من فهم القرآن ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة: ١٧١].

وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة: ١٥] وهؤلاء إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها إلا صمًّا وعميانًا، وهم للنطق بالشهادتين لا يتقنون، وللاستنجاء لا يعرفون، وللوضوء لا يحسنون، وللتيمم والغسل وأحكام المياه لا يفقهون، وللصلاة هم يسرقون وينقرون، وفي أسماء الله هم يلحدون، وفي سائر أذكارهم وعباداتهم يحرفون ويلحنون، ويبتدعون ويخترعون، وبلباس الأزياق (الدلوق) والعمائم الحمراء والخضراء يفتخرون، ويزعمون أنهم أهل الحقيقة، وأنهم أهل الكشف وأنهم أهل الخطوة، وأنهم الأولياء الكبار الطيارون، وأنهم مع بعد ديارهم في الكعبة يصلون، ولما كتب عليهم من

الشقوة في اللوح المحفوظ يمسحون، وأنهم هم القائلون:

شوبش على رجال لا صاموا ولا صلوا فرشوا سجاجيدهم على الماء ما ابتلوا

وهم القائلون:

السيد الجيد اللي لتفريج الكروب معدود في القبر ما انساه ولو كان فرشي تراب مع دود

أو **يا كعبة الأسرار أنت غياثنا يا كاشف الكربات يا شيخ العرب**

وكذا قولهم: **عبد القادر يا جيلاني يا ذا الفضل والإحسان**

صرت في خطب شديد من إحسانك لا تنساني

وكذا: **رفاعي لا تضيعني أنا المحسوب أنا المنسوب**

وكذا: **يا دسوقي يا شريف قد دخلنا في حماك**

بالحسن ثم الحسين خذ بيد اللي أتاك

وهم لا غيرهم الذين للأموات ينادون، وبهم يستغيثون، وإليهم دون الله يلجئون ويجأرون، ولمقابرهم يقصدون، وللحج إليها الرحال يشدون، ولها ينذرون ويذبحون، وحولها يطوفون ولأركانها يستلمون ويقبلون، وللرحمات هناك يستنزلون، وبأمدادهم يستمدون، وهم الذين للبيارق يحملون، وبالبازات والطبول يضربون، وللثعابين والصبار يأكلون، وللنيران يزعمون زورًا أمام الناس أنهم لها يلعقون، وللحديد كالحواة في أفواههم يدخلون، وهم الشاخرون الناخرون، الراقصون الصارخون المؤحئحون في الذكر المؤفئفون، السابون لغامزهم الشاتمون، وبأفحش الفحش هم الناطقون وهم الذين لطلب المعيشة يتركون، ولأموال الناس بالباطل يأكلون، وبذكر الله (للجريش يلهطون) وهم القائلون: إن العلم حجاب بين العبد وربه، وبلمحة تقع الصلحة، وبنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي وليًّا، وبنفخة في وجه المريد أو تفلة في فمه تطيعه الأفعى وتحترمه العقرب، وهم المقرون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب (وهم أكذب الناس) وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد، وأن الاعتراض يوجب الحرمان، أي: إن تحسين الظن بالفساق والفجار أولى

من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نصيحتي واقتراحي

فإليكم (مشايخ السجاجيد) جميعًا وأنتم سادة وقادة هؤلاء القوم ورعاتهم، (وكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته) قد كتبت هذا الكتاب المبين، ونصحت لكم وأنا لكم ناصح أمين، كي تنصحوا هؤلاء المساكين الذين يعمرون في الإسلام الخمسين والستين والسبعين والتسعين، ويموتون ولم يذوقوا للإسلام والإيمان حلاوة ولا طعمًا لتماديهم في جهالتهم، ولعدم الوعاظ المؤثرين والمرشدين المخلصين، فأقترح عليكم يا رؤساء القوم أن تقرءوا لهم كتب العلم وتحثوهم فيها على قراءة الكتاب العزيز بالتفسير والترتيل والتدبر والتفهم والتعقل، وقرروا عليهم حفظ مائتي حديث نبوي تكون جامعة للعقائد وأحكام الحلال والحرام والعبادات والمعاملات والأذكار والأخلاق والآداب والترغيب والترهيب.

وأن تختاروا لأنفسكم وللقارئين منهم أصح الكتب وأسهلها وأخلاها من الأحاديث الموضوعة والمنكرة، ومن الإسرائيليات والخرافات، فمن تفاسير القرآن «تفسير الحافظ ابن كثير» و«تفسير المنار»، وهذا الثاني هو الجامع لكل ما يحتاج إليه المسلمون في هذا الزمان.

ومن كتب الحديث الجامعة «صحيح البخاري ومسلم»، والمختصرة «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر العسقلاني «والأربعين النووية»، ومن كتب الأذكار والأدعية المأثورة كتاب «تحفة الذاكرين» للشوكاني، ومن المختصرة منها كتاب «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن كتب عقائد الإسلام وسياسته وفقهه، وإثبات نبوة محمد خاتم النبيين، وحكمة كونه خاتم النبيين وإعجاز القرآن، وجمعه لكل ما يحتاج إليه البشر من إصلاح الأمم والدول من العلوم والحكم... «كتاب الوحي المحمدي»، ومن

كتب الترهيب عن المحرمات «كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر» للعلامة ابن حجر المكي الفقيه وأنفع منه كتاب «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري، ومن كتب السيرة النبوية والتفقه فيها مع أصح الهدي المحمدي «كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد»، ومن المختصرات فيها «كتاب نور اليقين» للشيخ محمد الخضري و«خلاصة السيرة المحمدية» للسيد الإمام محمد رشيد رضا، ومن كتب الآداب والأخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم والسفر والحضر والزوجية والطبية وغيرها «كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية» للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح.

وحتِّموا عليهم أن تكون دعوتهم كلها لله ولكتابه ولرسوله ولإظهار الدين الإسلامي في أبهته وجماله وجلاله السلفي القديم - لا أن يكون غاية قصدهم نشر الطريقة الرفاعية أو الأحمدية أو الإبراهامية أو البيومية أو غيرها- وبذلك ينتشر العلم الصحيح والدين القيم وتحيا السنن، وتموت الخرافات والبدع، ويكثر المصلحون ويقل المفسدون، وينشأ الشبان على تقوى الله لا على معصيته وبهذا نكون متعاونين على البر والتقوى وعاملين بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤] وبهذا نحيا حياة طيبة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧] ونزداد هداية كما قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦] وبهذا نرقى ونفوق الأمم ونسودهم، كما سادهم واستعبدهم بالعدل والعلم والحكمة في مشارق الأرض ومغاربها آباؤنا الأولون.

فانهوا أيها الشيوخ أتباعكم عن التعبد بالأحزاب والأوراد والأذكار والتوسلات والاستغاثات المبتدعة، وعرفوهم أن فضل حرف واحد من القرآن العظيم والسنة المطهرة خير وأعظم وأفضل عند الله من جميع ما هم عليه ولاسيما مع التدبر والتفهم. فليستعيضوا عن هذا بقراءة القرآن وتحزيبه وتجزيئه على الأيام والليالي

وبقراءة كلام الرسول ﷺ وحفظه وفهمه وتلقينه للإخوان واستعيضوا لهم الإجازات بالشهادات العلمية فإذا ما ورد عليكم رجل قد قرأ وفهم وعقل عن الله ورسوله، واختبرتم تدينه وحبه لله ولدينه ولرسوله ولسنته، وبغضه للمنكرات والمحرمات والمبتدعات والمخالفات... فرأيتموه فطنًا زكيًا فصيحًا فيه أهلية للخير والإصلاح والإرشاد فحينئذٍ لا مانع من أن تخرجوا له شهادة وتجيزوه فيها أن يعلم المسلمين بما فتح الله به عليه، وتحذروه من التدخل فيما لا يعنيه، ومن الفتوى بغير علم، ومن الخروج عن نصوص الكتاب والسنة.

أما أنتم يا مشايخ السجادة، فالله مولاكم هو يرزقكم وهو خير الرازقين وهو القائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] الآية ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ﴾ [المائدة: ٦٦] هذه هي نصيحتي وهذا هو اقتراحي فإن قبلتموه وعملتم به، فقد أديتم ما وجب عليكم من قبول نصح الناصحين، وأذكركم قول الله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾ [الأعلى: ١٠-١٤] ولا أظنكم لنصحي مستمعين، ولا لإرشاداتي متبعين، إذ:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

والسلام عليكم ورحمة الله

وكتبه محب نصحكم محمد أحمد عبد السلام

تم القسم الأول ويليه القسم الثاني

الباب الثالث والعشرون

في القرآن وهدايته ووجوب اتباعه وذم الإعراض عنه وفضائله وبيان أنه هدى ونور ورحمة وموعظة وتذكرة وشفاء وبشرى للمؤمنين وإنذار للعاصين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١)[1] قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً[2] تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾ [الكهف: ١-٥]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ١، ٢]، ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ [البقرة: ١-٥]، ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)﴾ [إبراهيم: ١]، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ[3] وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

---

(١) أي لم يجعل فيه اعوجاجًا ولا زيغًا ولا ميلًا بل جعله معتدلًا قيمًا مستقيمًا. (الفقي)

(٢) ﴿كبرت كلمة﴾. البيضاوي نصب على التمييز، وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أكبرها كلمة، والضمير في كبرت يرجع إلى قولهم ﴿اتخذ الله ولدًا﴾. (الفقي)

(٣) أي: أقوم الطرق وأوضح السبل. (الفقي)

﴿٩﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ(١) سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾، ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

فصل

في وجوب التمسك بكتاب الله والنهي الشديد عن مخالفته

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ(٢) ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف: ٣] وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ(٣) مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦] وقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال لنبيه: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

---

(١) ما رضيه الله تعالى. (الفقي)

(٢) أي: لا تخرجوا عما جاءكم به إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى غيره. (الفقي)

(٣) الشفا الطرف. (الفقي)

فصل

في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ووعيد المخالفين

وطاعة الله في اتباع كتابه؛ وطاعة الرسول في اتباع سنته، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٤، ٦٥] وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩] وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣، ١٤] **وقال جل علاه**: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦] وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٣] وقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا[1] كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المجادلة: ٢٠] وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ

---

(١) كبتوا أي: أخزوا وأهلكوا. (الفقي)

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)﴾ [النور: ٥٢] وقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤] وقال: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)﴾ [الأعراف: ١٥٨] وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧)﴾ [الفتح: ١٧] وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢)﴾ [التغابن: ١٢] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣)﴾ [محمد: ٣٣] وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)﴾ [الحشر: ٧].

فصل

في الأمر بتدبر وتفهم القرآن

﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤)﴾ [فصلت: ١-٤] وقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)﴾ [ص: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ[1] (١٧)﴾ [القمر: ١٧] وقال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ[2] (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١)﴾ [المدثر: ٤٩-٥٠] وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ [الجمعة: ٥] وقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقال لنبيه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ[3] وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ[4] (٤٤)﴾ [فصلت: ٤٤].

---

(١) أي: يسرنا لفظه ومعناه فهل من متذكر منزجر به. (الفقي)

(٢) أي: ينفرون من التذكرة ويفرون منها كفرار الحمر الوحشية من الأسد إذا أراد صيدها. (الفقي)

(٣) الوقر: الثقل في الأذن. (الفقي)

(٤) أي: كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد لا يفهمون منه ما يقوله لهم ﴿كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾. (الفقي)

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢] وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ[1] عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤] وقال: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ[2] ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا[3] تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المؤمنون: ٦٨].

فصل

في وعيد المعرضين عن القرآن

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٦] وقال: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ [طه: ١٠١] وقال: ﴿وَمَن يَعْشُ[4] عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦] وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢]، ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن: ١٧].

---

(١) أم بمعنى بل أي: بل على قلوب أقفالها فهي مطبقة لا يصل إليها شيء من معانيه. (الفقي)

(٢) النكوص: الإحجام عن الشيء والرجوع. (الفقي)

(٣) أي: يتسامرون ويقولون القول الفاحش في النبي ﷺ. (الفقي)

(٤) الإعشاء: عدم اللإبصار بالنهار. (الفقي)

فصل

في فضائل قراءة القرآن وفضائل بعض سوره وآياته

عن أبي أمـامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[١] رواه مسلم رحمه الله وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهمـا»[٢] رواه مسلم، وعن عثمـان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٣] رواه البخاري، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو مـاهر به مع السفرة الكرام البررة[٤]، والذي يقرأ القرآن، ويتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران»[٥] متفق عليه.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة[٦] ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن، كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»[٧] متفق عليه.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٥) (تقدمه) أي: تتقدمه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٣٩).

(٤) السفرة: الملائكة، والبررة أي: أخلاقهم حسنة وأفعالهم بارة. (الفقي)

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٨).

(٦) الأترجة: فاكهة. (الفقي)

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٧٢)، مسلم (٧٩٧) (الأترجة) هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البِطيخ.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين»**[١] رواه مسلم، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء**[٢] **الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»**[٣] متفق عليه، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشَطَنين[٤] فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال: **«تلك السكينة تنزلت للقرآن»**[٥] متفق عليه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»**[٦] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»**[٧] رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**[٨] رواه أبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح، وعن أبي سعيد رافع بن المعلى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن**

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٧).

(٢) آناء: ساعات. (الفقي)

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٣٧، ٧٠٩١)، مسلم (٨١٥).

(٤) الشطن: الحبل. (الفقي)

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٢٤)، مسلم (٧٩٥) (بشطنين) هما تثنية شَطَن، وهو الحبل الطويل المضطرب وإنَّما ربطه بشطنين لقوته وشدته، (تلك السكينة) هي ما يحصل به السكون وصفاء القلب.

(٦) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٦٩).

(٧) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٢٩١٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٥٢٤).

(٨) (حسن صحيح) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، انظر «المشكاة» (٢١٣٤).

تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت: يا رسول الله! إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: «**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**»[(١)] رواه البخاري رَحِمَهُ اللهُ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**»[(٢)] وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة؟**» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: « ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١-٢] **ثلث القرآن**»[(٣)] رواه البخاري، وعنه أن رجلًا سمع رجلًا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**»[(٤)] رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال يا رسول الله! إني أحب هذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] قال: «**إن حبها أدخلك الجنة**»[(٥)] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن رواه البخاري في «صحيحه» تعليقًا، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط؟ (قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس)**»[(٦)] رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **قال:** كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما[(٧)]،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٤، ٤٣٧٠، ٤٤٢٦، ٤٧٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) (حسن صحيح) أخرجه الترمذي (٢٩٠١)، انظر «المشكاة» (٢١٣٠).

(٦) أخرجه مسلم (٨١٤).

(٧) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٠٥٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٠٢).

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾** [الملك: ١]»[1] رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن، وفي رواية أبي داود: **«تشفع»** وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**[2]**»**[3] متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»** رواه مسلم، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»** قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فضرب في صدري وقال: **«ليهنك العلم أبا المنذر»** رواه مسلم، وفي «البخاري» في آخر حديث طويل **« من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان»** وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من فتنة الدجال»** وفي رواية: **«من آخر سورة الكهف»** رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنه **قال:** بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال: **«هذا باب من السماء فتح اليوم، ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الإرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين لم يؤتهما نبي من قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته»** رواه مسلم ا.هـ. من «رياض الصالحين» باختصار حديث أبي هريرة.

وروى الحاكم في «المستدرك» بإسناد صحيح عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال:

---

(١) (حسن) أخرجه أبو داود (١٤٠٠)، الترمذي (٢٨٩١) وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٩١).

(٢) كفتاه ما أهمه. (الفقي)

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٨٦، ٤٧٢٢، ٤٧٥٣، ٤٧٦٤)، مسلم (٨٠٧).

قال رسول الله ﷺ: «**اعملوا بالقرآن، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واقتدوا به، ولا تكفروا بشيء منه، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولي العلم من بعدي كيما يخبروكم، وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور، وما أوتي النبيون من ربهم وليسعكم القرآن، وما فيه من البيان، فإنه أول شافع مشفع، وما حل[١] مصدق، وإني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول[٢] وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش**».

وروى الدارمي والترمذي رحمهما الله عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لكل شيء قلبًا وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**»[٣] ورمز في «الجامع» لضعفه وصححه شارحه، وقال الشوكاني في «التحفة»: قال الترمذي: هذا حديث غريب، وأخرج النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان رحمهم الله عن معقل بن يسار عنه ﷺ أنه قال: «**قلب القرآن يس، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له، اقرءوها على موتاكم**»[٤] أي: من حضره الموت، قال في «التحفة»: وصححه ابن حبان والحاكم.

وأخرج ابن حبان وابن السني عن جندب رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من قرأ يس في ليلة القدر ابتغاء وجه الله غفر له**» وأخرجه الطبراني عن أبي هريرة، وفي إسناده غالب ابن تميم وهو ضعيف، وأما حديث: «**من داوم على قراءة يس في كل ليلة، ثم مات؛ مات شهيدًا**» ففي إسناده سعيد بن موسى الأزدي وهو كذاب، وروى البخاري عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه**

---

(١) أي: خصم مجادل مصدق ا.هـ. نهاية. (الفقي)

(٢) وهو الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين. (الفقي)

(٣) (موضوع) أخرجه الترمذي (٢٨٨٧)، قال العلامة الألباني في جامع الترمذي (١/ ٣٤٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٢): موضوع.

(٤) (ضعيف) ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٢).

الشمس، ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]» وروى الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن**»(١) وصححه في «الجامع» وشرحه ولكن قال في «التحفة»: قال الترمذي بعد إخراجه: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة وقال الحاكم: صحيح الإسناد ثُمَّ قال: قلت: يمان بن المغيرة الذي هو العنزي، قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وضعفه أبو زرعة والدارقطني، وقال ابن عدي: لا أرى به بأسًا، فالعجب من الحاكم حيث صحح حديثه ا.هـ.

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم**»، قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: «**يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر**»(٢) أخرجه الحاكم عن عقبة بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر، قال المنذري: ورجال إسناده ثقات إلا أن عقبة لا أعرفه، وعن أنس أنه ﷺ قال لرجل من أصحابه: «**هل تزوجت يا فلان؟**» قال: لا، والله يا رسول الله ما عندي ما أتزوج به، قال: «**أليس معك قل هو الله أحد؟**» قال: بلى، قال: «**ثلث القرآن**»، قال: «**أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح؟**» قال: بلى، قال: «**ربع القرآن**». قال: «**أليس معك قل يا أيها الكافرون؟**» قال: بلى، قال: «**ربع القرآن**»، قال: «**أليس معك إذا زلزلت الأرض؟**» قال: بلى، قال: «**ربع القرآن تزوج تزوج**»(٣) أي: بما معك من القرآن، قال في «تحفة الذاكرين»: قال الترمذي بعد إخراجه: هذا حديث حسن، وقد تكلم في هذا الحديث

---

(١) (ضعيف) ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٥٣١).

(٢) (ضعيف) ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٤).

(٣) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٢٨٩٥) وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترمذي (١/ ٣٤٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٣).

مسلم في كتاب «التمييز»، وهو من رواية سلمة بن وردان عن أنس قال أبو حاتم: ليس بقوي، عامة ما عنده عن أنس منكر، وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بذاك ا.هـ.

وفي «الجامع» وصححه: **«من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين»**[١] وفي الدارمي **«من قرأ مائتي آية في ليلة كتب من القانتين»**[٢] و**«من قرأ في ليلة ثلثمائة آية كتب له قنطار»**[٣] و**«من قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر، والقيراط من ذلك القنطار لا يفي به دنياكم** — وفي رواية— **والقيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها، واكتسب من الأجر ما شاء الله»**[٤] وهذه الأحاديث، وإن كان فيها مقال فهي داخلة تحت عموم حديث: **«من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها»** الحديث.

والقرآن كلام الله وفضائله لا تحصى.

فصل

في تحزيب القرآن

قال في «المغني»: يستحب أن يقرأ القرآن في كل سبعة أيام؛ ليكون له ختمة في كل أسبوع، قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يختم القرآن في النهار في كل سبعة، يقرأ في كل يوم سبعًا لا يتركه نظرًا، وقال حنبل: كان أبو عبد الله يختم من الجمعة إلى الجمعة، وذلك لما روى أن النبي ﷺ قال: لعبد الله بن عمرو: **«اقرأ القرآن في سبع ولا تزيدن على ذلك»**[٥] رواه أبو داود.

---

(١) (ضعيف) ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٧٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) (ضعيف جدًا) ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٩٥، ٢٤٤) من حديث أبي أمامة.

(٣) أخرجه الدارمي (٣٤٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٤٦).

(٤) أخرجه الدارمي (٢/ ٥٥٨).

(٥) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٣٨٨)، وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود (١/ ٢٦١).

وعن أوس بن حذيفة قال: قلنا لرسول الله ﷺ: لقد أبطأت عنا الليلة، قال: «إنه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه» قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث[(١)] وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده[(٢)]، رواه أبو داود.

ويكره أن يؤخر ختمة القرآن أكثر من أربعين يوما؛ لأن النبي ﷺ سأله عبد الله ابن عمرو كم تختم القرآن؟ قال: «في أربعين يوما ثم قال: في شهر، ثم قال: في عشرين يوما ثم قال: في خمس عشرة ثم قال: في عشر ثم قال: في سبع»، لم ينزل من سبع[(٣)(٤)]، أخرجه أبو داود. قال أحمد أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين. ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به، فكان ما ذكرنا أولى، وهذا إذا لم يكن عذر فأما مع العذر فواسع له ا. هـ.

فصل

إذا عرفت فضل القرآن العظيم، وفضل بعض سوره وآياته، وعرفت وافر وجزيل أجر تلاوته، وعلمت كيفية تحزيب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن، وترتيبهم له على الأيام والليالي – حق لنا أن نقول لك أيها المسلم المتبع لأعظم رسول: لا تعرض عن قراءة كتاب ربك إلى قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم، فإن الأجر كله، والثواب كله والفضل العظيم كله، والنصح والإرشاد والوعظ والهدى والنور كله والصراط

---

(١) أي: نقرؤه في ثلاث إلخ. (الفقي)

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (١/ ٤٤٣)، وابن ماجه (١/ ٤٢٧)، وضعفه العلامة الألباني في سنن أبي داود.

(٣) أي: عن سبع. (الفقي)

(٤) أخرجه أبو داود (١٣٩٥)، وقال العلامة الألباني في ضعيف أبي داود (١/ ١٣٦): ((صحيح إلا قوله: لم ينزل من سبع. شاذ لمخالفته لقوله المتقدم ١٣٩١: اقرأه في ثلاث). وهو في صحيح أبي داود باختصار السند برقم ١٢٤٣. وانظر صحيح أبي داود باختصار السند برقم ١٢٤٠).

المستقيم إنما هو في تلاوة كتاب الله.

فيا متبع الرسول الأعظم! إياك ثم إياك وما ابتدع فإنه ضلالة، واعلم أنه لايجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة، ولا ورد الجلالة، ودعاءها للجيلاني؛ لأنه يصدك عن القرآن ولا يجوز لك أن تقرأ مسبعات ولا منظومة الدردير ولا ورد السحر والميمية والمنبهجة للبكري، بل اقرأ بدل هذا أحزابًا من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك ولا سيما قراءة التدبر والتفقه.

أيها العاقل! هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرفاعي الكبير والصغير وحزب الدسوقي الكبير والصغير أيضًا وحزب النووي والبيومي وحزب الوقاية المسمى بالدور الأعلى بل وجميع ما في مجموع الأوراد - خير، أم حزب واحد أو سورة واحدة من القرآن العظيم؟ لا بل آية واحدة، بل حرف واحد من كتاب الله؟ لا شك أنك تعترف أنه أعظم وأجل ألف ألف مرة، بل لا مناسبة بالكلية، وأنت تشهد وتقر معي بذلك ولا أظنك تنكره، أن جميع ما في (مجموع الأذكار الطيبة) للطرق السبعة، وجميع ما في كتاب (مجموع أوراد الخلوتية والمرغنية وأوراد الخليلية) وحرز الجوشني، وحرز الغاسلة والجلجوتية والبرهتية - لا شك أنه من عند غير الله، ولا شك أنه شرع لم يشرعه الله ولا رسوله فصار بدعة «وكل بدعة ضلالة».

ولعلك تقول: إن هذه الأحزاب والأوراد لا تخلو من آيات قرآنية فيها، فنقول لك: القرآن كاللبن النقي الخالص، وأحزابكم وأورادكم كاللبن المخلوط بالدم، أو كاللبن الاصطناعي، فأيهما ترتضيه لنفسك؟ الأول لا شك، بل ما في القرآن من الموعظة، والشفاء، والرحمة والتذكير والهداية والعبرة والأوامر والنواهي والترغيب والترهيب، وذكر عظمة الله وكبريائه، وتعريفك برسول الله ورسله وقصص الأنبياء وأتباعهم، وما فعل الله بالطاغين والعاصين، وما أعده لأهل طاعته من النعيم المقيم، وغير ذلك مما لا يمكننا عده ولا حصر بعضه، وليس يوجد من ذلك حرف واحد في

أورادكم، ولا أحزابكم فما هي إلا عبادات مخترعات، وشيء آخر: وهو أنك لا تقرأ بحرف واحد من كتاب الله إلا أوتيت أجره كما في الحديث الصحيح، «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» والله يضاعف لمن يشاء، فما ثواب من قرأ حزب الجيلاني كله من أوله إلى آخره ألف مرة، وما ثواب من يقرأ حزب البكري، بل وما ثواب من يقرأ جميع مجاميع الأوراد كلها حرفًا حرفًا؟ لا يمكنكم أصلًا أن تقدروا لقارئها ثوابًا كثواب قراءة أصغر سورة في القرآن بل ولا آية ولا حرف واحد، فإن قدرتم وقلتم فظن. ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا﴾ [النجم: ٢٨] بل ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢] بل يكون افتراء وكذبًا على الله ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ﴾ [الصف: ٧].

فيا أيها المسلمون! ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ وقص عليكم أحسن القصص في كتابه، فلا تعدلوا عنه، وتتبعوا هؤلاء فإنهم قد هوكوا وتهوكوا[(١)] **يا قوم** «**كفى بقوم ضلالةً أن يتبعوا كتابًا غير كتاب ربهم الذي أنزل على نبيهم**» كذا في الحديث يا قوم! حذار حذار من **الإعراض عن كتاب الله**، فإن الله يقول: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه: ١٢٤] ويقول: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ[(٢)] لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ[(٣)] ٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦] ويقول لنبيه: ﴿وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ٩٩ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ١٠٠ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [طه: ١٠١] ويقول: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا[(٤)] ١٧﴾ [الجن: ١٧].

يا قوم! إني أقول والحق أقول: إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات الشيوخ

---

(١) التهوك كالتهور وهو الوقوع في الأمر بغير روية، وقيل: هو التحير ا.هـ نهاية. (الفقي)

(٢) نسبب. (الفقي)

(٣) قرين أي: صاحب ملازم له. (الفقي)

(٤) صعدًا أي: متزايدًا. (الفقي)

إلا من سفه نفسه، وضل سعيه، وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل، فحزبوا وجزئوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم، وحلوا وارتحلوا فيه من أوله إلى آخره، واجعلوا المصحف في جيوبكم دائما وأبدًا (بدل المجموع) وليكن أكثر ما تمعنون فيه النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالأدعية والأذكار المروية عنه في الكتب التي ذكرناها لكم، وهذا فيه الغنية التامة والكفاية العظمى عن جميع ما تقرءونه من الأوراد والأحزاب والدلائل والتوسلات التي لم يتعبد بحرف واحد منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين، أسأل الله لي ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين.

فصل

في بدعية جمع القراءات في سورة أو آية واحدة

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جمع القراءات السبعة هل هو سنة أم بدعة؟ وهل جمعت على عهد رسول الله ﷺ أم لا؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا؟

فأجاب بقوله: الحمد لله: أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة، فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول فمعرفة القراءات التي كان النبي ﷺ يقرأ بها أو يقرهم على القراءة بها، أو يأذن لهم وقد أقرئوا بهاسنة.

والعارف بالقراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة، وأما جمعها في الصلاة أو في التلاوة فهو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة؛ وأما الصحابة والتابعون فلم يكونوا يجمعون والله أعلم، وقال في موضع آخر: وأما الجمع في كل القراءة المشروعة المأمور بها فغير مشروع باتفاق المسلمين بل يخير بين تلك الحروف،

وإذا قرأ بهذه تارة وبهذه تارة كان حسنًا، وقال بعد حديث الصحاح وهو: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف فاقرءوا بما تيسر**» ومعلوم أن المشروع في ذلك أن يقرأ أحدها أو هذا تارة وهذا تارة لا الجمع بينهما فإن النبي ﷺ لم يجمع بين هذه الألفاظ في آن واحد بل قال: هذا تارة وهذا تارة ا. هـ.

فصل

في بدع ضلالات متعلقة بالقرآن العظيم

فمن ذلك أخذ الفأل والبخت من المصحف، ولا أدري ماذا يصنع صاحب البخت إن وقف على آية ﴿بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أو ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق: ١٥] أو ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العلق: ١٦] أو ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٨] مثلًا وفي كتاب «أدب الدنيا والدين» أن الوليد بن يزيد تفاءل يومًا في المصحف فخرج له قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [إبراهيم: ١٥] فمزق المصحف وأنشأ يقول:

أتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أيامًا حتى قتل شر قِتلة وصلب رأسه على قصره، فنعوذ بالله.

وهذا فعل مذموم جدًّا يجب تركه ومحاربته، وكذا قولهم إن النبي ﷺ يحزن ويتألم من قراءة سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد: ١] لأجل عمه فلا تقرأ ولا يصلى بها، وكيف ذلك وقد أنزل الله ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١] الآية.

واعتقادهم أن من حلف على المصحف يصاب بالعمى والكساح هو من خرافاتهم وجهالاتهم المضحكة، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خير منها على بعض المذاهب، وإلا فهو يمين غموس أي: يغمس صاحبه في النار، وقراءتهم

سورة يس أربعين مرة بدعائهم المخترع المحدث لإهلاك شخص أوفك مسجون أو قضاء حاجة، جهل أيضًا وبعدٌ عن اتباع الحقائق الشرعية.

وحديث «**يس لما قرئت له**» قال الحافظ السخاوي: لا أصل له، وكذا حديث: «**خذ من القرآن ما شئت لما شئت**» فتشت عنه كثيرًا في الكتب فلم أجد له أصلًا، وفي آخر تفسير سورة يس من البيضاوي والنسفي أحاديث موضوعة في فضلها فينبغي أن لا يعول عليها، وجمع آي سجدات القرآن، والسجود عند كل آية بدعة تقدم الكلام عليها، وجمع تهليلات القرآن كما في حزب البيومي ابتداع في الدين واختراع لا يرضي، وقراءة النساء القرآن على الرجال في المحافل وغيرها ممنوع شرعًا وقد قال الرسول ﷺ: «**إذا نابتكم نائبة في صلاتكم، فسبحوا، إنما جعل التصفيق للنساء**» كذا في «الصحيح» أينهاهن الرسول عن التلفظ بـ (سبحان الله) في الصلاة، ونجلسهن بيننا للتغني بالقرآن على مقعد خاص في محافل الرجال (إن هذا لشيء عجاب) وكتب آيات السلام كـ (سلام على نوح في العالمين) بدعة ضلالة أيضًا.

وجعلهم المصحف حجابًا يعلقونه على أنفسهم وعلى مواشيهم جهل شنيع وبدعة، وحمل النساء له أيام حيضهن ونفاسهن ووقت جنابتهن ضلال كبير، وامتهان لكتاب الله القدير، وخبر نزول دم عثمان عند قتله على كتاب الله على لفظ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة: ١٣٧] باطل لا أصل له كما في «أسنى المطالب» وحديث شمهورش قاضي الجن الذي فيه حدثني سيد المرسلين محمد ﷺ قال: «**حدثني جبريل قال: حدثني إسرافيل عن رب العزة أن من قرأ سورة الفاتحة في نفس واحد لقضاء حاجة قضيت**» هذا باطل معارض بما عرف من أنه ﷺ كان إذا قرأ يقف على كل رءوس الآي ويمدها ثم لماذا وما فائدة قراءتها في نفس واحد؟ إن هذا لمن أفرى الفرى على الله ورسوله ولو كان صحيحًا لثبت في «الصحاح» و«السنن» واشتهر على ألسنة الصحابة والتابعين ولم تقتصر روايته على شمهورش الجني.

وإنني لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء وكيف يقبلونه؟ وكيف يحفظونه ويقرءونه على الناس، وفي مصنفاتهم يكتبونه، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهري يقال له: عالم وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين، فيا للأسف على فساد عقول رؤساءِ الدين، ورواج الأباطيل والأضاليل والترهات على من اشتهروا بين الناس بأنهم من كبار المسلمين، وعلى عدم معرفتهم وتفرقتهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الأمين.

وإنني والله لا أثق أبدًا بعلم ولا دين هؤلاء ما داموا لا يفرقون بين الحق والباطل، والصحيح والموضوع، ولا بين الأنوار الربانية المحمدية، والظلمات الشيطانية.

والدعاء الذي في آخر المصاحف لا يجوز التعبد به قطعًا، بل هو مذموم وممنوع شرعًا؛ لأنه مخترع وليس مأثورًا، بل كله بدع ضلالات، وتوسلات موضوعات فلا تحل قراءته، بل ولا كتابته في آخر المصاحف، والقرآن والسنة كافيان شافيان، قال تعالى مسفهًا وعائبًا أحلام من لم يكتفوا بكتاب الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١] وفي الحديث: «**كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابًا غير كتاب نبيهم أنزل على نبي غير نبيهم**» رواه أبو داود في «مراسيله».

فكيف بكم وقد أصبحت جل عباداتكم لا هي عن نبي من أنبياء الله المتقدمين، ولا هي عن نبيكم محمد ﷺ ولا عن أصحابه، بل أوحى بها الشيطان على بعض المتعالمين؟ فحذار من التعبد بما لم ينزل على نبيكم ولا فعله أصحاب نبيكم، إذ المتعبد به بدعي جاهل غبي.

وقراءة الختمات التي يعملونها للأموات، ويجتمع لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء (الرابعة) المصحف ثم يستفتحون القراءة ويختتمونها جميعًا في ساعة ثم

يهدون ثواب ما قرءوه للمتوفى، بدعة ضلالة فاعلها في غاية الجهالة، ولو عاشوا عمر نوح يبحثون في الشريعة الغراء على دليل يدل على ذلك لما وجدوه، وهؤلاء لو أن الداعي لهم أخرج لهم الغداء أو العشاء قليلًا، أو أعطاهم قروشًا قليلة، لفضحوه وسبوه ولعنوه لعنًا كبيرًا، فنعوذ بالله من الجهل والشقاء والخيبة.

والقارئ الفقي الراتب في البيوت دائما وفي رمضان بدعة، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة، ودياثة.

وشحذ القراء بالقرآن في الشوارع والطرقات ضلال كبير، وشر خطير، ولو استغنَوا بتجارة أو صناعة لأغناهم الله قطعًا؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤] وفي الحديث عنه ﷺ قال: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[(١)] رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عمر بسند صحيح كما في «الجامع». فاتقوا الله أيها القراء، «وتوكلوا على الله وتحرفوا لدنياكم، فإن الله يحب العبد المؤمن المحترف»[(٢)] واعرفوا ربكم وادعوه فإنكم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال»[(٣)] وذكرهما في «الجامع».

وقراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها، وقد قال تعالى: ﴿صَلُّواْ

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، ابن ماجه (٤١٦٤)، أحمد في «مسنده» (١/ ٥٢،٣٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٥٤).

(حق توكله) يعني: لم يخطر ببالك مداخله لغيره تعالى في الرزق أصلاً، (لرزقكم كل يوم رزقًا جديدًا من غير أن تحتاجوا إلى حفظ المال. لا يلزم منه ترك السعي في تحصيل ذلك بالخروج والحركة، فإن السعي معتاد في الطير)، (تغدو) أي: تخرج من أول النهار، (خماصًا) أي: جياعًا جمع خميص).

(٢) (ضعيف) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٨/ ٣٨٠)، البيهقي في «الشعب» (٢/ ٨٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٧٠٤).

(٣) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٤٨٢٢).

عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦] ولم يقل اقرءوا عليه، وقراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وهلاك الأعداء بدعة لم يأذن بها الدين، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة، وقراءة الفاتحة عند شرط خِطبة الزواج واعتقادهم أن قراءتها عهد لا ينقض أو أنها بأربعة وأربعين يمينًا، بدعة واعتقاد فاسد وجهل.

وقراءة سورة الفيل إلى كعصف مأكول ثم تكرير كعصف مرات؛ لأجل إسكات الكلاب عن النباح، واعتقادهم أنها تمنع الكلب عن عض الإنسان، وأنه إذا قرأ لفظة مأكول عضه الكلب، هذا هو كلام واعتقاد من لا عقل له ولا دين.

والمسبعات الفاتحة والمعوذتان والإخلاص والكافرون سبعًا سبعًا بدعة لم يرد فيها ولا حديث ضعيف، ولم يتعبد بها الرسول ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا أصحابه، فما هي إلا منام رآه إبراهيم التيمي، وليست المنامات شريعة يتعبد بها.

والفائدة التي يعملون لجلب الرزق ويصومون عن أكل كل ذي روح أياما ويحتجبون عن الناس في الخلوة في مكان مظلم، ويكررون عقب كل صلاة مئات المرات آية ﴿وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [يس: ٧٢] هي باطلة قطعًا ولا تعود على صاحبها بأدنى فائدة بل بالخيبة الدائمة، والذي يجلب الرزق حقًا ويفتح لك بركات السماء والأرض إنما هو تقوى الله، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقولهم كان السيوطي إذا أراد أن يفسر القرآن خرج إلى الجبل ففسره هناك خوفًا من الخطأ في التفسير فإنه ينزل الغضب على أهل البلد، كلام باطل لا أصل له البتة، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان ليصدهم به عن سبيل الله وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧] أي: متذكر ومتعظ به، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ [فصلت: ٤] وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

ولهذا الجهل الفاشي بينهم ترى الناس جميعًا حتى حملةَ القرآن يتحامون عن التكلم في معنى آية من كتاب الله، وإن كان أحدهم حافظًا لمعناها، وإن كان سمع تفسيرها عشرين مرة، وإن كان قرأها في التفسير مائة مرة، فتراهم يتناهون بحدة وشدة، يقولن (ارجع ارجع أحسن تنزل علينا الغضب) ما لك وما للتفسير خلي التفسير لأصحابه يا عم.

ومن هنا عم فينا الجهل وساءت أخلاقنا، وسفهت أحلامنا، وقست قلوبنا ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] وعصي الله ورسوله جهارًا، وبعُدنا عن كل فضيلة، ووقعنا في كل رذيلة، حتى صرنا أذل وأحقر الأمم بعد أن كانت العزة والسلطان لنا، وكل هذا بسبب هجرنا وبعدنا عن تعاليم القرآن السامية، وعدم اعتناقنا لأوامره ونواهيه، وإعراضنا عن فهمه وتدبر معانيه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]، ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن: ١٧]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧].

واعتقادهم كفرَ من غلط أو لحن في قراءة سورة (الكافرون) اعتقاد باطل فظيع شنيع، **ومتى يتعلم الإنسان** دينه وكتاب ربه إذا كان بغلطة ينزل عليه وعلى أهل بلدته المقت والغضب، **وبلحنة يكفر** ويخرج من الدين؟ نعوذ بالله من ضلال المضلين، ومن الشيطان الرجيم.

لما علم الشيطان عظم **أجر** هذه السورة ألقى هذا بين الناس، فقد روى الطبراني والحاكم أنه ﷺ قال: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن**»(١) حديث صحيح كما في «الجامع»، وقد تقدم في الحديث المتفق عليه أن:

---

(١) (صحيح) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٠٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٠٥).

«الذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[١] وورد: **«من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة»** وصححه ابن قدامة.

وكتاب «الدر النظيم في خواص القرآن العظيم» لا تجوز قراءته ولا العمل بما فيه وليس فيه جملة نافعة ولا فائدة صادقة، بل كل فوائده وجمله كاذبة خاطئة، ومثله «كتاب الفوائد في الصلات والعوائد» إلا أن هذا خلط فجمع بعضًا من الصحيح والضعيف، وبقيته أكاذيب وخرافات، وأباطيل وترهات، وأضاليل وتمويهات، أعاذ الله منها المسلمين والمسلمات.

وقولهم لقارئ القرآن السيط: الله الله، كمان كمان يا أستاذ، هيه هيه الله يفتح عليك حرمه الله بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤] والحق أنهم لم يلتذوا بألفاظ القرآن؛ لأنهم لم يفقهوا لها معنى، بل ما كانت لذتهم إلا من حسن نغمة القارئ.

والدليل على ذلك أنه لو قرأ قارئ ليس حسن الصوت السورة بعينها التي كانت تتلى عليهم لانفضوا من حوله سابين لاعنين له ولمن جاء به، قائلين: جايب لنا فقي حسه زي حس الوابور.

ولقد وصف الله المؤمنين من عباده بأنهم ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [الأنفال: ٢] وقال فيهم أيضًا: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

---

(١) سبق تخريجه.

فصل

في ذكر أسباب إعراض الناس عن القرآن

هذه الأسباب كثيرة جدًّا، وليس منها ما يعد عذرًا مقبولًا عند الله -تعالى- وسنبين لك هذا إن شاء الله فنقول: **المعرضون طوائف:**

الطائفة الأولى: العلماء ولإعراضهم عن القرآن سببان:

السبب الأول: أن الكتب التي يقرءونها ويتدارسونها لم توصلهم إلى إدراك حقائق هدايته، ولم تكشف لهم أنواره الربانية، وأسراره الصمدانية، ومواعظه الرحمانية، وإرشاداته المؤثرة، وترغيبه وترهيبه، وقصصه، وعجائبه، ومحاسنه، وغير ذلك مما لو أنزله الله ﴿عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] ذلك؛ لأنها مشحونة بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية، وإظهار وجوه الإعراب والصرف، ولذلك كانت الهداية والدلالة بها على الله ودينه قليلة جدًّا.

ولذا نرى كثيرًا منهم يتركون الصلاة وينقرونها نقرًا مخلين بها، ويرتكبون الكبائر من المحرمات، فقطعًا هم لم يذوقوا طعم القرآن، ووالله لو ذاقوا طعمه وحلاوته ولذة مناجاته تعالى لما وقعوا في محارم الله، ولأدّاهم ذلك إلى الجهاد في سبيله ليلا ونهارًا، سرًّا وجهارًا، وخصوصًا في عصرنا هذا الذي سالت فيه سيول الفتن والأضاليل، وكادت عواصف الملحدين والزائغين والمبتدعين تنسف أنوار الهداية المحمدية نسفًا. وهذا هو مقتضى القرآن والإيمان، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥] فليس صادقًا في إيمانه من لم يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه، وأي جهاد أعظم من دعوة الناس جميعًا إلى الاستمساك بأوامر القرآن ونواهيه بالحكمة والموعظة الحسنة؟ وإلا فبالعنف والشدة كما قال تعالى: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ

﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩] الآية.

فلماذا لا تظهرون للناس عجائب القرآن السامية، ومعجزاته الهادية، وعلومه الغالية، وقصصه الوعظية، وسياسته الاجتماعية، وإدارته المدنية بأساليب الإقناع العصرية، التي انتهجها أخوكم صاحب المنار في «تفسيره»، وفي كتابه «الوحى المحمدي» الذي أظهر فيه من علوم القرآن ومعجزاته ما يحتاج إليه العالم الإنساني فتضاربون بأعاجيب كتاب ربكم، وسنن نبيكم، وحلاوة فصاحتكم، وعدوا به بلاغتكم، أعاجيب السينمات والتياترات واللونباركات ومسارح للرقص والغناء.

إنكم لما أعرضتم عن تعليم وإرشاد وجهاد أبنائكم وإخوانكم، أعرضوا عنكم وانصرفوا إلى ملاذهم وشهواتهم فاللوم عليكم.

ثم لماذا لا تكاتبون حكومتكم الإسلامية بذلك؟ ولماذا لا تتخذون رؤساء الحكومة إخوانًا لكم فترغبونهم في القرآن والإيمان ورضاء الرحمن؟ وجنة عالية قطوفها دانية؟ وترهبونهم من ترك القرآن ومعصية الرحمن، ومن (نار حامية) ومن ﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الواقعة: ٤٢-٤٤] إنكم لو فعلتم ذلك لوجدتم وفاقًا واتفاقًا، وألفة ومحبة ومودة بين سائر المسلمين، فلما لم تفعلوا حل بنا ما حل، فأنتم المسئولون بين يدي ربكم عن ضياع هذه الأمة بسبب إعراضكم عن كتاب الله.

السبب الثاني: مرتباتهم الضخمة، وجراياتهم الكثيرة، فإن الذين يأخذون خمسين جنيهًا وستين جنيهًا إلى تسعين ومائة ومائتين إلى خمسمائة وستمائة، مرغمون ومضطرون إلى تنميق مآكلهم ومشاربهم وملابسهم ومناكحهم ومساكنهم وأتومبيلاتهم وجراجاتهم واستثمار أموالهم، وتكثير أطيانهم، وعزبهم، وقصورهم وبنائهم وتشييدهم وتجديدهم وتصليحهم لكل ذلك وهذا وغيره يحتاج ضرورة إلى ضياع أكثر الأوقات.

ثم اعلم أنا لا نقول لهم: القوا بأموالكم في البحر، أو بددوها أو وزعوها على الناس، كلا كلا، بل نحن نعلم أن عزة الإسلام والمسلمين لا تكون إلا بالأموال ولكنا نقول لهم: ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ١٥] انشروا علوم الإسلام على المسلمين، وافتحوا لهم في البلاد المدارس وقرروا فيها حفظ القرآن وتدريس التفاسير وكتب السنة والتوحيد، ووظفوا فيها العلماء العاملين، ورتبوا لهم المرتبات، واحبسوا عليها الأوقاف، فإن خريجي الأزهر يكثرون عاما بعد عام، ولا يجدون كسبًا يعيشون به كما تعيشون، بل هم عالة على أهليهم وأقاربهم وعلى الناس، يعملون كل الوسائل للتحصيل على وظيفة بمسجد يتعيشون منها، ويجلسون ينتظرون السنين العديدة حتى يبيعوا كتبهم ويخرجوا إل بلاد الأرياف كي يسهر الواحد منهم في رمضان عند رجل بجنيه واحد، وبعضهم يعظون في المساجد وبعد الوعظ يقول الواحد للناس: إنني عالم مسافر إلى بلدي، وليس معي ما يوصلني فساعدوني، وبعضهم يبكي ويقول: احترق منزلي أو ثيابي أو يقول سرقني النشال، وهم كاذبون، وإنما أوقعهم في الكذب شدة ما هم فيه من الفقر والفاقة، فهلا كفيتم هؤلاء المساكين ذل السؤال، هلا سافرتم إلى البلاد ففتشتم على بلد ليس فيه علم فأسستم فيه مسجدًا، ورتبتم فيه عالما، هلا أرسلتم على نفقاتكم وعاظًا يجوبون البلاد، ويعلمون العباد، وينشرون الإصلاح ويخمدون نار الإفساد، كلا بل ألهتكم أموالكم وأولادكم عن تبيان أوامر الله ونواهيه، وهلا تدبرتم قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقوله ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

الطائفة الثانية: جماعة الأغنياء البخلاء، أطغتهم الأموال، وألهتهم الآمال فكانوا ممن أو كمن قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝٢٨﴾ [إبراهيم: ٢٨] منعوا الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة والمندوبة، فعشوا عن القرآن الكريم، والذكر الحكيم، فسلطت عليهم الشياطين، يدعونهم إلى الشر، ويأمرونهم بالمنكر، وينهونهم عن المعروف، ويجرونهم إلى السينمات، وحفلات الرقص والغناء، ويصدونهم عن الجمعة والجماعات، وسماع القرآن والخطب، فهم يجاهدون في سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم، معرضون عن الحق، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦] فيا أغنياء المسلمين ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝١٦﴾ [الحديد: ١٦].

الطائفة الثالثة: القراء الذين لا يقرءون القرآن إلا لجمع حطام الدنيا، فيتلونه في حفلات المآتم والختمات والليالي، وكثير منهم يتعلمون القراءات لأجل التعيش ولأجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره، ولأجل أن يكتسب هو أكثر منهم، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة من كتاب الله لعجزوا، ومن الناس من لا يحفظون أولادهم القرآن إلا لأجل إعفائهم به من القرعة العسكرية، ومنهم من يعلمونه أبناءهم وبناتهم العميان لأجل المعيشة والارتزاق، وما لهذا أنزل القرآن.

الطائفة الرابعة: المتصوفة، والسبب في إعراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم وأورادهم، وبالبيارق والبازات، والليالي والختمات، والموالد والحضرات والمنامات (والتخمير) بسانوريا يا مانوريا سبايبنيرا والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الأقوام.

الطائفة الخامسة: جماعة المتفرنجين والصناع – وهؤلاء قد شغلوا بقراءة الجرائد السياسية، والمجلات الفكاهية والهزلية، وكتب الحكايات والروايات والقصص

والأشعار كالزير سالم وأبو زيد والمهلهل، فتراهم يحفظون الكثير من المسائل الطويلة السياسية، والحكايات والقصص والفكاهات والشعر وغير ذلك ولا يحفظون قليلًا ولا كثيرًا من علوم الإسلام، بل يعدون المقبلين على فهمها والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة، وهؤلاء كل آية في القرآن نزلت فيمن يعرضون عن ذكر ربهم تصفعهم هم على نواصيهم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧] وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحمر فقال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ(١) ﴿٥١﴾﴾ [المدثر: ٤٩-٥١] وقال في أمثالهم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ [الجمعة: ٥] وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤] وقال: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ(٢) مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم(٣) بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ(٤) ﴿٦٦﴾﴾ [المؤمنون: ٦٦].

الطائفة السادسة: الجماعة الأميون وهؤلاء يحفظ أحدهم مائة موال ومائة حدوتة، وكثيرًا من الأحراز والفوازير ويذكر لك ما يسمعه من الحكايات وكل ما يقرأ أمامه من قصة الظاهر بيبرس أو عنترة أو خليفة، ثم إذا خاطبته في حفظ شيء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة، أو يقول لك: يا سيدي بعد ما شاب يودوه الكتاب.

هذا جوابهم مع أنا نرى منهم من يخاطب الإفرنج بلغاتهم، وإنني لأعرف أناسًا أميين يجيدون قراءة وكتابة اللغات الأجنبية، ولا يحسنون النطق بـ (سمع الله لمن حمده،

---

(١) أي: أسد. (الفقي)

(٢) غفلة. (الفقي)

(٣) أغنياءهم ورؤساءهم. (الفقي)

(٤) يرجعون القهقرى ويتأخرون عن الإيمان. (الفقي)

ولا بالفاتحة) فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد، فلو اجتهد رجل أمي في حفظ ما يسمعه من أوامر الدين ونواهيه، ومن آيات القرآن وسنن النبي كبعض محافظته على التعاليم الأجنبية لحفظ شيئًا كثيرًا، بل لو شاء حفظ القرآن كله، وألف حديث نبوي لكان ذلك سهلًا عليه جدًّا، وجماعة العميان أكبر شاهد ودليل على ذلك، ولكنهم أعرضوا ونأوا فـ ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١] واذكروا قول ربكم لنبيه ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾ [طه: ١٠٢].

الطائفة السابعة: جلاس حانات الخمور، وآلات اللهو والطرب، وجلاس المقاهي ولاعبي النرد والطاولة والكتشينة والضمنة، وأصحاب الحشيشة والأفيونة والكوكايين والتبغ والدخان، والتنباك والحسن كيف والمترول وغير ذلك، وهذه الأشياء الخبيثة الملعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشبان، بل والشابات، وكم وكم قد خربت من بيوتات كانت عامرات، فهي التي فتكت بكثير من العائلات.

وإنه لا سبيل إلى الخلاص من هذه الدواهي كلها والطوام، والرزايا العظام إلا اتفاق العلماء جميعًا على الدعوة إلى الله وإلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة، بالاجتهاد والمثابرة والصبر على الدعاية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن مع أهل الزيغ والضلال، والمبتدعة والجهال، لكن لا يتم هذا العمل إلا بمساعدة الحكومة لهم، ولن تساعدهم الحكومة أبدًا إلا بعد اتفاقهم التام مع رؤسائها، ولن يتفق معهم رؤساؤها إلا بعد تبيانهم لهم حقائق الدين ومحاسنه العالية الغالية، وعظمته وأبهته، وجماله وجلاله، وكماله ورحمته وعدله وإحسانه، وفضله، وبعد أن يدخلوا نور القرآن والإيمان والعلم الصحيح في قلوبهم، وبهذا يتم العمل، وينشر الدين، ويتحد المسلمون وينتصرون على عدوهم، وتكونون أنتم علماء عاملين

مجاهدين في سبيل الله، هذا وإلا فمن قومكم من استحب الكفر على الإيمـان، ومنهم ألوف يسبون الدين بغير مبالاة بل ومنهم من يسبون الله ويسبون رسول الله، ورأينا منهم من يرى أن العار الكبير في الأذان والصلاة ويقف على باب بيته حيث يمنع ابنه من الخروج لأداء الصلاة، بلْهَ الزنا والربا والقتل والقذف والسرقة و و و وقد سمعناهم جهارًا يقولون: ليتنا خلقنا إنكليزًا أو يهودًا أو نصارى حيث إن المسلمين اجتمع عليهم أشقى الشقاء، فقر الدنيا وعذاب الآخرة فإنا لله.

الباب الرابع والعشرون

في وجوب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وصفتها وحسرة وبخل تاركها

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية دليل على وجوب الصلاة والتسليم على النبي ﷺ، والأحاديث تدل على ذلك أيضًا، فمن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة وعبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال: «**إذا سمعتم مؤذنًا فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإن من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة**»[(١)] وروى الأعمش وابن مردويه عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «**صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم**»[(٢)] ذكره في «الجامع الصغير» وحسنه شارحه.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤)، أخرجه الترمذي (٣٦١٤)، أخرجه النسائي (٦٧٨) (الوسيلة) قد فسرها ﷺ بأنها منزلة في الجنة قال أهل اللغة الوسيلة المنزلة في الملك، (أنا هو) خبر كان وقع موقع إياه هذا تقدير أن يكون أنا تأكيدًا للضمير في (أكون ويحتمل أن يكون أنا مبتدأ وهو خبره والجملة خبر أكون (حلت) أي: وجبت، وقيل: نالته.

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٣٤٨٦).

وفي «الجامع» أيضًا برمز أحمد والنسائي وابن سعد وسمويه والبغوي والبارودي وابن قانع والطبراني عن زيد بن خارجة أنه ﷺ قال: «**صلوا علي واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**»(١) ورمز لصحته وكذا شارحه، وفيه أيضًا برمز أبي يعلى والضياء عن الحسن بن علي أنه ﷺ قال: «**صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا، ولا تتخذوا بيتي** - أي: قبري - **عيدًا، وصلوا علي وسلموا، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**»(٢) ورمز لصحته وحسنه شارحه، وفي «الجامع» أيضًا أنه ﷺ قال: «**أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر، فإن صلاتكم تعرض علي**»(٣) ورمز للبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة وابن عدي في«الكامل» عن أنس وسعيد بن منصور عن الحسن البصري وخالد بن معدان مرسلًا وعلم لحسنه، وقال شارحه: ورواه الطبراني، وبتعدد طرقه صار حسنًا، وفيه أنه ﷺ قال: «**أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإن أحدًا لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرُغ منها**» وتمامه كما في شرح «الجامع» عن الكبير: قال أبو الدرداء: قلت وبعد الموت يا رسول الله؟ قال: «**وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فنبي الله حي يرزق**»(٤) ورمز لابن ماجه عن أبي الدرداء وحسنه، وقال شارحه: ورجاله ثقات، وقد بينا ما قيل في هذا الحديث في ص ٧٠ من القسم الأول فراجعه، وفي «الجامع» برمز الديلمي في «مسند الفردوس»: «**زينوا مجالسكم بالصلاة علي فإن صلاتكم علي نور لكم يوم القيامة**»(٥) وضعفه.

---

(١) (صحيح) انظر «صحيح الجامع» (٣٧٨٣).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ١٣١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٨٥).

(٣) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/ ٨٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١١٠٥).

(٤) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١١١٦).

(٥) (موضوع) انظر «ضعيف الجامع» (٣١٨٤).

وفي «الجامع» أنه ﷺ قال: «**أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدًا وشفيعًا يوم القيامة** »(١) ورمز للبيهقي عن أنس وعلم لحسنه ، وفيه « **أكثروا الصلاة علي فإن صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم واطلبوا لي الدرجة والوسيلة، فإن وسيلتي عند ربي شفاعة لكم**»(٢) ثم قال: رواه ابن عساكر عن الحسن بن علي وسكتا فلم يبيناه، وفي «الجامع» عن أنس أنه ﷺ قال: «**من ذكرت عنده فليصل علي فإنه من صلى علي مرة؛ صلى الله عليه عشرًا**»(٣) ورمز للترمذي ولصحته لكن رمز شارحه لابن ماجه والنسائي وحسنه، وقال الشوكاني في «تحفة الذاكرين» شرح «الحصن الحصين»: أخرجه النسائي والطبراني في «الأوسط والكبير» وابن السني، ثم قال: قال النووي في «الأذكار»: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، ثم قال: وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه ﷺ عند ذكره.

يقول محمد: هذا الحديث وسائر الأحاديث المتقدمة الواردة بصيغة الأمر، والآية أيضًا تدل دلالة صريحة مؤكدة على وجوب الصلاة على النبي ﷺ، كلما ذكر وفي أيام وليالي الجمعات.

فصل

في فضائل الصلاة على النبي ﷺ

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا**» (٤) وفي رواية لأحمد والنسائي عنه ﷺ: «**من**

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (١١١٧).

(٢) (ضعيف جدًّا) انظر «السلسلة الضعيفة» (٢٢٥٢).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو يعلى فِي «مسنده» (٦، ٣٥٤)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٢١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٤٦).

(٤) أخرجه مسلم (٧٠).

صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات – وفي رواية – وكن له عدل عشر رقاب» وأخرج الطبراني من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل آنفًا[١] عن ربه عز وجل فقال: ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشرًا»[٢] وأخرج النسائي وابن حبان عن أبي طلحة الأنصاري قال: قال ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا»[٣] وأخرجه أيضًا أحمد والطبراني وصححه ابن حبان وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام»[٤] وصححه في «الجامع» وشرحه.

وقال الشوكاني رحمه الله في «شرح الحصن»: وصححه ابن حبان، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وفي بعض النسخ «عن أمتي» وروى أبو داود عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي[٥] حتى أرد عليه السلام»[٦] قال الشوكاني: قال النووي في «الأذكار»: إسناده صحيح، وقال ابن حجر: رواته ثقات لكن

---

(١) آنفًا أي: الآن. (الفقي)

(٢) (حسن لغيره) انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٦٢).

(٣) (حسن لغيره) أخرجه النسائي (١٢٨٣)، أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٩)، أخرجه الدارمي (٢٧٧٣)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٦١).

(٤) (صحيح) أخرجه النسائي (١٢٨٢)، أخرجه أحمد في «مسنده» (١، ٣٨٧)، أخرجه الدارمي (٢٧٧٤)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٩٢٤).

(٥) كونه ﷺ تخرج رُوحه وترد عليه، وتخرج وترد عليه ألوف المرات كل ساعة ليرد للسلام على كل من يسلم عليه كلام غير معقول. وأقل ما فيه أن يشك العاقل في سند الحديث. والموت لا يتعدد أكثر من مرتين كما نطق بذلك القرآن ﴿ربنا امتنا اثنتين وأحيينا اثنتين﴾. (الفقي)

(٦) (حسن) أخرجه أبو داود (٢٠٤١)، أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٥٢٧)، أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٥، ٢٤٥)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٧٩).

رمز في «الجامع» لضعفه، ثم حسنه شارحه، وروى الطبراني عن أبي الدرداء أنه ﷺ قال: **«من صلى علي حين يصبح عشرًا وحين يمسي عشرًا؛ أدركته شفاعتي يوم القيامة»**[١] ورمز لحسنه في «الجامع»، وروى ابن عدي في «الكامل» عن علي رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«من صلى علي صلاة واحدة كتب الله له قيراطًا، والقيراط مثل أحد»**[٢] وحسنه في «الجامع وشرحه»، وأخرج الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«من صلى على النبي واحدة، صلى الله وملائكته عليه سبعين صلاة، فليقل عبده من ذلك أو ليكثر»**[٣] وحسنه المنذري والهيثمي.

والجمع بين هذين الحديثين وبين ما تقدم أنه ﷺ كان يخبر بالثواب شيئًا فشيئًا فكلما أعلمه الله بزيادة ثواب أخبر عنها فهو أخبر بالقليل أولًا ثم بالكثير والله أعلم.

وروى النسائي وابن حبان والطبراني والترمذي والحاكم وأحمد في «مسنده» عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: **«أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة**[٤] **جاء الموت بما فيه؛ جاء الموت بما فيه»** قال أبي بن كعب فقلت: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل[٥] لك من صلاتي؟ فقال: **«ما شئت**، قلت: الربع، قال: **ما شئت وإن زدت فهو خير لك**، قلت: النصف، قال: **ما شئت وإن زدت فهو خير لك**، قال: أجعل لك صلاتي كلها، قال: **إذن تكفى همك، ويغفر ذنبك»**[٦] قال الترمذي: حسن صحيح، وروى الترمذي

---

(١) (حسن) انظر «صحيح الجامع» (٦٣٥٧).

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٦٦٩).

(٣) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢، ١٧٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٩٣٥).

(٤) الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية وردفت الأولى وبينهما أربعون سنة. (الفقي)

(٥) أي: أجعل لك من دعائي صلاة عليك. (الفقي)

(٦) (حسن صحيح) أخرجه الترمذي (٢٤٥٧)، أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢، ٤٥٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٧٠).

عن ابن مسعود أنه ﷺ قال: «**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة**» [١] وقال: هذا حديث حسن غريب.

فصل

في كيفية الصلاة على النبي ﷺ

روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا -أهلَ البيت- فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[٢].

وروى البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة؟ قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[٣].

وروى البخاري أيضًا عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله! هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم**»[٤] كذا في «البخاري» في كتاب تفسير القرآن في باب قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

---

(١) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٤٨٤)، وابن حبان (٣، ١٩٢)، أبو يعلى في «مسنده» (٨، ٤٢٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٨٢١).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٩٨٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٩٣٢).

(٣) (متفق عليه): أخرجه البخاري (٤٥١٩)، مسلم (١، ٣٠٥)، أبو داود (٩٧٦).

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٢٠)، أبو يعلى في «مسنده» (٢، ٥١٥).

وقال في كتاب الدعوات: باب الصلاة على النبي ﷺ ثم ذكر حديث كعب كما هنا، ثم ذكر حديث أبي سعيد باختلاف قليل قال: عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله! هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم**»[(١)].

وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[(٢)] وجميع روايات الكتب الستة و«الموطأ» متفقة تقريبًا كلها مع هذه الروايات التي ذكرنا ها هنا وفي بعضها زيادة «في العالمين».

وفي «سنن أبي داود» عن عقبة بن عمرو قال: «**قالوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد**»[(٣)] وفي «سنن النسائي» عن زيد بن خارجة قال: أنا سألت رسول الله ﷺ فقال: «**صلوا علي، واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**»[(٤)] وفي «سنن ابن ماجه» عن ابن مسعود قال: «إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل هذا يعرض عليه قال: فقالوا له: فعلمنا، قال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١٨٩)، مسلم (٤٠٧).

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود (٩٨١)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٨٦٦).

(٤) سبق تخريجه.

محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[١] قال صاحب حاشيته في «الزوائد» رجاله ثقات إلا أن المسعودي اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديث الأول من الآخر فاستحق الترك كما قاله ابن حبان.

فصل

يقول محمد بن أحمد رحمه الله وهداه: هذه الروايات الأخيرة لا تساوي في الصحة بجانب روايات البخاري ومسلم وأصحاب السنن والموطأ شيئًا، فلا ينبغي العدول عنها إلى غيرها، **قال السيوطي في «الحرز المنيع»:** قرأت في «الطبقات» للتاج السبكي نقلًا عن أبيه ما نصه: أحسن ما يصلى به على النبي ﷺ بهذه الكيفية التي في التشهد- وهي رواية «الصحيحين» و«السنن» - قال: ومن أتى بها فقد صلى على النبي ﷺ بيقين، ومن جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك؛ لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا...» فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذا، ثم قال: وكان لا يفتر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة ا. هـ.

وبعد كلام قال: ولا خلاف أن من صلى على النبي ﷺ بكيفية من الكيفيات المروية الصحيحة الرواية عنه ﷺ في ذلك فقد أدى فرض الصلاة عليه ﷺ وهذا الإجماع يشهد أنها على التخيير ويجب عند أهل النظر أن يتخير الإنسان للصلاة عليه أصحها سندًا وأتمها معنى، قال: وقد كنت في أيام شبيبتي إذا صليت على النبي ﷺ أقول: اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، فقيل لي في منامي أأنت أفصح أو أعلم بمعاني الكلم وجوامع فصل الخطاب من النبي ﷺ؟ لو لم يكن معنى زائد لما

---

(١) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٩٠٦)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٩، ١١٥)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٠٣٩).

فضل ذلك النبي ﷺ، فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى نص التفضيل في موضع الوجوب وفي موضع الاستحباب وقال: فائدة استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها،أنها – أي: رواية الصحيح والسنن – أفضل الكيفيات في الصلاة عليه؛ لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل ويترتب على ما لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن تأتي بذلك ا. هـ.

فصل

في ذكر المواضع التي تسن وتستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ

الأول: بعد النداء للصلاة كما في حديث أحمد ومسلم وغيرهما أنه ﷺ قال: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي**»(١) الحديث، ثم اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ بعد النداء لم تكن بهذه الكيفية المعلومة الآن قطعًا، بل كانت سرًّا وباللفظ الوارد الذي علمه لهم النبي ﷺ حينما سألوه بقولهم: قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي؟ فقال لهم: «**قولوا اللهم صل على محمد...**» الحديث(٢)، فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولم تفعل في حياته ولا مرة واحدة، ولا واحد من جميع مؤذني النبي ﷺ ولم تفعل في عهد الخلفاء الراشدين أصلًا، ولا في عصر سائر الصحابة ولا التابعين، ولا تابعي التابعين، ولا الأئمة الأربعة المعتبرين، وإنما حدثت في عصر الملك صلاح الدين، على يد رجل من الجاهلين المتصوفين، وأنكرها بعض أهل العلم العاملين، وهي لا تزال تنكرها قلوب العارفين بشرع الأمين، حتى يأذن الله بإبطالها وإعادتها إلى أصلها على يد عبد من عباده الصالحين، ورغم أنوف كبار وصغار المتمشيخين من المبتدعين الأزهريين.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤)، ابن خزيمة (٤١٨)

(٢) سبق تخريجه.

الثاني: بعد الإقامة وتقدمت صفتها.

الثالث: الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه وتقدم بيانه.

الرابع: الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد الأخير لما رواه البيهقي عن يحيى بن السباق عن رجل من آل الحارث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**»(١) قال الإمام ابن القيم، وفي تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر؛ فإن يحيى بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح.

الخامس: الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنازة كما في «مسند الإمام الشافعي» قال: إن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرًّا في نفسه ثم يصلي على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرًّا في نفسه.

السادس: الصلاة عليه ﷺ بين تكبيرات العيد قالوا يقال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفر لي وارحمني. قال الحافظ ابن كثير نقلًا عن القاضي إسماعيل أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة يومًا قبل العيد فقال لهم: إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟ قال عبد الله: تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة، وتحمد وتكبر ربك، وتصلي على النبي ﷺ ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك إلخ(٢)، ثم قال: إسناده صحيح.

السابع : ما رواه الترمذي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ(٣).

---

(١) (إسناده ضعيف) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٢/ ٣٧٩)، وهو كما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٦٧٧).

(٣) (حسن) أخرجه الترمذي (٤٨٦)، وحسنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٠٥٣).

الثامن: مـا روي عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة**»(١) ذكره في «الجامع» عن الرهاوي وسكت، وقال شرحه: وقال الرهاوي: غريب تفرد بذكر الصلاة فيه إسمـاعيل بن أبي زياد وهو ضعيف جدًّا لا يعتد بروايته ولا بزيادته.

التاسع: مـا رواه أهل السنن وغيرهم عن الحسن بن علي قال: علمني رسول الله ﷺ كلمـات أقولهن في الوتر «**اللهم اهدني فيمن هديت**»(٢) إلخ زاد النسائي في «سننه» «**وصلى الله على محمد**».

العاشر: الأمر بالإكثار من الصلاة عليه في الليلة الغراء، والبوم الأزهر ليلة الجمعة ويومها، وتقدم.

الحادي عشر: قالوا: ويجب على الخطيب أن يصلي على النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر في الخطبتين، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك، وهذا مذهب الشافعي وأحمد وذكره الحافظ ابن كثير.

الثاني عشر: الصلاة عليه عند زيارة قبره لحديث أبي داود:«**مـا منكم من أحد يسلم علي** – أي: عند قبري – **إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**»(٣) وقد بينا بطلان سنده قريبًا وصححه النووي في «الأذكار». أمـا حديث: «**من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي من بعيد بُلغته**»(٤) ففي إسناده نظر، تفرد به محمد بن مران السدي الصغير وهو متروك، وذكره الحافظ ابن كثير، وفي «أسنى المطالب» أعله ابن

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٤٢١٨).

(٢) (صحيح) أخرجه النسائي (١٧٤٥)، ابن مـاجه (١١٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٢٧٣).

- (تولني فيمن توليت) أي: تولَّ أمري وأصلحْه فيمن توليت أمورهم ولا تكلني إلى نفسي.

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود (٢٠٤١)، أحمد في «مسنده» (٢، ٥٢٧)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٥، ٢٤٥)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٧٩).

(٤) (موضوع) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمـان» (٢، ٢١٥)، انظر «ضعيف الجامع» (٥٦٧٠).

القطان، وقال العقيلي: لا أصل له، وقال ابن دحية: موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي وكان كذابًا، وأورده ابن الجوزي في «الموضوع» وفي «الميزان» محمد بن مروان السدي ترك واتهم بالكذب، وأورد له هذا الخبر.

الثالث عشر: الصلاة عليه ﷺ بعد التلبية؛ لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: كان يؤمر الرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي ﷺ على كل حال[1]، وذكره ابن كثير أيضًا.

الرابع عشر: يصلي عليه عند طنين الأذن لما ذكره في «الجامع الصغير»: «**إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني، وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير**»[2] ثم قال الحكيم: يعني الترمذي وابن السني ورمز للعقيلي والطبراني وابن عدي عن أبي رافع وعنه وقال شارحه: هو حديث حسن ا. هـ.

لكن قال الحافظ ابن حجر: يستحب الصلاة عليه عند طنين الأذن، إن صح في ذلك الخبر على أن الإمام ابن خزيمة قد رواه في «صحيحه» وساقه ثم قال: إسناده غريب وفي ثبوته نظر، وقال العقيلي: ليس له أصل.

الخامس عشر: عند كتابة اسمه أو ذكره ﷺ لحديث ابن عباس: «**من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب**»[3] وقد روى عن أبي هريرة أيضًا، **وقال الحافظ ابن كثير**: وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة، وقال الذهبي: أحسبه موضوعًا، وضعفه العراقي.

السادس عشر: تجب الصلاة عليه في كل مجلس لحديث أبي هريرة عنه ﷺ قال: «**ما**

---

(١) (ضعيف) أخرجه الدارقطني (٢/ ٢٣٨)، وضعفه العلامة الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١/ ٦٩).

(٢) (موضوع) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١، ٣٢١)، الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٨٦).

(٣) (ضعيف جدًا) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢، ٢٣٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٣١٦).

جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ترة[١]**. فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»**[٢] ورمز في «الجامع» للترمذي وابن ماجه وأبي داود وحسنه.

السابع عشر: يصلي عليه عند الشدائد والهموم لما رواه أحمد وغيره عن أبي بن كعب قال: قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال: **«إذًا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك»**[٣] ذكره في «الترغيب» وقال: إسناده جيد.

الثامن عشر: الصلاة عليه في الصباح والمساء لحديث أبي الدرداء عنه ﷺ قال: **«من صلى علي حين يصبح عشرًا، وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة»**[٤] ذكره في «الجامع» برمز الطبراني وحسنه.

التاسع عشر: الصلاة عليه عند اللقاء لحديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر»**[٥] ورواه ابن السني.

العشرون: الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر لحديث الحسين بن علي أنه ﷺ قال: **«البخيل من ذكرت عنده فلم يصل»**[٦] رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه في «الجامع».

الحادي والعشرون: الصلاة عليه عند الوضوء لحديث سهل بن سعد أنه ﷺ

---

(١) قال في النهاية: الترة: النقص، وقيل التبعة. (الفقي)

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٣٨٠)، أحمد في «مسنده» (٢، ٤٥٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٠٧).

(٣) (حسن) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥، ١٣٦)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٧٠).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) (منكر) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥، ٣٣٤)، وأنكره الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٥٢).

(٦) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (١، ٢٠١)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٧٣٤)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٣، ١٢٧)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٧٨).

قال: «**لا وضوء لمن لم يصل على النبي**»[(١)] رواه الطبراني وضعفه في «الجامع»، قال ابن القيم: وعبد المهيمن يعني راويه لا يحتج به، وقال مرة: متفق على تركه.

فهذا واحد وعشرون موطنًا لا يصلي فيها بما صح أو حسن سنده على النبي ﷺ ويواظب عليها إلا المحبون له السابقون إلى الخيرات المسارعون، فهل لكم أيها المدعون لمحبة الرسول ﷺ أن تكونوا بهذه النصوص عاملين؟ إذ فيها الأجر العظيم من رب العالمين، كلا بل تتركون هذا الوارد كله طول حياتكم، وبعد التأذين فقط تكونون بها صارخين؟ وإن هذا قطعًا ليس من علامة المحبين لسيد المرسلين، وإن أحدكم لا يؤمن حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به هذا المعصوم الأمين، ليس ابتداع المبتدعين، واختراع المخترعين.

وقد روى أحمد والشيخان والنسائي رَحِمَهُمُ اللَّهُ عن أنس قال: قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[(٢)] وثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي قال: «**لا، يا عمر! حتى أكون أحب إليك من نفسك؟**» قال: فوالله لأنت الآن أحب إلي من نفسي، قال: «**الآن يا عمر**»[(٣)] فعلامة محبتكم لرسول الله ﷺ كثرة صلاتكم عليه بالمأثور المشروع، لا المحدث المبتدع المخترع الممنوع.

فصل

في قبح ترك الصلاة على النبي ﷺ

قد عدها الحافظ ابن حجر في كتابه «الزواجر من الكبائر» فقال: **الكبيرة الستون:**

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٦٣١٦).

(٢) (متفق عليه): أخرجه البخاري (١٥)، مسلم (١، ٦٧)، والنسائي (٥٠١٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٥٧)، أحمد في «مسنده» (٤، ٣٣٦).

ترك الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره، ثم سرد الأحاديث، وسنذكر بعضها هنا إن شاء الله تعالى. ففي «الجامع» برمز الحاكم وصححه عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: **«أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس، ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى، ويصلوا على نبيه، كانت عليهم ترة من الله إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»**(١) وأخرجه أيضًا أبو داود والترمذي وابن حبان وأحمد، وفيه: **«البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي»**(٢) وتقدم قريبًا، قال الشوكاني: قال الفاكهاني: وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة، وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وفي «الجامع» برمز الترمذي والحاكم عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: **«رغم(٣) أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة»**(٤).

وفيه عن جابر عنه ﷺ: **«من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي»**(٥) وقال: رواه ابن السني وحسنه قلت: ضعفه النووي في «الأذكار» وفيه برمز الطبراني عن الحسين عنه ﷺ: **«من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة»**(٦) وعلم لحسنه، وفيه عن ابن عباس **« من نسي** – أي: ترك – **الصلاة علي خطئ طريق الجنة»**(٧) أي: فلم يبق له إلا طريق النار، ورمز لابن ماجه وحسنه دون شارحه لكن قال الشوكاني في

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٣٨٠)، البيهقي في «الشعب» (٢، ٢١٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٣٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رغم بكسر المعجمة أي: لصق بالتراب وأذل. (الفقي)

(٤) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٥٤٥)، أحمد في «مسنده» (٢، ٢٥٤)، ابن حبان (٣، ١٨٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

(٥) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٥٨٥).

(٦) (صحيح) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣، ١٢٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٤٥).

(٧) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (٩٠٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢، ١٨٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٤٥).

«شرح الحصن»: وفي إسناده جبارة بن المفلس وهو مختلف في الاحتجاج به ا. هـ.

وفي «الزواجر» عن أبي عاصم عنه ﷺ: **«ألا أخبركم بأبخل الناس؟ - قالوا: بلى يا رسول الله - قال: من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك أبخل الناس»**[١] ثم قال: عد هذا - يعني: من الكبائر - هو صريح هذه الأحاديث؛ لأنه ﷺ ذكر وعيدًا شديدًا كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي ﷺ بالبعد والسحق، ومن النبي ﷺ بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبخل الناس.

وهذا كله وعيد شديد جدًّا، فاقتضى أن ذلك كبيرة ا. هـ.

فصل

في بيان أحاديث وأخبار ومنامات واهية، وبدع في الصلاة على النبي ﷺ

حديث: **«الصلاة علي نور على الصراط، ومن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما»**[٢] تفرد به حجاج بن سنان ضعيف، وفيه أربعة رواة ضعفاء، قاله ابن حجر. حديث: «الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب» هو من كلام الصديق رضي الله عنه كما رواه ابن عساكر، وقول ابن حجر أنه كذب أي: رفعه حديث **«الصلاة على النبي ﷺ لا ترد»**[٣] قال السخاوي: هو من كلام أبي سليمان الداراني، ورفعه في «الإحياء» ولم يقف عليه مخرجه.

حديث: **«الصلاة عليه ﷺ لا يبطلها الرياء»** ذكره بعض العلماء وهو غير صحيح، فإن الرياء يبطل كل عمل، وكيف يهدي للنبي ﷺ أمرًا خبيثًا وهو ﷺ طيب طاهر ا.هـ. من «أسنى المطالب».

---

(١) (صحيح لغيره) انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٨٤).

(٢) (ضعيف جدًّا) انظر «ضعيف الجامع» (٣٥٦٤).

(٣) لَم أقف عليه كما لَم يقف عليه مخرجه.

حديث: «**لا تسيدوني في الصلاة**» لا أصل له إذ صحة اللفظ، لا تسودوني.

حديث: «**لا تجعلوني كقدح الراكب**»[١] إلخ فيه موسى بن عبيدة الربذي، تكلم فيه أحمد ويحيى بن معين كذا في «تذكرة» ابن طاهر المقدسي.

حديث: «**لا تصلوا علي الصلاة البتراء، قالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**»[٢] قال في «الحرز المنيع»: أخرجه ابن سعد وهو مما لم أقف على إسناده، فلا أصل له وقد ذكره الشيخ السبكي في ديوان خطبه فليعلم.

حديث: «**من صلى على رُوح محمد في الأرواح، وعلى جسد محمد في الأجساد، وعلى قبره في القبور رآني في منامه، ومن رآني في منامه، رآني يوم القيامة – إلى قوله – وشفعت فيه، وشرب من حوضي، وحرم على النار**»[٣] هو في «الدلائل» للجزولي، وكم فيها من طامات بلفظ اللهم صل إلخ، وقال في «الحرز المنيع»: ذكره أبو القاسم السبتي في «الدر المنظم في المولد المعظم» لكني لم أقف على أصله إلى الآن.

حديث حزب يوم الجمعة الذي في «الدلائل» «**من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل فيقول الله: يا ملائكتي! هذا عبد من عبيدي أكثر الصلاة على حبيبي محمد، فوعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي، لأعطينه بكل حرف صلى قصرًا في الجنة ووجهه كالقمر، وكفه في كف حبيبي محمد**»[٤] هذا الحديث علامة الكذب لائحة عليه، وليس في الكتب الستة قطعًا،

---

(١) (ضعيف جدًّا) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٢١٥)، البيهقي في «الشعب» (٢/ ٢١٥)، عبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٣٤٠)، ومدار الحديث على موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ولاسيما في عبد الله بن دينار، وهو أخو عبد الله بن عبيدة وهو ثقة.

(٢) لا أصل له كما قال المصنف -رَحِمَه الله-.

(٣) لا أصل له كما قال «المصنف».

(٤) لا أصل له كما قال «المصنف».

ولا في «مسند الشافعي وأبي حنيفة» بل قال شراح «الدلائل»: العمدة في ذلك على المؤلف فهم لم يجدوا له أصلًا و«الدلائل» يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة.

حديث: «**من صلى علي مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم، قضى الله له مائة حاجة، عجل له منها ثلاثين حاجة، وأخر له سبعين**» وفي المغرب مثل ذلك، قالوا: وكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على النبي** - الآية - **اللهم صل عليه حتى تعد مائة**»[1] وقد بحثنا عن هذا الحديث نحن وبعض أهل العلم فلم نجد له أصلًا.

حديث: «**من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا، ومن صلى علي عشرًا صلى الله عليه مائة، ومن صلى مائة صلى الله عليه ألفًا، ومن صلى ألفًا زاحمت كتفي كتفه على باب الجنة**» قال صاحب «الحرز المنيع»: لم أقف على أصله.

حديث: «**من صلى علي واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام**» وهذا أيضًا مما لم يقف على سنده صاحب «الحرز المنيع».

حديث: «**من قال جزى الله عنا محمدًا ﷺ بما هو أهله، أتعب سبعين ملكًا ألف صباح**»[2] في سنده هانئ بن المتوكل وهو ضعيف كما في «الحرز». وقال ابن حبان: كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر من مناكيره هذا الحديث وغيره كما في «الميزان».

حديث: «**صلاة ركعتين ليلة الجمعة ثم يقول ألف مرة: صلى الله على محمد النبي الأمي، فإنه لا يتم القابلة؛ حتى يراني في المنام**» إلخ، يقول محمد بن أحمد: الذي يظهر لي أنه في أدنى درجات الضعف، ومعارض بحديث مسلم: «**لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام**

---

(١) لم نجد له أصلًا كما قال المصنف.

(٢) (ضعيف جدًا) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١، ٨٢)، الأصبهاني في «الحلية» (٣، ٢٠٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٠٣٦).

من بين الليالي»[١] فكل خبر أو أثر أو قول شيخ فيه (من صلى على النبي بكذا ألفًا أو ألفين رآه في منامه) فلا تلتفتوا إليه ولا تصدقوه ولا تعملوا به، إذ لا يخلو أمره من شيئين إما واه أو موضوع، وإما مخترع مبتدع مصنوع، وكلاهما لا يعمل به.

حديث: «**من قال كل يوم اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء، ثلاثين مرة فتح الله ما بين قبره وقبر نبيه ﷺ**» رأيته في كتاب «الفوائد في الصلات والعوائد» للشرجي اليمني وهو كتاب لا يعول عليه، ولا يلتفت من أراد السلامة إليه، فكم فيه من أضاليل وترهات وأباطيل.

خبر: (إن آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال: يا رب ماذا أعطيها؟ قال: يا آدم صل على صفيي محمد ﷺ عشرين مرة ففعل)[٢] وهذا كالذي قبله ليس له أصل في كتاب من الكتب المعتمدة، ولم يجمع مثل هذا الكلام في كتابه أحد من علماء الحديث أصلًا، بل لا تجد هذا إلا في كتب المتصوفة، وأرباب الطريق الذين لا يفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم ﷺ.

حديث: «**أوحى الله إلى موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة، قال: نعم. قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ**»[٣] هو من الإسرائيليات، وليس له أصل في كتاب معتمد، ولذا لا تجده إلا في كتب المتصوفة الذين يروون الطامات بأسانيد أوهى من بيت العنكبوت.

قصة الظبية مع الصياد، وأنها قالت لرسول الله ﷺ: مر هذا أن يخليني حتى أذهب؛ فأرضع أولادي وأعود، وأنه قال لها: فإن لم تعودي. قالت: إن لم أعد فلعنني

---

(١) أخرجه مسلم (١١٤٤)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٤، ٣٠٢)، النسائي في «السنن الكبرى»، (٢، ١٤١).

(٢) لم أجد له أصلًا كما قال المصنف ليس له أصل في كتاب من الكتب المعتمدة، ولم يجمع مثل هذا الكلام في كتابه أحد من علماء الحديث أصلاً.

(٣) لا أصل له كما قال المصنف.

الله، كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك فضمنها إلخ[١] هذه قصة ظاهرة الكذب على رسول الله ﷺ وقد عزاها بعضهم إلى «الحلية» وكم فيها من طامات ورزايا وأباطيل وأكاذيب.

فصل

وقد كان الشيخ محمود السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعفا عنه، كثيرًا ما يقول للناس في دروسه ما حاصله: إن أصح وأكمل ما ورد في صفة الصلاة على النبي ﷺ هو: اللهم صل على محمد وآله وسلم، ولذا ترى جميع تلاميذه لا يصلون على النبي ﷺ غالبًا بغيرها. وليس كما قال، بل الأصح سندًا ومتنًا هو ما قدمناه لك مما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما، وقد ذكر الشيخ في «الديوان» خطبة في الصلاة على النبي ﷺ وشحنها بالأحاديث الضعيفة والواهية تراها فيما قدمناه، وفي «الديوان» كله بل وفي جميع كتبه شيء من ذلك كثير، فليتنبه لذلك جدًّا قارئ كتب الشيخ عليه الرحمة[٢] وقد سمعنا كثيرًا من أتباعه صيغًا مخترعة مبتدعة في الصلاة على النبي ﷺ مثل:

يا رب صل على المختار وامنن علينا بالأنوار

فيجب عليهم أن يقلعوا عن ذلك كله ولا يلتفتوا إليه، إذ لا دليل عليه، ولماذا يغفلون عن روايات «الصحيحين»، وإذا تركوا هم الصحيح، فمن الذي يتعبد به؟

فيا أهل السنة! اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وإياكم وما ابتدعتموه فإنه ضلالة، والصلاة باللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك إلخ بدعة، وكذا عدد كمال الله وكما يليق بكماله بدعة، وكذا: صلى الله على طه، خير الخلق وأحلاها إلخ

---

(١) لا أصل له كما قال المصنف.

(٢) وقد نقلنا من كتب الشيخ جملة أحاديث فأثبتناها في كتابنا المنحة ورسالة عاشوراء قبل اشتغالنا بعلم الحديث فتبين لنا بعد أنها واهية وموضوعة ومنها ما لا أصل له وقد عزمنا على استبدالها بالصحيح إن شاء الله وهكذا يفعل التقليد بأهله. (الفقي)

بدعة لم تشرع، وكذا صلاتهم بصيغة، اللهم صل على الحبيب المحبوب، مشفي العلل ومفرج الكروب، هي على لحنها في الإعراب ومخالفتها لوجه الصواب فيها شرك فيجب تركها، وكذا قولهم: صل على محمد طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الإبصار وضيائها إلخ يتحتم تركها.

وكذا قول بعض الفقهاء في كتبهم: إن الصلاة على النبي ﷺ لا تجب في العمر إلا مرة واحدة، فهذا القول يجب أن يكون باطلًا، قاله قائله على الله بغير علم.

لحديث: « **رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على**»[1] و«**البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي**»[2] وحديث «**مـا من قوم يجلسون مجلسًا لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على نبيه إلا كان عليهم ترة**»[3].

ومن فظيع مـا كتب ونشر على المسلمين في كتب المشهورين الذين يعتقد الجم الغفير في دينهم وغزارة علمهم قولهم: إن من صلى على النبي بصيغة الفاتح لمـا أغلق والخاتم لمـا سبق والناصر الحق بالحق إلخ مرة واحدة في عمره لا يدخل النار وإن قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمـات قرآنية، وقيل: المرة منها تعدل عشرة آلاف وقيل: ستمـائة ألف. ومن تلاها في ليلة ألفًا اجتمع بالنبي ﷺ كذا في «شرح صلوات الدردير» للصاوي (ص ٣٧) فيالله! العجب لقد أضاعوا فضل كلام الله وكلام رسوله بجانب فضل ثواب هذه الصيغة المبتدعة، وهل أحد على وجه الأرض يقرأ آية من القرآن أو حرفًا من كلام محمد ﷺ أو يصلي عليه بعدمـا سمع هذا؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون (يا إله العرش) إليك وحدك لا شريك لك نشكو مـا حل بالإسلام وأهله من البلايا والرزايا والمصائب بسبب علمـائه وكبرائه لا غير. فإنهم هم الذين ضلوا وأضلوا.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

ومن الهذيان قولهم جماعة: ألفين ألف صلاة على محمد، وميتين الف للعربي كرامة، عشر تالاف للي فج نوره، هدية للمظلل بالغمامة، وكذا قولهم صل على محمد عدد حروف القرآن حرفًا حرفًا، وعدد كل حرف ألفًا ألفًا، وعدد صفوف الملائكة صفًّا صفًّا، وعدد كل صف ألفًا ألفًا، وكذا قولهم صل على محمد زنة بحارك، وعدد أمواجها وعدد اضطراب المياه العذبة والملحة، وعدد الرمل والحصى، وعدد كل شجر ومدر وحجر، وعدد ما يخرج من نبات الأرض وعدد ما خلقت من الإنس والجن والشياطين وعدد كل شعرة في أبدانهم ووجوههم ورءوسهم ووو منذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة في كل يوم ألف ألف مرة، كل هذا وما شاكله شرع لم يأذن به الله ولا رسوله فهو باطل مردود ومضروب به وجه صاحبه.

ثم اعلموا أن الله جلت قدرته، وتعالت عظمته وملائكته لا يكتبون لكم أجر كل ما تظنون وتزعمون أن لكم فيه أجرًا كبيرًا، إذ هو الرب الخالق السيد وأنتم العبيد، وإنما يكتب لكم أجر ما عملتموه موافقًا لما شرعه في كتابه وعلى لسان نبيه، ثم يضاعفه لكم أضعافًا كثيرة كما قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٦٠] وقال: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ [الشورى: ٢٣] وقال: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: ٢٦١] لا أن تأمروا ربكم بما تشتهون مما تخترعون وتحدثون ثم هو يكتب لكم ويثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم (الله أكبر الله أكبر وسبحان الله).

فمن أراد السلامة فليتجنب هذه الخزعبلات كلها، وأن لا يتعبد إلا بما هو أعلى صحة وأقوى سندًا كحديث «الصحيحين» وغيرهما والله الموفق.

إذا فهمت هذا فاعلم أن الصلوات البكرية والدرديرية والميرغنية كلها مخترعات ومبتدعات، وكذا كتاب «أفضل الصلوات على سيد السادات»، و«كتاب صلوات الثناء على سيد الأنبياء» للنبهاني وكتاب «روحة الأسرار في الصلاة على المختار» وكتاب

«التحفة الربانية في الصلاة على إمـام الحضرة القدسية»، و«مفتاح المدد في الصلاة على الرسول السند»، و«كتاب التفكر والاعتبار في الصلاة على النبي المختار»، لأحمد بن ثابت المغربي، وكذا كل كتاب رتبت فيه الصلاة على النبي على حروف المعجم كأن يقول فيها: اللهم صل على سيدنا محمد القائل: «**إنمـا الأعمـال بالنيات**»[(١)] ويذكرون بعد كل تصلية حديثًا نبويًّا أو سجعة فاعلم أنه حدث في الدين، وشرع لم يأذن به الله فلا تتعبد أخي أصلًا بكل مـا لم يتعبد به محمد ﷺ وأصحابه، ولا تلتفت إلى مـا لم يخرج من فم رسول الله ﷺ وإلا فلست محبًّا له ولا متبعًا لمـا جاءك به ولا مطيعًا لربك في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] وقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨] ولا تكونن آمنًا من أن يكون لك نصيب من آية: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور: ٦٣].

قال الإمـام أبو بكر بن العربي في «شرحه على الترمذي»: حذار حذار من أن يلتفت أحد إلى مـا ذكره ابن أبي زيد فيزيد في الصلاة على النبي عليه السلام: وارحم محمدًا فإنه قريب من بدعة؛ لأن النبي عليه السلام علم الصلاة بالوحي؛ فالزيادة فيها استقصار له، واستدراك عليه، ولا يجوز أن يزاد على النبي عليه السلام حرف ا. هـ.

وقال الإمـام النووي في «الأذكار» مـا حاصله: وأمـا زيادة وارحم محمدًا وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها قال: وقد بالغ الإمـام أبو بكر بن العربي في إنكار ذلك، وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله ا. هـ. فهذه زيادة خفيفة لا تساوي عشر معشار الزيادات التي زادوها، وألفوا فيها ألوف المجلدات العديدة، ومع هذا فقد أنكروا عليها أشد إنكار، فكيف إذا رأوا مـا حدث وعم وطم، وصارت السنة بجانبه نسيًا منسيًّا، وشيئًا لا يذكر إلا في بطون كتب السنن فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فيا عباد الله! إن الزيادة على تعليم الرسول ﷺ بدعة ضلالة لا تقربكم من الله، بل

---

(١) أخرجه البخاري (١)، أخرجه أبو داود (٢٢٠١)، ابن مـاجه (٤٢٢٧).

تبعدكم عن دار كرامته ورضوانه؛ لأنه سبحانه لا يعبد إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع، يا عباد الله! أتظنون أن ما ألفه لكم شيوخكم من الصلاة والتسليم، أفضل مما خرج من فم المعصوم ﷺ لا شك أنه كذلك عندكم، وإلا فلماذا لا تصلون على النبي بما ورد في الصحاح والسنن، بل لا تعرفونه بالكلية؟ أفضلتم مشائخكم على نبيكم الذي لو «كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعه» ولو نزل موسى فاتبعتموه وتركتم نبيكم لضللتم؟ يا عباد الله! اذكروا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥] فكروا في **«والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»**[(١)].

اعلموا عباد الله! أنكم لو حفظتم لفظًا واحدًا مما في الصحاح أو السنن، فصليتم به على النبي ﷺ طول حياتكم، واستغنيتم به عن جميع ما ألفه الناس لأثابكم الله أجرًا عظيما، وهذا مما لا يشك فيه إنسان، ولو أعرضتم، بل وحرقتم «الدلائل» وجميع كتب الصلوات المؤلفة ونسفتموها في اليم نسفًا، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن وترك البدع؟ كلا والله.

الباب الخامس والعشرون

في أذكار مطلقة ومقيدة

قال الإمام النووي في «الأذكار»: روينا في «صحيحي البخاري ومسلم» رضي الله عنهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»**[(٢)] وروينا في

(١) (ضعيف) انظر «المشكاة» (١٦٧).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٤٣)، مسلم (٢٦٩٤)، الترمذي (٣٤٦٧)، ابن ماجه (٣٨٠٦).

-(كلمتان خفيفتان) المراد الكلمة اللغوية أو العرفية لا النحوية، وخفتهما سهولتهما على اللسان لقلة حروفها

«صحيح مسلم» عن أبي ذر ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده»**[(١)] وفي رواية سئل رسول الله ﷺ: أي الكلام أفضل؟ قال: **«ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده»**[(٢)].

وروينا في «صحيح مسلم» أيضًا عن سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ: **«أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت»**[(٣)] وروينا في «صحيح مسلم» عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الطهور**[(٤)] **شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض»**[(٥)].

وروينا فيه أيضًا عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة فيه فقال: **«ما زلت اليوم على الحال التي فارقتك عليها؟** قالت: نعم، فقال النبي ﷺ: **«لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته— وفي رواية — سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه،**

وحسن نظمهما (ثقيلتان) ثقلهما في الميزان لعظم لفظهما قدرًا من الله.

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣١)، أحمد في «مسنده» (٥، ١٦١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣١)، أحمد في «مسنده» (٥، ١٤٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٣٧)، أحمد في «مسنده» (٥، ١٠)، ابن حبان (٣، ١١٦).

(٤) الطهور بالضم الأفصح وشطر الإيمان أي: نصفه. (الفقي)

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٣)، أحمد في «مسنده» (٥، ٣٤٢)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٣، ٢٨٤).

-(الطهور) قال جمهور أهل اللغة: يقال الوضوء، والطهور بضم أولهما إذا أريد به الفعل الذي هو المصدر، ويقال: الوضوء والطهور بفتح أولهما إذا أريد به الماء الذي يتطهر به (شطر) أصل الشطر، النصف، (الصلاة نور) فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب.

سبحان الله مداد كلمـاته»[١].

وروينا في «كتاب الترمذي» ولفظه: «**ألا أعلمك كلمـات تقولينها؟ سبحان الله عدد خلقه (ثلاثًا) سبحان الله رضا نفسه (ثلاثًا) سبحان الله زنة عرشه (ثلاثًا) سبحان الله مداد كلمـاته (ثلاثًا)**»[٢].

وروينا في «صحيح مسلم» أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس**»[٣] وروينا في «صحيحي البخاري ومسلم» عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من قال: لا إلا إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسمـاعيل**»[٤].

وروينا في «صحيحيهمـا» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. في كل يوم مـائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مـائة حسنة، ومحيت عنه مـائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل ممـا جاء به إلا رجل عمل أكثر منه**»[٥] وقال: «**من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مـائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»[٦].

وروينا في «كتاب الترمذي وابن مـاجه» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**»[٧] قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٦)، أبو داود (١٥٠٣)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٤٨).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٥٥٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٢٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٥)، الترمذي (٣٥٩٧)، ابن حبان (٣، ١١٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٩٣)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٤، ١٦٥).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١١٩، ٦٠٤٠)، مسلم (٢٦٩١)، الترمذي (٣٤٦٨)، أحمد في «مسنده» (٢، ٣٠٢).

(٦) أخرجه مسلم (٢٦٩١)، الترمذي (٣٤٦٨)، ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦، ٥٤).

(٧) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، ابن حبان (٣، ١٢٦)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٦٧٦)، البيهقي في

ورويـنا في «صحيح البخاري» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره مثل الحي والميت»**(١).

ورويـنا في «صحيح مسلم» عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال: علمني كلامـا أقوله قال: **«قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله، أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم»** قال هؤلاء لربي فمـا لي؟ قال: **«قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني»**(٢).

ورويـنا في «صحيح مسلم» عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: **«أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟»** فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: **«يسبح مـائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة، أو تحط عنه ألف خطيئة»**(٣).

ورويـنا في «صحيح مسلم» عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يصبح على كل سُلامي**(٤) **من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان تركعهمـا من الضحى»**(٥) ورويـنا في «صحيح البخاري

«الشعب» (٤، ٩٠)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٢٦).

(١) أخرجه البخاري (٦٠٤٤)، أبو يعلى في «مسنده» (١٣، ٢٣٥).

-(مثل الحي والميت) من حيث النفع والضر، والاعتداد به.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٦)، أحمد في «مسنده» (١، ١٨٠) ابن حبان (٣، ٢٢٦)، أبو يعلى في «مسنده» (٢، ١٠٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٨)، الترمذي (٣٤٦٣)، أحمد في «مسنده» (١، ١٨٠).

(٤) السلامي بضم السين وتخفيف اللام العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء. (الفقي)

(٥) أخرجه مسلم (٧٢٠)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٣، ٤٧).

- (على كل سلامي) قال النووي: أصله عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله، (ويجزئ): من الإجزاء والفتح من جزى يجزي أي: كفى ومنه قوله تعالى: ﴿لَاَ تَجْزِي نَفْسٌ﴾.

ومسلم» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت: بلى، يا رسول الله! قال: «قل لاحول ولا قوة إلا بالله»[١].

وروينا في «سنن أبي داود والترمذي» عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به، فقال: « ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا؟ أو أفضل، فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»[٢] قال الترمذي: حديث حسن، وروينا في «سنن أبي داود» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولًا، وجبت له الجنة»[٣].

وروينا في «كتاب الترمذي» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أسري بي، فقال: يا محمد! أقرئ أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان[٤]، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[٥]. قال الترمذي: حديث حسن.

وروينا فيه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٩٦٨)، مسلم (٢٧٠٤).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (١٥٠٠)، أخرجه الترمذي (٣٥٦٨)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٧٣٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٢١٥٥).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢٩)، ابن حبان (٣، ١٤٤)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٦٩٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٢٨).

(٤) القيعان جمع قاع وهو المكان المستوي الواسع الصالح للزرع. (الفقي)

(٥) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٤٦٢)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠، ١٧٣)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٥٢).

غرست له نخلة في الجنة»[(١)] قال الترمذي: حديث حسن.

وروينا فيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الكلام أحب إلى الله تعالى؟ قال: «ما اصطفى الله تعالى لملائكته، سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده»[(٢)] ا. هـ. باختصار قليل منه وهذا.

فصل

في الأذكار التي تقال في الصباح والمساء

في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه»[(٣)] وفي «صحيحه» أيضًا عن ابن مسعود قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر»[(٤)] وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

وفي «السنن» عن عبد الله بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «قل» قلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤)، الطبراني في «المعجم الصغير» (١، ١٨١)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٣٠٤).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٥٩٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٣٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٢)، الترمذي (٣٤٦٩)، أحمد في «مسنده» (٢، ٣٧١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٢٣)، أبو داود (٥٠٧١)، الترمذي (٣٣٩٠)، أبو يعلى في «مسنده» (٨، ٤٣١).

ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»[١] قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وفي «الترمذي» أيضًا عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول: «**إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك النشور**[٢]. **وإذا أمسى فليقل اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك المصير**»[٣] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وفي «صحيح البخاري» عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: «**سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها حين يمسي فمات من ليلته، دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه، دخل الجنة**»[٤].

وفي «الترمذي» عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ مرني بشيء أقوله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، قال: «**قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، وأن نقترف سوءًا على أنفسنا، أو نجره إلى مسلم، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وأذا أخذت مضجعك**»[٥] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وفي «الترمذي» أيضًا عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في**

---

(١) (حسن) أخرجه النسائي (٥٤٢٨)، أحمد في «مسنده» (٥، ٣١٢)، حسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٨٢٩).

(٢) قال في النهاية: وإليك النشور. يقال نشر الميت نشورًا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أحياه. (الفقي)

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٦٨)، الترمذي (٣٣٩١)، ابن ماجه (٣٨٦٨)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٢).

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٤٧)، الترمذي (٣٣٩٣)، النسائي (٥٥٢٢)، أحمد في «مسنده» (٤، ١٢٤).

(٥) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٣٩٢)، أحمد في «مسنده» (١، ٩)، ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦، ٣٤)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٣).

الأرض ولا في السمـاء وهو السميع العليم ثلاث مرات، فيضره شيء»[١] قال الترمذي: حديث حسن.

وفيه أيضًا عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يمسي وإذا أصبح: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا كان حقًّا على الله أن يرضيه»**[٢] وقال: حديث حسن صحيح، وفي «الترمذي» أيضًا عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربعًا أعتقه الله من النار»**[٣].

وفي «سنن أبي داود» عن عبد الله بن غنام أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يصبح: اللهم مـا أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي، فقد أدى شكر ليلته»**[٤] وفي «السنن» و«صحيح الحاكم» عن عبد الله بن عمر قال: لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمـات حين يمسي وحين يصبح: **«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومـالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمـالي، ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال**[٥] **من تحتي»**[٦].

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٣٨٨)، أبو داود (٥٠٨٨)، ابن مـاجه (٣٨٦٩)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٣٩١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٠٦٩)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣٨٣).

(٤) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٠٧٣)، ابن حبان (٣، ١٤٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٣٠).

(٥) قال وكيع: يعني الخسف . (الفقي)

(٦) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، ابن مـاجه (٣٨٧١)، أحمد في «مسنده» (٢، ٢٥)، وصححه الشيخ

وعن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك، فقال: ما احترق لم يكن الله يفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً. اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم**»[1] ا. هـ. من «الوابل الصيب».

يقول المؤلف محمد بن أحمد: وهذا الحديث ذكره ابن السني في كتابه «عمل اليوم والليلة» وفي سنده شيء، وتمامه كما في رواية أخرى فيه بعد لفظة «مستقيم» لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه، وقد قلتها اليوم، ثم قال: انهضوا بنا فقام وقاموا معه، فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء ا. هـ.

فيا أهل الأحزاب والأوراد هل عندكم حديث كهذا؟ وهل لكم فيما تعبدون به أجر ثابت عن المعصوم كهذا الأجر والفضل العظيم؟ حاشا وكلا[2] فاتقوا الله أيها المسلمون! وإياكم وهذه الأهواء، وعليكم بكتاب الله وسنة رسوله فإنها دين الإسلام: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٩).

- (العفو والعافية) العفو محو الذنوب، والعافية السلامة من الأسقام والبلايا، وقيل: عدم الابتلاء والصبر عليها، والرضا بقضائها، (العورات): العيوب، (الروعات): الفزعات، ومعنى آمن روعاتي أي: ادفع عني خوفًا يقلقني ويزعجني.

(١) (ضعيف) ضعفه العلامة الألباني في الكلم الطيب (١/ ٧٤).

(٢) حاش أي بعدًا، وكَلَّا ردع وزجر وإبطال لقول القائل. (الفقي)

فصل

في عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة(١) وغيرها

روى الأعمش عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: «رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه»(٢) رواه أبو داود، وروت «يسيرة» إحدى المهاجرات رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن فتنسين(٣) الرحمة، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات»**(٤)، كذا في «الوابل الصيب» ، رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح وقال محشيه.

---

(١) قال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة عن التسبيح بـ(السبحة): إن السبحة بدعة لم تكن في عهد النبي ﷺ إنما حدثت بعده ويؤيد ذلك قول علمـاء اللغة: إن لفظة: السبحة مُوَلَّدَة لا تعرفها العرب. عن الصلت بن بهرام قال مرَّ ابن مسعود بامرأة معها تسبيح تسبح به فقطعه وألقاه، ثم مر برجل يسبح بحصى فضربه برجله ثم قال لقد سبقتم! ركبتم بدعة ظلمًـا! ولقد غلبتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علمًـا!.

وهي مخالفة لهديه ﷺ ؛ قال عبدالله بن عمرو: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه. واسناده صحيح خرجته في صحيح أبي داود ١٣٤٦. ثم هو مخالف لأمره ﷺ حيث قال لبعض النسوة: عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد (وفي رواية: الرحمة) واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات. وهو حديث حسن وله شاهد في صحيح أبي داود ١٣٤٥ ويحسن متابعة الموضوع في الكتاب ففيه فائدة.

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٠٢)، الترمذي (٣٤١١)، أخرجه النسائي (١٣٥٥)، ابن حبان (٣، ١٢٣).

(٣) فتُنْسَين الرحمة بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين، أي: من الرحمة. (الفقي)

(٤) (حسن) أخرجه أبو داود (١/ ٤٧١ رقم ١٥٠١)، والترمذي (٥/ ٥٢١رقم ٣٤٨٦) من حديث يسيرة بنت ياسر، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٠٨٧)، وصحيح أبي داود، الترمذي.

فصل

في جواز عد التسبيح بالنوى والحصى[١] وغيره

عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة، وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: «**أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل؟ سبحان الله عدد ما خلق في السماء**»[٢] إلخ الحديث وقد تقدم قريبًا، ورواه أبو دواد والترمذي.

وعن صفية قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال: «**لقد سبحت بهذا؟ ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به**؟ فقلت: علمني، فقال: **قولي سبحان الله عدد خلقه**»[٣]، رواه الترمذي والحاكم وصححه السيوطي.

وعن أبي صفية مولى النبي ﷺ «أنه كان يوضع له نطع، ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتي به فيسبح حتى يمسي»[٤] وأخرجه الإمام أحمد أيضًا، وقال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل، عن جابر، عن امرأة خدمته، عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها[٥].

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد الزهد» عن أبي هريرة أنه كان له خيط

---

(١) اعلم رحمك الله أن العلامة الألباني رحمه الله أثبت بالبحث أن التسبيح بالسبحة والحصى وغيره لم يرد فيه حديث صحيح وقد أثبت رحمه الله أن كل ما ورد عن التسبيح بالسبحة أو الحصى فإنه لا يصح منه شيء.

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (١/ ٤٧١ رقم ١٥٠٠)، وصحيح ابن حبان (٣/ ١١٨رقم ٨٣٧)، ومسند البزار (٤/ ٣٩رقم ١٢٠١)، وضعفه العلامة الألباني في المشكاة (٢/ ٢١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٠).

(٣) (منكر) أخرجه الترمذي (٥/ ٥٥٥رقم ٣٥٥٤)، والطبراني في معجمه الكبير (٢٤/ ٧٤رقم ١٩٥)، والأوسط (٨/ ٢٣٦رقم ٨٥٠٤)، وقال العلامة الألباني في جامع الترمذي: منكر، وضعفه في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٠ رقم ٩٦٠).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٦٠رقم ٧٢٣).

(٥) هذا إسناد ليس بصحيح، ولو افترضنا صحته فإنه لا ينهض للاحتجاج به في مثل هذا الموضوع.

فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح[(١)]، وأخرج أحمد في «الزهد» عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس، فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن[(٢)]، وأخرج الديلمي عن علي مرفوعًا «**نعم المذكر السبحة**»[(٣)] ا. هـ. باختصار «من نيل الأوطار».

فصل

في الرياء بالطقطقة بالسُّبحة[(٤)]

أمـا تعليق السبحة الطويلة الغليظة في العنق والطقطقة عليها بلا ذكر فهو الشرك الأصغر؛ لأنه رياء وسمعة. وقد روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «**من سمع سمع الله به، ومن يراء يراء الله به**»[(٥)] أي: من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة، وفضحه على رءوس الأشهاد.

وروى ابن مـاجه وغيره أنه ﷺ قال عن الله: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملًا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك**»[(٦)] وروى ابن جرير مرسلًا: «**لا يقبل الله عملًا فيه مثقال حبة من خردل من رياء**»[(٧)] قال الشيخ الحفني: أمـا من يتخذ السبحة لأجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو يقلبها في يده فذلك علامة على سوء حاله ا. هـ.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٣).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (١/ ١٤١)، وذكره المباركفوري في تحفة الأحوذي (٩/ ٣٢٢) وعزاه إلى الزهد.

(٣) (موضوع) قال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة (١/ ١٨٤رقم ٨٣): موضوع.

(٤) انظر البحث السابق للعلامة الألباني والذي يحيلك على عدم ثبوت شيء صحيح في السبحة أصلاً، وأنها بدعة.

(٥) أخرجه البخاري (٦١٣٤)، ومسلم (٤٧).

(٦) (صحيح) أخرجه ابن مـاجه (٤٢٠٢)، أحمد في «مسنده» (٢، ٣٠١)، ابن خزيمة (٩٣٨)، ابن حبان (٣٩٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤).

(٧) (ضعيف) انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢٢).

وولوعهم بالسبحة المسماة عندهم باليسر وشراؤها بغالي الثمن جهل وتغفيل وضياع للمال والسبحة الألفية التي يعلقونها في السقف في بكرة للتعبد عليها في الظلمة بألله ألله أو هو هو أو حي أو حق أو قيوم أو قهار أو لطيف أو باسط بدعة وجهل وضلال، وقول الخليلية على السبحة يا عم يا عم أو مدد يا عم كل يوم مائة مرة كفر بالله تعالى إذ هو نداء والتجاء لغيره.

وطرق السبحة في الماء للتشفي والتبرك بها غفلة وجهلة وذهول عما جاء به صاحب الرسالة، وهل ترجى بركة من آثار من يعيشون ويموتون في مخالفات ومبتدعات، وعبادات منكرة؟ كلا بل التشفي بهم كالتشفي بطاسة الطربة وبفشلة الحمارة أن هؤلاء يسهرون إلى بعد النصف في حضرة أو ليلة أو مولد يشخرون وينخرون، ويشهقون وينعقون بما يسمونه تخميرًا أو توحيدًا وهو في الحقيقة توحيل في تغفيل، وأباطيل في أضاليل، يصرفون لياليهم في:

شوبش على رجال لا صاموا ولا صلوا ... فرشوا سجاجيدهم عالماء ما ابتلوا

إيه إيه إذا كنت منضام ولا لك حد بيراعى ... إزعق وقل يا أبا العلمين يا رفاعي

قديم الطريقة يجي لك عالقدم ساعي ... ياخد بيدك ولا تحتاج لمراعي

آه آه إذا كنت عيان يامربي ولا لك حد ... اقصد حمى السيدة في نهار الحد

وقف على الباب وقل يا كريمة اليد ... تاخد بيدك ولا تحمل جمايل حد

هذا هو توحيدهم يا مشايخ الأزهر، ويا هيئة كبار العلماء بالأزهر فهل أنتم لهذا منكرون، وله محاربون، أو له مقرون، بمثله عاملون؟ ثم إنك إذا نخست أحدهم أو أحدثت حركة أو صوتًا، تجدهم يتكلمون بكلام وقح لا يمكنني كتابته، وأقله أن يقول: (أح يا امه) أو يشخر ويقول: (يا ابن الأحبة) ثم يقول لك هذا الكلام ليس لك بل لكلمة الجلالة ثم هم ومشايخهم لا يحسنون قراءة الفاتحة بل ولا سورة العصر ولا الكوثر ولا الإخلاص، هذا مع إتقانهم لحفظ الكثير من الألفاظ الشيطانية كقولهم

(سبابينير ادنبدادنبي كراكر ندي سراسراندي سبرسبرتمونا كدكردد طهور بدعتي محببه صوره محببه سقفاطيس) إلخ ويحفظون الجلجوتية كلها والبرهتية كلها ويحفظون أيضًا قصة الزناتية والهلالية وعنترة والظاهر بيبرس.

أمـا سورة أو حديث نبوي فكلا، فهل هؤلاء مسلمون يتبرك بآثارهم؟ إنه لا يتبرك بهؤلاء إلا غفول جهول حمـار، مأواه إن لم يعقل عن الله ويقلع، النارُ وبئس القرار، قال الإمـام الصغاني: ومن جنس هذا اعتناء بعض الأغبياء الجهال، والعوام الضلال بدعوتهم بدعاء تمخيشًا تمشميشًا وشمخيشًا ودعوتهم في الشدائد بأسمـاء أصحاب الكهف، ودعاء شيخ وغيرها من الدعوات المجهولات بزعمهم أن هذا من الأسمـاء العظام، والأدعية المستجابة عند العلام، أو أنه من التوراة والإنجيل ولسنا ملتزمين في شريعتنا بذلك الدعاء في الصباح والمساء، ولم يقل بها أحد من العلمـاء والصلحاء بل وضعه أغبياء الأدباء وسفهاء القصاص لتغرير العوام، وجمع الحطام، وقد قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال رسول الله ﷺ: **«إن لله تسعة وتسعين اسمـا مـائة إلا واحدًا»**[١] والشيطان في أكثر الأحيان يظهر لتلك الأسمـاء تأثيرات ومنافع لأجل تغرير الجهال وافتتانهم، وربمـا يكون التلفظ بتلك الكلمـات (كفرًا) لأننا نتكلم بكلام لا نعرف معناه بالعربية وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وهو يقول ويدعو: (أهيا شرا هيا أدنو أي أصباءوت) فكن متيقظًا لهذه الرقية فقد ضل بها خلق كثير، وقانا الله البدع والأهواء والفتنة المدلهمة الظلمـاء، كالليلة السوداء وكثر الاعتناء بألف اسم واسم واحد يدعو بعض الفقراء بها، ولم يرد بها خبر ولا أثر عن السلف الصالح وأئمة الهدى، بل بعضها كفر؛ لأن أسمـاء الله توقيفية لا يجوز لنا أن ندعو إلا بمـا ورد في الكتاب والسنة.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٨٥، ٦٩٥٧)، مسلم (٢٦٧٧)، الترمذي (٣٥٠٦).

الباب السادس والعشرون

في أدعية الشدائد والكروب والاستغاثات

روى الإمـام أحمد والبخاري في «الأدب» وأبو داود وابن حبان عن أبي بكرة بإسناد صحيح كما في «الجامع» وشرحه أنه ﷺ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتَك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**»(١) وفي «سنن الترمذي» أنه ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السمـاء وقال: «**سبحان الله**» وإذا اجتهد في الدعاء قال: «**يا حي يا قيوم**»(٢) وروى أحمد وأبو داود في «سننه» بإسناد صحيح أنه ﷺ كان إذا حزبه(٣) -وفي رواية- حزنه أمر صلى(٤)، وقيل: كان ابن عباس يفعل ذلك ويقول: نفعل مـا أمرنا الله به بقوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ٤٥].

وروى الترمذي عن أنس قال: كان ﷺ إذا كربه أمر -وفي رواية للحاكم- إذا نزل به هم أو غم قال: «**يا حي يا قيوم! برحمتك أستغيث**»(٥) وصححه في «الجامع»، وروى النسائي عن ثوبان أنه ﷺ كان إذا راعه(٦) شيء قال: «**الله الله ربي لا شريك له**»(٧) وحسنه في «الجامع وشرحه»، وفي رواية لأحمد وأبي داود والحاكم: «**ألا أعلمك**

---

(١) (حسن) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، أحْمَد فِي «مسنده» (٥، ٤٢)، ابن حبان (٩٧٠)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٠٠).

(٢) (ضعيف جدًا) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٩٥ رقم ٣٤٣٦)، وضعفه العلامة الألباني في جامع الترمذي.

(٣) حَزَبه أي: نزل به هم وأصابه غم. (الفقي)

(٤) (حسن) حسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٧٠٣).

(٥) (حسن) انظر «صحيح الترمذي» (٢٧٩٦).

(٦) من الروع الفزع والخوف. (الفقي)

(٧) (صحيح) أخرجه البيهقي فِي «شعب الإيمـان» (٧، ٢٥٧)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ١٦٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٨٨٥٩).

كلمات تقوليهن[١] **عند الكرب؟ الله الله ربي لا أشرك به شيئًا»**[٢] وحسنه في «الجامع» وصححه شارحه.

وروى أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال: كان ﷺ يدعو عند الكرب «**لا إله إلا الله العظيمُ الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم**»[٣] وزاد الطبراني «**اصرف عني شر فلان**» ويعينه باسمه، وفي «الأذكار» نقلًا عن كتاب ابن السني عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل**»[٤] وقد تقدم حديث دعاء ذي النون وفي «الجامع» برمز العقيلي في كتاب «الضعفاء» عن جابر عنه ﷺ قال: «**استكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها تدفع تسعة وتسعين بابًا من الضر، أدناها الهم**»[٥].

فصل

في الاستغاثة والدعاء باسم الله الأعظم

روى ابن ماجه والطبراني والحاكم بإسناد صحيح حسن كما في «الجامع» وشارحه عن أبي أمامة أنه ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث**

---

(١) بكسر الكاف خطاب لرواية الحديث وبحذف النون للتخفيف في تقوليهن إذ لا ناصب ولا جازم، كذا في جميع النسخ كما قاله شارح الجامع، ولكن النووي أثبتها في كتابه الأذكار. (الفقي)

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢٥)، ابن ماجه (٣٨٨٢)، أحمد في «مسنده» (٦، ٣٦٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٨٥)، مسلم (٢٧٣٠)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢، ١٥٨).

(٤) (ضعيف) أخرجه ابن السني (٣٤٦٠) وفي إسناده انقطاع ومن لا يُعرف انظر «الفتوحات الربانية» (٤/ ١١).

(٥) (منكر) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٤، ٣٣) قلت: فيه بلهط بن عباد، قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٥٣): «بلهط بن عباد» روى عن محمد بن المنكدر حديثًا منكرًا، وقال العقيلي في الضعفاء: «بلهط بن عباد» عن محمد بن المنكدر مجهول في الرواية حديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه.

سور من القرآن، في البقرة وآل عمران وطه»[(١)] قال محشي سنن ابن ماجه في «الزوائد»: رجال إسناده ثقات وهو موقوف، وأما إسناده المرفوع ففيه غيلان لم أر لأحد فيه كلاما لا بجرح ولا توثيق، وباقي رجال الإسناد ثقات، وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح كما في «الجامع» عن أسماء بنت يزيد أنه ﷺ قال: **«اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣] **وفاتحة آل عمران:** ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران: ١-٢]»[(٢)]

قال شارح «الجامع»: قال العلقمي: بجانبه علامة الصحة، وقال في «الكبير»: حسن غريب، وفي «الجامع» برمز الطبراني، وضعفه وسكت عنه شارحه عن ابن عباس أنه ﷺ قال: **«اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، في هذه الآية:** ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾[آل عمران: ٢٦]»[(٣)] الآية بكمالها. وفي «الجامع» عن ابن جرير الطبري عن سعد أنه ﷺ قال: **«اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى: دعوة يونس بن متى»**[(٤)] وضعفه في «الجامع».

وفي «سنن ابن ماجه» عن ابن بريدة عن أبيه قال: سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال رسول الله ﷺ: **«لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب»**[(٥)] قال شارح «الجامع» ومحشيه ما حاصله: وقد رجح الحافظ ابن

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٦)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٦٨٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧٩).

(٢) (حسن) أخرجه أبو داود (١٤٩٦)، الترمذي (٣٤٧٨)، ابن ماجه (٣٨٥٥)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٩٨٠).

(٣) (موضوع) انظر «ضعيف الجامع» (٨٥٢).

(٤) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٨٥٤).

(٥) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٧)، أحمد في «مسنده» (٥، ٣٥٠)، ابن حبان (٨٩١)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٢٨٩).

حجر هذه الرواية من حيث السندُ عن جميع ما ورد في ذلك ا.هـ.

فصل

فيما يقوله من وقع في هلكة أو خاف قوما أو سلطانًا أو عدوًا

في «كتاب ابن السني» عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا علي! ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة[١] قلتها؟ قلت: بلى جعلني الله فداءك، قال: إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء»**[٢].

وفي «سنن أبي داود والنسائي» بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوما قال: **«اللهم! إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم»**[٣] وفي «كتاب ابن السني» عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا خفت سلطانًا أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت عز جارك، وجل ثناؤك»**[٤] وفي «كتاب ابن السني» أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول: **«يا مالك يوم الدين، إياك أعبد وإياك أستعين»** فلقد رأيت الرجال تصرع[٥] تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها[٦] ا. هـ. من كتاب «الأذكار النووية».

---

(١) الورطة: الهلاك. (الفقي)

(٢) (موضوع) انظر «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني (٢٧٢١).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٣٧)، أحمد في «مسنده» (٤، ٤١٤)، ابن حبان (٤٧٦٥)، النسائي في «السنن الكبرى» (٨٦٣١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٠٦).

(٤) (ضعيف جدًا) انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني (٤٧٩).

(٥) تصرع أي: تسقط. (الفقي)

(٦) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨، ١٢٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٢٧).

فصل

في الأدعية المبتدعة المحرمة والمكفرة لأصحابها عند الشدائد والكروب

نذكر هنا والله تعالى يعلم أن قلوبنا مملوءة حسرة وندامة وأسفًا وحزنًا على أكبر رُزْء وأعظم داهية، وأفظع وأشنع مصيبة أصيب بها الدين وأهله ألا وهي إعراض كل الناس والعلماء إلا من عصم وهو نزر قليل من هذه الأدعية الواردة الثابتة عن المعصوم في كتب الإسلام إلى ما ابتدعوه واخترعوه من النداءات والاستغاثات الكفرية الشيطانية العفريتية، فتراهم يقولون عند الكرب والشدة يا سيدة زينت يا ست يا أم هاشم يا كريمة اليد، أغيثيني أدركيني انقذيني من دي الورطة ويبقى لك عندي دستة شمع أو كيلة فول نابت كل سنة أو أعمل لك حضرة كل جمعة. يا سيدنا الحسين سقتك على جدك وسقت جدك على ربك يا رسول الله غوثًا ومدد، يا سيد يا بدوي يا أبا فراج، يا حجة المنضام يا منجد العيان، تصرف لي في فلان ولك عندي عجل جاموس يجي لك ماشي على رجليه كل سنة وربما كان لهؤلاء الجهلاء بعض العذر؛ لأنهم ما زالوا يرون أصحاب العمائم الغليظة والأكمام الواسعة من حملة الشهادات العالمية وأرباب الوظائف العالية الرسمية الحكومية، يقولون في دروسهم، ويؤلفون في كتبهم ما أوقعهم وأداهم إلى الوقوع في هذا الضلال فمن ذلك قول بعضهم في استغاثته بالرسول ﷺ:

تدارك اغثني في أموري فإنني ... عرتني هموم مسهن أليم

وما ذكر تفصيلاتها لك لازم ... فأنت بأسرار الغيوب عليم

وكذا قولهم:

يا نبي الهدى استغاثة ملهو ... ف رمته في خطبها الأهواء

فأغثني فمن سواك لمأسو ف أضرت بحاله الحوباء[(١)]

وكذا قولهم:

يا صاحب القبر المقيم بيثرب يا منتهى أملي وغاية مقصدي
يا من به في النائبات توسلي وإليه من كل الحوادث مهربي...إلخ

وكذا قولهم:

نبي الهدى ضاقت بي الحال في الورى وأنت بما أملت منك جدير
فسل خالقي تفريج كربي فإنه على فرجي دون الأنام قدير

وكذا قولهم:

بآل البيت ثم الأولياء وبالعلماء ثم الأتقياء
وبالشهداء ثم بأصفياء أغيثوني لأني فِي بلاء

وكذا قولهم:

إذا ما الدهر فاجأني بضيم وحاول أن أكون له فريسة
ليشمت بي كعادته الأعادي بني الأوغاد والنسب الخسيسة
فمالي من أصد به أذاه سوى طه وابنته نفيسة

وكذا قولهم:

يا ابن الرفاعي تدارك لمن أتى واستجارك
شيخ العريجا أغثني أصبحت في الحمى جارك
إلى يابن الرسول أغثني فقد تعاظم حزبي
فإن تغاضيت عني يصير عاري عارك

ومن التبجح والتنطع والتغفيل الفاضح قول بعضهم:

نحن الغياث لمن ضاقت مذاهبه فاهتف إن تضق أو إن تكن تضم

---

(١) الحوباء: الإثم. (الفقي)

نحن الذين لهذا الكون ذو مدد ينـالــه مــن رآنـا أو نـأى فعمى

فو الله الذي نفس محمد بيده إن هؤلاء القوم لم يذوقوا للإسلام ولا للتوحيد ولا للإيمـان طعمـا، واعتقادي فيهم أن صلاتهم وجميع عباداتهم باطلة، قال تعالى لنبيه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦] ولا تصح خلفهم أن كانوا بلغتهم الدعوة، وإنني لأتحامى دائمـا عن الصلاة خلفهم وأعتقد بطلانها إن وقعت خلفهم من غيري.

ومـا علي إذا قلت معتقدي دع الجهول يظن الجهل عدوانًا

كيف يعذر هؤلاء أو يقبل عذرهم وهم يقرءون ويحفظون على صدورهم آية: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وآية: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن: ٢١]، ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الأحقاف: ٩] وهل من يقرأ آية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] ويقرأ قوله ﷺ كمـا في «البخاري»: «**يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني مـا شئت من مـالي لا أغني عنك من الله شيئًا**»(١) ويقرأ حديث الترمذي: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»(٢) الحديث ويقرأ ويفهم معنى قوله ﷺ كمـا في «الصحيح»: «**لا يستغاث بي وإنمـا يستغاث بالله عز وجل**» ثم بعد هذا كله يقول: يا كاشف الكربات يا شيخ العرب، فهذا لا يصح إن يعد من عوام المسلمين فضلًا عن علمـائهم، إذ لا يفرق بين التوحيد والشرك فمثله في فهم القرآن: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٠٢، ٤٤٩٣)، مسلم (٢٠٦)، النسائي (٣٦٤٦)، ابن حبان (٦٥٤٩).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، أحمد في «مسنده» (١، ٢٩٣)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٥٣٠٢).

﴿ٱلْقَوْمِ﴾ [الجمعة: ٥]، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤].

وحديث: «**توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**»(١) كذب موضوع مفترى، وليس له أصل قطعًا في جميع كتب السنة وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان مريد لعنه الله.

وحديث: «**إذا أعيتكم الأمور فعليكم -أو- فاستغيثوا بأهل القبور**» مختلق مكذوب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يونس: ٦٩].

وحديث: «**إن الله يوكل ملكًا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس**» هو من كلام الشياطين، وليس من كلام النبوة.

وحديث الأعمى: «**اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك**»(٢) الحديث صحيح غريب، وهو توسل بدعاء النبي ﷺ فقد استجاب الله دعاءه فرد بصر الضرير فهو معجزة للنبي ﷺ عظيمة.

وحديث: «**حياتي خير لكم ومماتي خير لكم**»(٣) الحديث ضعفه في «الجامع» وشارحه وضعفه العراقي في «تخريج الإحياء» وهو مرسل عند جماعة فلا حجة فيه.

فالمطلوب من كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يسأل الله للنبي الوسيلة والفضيلة؛ لتحل له شفاعته كما في «الصحيح» وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وأن يكون هواه تبعًا لما جاء به ﷺ، لا أن يتوسل به.

فحذار حذار من قراءة توسلات الرفاعية التي فيها:

يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا عونًا معينًا في الشدائد والردا
إلى متوسلين إلى جنابك سيدي في دفع ما نخشاه من كيد العدا
إلى بمحمد وببنته وببعلها بابنيهم القمرين أعلام الهدى
إلي وبشيبة الصديق مؤنس أحمد في الغار يارب العباد وسيدًا

---

(١) (لا أصل له) انظر «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني (٢٢).

(٢) (صحيح) انظر كتاب «التوسل» للشيخ الألباني (٧٦).

(٣) (ضعيف) أخرجه البزار في «مسنده» (٥، ٣٠٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٧٤٦).

إلى بالسيد البدوي باب المصطفى بحر الفتوة والمكارم والندا
وبعابد المتعال ثم مجاهد فهما الوسيلة للملثم أحمدا

إلخ جنونهم القبيح

فكل ما كان هكذا من توسلات الأحمدية والبرهامية والقادرية والبيومية والشاذلية والخلوتية والعفيفية والحبيبية والخليلية وأمثالهم فلا تلتفتوا إليه واحذروه كل الحذر و﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧].

يا إخواني! والله إن آية واحدة بل كلمة بل حرفًا واحدًا من كتاب ربكم أو سنة نبيكم، خير لكم من جميع هذه التهاويش المبتدعة التي لا يجوز لكم أن تتعبدوا بها، ولو عشتم عمر نوح تتعبدون بها ما قبل الله منها حرفًا واحدًا منكم إن سلمتم من عقابه ولا أظنه أبدًا إلا بالتوبة النصوح؛ لأن الله لا يعبد إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع، والدليل على بطلان عملكم قوله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1] وقوله: «**فمن رغب عن سنتى فليس مني**»[2] هذه نصيحتى إليكم إخواني، ومن شاء فليتبع، من شاء فليبتدع: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

فصل

في تركهم للاسم الأعظم الرفيع، وتعبدهم بالاسم الأحقر الوضيع

اعلم أن من أدهى الدواهي أنك ترى الجم الغفير قد أعرضوا عن الوارد الثابت عن المعصوم إلى ما زينه لهم واخترعه شياطين الإنس من المتصوفة وأهل الطريق.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٣٠)، مسلم (١٧١٨)، أحمد في «مسنده» (٦، ١٨٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٧٦)، مسلم (١٤٠١).

يتركون ما تعبد به الرسول ﷺ هو وأصحابه من الذكر باسم الله الأعظم ويتعبدون (باهم صقك حلع بص) ويقولون: إن هذا هو اسم الله الأعظم، قولًا على الله بغير علم، والأدهى إثبات هذا السبهلل في مؤلفات المعممين، وجعله دينًا وشرعًا قويما، وبعضهم يقول: اسم الله الأعظم هو (طهور بدعق محببه صوره سقفًا طيس سقاطيم أحون قاف أدم حمهاء آمين) وهو كالذي قبله ضلال وإضلال، ولا يتعبد به ويعرض عما جاء به الرسول ﷺ إلا أغفال جهال، وقد قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الألفاظ السريانية والعبرانية والعجمية: وما يدريك لعلها تكون كفرًا ا. هـ.، وكذا استغاثتهم بالجلجوتية التي يقولون فيها (بآج أهوج جلجلوت هلهلت، بصمصام طمطام) لا شك أنها حرام أو كفر، وبعض المتشذلين يقولون: اسم الله الأعظم هو (آه آه) وهذا ضلال كبير وجهل فظيع بالدين واللغة، قال في «المصباح والمختار»: قولهم عند الشكاية (أوه) من كذا ساكنة الواو إنما هو توجع، وربما قلبوا الواو ألفًا فقالوا: (آه) من كذا ا. هـ. ومثله في «نهاية ابن الأثير» وجميع كتب اللغة وعليه فيكون معنى اسم الله الأعظم عندهم (أتوجع) فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فالاستغاثة والتوسل بمنظومة أسماء أهل بدر بدعة لم تشرع، وكذا التضرع بنظم الهمزية في الاستغاثة بخير البرية بدعة ضلالة، وتوسل النقشبندية منكر وضلالة واستغاثة الميرغنية ضلالات فوق ظلمات، وتوسلات الخلوتية والصاوية بدع مهلكات، وكذا الاستغاثة بجالية الكدر بدعة وهي جالبة للشرر والضرر، بمخالفة سيد البشر والتوسلات كلها، والاستغاثات بالمخلوقات سوى ما صح عن سيد الكائنات، بدع ومنكرات وضلالات موبقات ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فصل

في الأدعية القرآنية المحكية عن السادة المرسلين والعباد الصالحين

دعاء آدم وحواء عليهما السلام ورحمة الله وبركاته:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

دعاء نوح عليه السلام:

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح: ٢٨].

دعاء إبراهيم عليه السلام:

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤١]، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة: ٤-٥]، ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم: ٣٨]، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩]، ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٨٣-٨٥].

دعاء موسى عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه: ٢٥-٣٥].

﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٥١]، ﴿۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

دعاء سليمـان عليه السلام:

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل: ١٩]، ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص: ٣٥].

دعاء زكريا عليه السلام:

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨]، ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [مريم: ٤] الآية.

دعاء جيش طالوت عليه السلام:

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة: ٢٥٠].

دعاء جيوش الأنبياء:

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: ١٤٧].

دعاء أصحاب الكهف:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠﴾ [الكهف: ١٠].

دعاء السحرة الذين آمنوا بموسى:

﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾ [الأعراف: ١٢٦].

دعاء أيوب عليه السلام:

رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣].

دعاء يوسف عليه السلام:

﴿۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف: ١٠١].

دعاء أصحاب عيسى عليه السلام:

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾ [آل عمران: ٥٣].

دعاء سيد ولد آدم محمد ﷺ وأمته:

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ

ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران: ١٩٤]، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨]، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٨]، ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٨].

ومن الأدعية القرآنية أيضًا:

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥]، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأعراف: ٤٧]، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [يونس: ٨٥]، ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: ٦٥]، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

دعاء الملائكة عليهم السلام:

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٧-٩].

فهذه جملة من الأدعية التي اختارها الله لخاصة أنبيائه وصفوة أوليائه، أرجو الله أن يوفق أصحاب الاستغاثات الكفرية الشركية والتوسلات المحرمة البدعية

وأصحاب (يا ذا المن ولا يمن عليه) ودعاء أول السنة وآخرها والمبتدعات من الأدعية للعمل بهذا الذي جاء من عند رب العالمين، على لسان المعصوم الأمين، وإليكم يا عباد المشايخ والقبور قول جعفر الصادق قال رضي الله عنه: عجبت لمن بلي بالضر، كيف يذهل عنه أن يقول: رب ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣]؟! والله تعالى يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٧٦] وعجبت لمن بلي بالغم، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؟! والله تعالى يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨] وعجبت لمن خاف شيئًا، كيف يذهل عنه أن يقول: (حسبي الله ونعم الوكيل)؟! والله تعالى يقول: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] وعجبت لمن كويد في أمر، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤]؟! والله تعالى يقول: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غافر: ٤٥] وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها؟! كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

ويقول محمد: عجبت لمن تعسرت عليه أموره، كيف يذهل عن تقوى الله؟! وهو سبحانه يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق: ٤] وعجبت لمن بلي بضيق الرزق والهم والكرب، كيف يذهل عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه؟!، والله سبحانه يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] وعجبت لمن بلي بالذنوب، كيف يذهل عن الاستغفار؟! والله تعالى يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢] وعجبت لمن احتاج إلى أي أمر ديني أو دنيوي، كيف يذهل عن الدعاء؟! والله تعالى يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[(١)] ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

فصل

في جوامعَ منَ الأدعية النبوية والتعوذات التي لا غنى للمرء عنها

قالت عائشة: كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك وفي «المسند» و«النسائي» وغيرهما أن سعدًا سمع ابنًا له يقول: اللهم إني أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وأغلالها وسلاسلها، فقال سعد رضي الله عنه: لقد سألت الله خيرًا كثيرًا، وتعوذت من شر كثير، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وبحسبك أن تقول: اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم»**[(٢)].

وفي «مسند الإمام أحمد»، و«سنن النسائي» عن ابن عباس قال: كان من دعاء النبي ﷺ: **«رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شاكرًا، لك ذكارًا، لك رهابًا، لك مخبتًا، إليك أواهًا منيبًا، رب تقبل توبتي، واغسل حَوْبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة[(٣)] قلبي»**[(٤)] هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه.

وفي «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك قال: كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول: **«اللهم! إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل،**

---

(١) أي: صاغرين. (الفقي)

(٢) (حسن لغيره) أخرجه أحمد في «مسنده» (١، ١٧٢)، الطيالسي في «مسنده» (٢٠٠).

(٣) الإخبات: الخضوع، والحوب: الإثم، والسخيمة: سواد القلب. (الفقي)

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥١٠)، الترمذي (٣٥٥١)، ابن ماجه (٣٨٣٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٣٧).

والبخل والجبن، وضلع[(١)] الدين وغلبة الرجال»[(٢)].

وفي «صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم! إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرَم وعذاب القبر، اللهم! آت نفسي تقواها، زكها أنت خير من زكاها، إنك وليها ومولاها، اللهم! إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، وعلم لا ينفع، ومن دعوة لا يستجاب لها**»[(٣)].

وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «**اللهم! إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم! إني أعوذ بك من المأثم والمغرم**»[(٤)] فقال قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ قال: «**إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف**».

وفي «صحيح مسلم» عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم! إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، ومن فجأة نقمتك، ومن جميع سخطك**»[(٥)].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول: «**اللهم! اهدني وارزقني وعافني وارحمني**»[(٦)].

وفي «المسند» عن بسر بن أرطاة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم! أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة**»[(٧)].

---

(١) ضلع الدين: ثقله. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٥١٠٩)، أبو داود (١٥٤١)، الترمذي (٣٤٨٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٢)، النسائي (٥٤٨٥)، أحمد في «مسنده» (٤، ٣٧١).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٩٨)، مسلم (٥٨٩).

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٣٩)، أبو داود (١٥٤٥)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٧١٣).

(٦) (صحيح) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١، ٧١١).

(٧) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ١٨١)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٢، ٣٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١١٦٩).

وفي «المسند» و«صحيح الحاكم» عن ربيعة بن عامر، عن النبي ﷺ: «**ألظوا**[١] **بياذا الجلال والإكرام**»[٢].

وفي «المسند» و«صحيح الحاكم» عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا شداد! إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة؛ فأكثر هؤلاء الكلمات: اللهم! إني أسألك الثبات في الأمر، وعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب**»[٣].

وفي «الترمذي» أن حصين بن المنذر الخزاعي رضي الله عنه قال له النبي ﷺ: «**كم تعبد إلهًا**؟ قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: **فمن لرغبتك ورهبتك**؟ قال الذي في السماء، قال: **أما لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك، فلما أسلم، قال: يا رسول الله! علمني الكلمتين، قال: قل اللهم! ألهمني رشدي، وقني شر نفسي**»[٤] حديث صحيح وزاد الحاكم، «**اللهم! قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري، اللهم! اغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت وما تعمدت ما علمت وما جهلت**»[٥] وإسناده على شرط «الصحيحين».

وفي «صحيح الحاكم» عن عائشة قالت: دخل علي أبو بكر رضي الله عنه فقال: هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه؟ قلت: ما هو؟ قال: «**كان عيسى ابن مريم ﷺ يعلمه أصحابه، قال: لو كان على أحدكم جبل ذهب دينًا فدعا الله بذلك لقضاه الله**

---

(١) ألظوا أي: ألحوا. (الفقي)

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ١٧٧)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٦٧٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٥٠).

(٣) (صحيح) انظر «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني (٣٢٢٨).

(٤) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٤٧٦).

(٥) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ٤٤٤)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٢٤٦).

عنه: **اللهم! فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك»**[١].

وفي «صحيحه» أيضًا من حديث معاذ قال: أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس، ثم خرج فصلى بنا فخفف ثم أقبل علينا بوجهه فقال: **«على مكانكم أخبركم بما بطأني عنكم اليوم: إني صليت في ليلتي هذه ما شاء الله، ثم ملكتني عيني فنمت، فرأيت ربي -تبارك وتعالى- فألهمني أن قلت: اللهم! إني أسألك الطيبات، وفعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني، وإذا أردت في خلقك فتنة فنجني إليك غير مفتون، اللهم! وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغني إلى حبك»** ثم أقبل رسول الله ﷺ قال: **«تعلموهن وادرسوهن فإنه حق»**[٢] وفيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء: **«اللهم! إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد، وأسألك ما قضيت لي من أمر تجعل عاقبته رشدًا»**[٣]

وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له: **«إني أريد أن أمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب إليه فيهن، وتدعو بهن في الليل والنهار، قل اللهم! إني أسألك صحة في إيمان، وإيمانًا في حسن خلق، ونجاحًا يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضوانًا»**[٤].

---

(١) (صحيح) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٨٩٨).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، أخرجه أحمد في «مسنده».(٥، ٢٤٣)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٥٨٢).

(٣) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦، ١٤٦)، الحاكم في «المستدرك» (١٩١٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٤٧).

(٤) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩، ١٣٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٩١١).

وفيه أيضًا عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات: «**اللهم! أنت الأول لا شيء قبلك، وأنت الآخر لا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من المأثم**[١] **والمغرم، اللهم! نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم! بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب**»[٢] ا. هـ.

من «الوابل الصيب» باختصار، وفي «الجامع الصغير» برموزه: «**اللهم! اجعلني شكورًا، واجعلني صبورًا، واجعلني في عيني صغيرًا، وفي أعين الناس كبيرًا**»[٣] البزار عن بريدة (ح): «**اللهم! أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم! بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا، وقلوبنا وأرواحنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين**[٤] **بها قابلين لها وأقمها علينا**»[٥] (طب ك) عن ابن مسعود (ح): «**اللهم! إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين! إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني**[٦] **أم إلى قريب ملكته أمري؟ إن لم تكن ساخطًا علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات والأرض، وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل علي غضبك أو تنزل علي سخطك، ولك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك**»[٧] (طب) عن عبد الله بن جعفر (ح).

---

(١) المأثم: الأمر الذي يأثم به الإنسان ا.هـ. النهاية. (الفقي)

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١، ٧٠٥)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣، ٣١٦).

(٣) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني (١١٦٧).

(٤) مثنين أي: نذكرك بالجميل. (الفقي)

(٥) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٩٦٩)، ابن حبان (٩٩٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف أبي داود» (٢٠٤).

(٦) يتجهمني أي: يلقاني بالغلظة والوجه الكريه. (الفقي)

(٧) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (١١٨٢).

«اللهم! اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني، وانقطاع عمري »[(١)] (ك) عن عائشة «اللهم! إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت»[(٢)] (هـ) عن عائشة «اللهم! إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي ومن شر منيي»[(٣)] (دك) عن شكل «اللهم! عافني في بدني. اللهم! عافني في سمعي. اللهم! عافني في بصري. اللهم! إني أعوذ بك من الكفر والفقر. اللهم! إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت»[(٤)] (دك) عن أبي بكرة (صح).

«اللهم! رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل، أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر»[(٥)] (ن) عن عائشة (ح) «اللهم! إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان[(٦)] عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا»[(٧)] (ن ك) عن أبي اليسر «اللهم! إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق»[(٨)] (دن) عن أبي هريرة «اللهم! إني أعوذ بك

---

(١) (ضعيف) انظر « ضعيف الجامع » (١١٦٣).

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن مـاجه (٣٨٥٩)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١١٩٣).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٥١)، الترمذي (٣٤٩٢)، أحْمَد فِي «مسنده» (٣، ٤٢٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٩٢).

(٤) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، النسائي (٥٤٦٥)، أحْمَد فِي «مسنده» (٥، ٤٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٢١٠).

(٥) (حسن) أخرجه النسائي (٥٥١٩)، وحسنه الشيخ الألبانِي فِي «صحيح الجامع» (١٣٠٥).

(٦) التردى: معناه السقوط وتخبطه الشيطان أفسده. (الفقي)

(٧) (صحيح) أخرجه النسائي (٥٥٣١)، أبو داود (١٥٥٢)، أحْمَد فِي «مسنده» (٣، ٤٢٧)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٨٢).

(٨) (ضعيف) أخرجه أبو داود (١٥٤٦)، النسائي (٥٤٧١)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٦١٣).

من البرص والجنون والجذام، ومن سيئ الأسقام»[1] (حم دن) عن أنس (ح) «اللهم! اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم! اغفر لي خطئي وعمدي وهزلي وجِدي وكل ذلك عندي، اللهم! اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير»[2] (ق) عن أبي موسى (صح).

فيا أيها المسلمون! ها هي الأدعية القرآنية، وها هي الأدعية النبوية التي هي عند الله مستجابة مرضية، فليعمل بها العاملون، وليتعبد بها المتعبدون، وليجتهد في تحصيل أجرها المجتهدون، وليعرض عن مبتدعات الأدعية المدَّعون أنهم للرسول الأعظم محبون.

الباب السابع والعشرون

في أذكار وأدعية مقيدة مؤقتة

فصل

في الذكر لحفظ النعمة

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر بهذه الكلمة، فإنه لا يرى فيها سوءًا قطُّ، أما قولهم صلاة النبي أحسن لا حسد ولا نكد أو يا أرض احفضي ما عليك؛ فجهل شنيع وبدعة.

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٥٤)، ابن حبان (١٠١٧)، أبو يعلى في «مسنده» (٥، ٢٧٧)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٨١).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٧١٩).

فصل

في الذكر عند المصيبة

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]

وروى مسلم عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم! أْجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها إلا آجره الله تعالى وأخلف له خيرًا منها**»(١) قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله علي خيرًا منه رسول الله ﷺ.

أما لطم الخدود وشق الجيوب والصراخ وتلطيخ الوجوه والرءوس والثياب بالطين والحبر الأسود والأزرق، فمن فعل أهل الجاهلية الأولى، وأن اليهود والنصارى الذين يعبدون إلهين اثنين لا يفعلون ذلك بل ولا شيئًا منه، فجهلاء المسلمين أشر من اليهود والنصارى، وقد روى البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»(٢) وفي «صحيحيهما» أنه ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة(٣)(٤). وروى مسلم أنه ﷺ قال: «**اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**»(٥) والذي علمته بالاختبار من أحوال المسلمين أنهم لا يبالون بصغائر الذنوب، ولا بكبائرها بل ولا بالكفريات، ولذا مسخوا فإنا لله.

---

(١) أخرجه مسلم (٩١٨).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٣٢)، مسلم (١٠٣)، (أو دعا بدعوى الجاهلية): قال القاضي: هي النياحة وندبة الميت والدعاء بالويل وشبهه. والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام.

(٣) الصالقة: الرافعة صوتها بالنياحة، والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة. (الفقي).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٣٤)، مسلم (١٠٤).

(٥) أخرجه مسلم (٦٧)، أحمد في «مسنده» (٢، ٤٩٦).

فصل

في الذكر الذي يرقى به من اللدغة واللسعة

في «صحيح البخاري»: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**إن أباكما**[١] **كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق، أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة**[٢] **ومن كل عين لامة**»[٣] وفي «الصحيحين» رقى رجل من أصحاب النبي ﷺ لديغًا بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكأنما نشِط من عقال، أما ذهاب الناس إلى شيخ رفاعي ليرقيهم بالكفكية فجهل كبير، وضلال بعيد، وبدع فيها وعيد وعذاب شديد.

فصل

في الذكر عند الريح إذا هاجت

روى أبو داود أنه ﷺ قال: «**الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله من خيرها، واستعيذوا بالله من شرها**»[٤] وصححه في «الجامع» وروى مسلم عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «**اللهم! إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شر ما فيها وشر ما أرسلت به**»[٥] وكثير من الأغفال يغضبون ويغلطون ويسبون عند هيجان الريح، وربما أداهم جهلهم إلى الكفر فنعوذ بالله من الجهل.

---

(١) يعني إبراهيم عليه السلام. (الفقي)

(٢) الهامة ما له سم يقتل كالحية واللامة التي تصيبه بسوء. (الفقي)

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩١)، أبو داود (٤٧٣٧)، الترمذي (٢٠٦٠).

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٩٧)، أحمد في «مسنده» (٢، ٢٦٧)، ابن حبان (١٠٠٧)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٦٤).

(٥) أخرجه مسلم (٨٩٩)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٣، ٣٦٠).

فصل

في الدعاء والذكر عند صوت الرعد

كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: «**اللهم! لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك**»[1] ورواه الترمذي والبخاري في «الأدب» والنسائي في «اليوم والليلة» والحاكم، وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته. ويقول: إن هذا الوعيد شديد لأهل الأرض»[2]. رواه مالك في «الموطأ» والبخاري في «الأدب»، كذا في «تفسير الحافظ ابن كثير» ، وفيه أنه ﷺ قال: «**إذا سمعتم الرعد، فاذكروا الله، فإنه لا يصيب ذاكرًا**»[3] وكل الناس يجهلون هذه الأذكار حتى طلاب العلم بالأزهر، بل وكثير من العلماء لعدم قراءتهم في الأزهر كتابًا من كتب الحديث النبوي (فلا قوة إلا بالله).

فصل

في الذكر والدعاء عند المطر وما أحدث عنده

في «**الصحيحين**» **عن أنس قال**: دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال: يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «**اللهم! أغثنا. اللهم! أغثنا. اللهم! أغثنا**» قال

---

(١) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٣٤٥٠)، أحمد في «مسنده» (٢، ١٠٠)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٣، ٣٦٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٥٢١).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو شيبة في «مصنفه» (٦، ٢٧)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٣، ٣٦٢)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٥٧).

(٣) (ضعيف جدًّا) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١، ١٦٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٥١).

أنس: والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة[1] وما بيننا وبين سلع[2] من بنيان ولا دار، فطلعت من ورائه سحابة مثل التُّرس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس ستًّا. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «**اللهم! حوالينا ولا علينا، اللهم! على الآكام والظراب**[3] **وبطون الأودية ومنابت الشجر**» قالت: فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس[4] ا. هـ. من «الوابل الصيب» وفي «الأذكار» قال: روينا في «صحيح البخاري» عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «**اللهم! صيبًا نافعًا**»[5] مرتين أو ثلاثًا.

هذا وإنك تسمع كثيرًا من العوام والجهلاء عند اشتداد المطر ألفاظًا هي إلى الكفر أقرب منها للإيمان، فمن ذلك قولهم (حوش بلاويك عنا) (بزيادة غرقتنا) فنعوذ بالله.

ومما يدل على جهالة آباء وأمهات الصبيان، وأنهم لا عناية لهم بتربية أنفسهم ولا أولادهم قولُ الصبية في الشوارع والزقاقات وقت المطر:

يا مطرا رخي كبريت والسقا ركبه عفريت
يا مطرا رخي بصل والسقا وقع انكسر
يا مطرة عبد العال رخيها واملي الفنجال
يا مطرة باب اللوق رخيها واملي الصندوق

---

(١) قزعة: القزعة قطع من السحاب رقيقة. (الفقي)

(٢) سلع الجبل المعروف بعرب المدينة. (الفقي)

(٣) الظراب جمع ظرب بفتح فكسر الجبال الصغار المنبسطة. (الفقي)

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٩٦٨)، ومسلم (٨٩٧)، النسائي (١٥١٨).

(٥) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦، ٤١)، ابن حبان (١٠٠٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٢٥).

يـــا مطـــرة عبـــد الله رخيهـــا واملـــي القلـــة

فيا حسرة على قوم يعيشون في الإسلام، ويموتون، ولم يذوقوا له طعما ولم يعرفوا هم ولا نساؤهم ولا أبناؤهم شيئًا من تعاليمه السامية التي ارتقت بسلفهم إلى أعلى عليين؛ فجعلتهم سادة أهل الأرض فـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ أدبوهم وعلموهم وحببوهم في رسول الله ﷺ وفيما جاء به: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1] رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه في «الجامع»، مرنوهم وعودوهم النطق والعمل وهم صغار على شرائع الإسلام، دربوهم على الصيام لتهذب به نفوسهم فلقد كان أصحاب النبي ﷺ يصومون صبيانهم الصغار، ويجعلون لهم اللُّعبة من العهن المصبوغ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة تلهيه حتى يتم الصيام، كذا جاء في «الصحيح».

اتقوا الله واعلموا أن لأولادكم عليكم حقوقًا «فحق الولد على والده أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويحسن موضعه، ويعلمه الكتاب – أي: القرآن – ويعلمه الكتابة، والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيبًا، ويزوجه إذا أدرك»[2] كذا جاءت الأخبار «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»[3] رواه الشيرازي والديلمي وابن النجار عن علي كما في «الجامع»: «**فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»[4] أما والله إن سمعتم وعملتم بنصيحتي؛ وُقِيتم ونجوتم أنتم

---

(١) (حسن) أخرجه أبو داود (٤٩٥)، أحمد في «مسنده» (٢، ١٨٠)، أبو شيبة في «مصنفه» (١، ٣٠٤)، وحسنه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٥٧٢).

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٢٧٣٢).

(٣) (ضعيف جدًّا) انظر «السلسلة الضعيفة» (٢١٦٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٢٩)، أبو داود (٢٩٢٨)، الترمذي (١٧٠٥).

وأهلوكم: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦] ومن أبى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة: ٩-١١] بدليل: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى،** قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»(١) رواه البخاري.

يا عباد الله! والذي نفسي بيده إنكم ما سقطتم وصرتم أرذل الأمم وأحقرها وأدناها وأصغرها وعبيدًا خدما لها بعد أن كانت العزة لله ولرسوله وللمؤمنين إلا بترككم تعاليم دينكم وخطة نبيكم، لقد أصبحتم ضفادع وخنافس بل ترابًا تحت أرجل أعدائكم - بعد أن كانت عبيد الإسلام السود ترهب الملوك في عروشها، فمتى تُفيقون؟ ومن هذه السكرة تنتبهون، ومن هذه الرقدة الطويلة تستيقظون، ولمجد سلفكم تعيدون؟ أما بلغتكم آية: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] أما قرأتم حديث: «**وجعل الذل والصَّغار على من خالف أمري؟**»(٢) رواه أحمد وأبو داود والطبراني، يا عباد الله! إنكم لا تزالون في ذل وصغار بين الناس حتى تتبعوا كتاب الله وشرع نبيه وحتى تعرفوا الحق، وتجاهدوا للحق وتتفانَوا في الدفاع عن الحق ويكون الموت في هذا السبيل أسمى أمانيكم.

فصل

في الذكر والدعاء عند رؤية الهلال

قال في «الوابل الصيب»: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «**الله أكبر اللهم! أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى،**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٥١)، أحمد في «مسنده» (٢، ٣٦١).

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢، ٩٢)، ابن حميد في «السنن» (١، ٢٦٧)، وصححه الشيخ الألباني في «إرواء الغليل» (٥، ١٠٩).

ربنا وربُّك الله»[١] وفي «سنن أبي داود» أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «**هلال خير ورشد، وآمنت بالذي خلقك**» ثلاث مرات ثم يقول: «**الحمد لله الذي جاء بشهر كذا وذهب بشهر كذا**»[٢] ا. هـ. باختصار أما قولهم: هل هلالك شر مبارك علينا وعليك يارب، وتقليب الدراهم الفضية في أيديهم تجاه الهلال فجهل شنيع وبدعة، وكان الواجب على الخطباء أن يبينوا هذه الأذكار في خطبهم بدل قولهم فيها: إنه لم يبق من الدين إلا اسمه، ولا من الإسلام إلا رسمه، وبدل صراخهم على المنابر بأ يرضيك هذا من أمتك يا رسول الله، قم يا عمر فانظر ما حل بنا، وهذا الكلام دليل على جهل قائله فليقلعوا عنه، اللهم! وفقهم لهدى نبيك.

فصل

في الدعاء والذكر حين الصيام والفطر

قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم**»[٣] ورواه الترمذي وقال: حديث حسن، وروى ابن ماجه أنه ﷺ قال: «**إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد**»[٤] وثبت في «سنن أبي داود» أنه ﷺ كان يقول عند فطره: «**اللهم! لك صمت وعلى رزقك أفطرت**»[٥].

فيا أيها المسلمون علموا أبناءكم ونساءكم أذكار رسول الله ﷺ بدل الطبل

---

(١) (صحيح) أخرجه الدارمي (١٦٨٧)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٦٢).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٠٩٢)، عبد الرزاق في «مصنفه» (٤، ١٦٩)، ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٥٠٨).

(٣) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٢٤٩).

(٤) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣)، البيهقي في «الشعب» (٣، ٤٠٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٩٦٥).

(٥) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٢٣٥٨)، البيهقي في «الشعب» (٣، ٤٠٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٣٤٩).

بالدربكة والتغني (بيابت يا بيضا وجننتيني).

فصل

في أذكار ودعاء السفر

كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرًا: ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: «استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك»[١] ذكره في «الجامع» بهذا الرمز (دت) عن ابن عمر (صح) وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أريد سفرًا فزودني فقال: «**زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك الخير حيثما كنت**»[٢] وذكره في «الجامع» برمز (ت ك) عن أنس وقال ابن القيم: قال الترمذي: حديث حسن، وقال ﷺ: «**ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا**»[٣] وذكره في «الجامع» برمز (ش) عن المطعم مرسلًا رضي الله عنه.

فصل

في الذكر عند ركوب الدابة

في «**الوابل الصيب**»: قال علي بن ربيعة: شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتي بدابة يركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: باسم الله، فلما استوى على ظهرها، قال: الحمد لله ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[٤] ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٤٤٢)، أحمد في «مسنده» (٢، ١٣٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٣٨).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٤٤٤)، الدارمي (٢٦٧١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٣٩)

(٣) (ضعيف) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١، ٤٢٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٠٥٩).

(٤) مقرنين: أي مسخرين. (الفقي)

لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: ١٣-١٤] ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل: يا أمير المؤمنين من أي شيء تضحك؟ فقال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله من أي شيء تضحك فقال: «**إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري**»[(١)] رواه أهل السنن وصححه الترمذي.

فصل

في الذكر عند دخول القرية أو البلد

قال في «الوابل»: عن صهيب أنه ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «**اللهم! رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن**[(٢)] **ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين**[(٣)] **أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها**»[(٤)] رواه النسائي.

فصل

في أدعية وأذكار الطعام البدعية والشرعية

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢] وقال عمر بن أبي سلمة: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا بني!**

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٤٤٦)، ابن حبان (٢٦٩٨)، الطبراني في «المعجم الأوسط» (١، ٦٢)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٧٣).

(٢) أي: حملن ورفعن. (الفقي)

(٣) ذرين: أي نسفن. (الفقي)

(٤) (صحيح) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٦، ٤٦)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٧٩).

سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك»(١) متفق عليه وقالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر - أي: اسم الله تعالى - فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل باسم الله أوله وآخره»(٢) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال أمية بن مخشي رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ جالسًا، ورجل يأكل، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقيمة فلما رفعها إلى فيه قال: باسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه»(٣) رواه أبو داود. وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل أو شرب فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه»(٤) قال الترمذي: حديث حسن.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وأسقانا وجعلنا من المسلمين»(٥) رواه أبو داود والترمذي. وذكر النسائي عن رجل خدم النبي ﷺ أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول: «باسم الله، وإذا فرغ من طعامه قال: اللهم! أطعمت وسقيت، وأغنيت وأقنيت، وهديت واجتبيت، فلك الحمد على ما أعطيت»(٦) وفي «البخاري» عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا»(٧) ا. هـ. من «الوابل الصيب».

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٦١)، مسلم (٢٠٢٢).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧)، وصححه الشيخ الألباني في «مختصر إرواء الغليل» (١٩٦٥).

(٣) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٣٧٦٨)، البيهقي في «الشعب» (٥، ٧٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٤٢٠٣).

(٤) (حسن) أخرجه أبو داود (٤٠٢٣)، أبو يعلى في «مسنده» (٣، ٦٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٦٤).

(٥) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٣٨٥٠)، الترمذي (٣٤٥٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٤٣٦).

(٦) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ٦٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤، ٢٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٩٠).

(٧) أخرجه البخاري (٥١٤٢)، أحمد في «مسنده» (٥، ٢٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (١، ٧١٠).

ومن هنا تعلم أن قراءة (لإيلاف قريش) على الطعام كما يفعله بعض المتصوفة لحصول البركة في الطعام بدعة، وقراءتهم على الفجل لضياع رائحته صيغة: اللهم! صل على سيدنا محمد طيب الأنفاس تشريع مبتدع، وإثبات هذا الباطل في المؤلفات شر وضرر، وهذا تجده في «شرح الصاوي على منظومة الدردير» فمزقه.

وحديث: «**غسل اليدين قبل الطعام بركة، وبعده ينفي اللمم**» ذكره العراقي بألفاظ قال: وكلها ضعيفة ولا مانع من الغسل شرعًا كلما احتاج الإنسان إليه.

وحديث: «**من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة**»(١) غريب كما في «أسنى المطالب» وضعفه.

وحديث: «**ابدءوا بسيد الطعام اللحم**»(٢) بحثت عنه كثيرًا فلم أجده وإنما في «الجامع»: «**سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم**»(٣) وضعفه.

وحديث: «**من أكل مع مغفور له غفر له**»(٤) قال في «أسنى المطالب» قال: ابن حجر وغيره: كذب موضوع لا أصل له.

وقال في «المدخل»: ولا يسمي عند كل لقمة إذ أن ذلك بدعة فنحن متبعون لا مشرعون، وكذلك لا يقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ لأنه لم يرد، وإنما ورد باسم الله، وينبغي أن لا يفعل ما قاله بعضهم: إنه يقول في أول لقمة: باسم الله، وفي الثانية: باسم الله الرحمن، وفي الثالثة: بسم الله الرحمن الرحيم ثم يسمى في كل لقمة ا. هـ. والله أعلم بما قال.

وقولهم: باسم الله الشافي، أو يا بركة أسماء الله بدعة، وتقبيل باطن وظاهر الأكف بعد الطعام، وقولهم: اللهم! زد وبارك شيء لله الفاتحة بدعة وجهل فاضح وكذا يارب لك ألف حمد وألف شكر، واللهم! زدها نعمة واحفظها من الزوال. واللهم!

---

(١) (ضعيف) أخرجه الترمذي (١٨٠٤)، ابن ماجه (٣٢٧١)، أحمد في «مسنده» (٥، ٧٦)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٧٨).

(٢) لم أقف عليه كما لم يقف عليه مخرجه.

(٣) (ضعيف جدًا) انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني (٣٣٢٧).

(٤) (كذب) انظر «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني في (٣١٥).

هنئ آكليه، وابذل على مخلفيه، واطرح البركة فيه، كل هذه بدع يجب تركها واعتناق الثابت عن الرسول ﷺ.

فصل

في دعاء الضيف لأهل الطعام

روى مسلم أنه ﷺ لما أكل عند أبي عبد الله بن بسر دعا لهم فقال: «**اللهم! بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم**»[(١)] وفي «أبي داود» بسند صحيح أنه ﷺ دعا لآل سعد بن عبادة بقوله: «**أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة**»[(٢)] أما قول الفقراء أعني من العلم والدين الصحيح، اللهم! وبارك شى لله الفاتيحاه، الفاتحة للي طبخت واللي غرفت، ولصاحب الليلة كمان، فما هو إلا غفلة وجهالة، وخيبة وغباوة.

فصل

في أذكار السلام الشرعي والبدعي

قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»[(٣)] رواه أبو داود.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٤٢)، أبو داود (٣٧٢٩)، الترمذي (٣٥٧٦)، أحمد في «مسنده» (٤، ١٨٧).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٨٥٤)، ابن ماجه (١٧٤٧)، ابن حبان (٥٢٩٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١١٣٧).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥١٩٣)، الترمذي (٢٦٨٨)، ابن ماجه (٦٨)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٩٦).

وقال عمران بن حصين: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «**عشر**» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال: «**عشرون**» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فجلس، فقال: «**ثلاثون**»(١) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن.

وقال أنس: مر النبي ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم(٢)، حديث صحيح.

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس، فليسلم فإذا أراد أن يقوم، فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة**»(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وحسنه صاحب «الجامع» ا. هـ. من «الوابل الصيب».

هذا. وقد استعاض أكثر المسلمين عن هذا السلام الشرعي الجليل الجميل الجزيل الأجر بكلام حقير ضئيل لا قيمة له ولا أجر فيه، وذلك كقولهم: عوافي ومرحب وأصبح الخير وصباح الخير ومسا النور وصباح القشطة وصباح الفل على عيونك وأكثرهم اتفقوا على لفظة نهارك سعيد وسعيد مبارك. وبعضهم يقولون يقولون (بونجور وبونسيره ورفوار) بدل السلام عليكم ورحمة الله، فيا حسرة على العباد، وأكثرهم يسقطون اللام من تسليمهم فيقولون: السام عليكم، ومعناه الموت فينبغي التنبيه على ذلك يا علماء إن كنتم علماء، وإلا فمزقوا هذه الورقة التي تسمونها الشهادة العلمية وألقوها على المزابل، ولا تفتخروا بها علينا إذ لا فضل لكم علينا إلا بالعلم الصحيح النبوي والعمل.

---

(١) (حسن) أخرجه أبو داود (٥١٩٥)، أحمد في «مسنده» (٤، ٤٣٩)، الدارمي في «السنن» (٢٦٤٠)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨، ١٣٤)، وحسنه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (١٩٨).

(٢) (صحيح) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٩٠)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (٢٠١).

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود (٥٢٠٨)، أحمد في «مسنده» (٢، ٢٣٠)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٠٧).

فصل

في فضل المصافحة وبدعها

روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والضياء المقدسي عن البراء بن عازب بإسناد حسن كما في «الجامع» أنه ﷺ قال: **«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا»**[(١)] وفي «الجامع» ايضًا عن الحكيم الترمذي وأبي الشيخ ابن حبان عن عمر أو ابن عمر عنه ﷺ أنه قال: **«إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه؛ كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرًا بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة: للبادئ تسعون وللمصافح عشرة»**[(٢)] حديث حسن كما في «الجامع» وهو حسن لغيره كما في «الشرح».

هذا وقد منع الأستاذ الشيخ محمود السبكي المصافحة عند الفراق بغير دليل ولا برهان بل بمحض رأيه، وهو مردود بما رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» في باب ما يقول إذا أخذ بيد أخيه ثم فارقه، وساق السند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال: **«اللهم! آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»**[(٣)] فهذا يدل على الاستحباب أو الجواز على الأقل، وليس للشيخ سلف في ذلك إلا فهمه وهو معارض بهذا الخبر. **نعم قد يقال**: إن في هذا الأثر ضعفًا؛ لأنه من رواية عمرو بن سهل وهو ضعيف. ويجاب بأن هذا الأثر وارد في

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٢١٢)، الترمذي (٢٧٢٧)، ابن ماجه (٣٧٠٣)، أحمد في «مسنده» (٤، ٢٨٩)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٤٦٧٩).

(٢) (ضعيف جدًا) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦، ٣٥٢)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٨).

(٣) لم أجده ولكن الشيخ أشار إلى ضعفه.

باب في فضائل الأعمال، والجمهور على أن ما كان كذلك يتساهل في قبوله.

والقاعدة الأصولية أن الحديث الضعيف أقوى وأفضل من رأي المجتهد، ثم من قال هذا من الخلفاء أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة أو من المحدثين أو الفقهاء؟ فلم يبق إلا أنه رأي للشيخ، وعندنا ما يقرب أن يكون دليلًا لنا وهو قوله ﷺ: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة**»(١) ورمز له في «الجامع» هكذا (حم دت حب ك) عن أبي هريرة (ح) والمصافحة غالبًا ملازمة للسلام، وفي «تفسير ابن كثير» وغيره: كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر(٢) وإذا تبين هذا، فالواجب على أتباع الشيخ أن لا يشددوا في ذلك فإنه زيادة على عدم ثبوته موجب للتنافر بيننا وبين الناس وموقع للعداوة هدانا الله وإياكم.

فصل

في بيان جملة أحاديث في ديوان خطب الشيخ خطاب السبكي

حديث: «**ما تحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع**»(٣) في الديوان (ص٣٠) وذكره ابن الجوزي في «موضوعاته» وقال: موضوع والخطيب والحسن كذابان وقد تعقبه السيوطي في «لآلئه» فذكر حديثين بمعناه الأول فيه ابن لهيعة وهو ضعيف جدًّا. والثاني فيه بقية بن الوليد وهو مدلس كبير.

حديث: «**إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه**» قالوا: يا رسول الله! وما إتقانه؟

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه.

(٢) (صحيح) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٢١٥)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٤٨).

(٣) (موضوع) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٥٠٢)، انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» للشيخ الألباني (٣٩).

قال: «**يخلصه من الرياء والبدعة**»[١] ص ٦٧ وذكره صاحب «المدخل» بدون سند، والمدخل هنا مع أن فيه تنبيهات على كثير من البدع، فيه كثير من الأحاديث الموضوعة والحديث ليس موجودًا في الكتب الستة ولا في «سنن الدارمي» فليتفضل علينا خلفاء الشيخ بتبيان درجته.

حديث: «**من ازداد علمًا ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدًا**»[٢] ص ٧٦ ذكره في «الجامع» وضعفه هو وشارحه لكن قال في «أسنى المطالب»: رواه الديلمي وفيه موسى بن إبراهيم قال الدارقطني: متروك، ورواه ابن حبان موقوفًا عن الحسن بن علي ا. هـ. قلت: والمتروك مردود كالموضوع.

خبر: «**الحسود لا يسود**» ص ٩٧ وليس من كلام الرسالة قطعًا لما ذكره صاحب «أسنى المطالب» وملا على القارى عن رسالة القشيري وابن عمر الشيباني وصاحب «اللؤلؤ المرصوع» من أنه من كلام بعض السلف أو بعض العلماء فليعلم.

حديث: «**لا تصلوا على الصلاة البتراء**» ص ١١٤ وذكره صاحب «الحرز المنيع» ولم يقف على سنده.

حديث: «**لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها**»[٣] ص ١٢٠ ذكره في «الترغيب والترهيب» مطولًا ثم قال: رواه ابن خزيمة في «صحيحه» والبيهقي من طريقه وأبو الشيخ في «الثواب». وقال ابن خزيمة: وفي القلب من جرير بن أيوب شيء، قال الحافظ: جرير بن أيوب البقجلي واه ولوائح الوضع عليه ا. هـ. وقال الإمام ابن الجوزي: موضوع آفته جرير.

حديث: «**لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة، ولا صومًا، ولا صدقة، ولا حجًا،**

---

(١) (حسن) انظر «إصلاح المساجد» للشيخ الألباني (١١١٣).

(٢) (ضعيف جدًا) انظر «ضعيف الجامع» (٣٥٩٣).

(٣) (موضوع) أخرجه ابن خزيمة (٣، ١٩٠)، أبو يعلى في «مسنده» (٩، ١٨٠)، البيهقي في «شعب الإيمان» (٣، ٣١٣)، انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» للشيخ الألباني (٥٩٦).

ولا عمرة، ولا جهادًا، ولا صرفًا، ولا عدلًا. يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين»[(١)] ص ١٢٥ قد قلدت الشيخ فأخذت هذا الحديث والذي بعده من كتبه فوضعتها في كتابي «المنحة» وفي «رسالة بدع عاشوراء»، وهكذا يصنع التقليد بأهله والحديث مع أنه رواه ابن ماجه، قال في «تهذيب التهذيب»: محمد بن محصن العكاشي راوى الحديث نسب إلى جده. قال البخاري عن يحيى بن معين: كذاب. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: كذاب، وقال ابن حبان: شيخ يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه. وقال الدارقطني: متروك يضع روى له أبو أحمد أحاديث ثم قال: وهذه الأحاديث مع غيرها لمحمد ابن إسحاق كلها مناكير موضوعة روى له ابن ماجه حديثه عن إبراهيم بن الديلمي عن حذيفة: «**لا يقبل الله لصاحب بدعة صومًا ولا صلاة**» الحديث ا. هـ.

حديث: «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»[(٢)] (ص ٣٧) وقد قال محشي «سنن ابن ماجه». وفي «الزوائد»: رجال إسناد هذا الحديث كلهم مجهولون قاله الذهبي. وقال أبو زرعة: لا أعرف أبا زيد ولا أبا المغيرة ا. هـ.

حديث: «**إن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح**»[(٣)] إلخ (ص٣٨) رواه ابن ماجه وقال محشيه وفي «الزوائد»: إسناده ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فإنه متروك ا. هـ. وضعفه في «الجامع» وقال شارحه: حديث حسن لغيره.

حديث: «**يا علي! لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك**»[(٤)] إلخ (ص٢٥٨) وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف؟ وفي أي الكتب هو؟ والذي في «صحيح البخاري»

---

(١) (موضوع) أخرجه ابن ماجه (٤٩)، انظر «ضعيف الجامع» (٦٣٦٠).

(٢) (صحيح) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧، ٥٩)، إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٩٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٤).

(٣) (ضعيف جدًّا) أخرجه ابن ماجه (٢٣٨)، الأصبهاني (٨، ٣٢٩)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٨٣١).

(٤) لَم أقف عليه كما لَم يقف عليه مخرجه.

و«الموطأ» و«سنن أبي داود»، فيه غنية عن هذا إذ لم نجد له سندًا يعول عليه.

حديث: «**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم**»(١) (ص ٢٧٦) ليس من كلام الرسول قطعًا ورفعه إليه خطأ كبير لاتفاق الأئمة على أنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه وذكره كذلك في «أسنى المطالب»، وفي «التمييز» عن «سنن الدارمي»، وابن قدامة في «ذم التأويل»، والجلال السيوطي.

حديث: «**إن لله ملكًا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله شفاعته**»(٢) (ص٢٩٥) ذكره في «الإحياء»، وقال العراقي: لم أقف له على أصل، وقال شارح الإحياء: أورده هكذا صاحب «القوت»، ووجد بخط بعض المحدثين ما نصه: رواه الخطيب في أثناء حديث بسند فيه مجهول، وقال الذهبي: هو خبر كذب ا. هـ. باختصار.

يقول محمد: ومثل هذا حديث: «**من ترك سنتي لم تنله شفاعتي**»(٣) فتشت عنه كثيرًا من الكتب فلم أجد حتى ما يقاربه إلا في «شرح شرعة الإسلام» وليس من الكتب المعتمدة، ولابد من حذف هذا الحديث من كتبي إن شاء ربي.

حديث: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»(٤) إلخ ص ٩٩٢ ليس من كلام النبي ﷺ وذكره في «الإحياء» بغير سند، وقال شارحه، وقال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في «الشعب» من طريقة الحسن مرسلًا، قلت: وقال البيهقي بعدما أورد هذا ما لفظه: ولا أصل له من حديث النبي ﷺ إلا من مراسيل الحسن، قال:

---

(١) (ضعيف) أخرجه الدارمي (٢٠٥)، البيهقي في «شعب الإيمان» (٢، ٤٠٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٧٢).

(٢) لم أقف عليه كما لم يقف عليه مخرجه.

(٣) لا أصل له كما قال المؤلف.

(٤) (ضعيف) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧، ٣٣٨)، أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٦، ٣٨٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٦٨٢).

ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما في «شرح الألفية»، ولذا أورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، ورد عليه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن، وقال: إذا رواه عنه الثقات صحاح، وعلى هذا فالإسناد إليه حسن ا. هـ. وكذا قال غير واحد من الأئمة.

حديث: «**رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه**» (ص ١٧٢) وهذا أيضًا ليس من كلام النبي ﷺ وإنما ذكره في «الإحياء» من قول أنس بلفظ: «**رب تال...**» إلخ ولم يتعقبه شارح الإحياء بل أقره هنا وفي موضع آخر من الكتاب.

حديث: «**لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب؛ فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء**»[(١)] (ص ٢٩٦) ذكره في «الإحياء»، وقال الزين العراقي: لم أقف له على أصل ووافقه شارح «الإحياء».

حديث: «**جوعوا تصحوا**» ص ٢٩٣ لا هو من كلام النبوة ولا من كلام العلماء بل هو مما اشتهر على ألسنة العوام، وإنما ورد بلفظ: «**صوموا تصحوا**»[(٢)] وحسنه في «الجامع» وضعفه شارحه، وضعفه أيضًا في «أسنى المطالب»، وضعفه شارح «الإحياء» والعراقي، وبعد كلام قال: ومن هنا اشتهر على ألسنة العامة (جوعوا تصحوا) ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث ا.هـ. وقال الفتني في «تذكرته» عن «الخلاصة»: «**صوموا تصحوا**» موضوع عند الصنعاني وفي «المختصر» هو ضعيف ا. هـ.

قول الشيخ (ص ٢٩٤) (وابدءوا بالملح أول الطعام، وكذا كلوا منه عند التمام، فإن في ذلك عظيم الشفاء) يشير به إلى حديث مكذوب وهو: «**يا علي! عليك بالملح فإنه شفاء من سبعين داء: الجذام والبرص والجنون**»[(٣)] وقد ذكره ابن الجوزي في «موضوعاته» وقال: لا يصح، والمتهم به عبد الله بن أحمد بن عامر أو أبوه فإنهما

---

(١) (لا أصل له) انظر «السلسلة الضعيفة» (٧٢١).

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني (٣٥٠٤).

(٣) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٤٢٠٢).

يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة ا. هـ. وقد تعقبه السيوطي بما لا يقومه ا. هـ. ووصايا على كلها موضوعة كما في «سفر السعادة» وغيره.

قول الشيخ (ص ٢٧٣) (نحمد الله الذي شرع العذبة ليتميز بها المسلم عن الكافرين) يشير به بعد قلبه إلى حديث ركانة وهو: «**فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس**»(١) وركانة هذا غير معروف، وقال الترمذي: غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة، وكذا قال البخاري وقال السخاوي: هو واه فهو حديث لا يعمل به ولا في الفضائل.

فهذه جملة أحاديث من ديوان الشيخ محمود السبكي ذكرناها تبيانًا فقط لإخواننا، وتنبيهًا لهم على غيرها مما في كتبه إذ هي مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات وقد جمعنا أكثرها في جزء نسأله تعالى الإعانة على إبرازه واعتقادنا في الشيخ عفا الله عنه أنه ذكرها في كتبه بحسن نية، ولكني أطالب خليفته خاصة والجمعية عامة بحذف كل حديث مذكور في مؤلفاته بغير سند أو غير صحيح، واستعاضتها بالصحيح والحسن وتبيان الضعيف، فإن أتباعه الكثيرين لم يحفظوا ولم يتحدثوا بين الناس بغيرها وهذا ضرر كبير، وعيب فاضح، حيث إن أهل السنة ينشرون السنة ويحيونها بالواهيات والموضوعات، ولنرجع إلى ما كنا فيه.

فصل

في دعاء وأذكار العطاس

قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب**» فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول: يرحمك الله، وأما التثاؤب

---

(١) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٤٠٧٨)، الترمذي (١٧٨٤)، الحاكم في «المستدرك» (٣، ٥١١)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٥٩).

فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان»[١] رواه البخاري، وعنه أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم**»[٢] رواه البخاري وفي لفظ لأبي داود: «**الحمد لله على كل حال**»[٣] وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد فلا تشمتوه**»[٤] رواه مسلم ا. هـ. من «الوابل الصيب».

وفي «الجامع»: «**إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم، ولا يشمت بعد ثلاث**»[٥] والرمز (د) عن أبي هريرة (ح) أما قولهم: (أحأ أو حق أو إن الله حق) الحمد لله فبدعة وجهالة، وقد ترك هذه السنة الجليلة كثير من الناس واستعاضوا عنها بسنة أفرنجية خسيسة وهي قولهم: (سلوته – اجراستي) وبعضهم يجهل كيف يجيب المشمت وبعض النساء المسلمات يقلن لأولادهن: عطسك فطسك نط الحمار كسر قفصك، فإنا لله على جهالة ذكورنا وإناثنا بسبب سكوت ونوم علمائنا، فإنهم لو أدوا واجبهم الديني وتدبروا آية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩] لجعلوا كل بيوت المسلمين مدارس للقرآن والسنة.

ثم أليس نشر هذا الخير أفضل من قولهم في خطبهم كفوا كفوا فقد كفى ما كان

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٧٢)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٢، ٢٨٩)، ابن الجعد في «مسنده» (١، ٤١٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٧٠)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٧، ٥٨)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٦٦).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٣٣)، الترمذي (٢٧٤١)، أحمد في «مسنده» (١، ١٢٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٨٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٩٢)، أحمد في «مسنده» (٤، ٤١٢)، الحاكم في «المستدرك» (٤، ٢٩٤).

(٥) (صحيح) انظر «صحيح الجامع» للشيخ الألباني (٦٨٤).

كفوا كفوا فقد مضى زمن العصيان، كفوا كفوا فحالنا لا يرضى به إنسان، اتقوا الله وسلوه إصلاحًا وتنظيمًا إلى آخر هذيانهم.

(وخبر): «**من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص**» ذكره ابن الأثير في «النهاية» وهو ضعيف كما في «التمييز» و«أسنى المطالب»، وقد نظمه بعضهم بقوله:

من يبتدي عاطسًا بالحمد يا من من ... شوص ولوص وعلوص كما وردا

عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما ... يليه داء البطن والرأس اتبع رشدا

وحديث: «**إذا عطس العاطس فشمته ولو خلف سبعة أبحر ومن شمت عاطسًا ذهب عنه ذات الجنب ووجع الضرس والأذنين**» ذكره في «تحفة الذاكرين» عن الطبراني وقال: في إسناده محمد بن محصن العكاشي وهو متروك.

فصل

في أذكار وأدعية النوم

في «الصحيحين» عن حذيفة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «**باسمك اللهم! أموت وأحيا**» وإذا استيقظ من منامه قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**»[1].

وفي «الصحيحين» أيضًا عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥٣)، أحمد في «مسنده» (٥، ٣٨٥) ابن حبان (٥٥٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، أبو داود (٥٠٥٦)، الترمذي (٣٤٠٢)، الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥، ٢٠١).

وفي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة، فلما كان في الثالثة قال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وكان أحرص شيء على خير[(١)]، فقال: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى ختمها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»[(٢)].

وفي «الصحيحين» عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ: «**من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه**[(٣)]»[(٤)] وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه، فلينفضه بصنفة**[(٥)] **إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وإذا اضطجع فليقل باسمك اللهم ربي! وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[(٦)].

وفي «الصحيحين» عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي رُوحي وأذن لي بذكره**»[(٧)] وفي «الصحيحين» عن علي أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضي الله عنها: «**إذا آويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين** - وفي رواية - **أربعًا وثلاثين**[(٨)]» وهذا علمه النبي ﷺ لهما لما سألته ابنته الخادم وشكت إليه

---

(١) هذه جملة معترضة مدرجة من كلام الراوي والقصة ملخصة. (الفقي)

(٢) (صحيح) انظر «الكلم الطيب» (٣١) للشيخ الألباني.

(٣) الصحيح أن معناها كفتاه من شر ما يؤذيه وقيل: كفتاه من قيام الليل وليس بشيء. (الفقي)

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٧٨٦)، مسلم (٨٠٧)، أبو داود (١٣٩٧).

(٥) قال النووي: صنفة الإزار بكسر النون. جانبه الذي لا هدب فيه، وقيل: جانبه أي جانب. (الفقي)

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٦١)، مسلم (٢٧١٤)، أبو داود (٥٠٥٠)، الترمذي (٣٤٠١).

(٧) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٤٠١)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧١٦).

(٨) وهذا منقول من الأذكار لا من الوابل. (الفقي)

ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك وقال: «**إنه خير لكما من الخادم، فمن حافظ علي هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من عمل وغيره**»(١).

وفي «سنن أبي داود» عن حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمني تحت خده ثم يقول: «**اللهم! قني عذابك يوم تبعث عبادك**»(٢) ثلاث مرات، قال الترمذي: حديث حسن، وفي «صحيح مسلم» عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم من لا كافي له ولا مؤوي**»(٣).

وفي «الصحيحين» عن ابن عازب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم! أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت، مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول**»(٤) ا. هـ. من «الوابل الصيب».

قلت: وتمامه: فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت اللهم! آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: «**لا، ونبيك الذي أرسلت**» وفي هذا الحديث أعظم دليل على إبطال ورد كل زيادة على نص الرسول ﷺ سواء أكانت صغيرة أو كبيرة، وفيه أيضًا رد على كل من يقول بجواز الاستحسان في الدين: ولذا قال الحافظ في «الفتح»: الحكمة في رده ﷺ على من قال الرسول بدل النبي، أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به السنة ا. هـ.

ثم قراءة البسملة عند النوم إحدى وعشرين مرة لم نعلم لها أصلًا قط، وكذا قراءة الفاتحة للشيخ الملقن عند النوم، كذلك من البدع.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٠٢)، مسلم (٢٧٢٧)، أبو داود (٥٠٦٢).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٤٥)، أحمد في «مسنده» (٦، ٢٨٧)، البيهقي في «شعب الإيمان» (٣، ٣٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٦٥٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٥)، أبو داود (٥٠٥٣)، الترمذي (٣٣٩٦)، أحمد في «مسنده» (٣، ١٥٣).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٠٥٠)، مسلم (٢٧١٠)، الدارمي (٢٦٨٣)، ابن حبان (٥٥٢٧).

فصل

في أذكار الانتباه من النوم

روى البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «**من تعار**[١] **من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم! اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**»[٢].

وفي «الترمذي»[٣] عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من آوى إلى فراشه طاهرًا وذكر الله تعالى؛ حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيرًا إلا أعطاه إياه**»[٤] حديث حسن، وفي «سنن أبي داود» عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «**لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم! أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم! زدني علمًا ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**»[٥] ا. هـ. من «الوابل». وفي «الأذكار» عن «الموطأ» عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول: «**نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم**»[٦].

---

(١) تعار بتشديد الراء ومعناه استيقظ. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (١١٠٣)، أبو داود (٥٠٦٠)، الترمذي (٣٤١٤)، ابن ماجه (٣٨٧٨).

(٣) عزاه النووي في الأذكار إلى ابن السني. (الفقي)

(٤) (ضعيف) الترمذي (٣٥٢٦)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٨، ١٢٥)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٩٦).

(٥) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٠٦١)، ابن حبان (٥٥٣١)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٧٢٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٢١٤).

(٦) (ضعيف جدًّا) انظر «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني (١٣٢٨).

فصل

في أذكار من قلق في فراشه فلم ينم

في «كتاب ابن السني» عن زيد بن ثابت قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقًا[١] أصابني فقال: «**قل اللهم! غارت النجوم، وهدأت العيون، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي! يا قيوم! اهد ليلي وأنم عيني**»[٢] فقلتها فأذهب الله عز وجل ما كنت أجد، وفيه عن محمد بن يحيى بن حبان[٣] أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه «**بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده، ومن همزات**[٤] **الشياطين وأن يحضرون**»[٥]، حديث مرسل، وفي «الترمذي» بإسناد ضعيف عن بريدة رضي الله عنه قال: شكا خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله! ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «**إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم! رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارًا من شر خلقك كلهم جميعًا أن يفرط علي أحد منهم، وأن يبغي علي**[٦] **عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت**»[٧] ا. هـ. من «الأذكار» ببعض اختصار.

---

(١) الأرق: السهر. (الفقي)

(٢) (ضعيف جدًّا) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥، ١٢٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣٢٨).

(٣) حبان بفتح الحاء وهو غير ذاك. (الفقي)

(٤) الهمز: النخس والغمز. (الفقي)

(٥) (صحيح) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ١٩١)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٤).

(٦) في الوابل، أو أن يطغى. (الفقي)

(٧) (ضعيف جدًّا) أخرجه الترمذي (٣٥٢٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٩٩٤).

فصل

في أدعية وأذكار من رأى في منامه ما يحب أو يكره

في «الصحيحين» عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا من الله، والحُلْم**[١] **من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله**»[٢] وفي «صحيح مسلم» عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذي كان عليه**»[٣].

أما لبس الخاتم النُّحاس الأصفر لدفع الكابوس فجهل كبير واعتقاد فاسد، بل قد أخرج الإمام أحمد في «مسنده» بإسناد لا بأس به أنه ﷺ رأى رجلًا بيده حلقة من صفر، فقال: «ما هذه؟» قال: من الواهنة، قال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا ولو مت وهي عليك ما أفلحت**»[٤].

فصل

في أذكار النكاح

قال ابن مسعود: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «**الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي**

---

(١) الحلم بضم الحاء واللام. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٦٣٧، ٦٦٠٣، ٦٥٩٥، ٦٥٩٤)، مسلم (٢٢٦١)، أبو داود (٥٠٢١)، الترمذي (٢٢٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٦٢)، أبو داود (٥٠٢٢)، ابن ماجه (٣٩٠٨)، ابن حبان (٦٠٦٠).

(٤) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٣٥٣١)، ابن حبان (٦٠٨٨)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨، ١٥٩) وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٧٧٢).

له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وفي رواية زيادة، أرسله بالحق بشيرًا ونذيرًا بين يدي الساعة، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئًا» ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١][1] رواه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذي ا. هـ. «وابل».

أمـا قول حضرة المأذون بعد وضع يدي ولي العروسين كالمتصافحين قولوا جميعًا: أستغفر الله العظيم ثلاثًا، ثم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله إلخ إلخ، ثم قوله بعد ذلك لأحدهما: قل له زوجني فلانة البنت البكر البالغ أو الثيب على هذا المهر المعلوم بيننا وقدره عشرون جنيهًا مصريًّا إلخ إلخ – إلى قوله – على مذهب الإمـام الأعظم أبي حنيفة النعمـان، ثم يلقن الثاني فهو لا شك بدعة، وأكثر المأذونين جهلاء بأحكام النكاح والطلاق، وإنمـا اتخذوها بالنبوت حرفة للتعيش والارتزاق، ولذا تجدهم يتطاحنون عليها.

والذي ورد عن الرسول ﷺ هو أنه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه من القرآن: «**اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن**»[2] متفق عليه، وفي رواية قال له: «**انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرآن**» وفي رواية للبخاري: «**أملكناكها بما معك من القرآن**» فاقتدوا برسول الله ﷺ واتركوا البدع.

واعتقاد كثير من الناس أن عقد الزواج في شهر المحرم حرام، فمنكر من القول وزور، وجهل وبدعة.

---

(١) (صحيح) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧، ١٤٦)، النسائي في «السنن الكبرى» (١، ٥٢٩)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٣١٤٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢١٨٦، ٤٨٤٧)، مسلم (١٤٢٥)، أبو داود (٢١١١)، الترمذي (١١١٤).

فصل

في أدعية التهنئة

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رَفَأ[1] الإنسان إذا تزوج قال: «**بارك الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما في خير**»[2] قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا فليقل اللهم! إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها**»[3] الحديث رواه أبو داود ا. هـ. «وابل».

وأما التهنئة بقولهم عؤبال البكاري يا عريس، فجهل بالمشروع وعدول عن الرفيع إلى الوضيع وألعن من هذا وأفظع قولهم عند دخول العريس على عروسه إن كنت غشيم اضرب وسطاني أو اخص عليه عوأ ليه، فتف على قوم هذه ألفاظهم وصفاتهم وأفراحهم.

فصل

في الذكر عند الجماع

في «الصحيحين» عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: باسم الله اللهم! جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما**

---

(١) الرفاء بالكسر: الالتئام والاتفاق والبركة والنماء. (الفقي)

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٢١٣٠)، ابن ماجه (١٩٠٥)، أحمد في «مسنده» (٢، ٣٨١)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٤٤٥).

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود (٢١٦٠)، ابن ماجه (٢٢٥٢)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٧٤)، وحسنه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٤٤٦).

ولد لم يضره الشيطان أبدًا»[١].

فصل

في الذكر في أذن المولود

وفي «سنن أبي داود والترمذي» عن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن ابن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة[٢]، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وفي «كتاب ابن السني» عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال: «**من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان**»[٣] ورمز له في «الجامع» كذا (ع) عن الحسين رضي الله عنه اللهم! وفق وعاظنا وخطباءنا لسرد هذه الأحاديث علينا فوق منابرهم بدل قولهم وارض عن الأربعة الخلفاء السادات الحنفاء المميزين بالرعاية والاصطفاء ذوي القدر العلي، والفجر الجلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

فصل

في الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح

في «الصحيحين» عنه ﷺ قال: «**إذا سمعتم نهيق الحمير؛ فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا، وإذا سمعتم صياح الديكة؛ فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا**»[٤] وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤١، ٦٩٦١، ٦٠٢٥، ٤٨٧٠)، مسلم (١٤٣٤)، أبو داود (٢١٦١).

(٢) (حسن) أخرجه أبو داود (٥١٠٥)، الترمذي (١٥١٤)، أحمد في «مسنده» (٦، ٣٩١)، وحسنه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٤١٥٧).

(٣) (موضوع) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢، ١٥٠)، انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني (٥٨٨١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٢٩)، أبو داود (٥١٠٢)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٢٣٤).

الحمير بالليل؛ فتعوذوا بالله فإنهن يرين مـا لا ترون»[١] رواه أبو داود.

فصل

في الذكر عند رؤية الحريق

في «الجامع» برمز (عد) عن ابن عباس (ح) أنه ﷺ قال: «**إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفئ النار**» وفيه بلفظ ابن السني ورمز (عد) وابن عساكر عن ابن عمرو (ض) عنه ﷺ: «**إذا رأيتم الحريق فكبّروا فإن التكبير يطفئه**»[٢].

فصل

في تحتم الذكر في المجالس والطريق

وفي «سنن أبي داود» عنه ﷺ قال: «**مـا من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمـار، وكان لهم حسرةً**»[٣] حديث صحيح وفيه عنه ﷺ: «**من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترةٌ**[٤]**، ومن اضطجع مضطجعًا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة**»[٥] وفي رواية لابن السني: «**ومـا سلك رجل طريقًا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة**» وفي «الترمذي» وحسنه أنه ﷺ

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥١٠٣)، ابن أبي شيبة فِي «مصنفه» (٦، ١٠١)، وصححه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (٢٢١).

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٥٠٤).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٨٥٥)، أحْمَد فِي «مسنده» (٢، ٥١٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٥٠).

(٤) الترة: النقص، وقيل: التبعة، وقيل: الحسرة. (الفقي)

(٥) (حسن صحيح) أخرجه أبو داود (٤٨٥٦)، البيهقي فِي «شعب الإيمـان» (١، ٤٠٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦، ١٠٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٤٣).

قال: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم »[1].

فصل

في الدعاء للجلساء

في «الترمذي» وحسنه عن ابن عمر قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم! اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم! متعنا بأسماعنا وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»[2] ورمز له في «الجامع» (ت ك) (ح).

فصل

الذكر الذي يكفر لغط المجلس

قال رسول الله ﷺ: «كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند فراغه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٣٨٠)، أحمد في «مسنده» (٢، ٤٨٤)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٣، ٢١٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٠٧).

(٢) (حسن) حسنه الشيخ الألباني في «الكلم الطيب» (٢٢٦).

وأتوب إليك»[١] ورمز له في «الجامع» هكذا (حب) عن أبي هريرة (صح) وفي الترمذي عنه ﷺ قال: «**من جلس مجلسًا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك**»[٢] رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وفي «الأذكار» نقلًا عن «الحلية» عن علي رضي الله عنه قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين [٣].

فصل

في أذكار الغضبان

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وقال سليمان بن صرد: كنت جالسًا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قدِ احمر وجهه وانتفخت أوداجه[٤]، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه**»[٥] متفق عليه، وفي الحديث: «**الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل**»[٦] ذكره في «الجامع» عن ابن عساكر وضعفه، وقال في «الوابل»: رواه أبو داود.

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٨٥٧)، ابن حبان (٥٩٣)، انظر «ضعيف أبي داود» (١٠٣٤) «صحيح دون قوله: ثلاث مرات».

(٢) (صحيح) أخرجه ابن حبان (٥٩٤)، الطبراني في «المعجم الأوسط» (١، ٣١)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ١٠٥)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٤٣٣).

(٣) (ضعيف) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢، ٢٣٦)، أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٧، ١٢٣).

(٤) الودج عرق في العنق أو عرقان غليظان على جانبي ثغرة النحرب. (الفقي)

(٥) (صحيح) صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٩١).

(٦) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٤٧٨٤)، أحمد في «مسنده» (٤، ٢٢٦)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧، ١٦٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٥١٠).

فصل

في الذكر عند رؤية أهل البلاء

قال رسول الله ﷺ: «**من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير مما خلق تفضيلًا، لم يصبه ذلك البلاء**»[(١)] حسنه الترمذي.

فصل

في الذكر عند دخول السوق

في «الجامع» أنه ﷺ كان إذا دخل السوق قال: «**باسم الله اللهم! إني أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم! إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينًا فاجرة، أو صفقة[(٢)] خاسرة**»[(٣)] ورمز هكذا (طب ك) عن بريدة (صح) وضعفه شارحه.

فصل

في الذكر إذا عثرت الدابة

روى أبو داود عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال: «**لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك؛ تعاظم حتى**

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي (٣٤٣٢)، الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥، ٢٨٣)، حسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٤٨).

(٢) بأن يظلم في بيعه أو شرائه أو يجر شرًّا إلى مسلم أو غيره. (الفقي)

(٣) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢، ٢١)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٧٢٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٣٩١).

يكون مثل البيت، ولكن قل باسم الله فإن قلت ذلك، تصاغر حتى يكون مثل الذباب»[(١)] ا. هـ. «أذكار».

فصل

في الذكر عند رؤية باكورة التمر

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان الناس إذا رأوا التمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال: **«اللهم! بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مُدِّنا»**[(٢)] ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان. رواه مسلم.

فصل

في الذكر عند ما يخاف عليه من العين

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] وفي «الجامع» عنه ﷺ قال: **«العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم**[(٣)] **فاغسلوا»**[(٤)] ورمز هكذا (حم م) عن ابن عباس (صح) وفي «كتاب ابن السني» عن سعيد بن الحكم قال: كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئًا بعينه قال: **«اللهم! بارك فيه ولا تضره»**[(٥)].

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٩٨٢) الحاكم في «المستدرك» (٤، ٣٢٥)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١، ١٩٤)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ١٤٢)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤٠١).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٧٣)، الترمذي (٣٤٥٤)، ابن ماجه (٣٣٢٩).

(٣) قالت عائشة ل كان يؤمر العائن أي الحاسد أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين. (الفقي)

(٤) أخرجه مسلم (٢١٨٨)، الترمذي (٢٠٦٢)، ابن حبان (٦١٠٧).

(٥) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٤٣٧٧).

فصل

في الذكر عند النظر إلى السماء

روى البخاري عن ابن عباس قال: «بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: «﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠]»[١] قال النووي: إلى آخر السورة ثبت في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ كان يفعله.

فصل

في الذكر إذا رأى ما يحب أو يكره

في «الجامع» أنه ﷺ كان إذا رأى ما يحب قال:«**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**، وإذا رأى ما يكره قال: **الحمد لله على كل حال؛ رب أعوذ بك من حال أهل النار**»[٢] ورمز هكذا (هـ) عن عائشة وذكره في «الأذكار» عن ابن ماجه وابن السني بدون الجملة الأخيرة. وقال: بإسناد جيد وحكى عن الحاكم أنه قال: هذا حديث صحيح الإسناد.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٩٣).

(٢) (صحيح) انظر «صحيح الجامع» (٤٧٢٧) والزيادة التي بين القوسين (أعوذ بك من حال أهل النار) ضعيفة انظر «ضعيف الجامع» (٤٤١٠).

فصل

في الذكر عند لبس الثوب

في «كتاب ابن السني» أن النبي ﷺ كان إذا لبس ثوبًا: قميصًا أو رداء أو عمامة يقول: «**اللهم! إني أسألك من خيره وخير ما هو له، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له**»(١).

فصل

في الذكر عند لبس الثوب الجديد

في «الجامع» أنه ﷺ كان إذا استجد ثوبًا سماه باسمه قميصًا أو عمامة أو رداء ثم يقول: «**اللهم! لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له**»(٢) ورمز له هكذا (حم د ت ك) عن أبي سعيد (صح) وفي «الأذكار» نقلًا عن الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من لبس ثوبًا جديدًا فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق، فتصدق به؛ كان في حفظ الله وفي كنف الله -عز وجل- وفي سبيل الله حيًّا وميتًا**»(٣) وقال في «كتاب ابن السني» عن معاذ بن أنس أنه ﷺ قال: «**من لبس ثوبًا جديدًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا، ورزقنيه من غير**

---

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (٦/ ٨٥رقم ١٠١٤٢).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٠٢٠)، أحمد في «مسنده» (٣، ٣٠)، وابن حبان (١٢، ٢٤٠)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٨٥)، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٤٣٤٢).

(٣) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٣٥٦٠)، ابن ماجه (٣٥٥٧)، ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥، ١٨٩)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٨٢٧).

حول مني ولا قوة؛ غفر الله له ما تقدم من ذنبه»[١] ورواه الدارمي أيضًا في «مسنده».

فصل

في الذكر الذي يقال للابس الثوب الجديد

في «البخاري» عن أم خالد قالت: أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة[٢] سوداء صغيرة، فقال: «من ترون أن نكسو هذه؟» فسكت القوم، فقال: «ائتوني بأم خالد» فأتي بها تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها، وقال: «أبلي وأخلقي» وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال: «يا أم خالد هذا سناه»[٣] وسناه بالحبشية حسن. وأخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي نضرة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدًا قيل له: تبلى ويخلف الله[٤].

فصل

في الذكر الذي يقوله من خلع ثوبه لغسل أو نوم

في «الجامع» عنه ﷺ أنه قال: «ستر ما بين أعين الجن وعوْرات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول: باسم الله»[٥] والرمز هكذا (طس) عن أنس (ح) قلت: وكذا ذكره ابن السني.

---

(١) (حسن) أخرجه أبو داود (٤٠٢٣)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٦٨٧)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٨٩)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٤٢).

(٢) الخمائص: ثياب خز أو صوف معلمة وهي سود. (الفقي)

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٨٥)، أبو داود (٤٠٢٤)، أحمد في «مسنده» (٦، ٣٦٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥، ١٨٩)، البيهقي في «شعب الإيمان» (٥، ١٨٠).

(٥) (صحيح) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣، ٦٧)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦١٠).

فصل

في أذكار الخارج من بيته

في «الجامع الصغير» أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «**باسم الله رب أعوذ بك من أن أزل، أو أضل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يجهل علي**»[(١)] والرمز هكذا (حم ت هـ ك) عن أم سلمة زاد ابن عساكر: «**أو أبغي أو يبغى علي**» (صح) وفيه أيضًا أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «**باسم الله، التكلان على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[(٢)] (هـ ك) وابن السني عن أبي هريرة (صح) وروى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال إذا خرج من بيته: باسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان**»[(٣)] وحسنه الترمذي كما في «الأذكار».

فصل

في أذكار الداخل بيته

في «الأذكار» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا**

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦، ٣١٨)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٢٦).

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٣٨٨٥)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٧٠٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٣٨٠).

(٣) (صحيح) انظر «صحيح الترغيب والترهيب» للشيخ الألباني (١٦٠٥).

لم يذكر الله عند طعامه قال: **أدركتم المبيت والعشاء»**[١] رواه مسلم، وفيه أيضًا عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ولج الرجل بيته فليقل إني أسألك خير المولج وخير المخرج؛ باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا»**[٢] رواه أبو داود ولم يضعفه.

فصل

في الذكر إذا نزل منزلا

في «الجامع» أنه ﷺ قال: **«إذا دخلتم بيتًا فسلموا على أهله، فإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام»** [٣] والرمز (هب) عن قتادة مرسلًا، وفي «مسند الدارمي» عن خولة بنت حكيم، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لو أن أحدكم إذا نزل منزلًا قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه»**[٤].

فصل

في الاستغفار وفضائله

في «الجامع الصغير» أنه ﷺ قال: **«ما من الذكر أفضل من لا إله إلا الله، ولا من الدعاء أفضل من الاستغفار»**[٥]: والرمز (طب) عن ابن عمرو (ح) وفيه عنه ﷺ قال:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٨)، أبو داود (٣٧٦٥)، ابن ماجه (٣٨٨٧).

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٩٦)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٣، ٢٩٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٨٣٩).

(٣) (حسن) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦، ٤٤٦)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٠٨)، الترمذي (٣٤٣٧)، أحمد في «مسنده» (٦، ٣٧٨).

(٥) (ضعيف) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٢ رقم ١٦٨١٧)، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٥١٤٨).

«**إن للقلوب صدءًا كصدإ الحديد، وجِلاؤها الاستغفار**»[(١)] وقال الحكيم (عد) عن أنس رضي الله عنه، وقال في «الترغيب» رواه البيهقي، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**»[(٢)] وقال: رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية الحكم بن مصعب وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

فصل

في التوبة وفضلها

روى ابن ماجه في «سننه» عن أنس أنه ﷺ قال: «**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[(٣)] وفيه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم**»[(٤)] قال محشيه: هذا إسناد حسن، ويعقوب بن حميد يعني أحد رجاله مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات. وفي «الجامع» أنه ﷺ قال: «**للهُ أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة**»[(٥)] والرمز (ق) عن أنس.

---

(١) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١، ٣٠٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٩٦٦).

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٣٨١٩)، أحمد في «مسنده» (١، ٢٤٨)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠، ٢٨١)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٣، ٣٥١)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ١١٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٠٠٢).

(٣) (حسن) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، ابن ماجه (٤٢٥١)، الحاكم في «المستدرك» (٤، ٢٧٢)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥١٥).

(٤) (حسن) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٨)، حسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٣٥).

(٥) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣، ٢١٣)، الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨، ٢٣٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٠٣١).

وفيه أيضًا عنه ﷺ قال: «لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد، ومن الضال الواجد، ومن الظمآن الوارد»[(١)] وقال ابن عساكر في «أمـاليه» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

روى ابن مـاجه في «سننه» أنه ﷺ قال: «أسرف رجل على نفسه فلمـا حضره الموت أوصى بنيه، فقال: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابًا مـا عذبه أحدًا، قال: ففعلوا به ذلك، فقال للأرض: أدي مـا أخذت، فإذا هو قائم، فقال: مـا حملك على مـا صنعت؟ قال: خشيتك أو مخافتك يارب فغفر له لذلك»[(٢)].

فصل

في صفة الاستغفار

في «صحيح مسلم» رحمه الله عن الوليد قال: قلت للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال: تقول أستغفر الله، أستغفر الله[(٣)]، وروى الحاكم، وقال: رواته مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثًا، فقال له النبي ﷺ: «قل اللهم! مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى من عملي» فقالها ثم قال: «عد» فعاد، ثم قال «عد» فعاد، ثم قال: «قم فقد غفر الله لك»[(٤)] وذكره في «الترغيب» أيضًا.

وفي «مسلم» أنه ﷺ كان إذا كبر في الصلاة قال: «اللهم! باعد بيني وبين خطاياي كمـا باعدت بين المشرق والمغرب اللهم! نقني من خطاياي كمـا ينقى الثوب الأبيض

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني في (٤٦٣٣).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٩٤)، مسلم (٢٧٥٦)، ابن مـاجه (٤٢٥٥).

(٣) أخرجه مسلم (٥٩١)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٢، ١٨٣).

(٤) (ضعيف) انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٠٠٧).

من الدنس اللهم! اغسلني من خطاياي بالثلج والماء البارد»[١] وفي «الصحيحين» أنه ﷺ علم الصديق أن يقول في صلاته: «اللهم! إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»[٢] وتقدم سيد الاستغفار «اللهم! أنت ربي...»[٣] الحديث.

فصل

في مواطن الاستغفار والتوبة

(١) في «الجامع» أنه ﷺ قال: «توبوا إلى الله تعالى، فإني أتوب إليه كل يوم مائة مرة»[٤] والرمز (خد) عن ابن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) عند الوقوع في الذنب لحديث أبي داود والترمذي وغيره أنه ﷺ قال: «ما من عبد يذنب ذنبًا، فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر له»[٥] الحديث.

(٣) وعند الانصراف من المجلس يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»[٦] وتقدم.

(٤) وقت السَّحر لحديث مسلم أنه ﷺ قال: «ينزل ربنا -تبارك وتعالى- كل

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧١١)، مسلم (٥٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٩٩، ٦٩٥٣، ٥٩٦٧)، النسائي (١٣٠٢) ابن ماجه (٣٨٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٤٧)، الترمذي (٣٣٩٣)، النسائي (٥٥٢٢).

(٤) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢، ٤٥٠)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ١١٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٠٥).

(٥) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢١)، البيهقي في «شعب الإيمان» (٥، ٤٠١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٣٨).

(٦) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٨٥٩)، أحمد في «مسنده» (٣، ٤٥٠)، ابن حبان (٥٩٣)، صححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٤٣٣).

ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟»[١] فيتأكد الاستغفار هنا.

(٥) عند النوم لحديث: «من قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات؛ غفرت ذنوبه وإن كانت كزبد البحر، أو عدد ورق الشجر، أو عدد رمل عالج، أو عدد أيام الدنيا»[٢] رواه الترمذي. وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٦) عند الخروج من الخلاء يقول: «غفرانك»[٣].

(٧) في أول الوضوء أو في أثنائه يقول: «اللهم! اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري»[٤] إلخ.

(٨) بعد الفراغ منه يقول: «اللهم! اجعلني من التوابين»[٥] إلخ.

(٩) عند الغروب يقول: «اللهم! هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٩٤)، مسلم (٧٥٨)، الترمذي (٣٤٩٨).

(٢) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٣٣٩٧)، أحمد في «مسنده» (٣، ١٠)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٢٨).

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٠)، الترمذي (٧)، وصححه الشيخ الألباني في «مختصر إرواء الغليل» (٥٢).

(٤) (ضعيف) أخرجه أحمد (٤/ ٦٣رقم ١٦٦٥٠)، وذكر أنه من أذكار الصلاة لا الوضوء، وأخرجه كما هو أبو يعلى في مسنده (١٣/ ٢٠٥رقم ٧٢٧٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٥٠رقم ٢٩٣٩١)، والنسائي في سننه الكبرى (٦/ ٢٤ رقم ٩٩٠٨)، ضعفه العلامة الألباني في غاية المرام (١/ ٨٧رقم ١١٢)، **وقال العلامة الألباني في تمام المنة** (١/ ٩٤): قلت : إن الحديث ليس من أذكار الوضوء، وإنما هو من أذكار الصلاة، بدليل رواية الإمام أحمد في "المسند" وابنه عبد الله في "زوائده" من طريق عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ثنا معتمر بن سليمان عن عباد بن عباد عن أبي مجلز عن أبي موسى به مختصرا بلفظ : "فتوضأ وصلى وقال : اللهم . ." وقد قال الحافظ في أماليه على الأذكار: رواه الطبراني في الكبير من رواية مسدد وعارم والمقدمي، كلهم عن معتمر ووقع في روايتهم : "فتوضأ ثم صلى ثم قال . . ." وهذا يدفع ترجمة ابن السني حيث قال : "باب ما يقوله بين ظهراني وضوئه" لتصريحه بأنه قاله بعد الصلاة ويدفع احتمال كونه بين الوضوء والصلاة. (وإذا أردت المزيد فانظر كتاب تمام المنة فإن فيه فوائد أخرى في هذه المسألة)

(٥) (صحيح) أخرجه الترمذي (٥٥)، الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥، ١٤٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٦٧).

دعاتك فاغفر لي»[١] رواه أبو داود والترمذي.

(١٠) عند دخول المسجد يصلي على النبي ﷺ ويقول: **«اللهم! اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك»**.

(١١) عند الخروج منه يصلي على النبي ويقول: **«اللهم! اغفر لي وافتح لي أبواب فضلك»**[٢].

(١٢) بعد تكبيرة الإحرام وتقدم.

(١٣) كان ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: **«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. اللهم! اغفر لي»**[٣] يتأول القرآن.

(١٤) يقول بعد الرفع من الركوع مثل ما يقول بعد تكبيرة الإحرام.

(١٥) كان ﷺ يقول في سجوده: **«اللهم! اغفر لي ذنبي كله: دقه وجله**[٤]**، وأوله وآخره، وعلانيته وسره»**[٥] وكان يقول: **«اللهم! اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم! اغفر لي جِدِّي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم! اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت»**[٦] بأبي وأمي ونفسي ومالي وعيالي ﷺ.

(١٦) كان ﷺ يقول إذا رفع رأسه من السجدة الأولى: **«اللهم! اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني»**[٧] وتارة كان ﷺ يقول: **«رب اغفر لي رب اغفر لي»**.

---

(١) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٥٣٠)، الحاكم في «المستدرك» (١، ٣١٤)، البيهقي في «السنن الكبرى» (١، ٤١٠)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١، ١٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (٧١٣)، أبو داود (٤٦٥) أحمد في «مسنده» (٣، ٤٩٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٦١، ٤٧٨٤، ٤٦٨٣)، مسلم (٤٨٤).

(٤) دقه وجله بكسر أولهما: قليله وكثيره. (الفقي)

(٥) أخرجه مسلم (٤٨٣)، أبو داود (٨٧٨)، ابن خزيمة في «صحيحه» (٦٧٢).

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٣٥)، مسلم (٢٧١٩).

(٧) أخرجه مسلم (٢٦٩٧)، أبو داود (٨٥٠)، الترمذي (٢٨٤).

(١٧) بعد التشهد دعاء الصديق رضي الله عنه وتقدم قريبًا.

(١٨) يستغفر بعد التسليم وتقدم أيضًا.

(١٩) الاستغفار في صلاة الجنازة اللهم! اغفر له وارحمه. إلخ.

(٢٠) الاستغفار للميت بعد دفنه لحديث: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**»[١].

(٢١) عند اللقاء والمصافحة لحديث: «**إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله، واستغفرا غفر لهما**»[٢] والرمز في «الجامع» (د) عن البراء (ح).

(٢٢) عند لقاء الحاج لحديث: «**إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له**»[٣] والرمز (حم) عن ابن عمر (ح).

(٢٣) عند الكسوف لحديث البخاري: «**فإذا رأيتم شيئًا من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره**»[٤].

(٢٤) في خاتمة خطب الجمعة والأعياد فإن السلف كان يقول قائلهم: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

(٢٥) عند الهموم والمضايق للحديث المتقدم: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا...**»[٥] إلخ.

(٢٦) عند الاستسقاء وطلب الرزق والمال والبنين لقوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ

---

(١) (صحيح) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤، ٥٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٧٥٨).

(٢) (ضعيف) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣، ٢٣٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٦٢٣).

(٣) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢، ٦٩)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٢٥٣٨).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠١٠)، مسلم (٩١٢)، النسائي (١٥٠٣).

(٥) (ضعيف) أخرجه أبو داود (١٥١٨)، ابن ماجه (٣٨١٩)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٨٢٩).

إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢]، فـ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التحريم: ٨].

فيا علماء المسلمين! أتلقينُ هذا المشروع على لسان النبي ﷺ خير أم تلقينكم إياهم: تبنا إلى الله، ورجعنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا، إلى آخر ما تقولون لهم وتهرفون؟! فاتقوا الله وعلموهم أن يفهموا هذا. فهو العلم وسواه جهالة وضلالة.

فصل

في أذكار تجلب الرزق وتدفع الشدة والضيق

إن من أعظم الأسباب المفتحة لأبواب الأرزاق تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] أي: ومن يتق الله فيما أمر به وترك ما نهى عنه يجعل له من كل ضيق فرجًا، ومن كل هم مخرجًا يخرج منه، ويرزقه من جهة لا تخطر بباله، وفي الحديث أنه ﷺ قال: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**»(١) رواه أحمد والحاكم وصححه كما في «الجامع». وقد قال تعالى حاكيًا عن نوح ﷺ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

ومن غريب ما ورود في تفسير تلك الآية أن رجلًا من أصحاب النبي ﷺ كان له ابن أسره المشركون، وكان أبوه يأتي رسول الله فيشكو إليه، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، فلم يلبث إلا يسيرًا أن انفلت ابنه من أيدي العدو فمر بغنم من أغنام

---

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (١، ٢٤٨)، الحاكم في «المستدرك» (٤، ٢٩١)، البيهقي في «شعب الإيمان» (١، ٤٣٩)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٧١).

العدو فاستاقها إلى أبيه، وجاء معه لغنم قد أصابها من المغنم فنزلت ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] ا. هـ. باختصار من «تفسير ابن كثير والبغوي وابن جرير».

وقال تعالى حاكيًا عن هود عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق: ٤] أي: يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلًا. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: ٦٦] وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١٢] وقد سلب الله سبحانه ملك العاصين، وأخبر عنهم بقوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤] أي: آيسون محزونون.

ومن أسباب زيادة النعم على العبد. شكر الله -سبحانه وتعالى- فإنه أقسم بعزته وجلاله أنكم إن شكرتموه يزدكم قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ[1] لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧] وقد أخبر سبحانه أن أهل الأعمال الصالحة من المؤمنين يحييهم الله في الدنيا حياة طيبة ثم يجزيهم في الآخرة

(١) أقسم وأعلم. قاموس. (الفقي)

أجرهم على صالح أعمالهم، فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وأن من أسباب ضيق العيش وضنك الرزق الإعراض عن كتاب الله وعما جاء به رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا[١] وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

وروى ابن ماجه بسند حسن أنه ﷺ قال: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»[٢] وقال علي رضي الله عنه : ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة.

فصل

في أذكار يعتق الله بها قائلها من النار

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي أيوب الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**»[٣].

وروى البخاري ومسلم أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. في كل يوم مائة مرة؛ كانت له عدد عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه**» هذا لفظ البخاري وزاد مسلم: «**ومن قال سبحان الله وبحمده**

---

(١) الضنك: العيش النكد كله بؤس. (الفقي)

(٢) (ضعيف) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٢)، أحمد في «مسنده» (٥، ٢٧٧)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٤٥٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٣)، الترمذي (٣٥٥٣)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٤، ١٦٤).

في يوم مـائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»[(١)] قال الإمـام النووي شارحه: قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار، فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع مـا يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ا. هـ.

(قلت) ومع مـا فيه من زيادة كتب الحسنات ومحو السيئات.

أمـا العتاقة التي يعملونها للأموات ويجمعون لها القراء بجنيه واحد، أو أكثر على سورة الإخلاص مـائة ألف مرة فحديثها مكذوب قطعًا، فمـا هي إلا بدعة في الإسلام مردودة، ومن أراد العَتق فعليه بهدى محمد رسول الله ﷺ.

فصل

في أذكار من تعبد بها حرمه الله على النار

في «الجامع الصغير» أنه ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، حرم الله عليه النار»[(٢)] ورمز له هكذا (حم م ت) عن عبادة (صح).

يقول محمد: وتحقيق ذلك أن يمتثل العبد أوامر ربه، ويجتنب نواهيَه التي بينها في كتابه، ويحب ويتبع الرسول الأعظم أشد من حبه لنفسه ومـاله ووالده وولده والناس أجمعين، هذا وإلا فهو كذاب لم يشهد إلا بلسانه، والكتاب والسنة أكبر شاهد على كذبه وفي الحديث: «من قال لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنة، قيل: ومـا إخلاصها؟ قال: أن تحجزه عمـا حرم الله»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٤٠)، مسلم (٢٦٩١) وزاد مسلم «ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مـائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

(٢) أخرجه مسلم (٢٩)، الترمذي (٢٦٣٨)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٢٧٧).

(٣) (صحيح) أخرجه ابن حبان (٢٠٠)، البيهقي في «شعب الإيمـان» (١، ١٤٧)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٥٥).

وفي «الجامع» أنه ﷺ قال: «**إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدًا من الناس: اللهم! أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارًا من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدًا من الناس: اللهم! أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارًا من النار**»[(١)] والرمز هكذا (حم دن حب) عن الحارث التيمي (صح).

وفي «الترغيب» عنه ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار، وإن قالها أربعًا أعتقه الله من النار**»[(٢)] رواه الطبراني في «الكبير والأوسط»، وفي «الجامع» أنه ﷺ قال: «**من أذن سبع سنين محتسبًا؛ كتب الله له براءة من النار**»[(٣)] والرمز (ت هـ) عن ابن عباس (ح).

فيا عباد الله

ها هنا الجهاد يكون، وفي هذا فليسارع المسارعون، وليتنافس المتنافسون، وليسهر الساهرون، وليذكر الذاكرون، وليتعبد المتعبدون، وبه لله فليتذلل المتذللون، وليخضع الخاضعون، وليخشع الخاشعون، ولتقشعر به جلود المؤمنين وليبك الباكون، وليسبحل المسبحلون، وليحمد الحامدون، وليهلل المهللون، وليكبر المكبرون، وليحوقل المحوقلون، وليقدس المقدسون، وليستغفر سحرًا وليلًا ونهارًا المستغفرون، وليرغب الراغبون، وليرهب الراهبون، هذه هي الأحزاب وهي الأوراد، وهي التوسلات والاستغاثات، وهي المناجاة لله رب العالمين، وهي طاعة الله وطاعة رسوله

---

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ٢٣٤)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩، ٤٣٣)، النسائي في «السنن الكبرى» (٦، ٣٣)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧١).

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» للشيخ الألباني (٩٥٠).

(٣) (ضعيف) أخرجه الترمذي (٢٠٦)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١١، ٧٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٣٧٨).

الأمين، فليتبع المتبعون، وليقتد المقتدون ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢]، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩] وليذهل عن هذا الخبر الذاهلون وليغفل الغافلون وليبتدع المبتدعون ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٣] وفي «الصحيح»: **«ومن خالف سنتي فليس مني»**(١) **«ومن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**(٢).

فصل

في فوائد الذكر ومزاياه

(الفائدة الأولى) أن الله يذكر من ذكره كما قال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] «فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»(٣) ولو لم يكن في فضل الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلًا وشرفًا.

(الثانية) أن الذكر كما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨] فلا تهمه زعازع الدنيا ولا آفاتها بل ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل: ٨٩]، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٣] ذلك لأن قلوبهم سكنت بذكره وآمنت بآياته وسننه، وعرفت نعمه فقدرتها وشكرتها، فقلوبهم عن ربهم راضية وأرواحهم على درجات اليقين والثقة بالله ووعده دائمًا عالية. فهم أولياؤه الذين لم يتخذوا من دونه وليًّا ولا نصيرًا، فهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهم الذين قالوا: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» (٢٣٣٦) للشيخ الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨)، أحمد في «مسنده» (٦، ١٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٧٠)، أحمد في «مسنده» (٢، ٤١٣)، ابن حبان (٨١٠).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢] وهم الذين وقفوا حياتهم لدعوة الهاربين من ربهم أن يتوبوا إليه، ويفيئوا إلى رحمته، ويأووا إلى جنات عبادته وطاعته، اللهم! اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

(الثالثة) أنه يزيل الهم والغم والحزن عن القلوب، ويذهب العجز والكسل والدَّين والكروب، قال أبو أمـامة للرسول ﷺ: هموم لزمتني يا رسول الله، فعلمه الدعاء المشهور، قال: فقلتهن فأذهب الله عني همي وقضى عني ديني[1].

الباب الثامن والعشرون

في بدع وخرافات عامة

بدعة الزار

ومـا حوته من المهازل والفسق والفجور

لقد حوت هذه البدعة المنكرة الممقوتة المشئومة (بدعة الزار) كل القبائح والرذائل، كمـا سلبت من مرتكبيها الأوغاد السَّفِلة كل فضيلة، لقد حوت كل المهازل، وكل المخازي والفضائح، وكل العيوب والفسوق والفجور، وكل حطة وعار ونقيصة، وانسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر وشرف وكرامة كمـا تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان والشرائع، وكل العقول الصحيحة السليمة فمن من العقلاء يقول: إن في التبذير والإسراف شفاءً من مرض الصرع؟ ومن يقول: بأن لباس الذهب والفضة والحرير والتهتك والخلاعة والرقص وترامي المرأة عاريةً في أحضان الشبان

---

(١) (ضعيف) انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» (١١٤١) للشيخ الألباني.

(مشايخ الدَّأة) على الطبلة والزمـارة-: فيه شفاء من خبل الصرع؟ ومن هذا الذي يستطيع أن يقول: إن ذبح الخراريف وأنواع الدجاج الرومي وأصناف الطيور – تخرج العفاريت من أجسام النساء؟ فيالخراب العقول. ويالخراب البيوت، ويا للمصيبة، ويا للرزية الكبرى، ويا للطامة العظمى، ممـا سيصيب بل قد أصاب عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ[1] مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

(يا أهل الزار) يا أغبى الأغبياء! الله ربكم يقول وقوله الحق: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢] فمتى تُعنى الحكومـات الإسلامية بإبطال هذه المنكرات الهدامة؟ ومتى يُعني علمـاء الأزهر بمقاومة هذه البدع والخرافات؟ وقد قيل:

ثلاثة تشقى بها الدار   العرس والمأتم ثم الزار

وهذا فصل

نذكر فيه علاج المرضى بالصرع

أولًا: ذكر الله تعالى: فلا شيء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته في السر والجهر. وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن.

ثانيًا: قراءة آية الكرسي عند النوم لخبر البخاري: «**إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان**»[2] وقالت أم المؤمنين

---

(١) قبيله: جماعته. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٢١٨٧)، البيهقي في «شعب الإيمان» (٢، ٤٥٦).

عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث[١] فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد - وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»[٢] وفي «الصحيحين» مرفوعًا: **«من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»**[٣] أي: من شر ما يؤذيه، وأيضًا: **«اللهم! أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول»**[٤].

وفاتحة الكتاب رقية عظيمة قرأها أبو سعيد على اللديغ ونفث عليه فقام كأن لم يكن به ضر قط، وفي الحديث: **«فاتحة الكتاب شفاء من السم»**[٥] وورد: **«فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»**[٦] وورد: **«فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن»**[٧] خرج هذه الأحاديث الثلاثة السيوطي في «الجامع» بسند لين.

ثالثًا: يجب على المصابين بمرض الصرع أن يتباعدوا عن كل ما يتسبب عنه حدوث النكد والحزن ويجدد الهم والكدر، إذ أن الفرح والسرور وانتشاق النسيم والهواء العليل، والتنزه في البساتين والرياض والمزارع يخفف كثيرًا من حدة هذا

---

(١) النفث شبيه بالنفخ وهو أقل من النفل. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، أبو داود (٥٠٥٦)، الترمذي (٣٤٠٢).

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٣٧٨٦، ٤٧٢٢، ٤٧٥٣)، ومسلم (٨٠٧).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٥٦)، مسلم (٢٧١٠).

(٥) (موضوع) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢، ٤٥٠)، انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني (٣٩٥٠).

(٦) (ضعيف) أخرجه الدارمي (٣٣٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢، ٤٠٥)، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٥١).

(٧) (موضوع) انظر «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني (٦٩٨).

المرض، ويساعد على البرء منه البعد عن الانفعالات النفسية، ومراعاة جودة الغذاء والأطعمة النافعة المفيدة.

رابعًا: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦] فعلى كل إنسان أن يكافح (عفريت الزار) بجميع الأدوية الإلهية والطبية، بل وبجميع الوسائل الممكنة من غير تفريط ولا إهمال، وقال تعالى أيضًا: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨] فإياكم ثم إياكم وطاعة الشيطان إذ أن ما يأمركم به من النفقات الباهظة الفاحشة التي لا تطيقونها - على عفاريت الزار وعلى مشايخ وشيخات (الدأة) من أنواع وأصناف الملابس، وأنواع الخرفان والدجاج، وإيقاد الشموع وضرب الدفوف - فإن هذا هو الفقر الحاضر الذي دعاكم إليه الشيطان، وحذركم منه الرحمن.

خامسًا: يجب عرض المريض على أطباء الأمراض العصبية، فإن كثيرًا من الأطباء قد تخصصوا في علاج هذا المرض، ولهم فيه طرق شتى كلها ناجحة مفيدة.

سادسًا: إذا لم يستفد المريض أو المريضة من هذا العلاج المذكور فعلى الولي أن يضربها عشرين أو ثلاثين خيزرانة كلما حضر عفريتها، وهذا دواء مفيد نافع مجرب فلا تهمله أبدًا، فهو آخر الطب للصرع، فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقرأ على المصروع في أذنه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥] فإن لم يخرج الشيطان أخذ العصا وضرب المصروع بها في عروق عنقه حتى يظن الحاضرون أنه لا شك ميت، وفي أثناء الضرب قال الشيطان: أنا أحبه وأريد أن أحج به، فقال له: هو لا يحبك ولا يريد أن يحج معك، فقال الشيطان: أنا أدعه كرامة لك، فقال له: لا ولكن طاعة لله ولرسوله، فخرج فقعد المصروع يلتفت يمينًا وشمالًا ويقول: من جاء بي إلى الشيخ؟ فقالوا له: وهذا الضرب كله. فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب؟ ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة ا. هـ.

فصل

في بيان جهالات فاحشة وخرافات فاشية

(علاج احمرار العين)

من الخزي أنهم يعالجون العين المرمودة بخرزة حمراء يعلقونها عليها لتلتقط احمرارها، ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة بخيط فوق العين ومن هؤلاء الحمر الأغبياء من يسخن الروث (فشلة حمارة) فيضعها على عينه المرمودة، أو يضعون (بصلة بشيح) وكله شر وشر على العين بل وضياع لها بالكلية.

(علاج رمد العين أيضًا)

نقلًا عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبله والغباء والجنون صاحب «كتاب الرحمة -بل اللعنة- في الطب والحكمة» قال: يؤخذ دم الحائض التي لم يمسها رجل ويخلط مع المني ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين ا. هـ. والحق أنه يقطع النور من العين.

(للرمد أيضًا)

وقال أيضًا (يكتب للرمد) قل هو الله أحد، إن في العين رمد احمرار في البياض حسبي الله الصمد يا إلهي باعترافي في اعتزالك عن ولد، عاف عيني يا إلهي اكفني شر الرمد ليس لله شريك لا ولا كفوًا أحد.

وقال أيضًا (فائدة) من حفظ هذين البيتين لم يرمد أبدًا:

يا ناظري بيعقوب أعيذكما بما استعاذ به إذ مسه الكمد

قميص يوسف إذ جاء البشير به بحق يعقوب[1] اذهب أيها الرمد

وقال الشيخ وأقبِح بما قال: أعيذها العين رب عبس وقل هو الله أحد، حجب بها حامل كتابي هذا، عابس وشهاب قابس وليل دامس، وبحر طامس وحجر يابس، وماء فارس ونفس نافس، من عين المعيان وحسده، جاءت فجعجعت، طارت فاستطارت، وفي علم الله صارت. إلخ.

(عزيمة للعمى)

قال الشيخ في كتاب – اللعنة- الرحمة: عزمت عليك أيتها العين بحق شراهيا براهيا، ادنواى أصباؤت آل شداى، عزمت عليك أيتها العين التي في فلان بحق شهت بهت أشهت باقسطاع الحا... أخرجي نظرة السوء، كما خرج يوسف من المضيق، وجعل لموسى في البحر طريق، إلخ أضاليل الشيخ وأباطيله.

أقول: كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ؟ أنحكم عليهم بأنهم يهود؛ لأنهم ألفوا كلام اليهود وعلوم اليهود، أو نحكم عليهم بالنصرانية؛ لأن معظم ما ينقلونه هو للكفر أقرب منه للإيمان، أو هم أهل بدعة وجهالة بالدين وبله وغباوة، وقلوب عمياء، ذلك لأنهم هم السببُ الأول الأكبر في جهالة هذه الأمة وشقائها، وضياعها وذلها واستعبادها وسقوطها في أيدي الكلاب الجشعين المستعمرين، الذين كانوا أحط وأغبى وأجهل وأضل أهل الأرض، حتى أنقذهم الإسلام بعلومه من الوحشية إلى الإنسانية، إلا أن المسلمين نكبوا في علمائهم، فبدلوا وغيروا، فجعلوا الحق باطلًا، والباطل حقًّا، فضاعوا وأضاعوا وهلكوا وأهلكوا.

(للحمى)

وقال أيضًا: يكتب للحمى في ثلاثة أطراف من عظم قديم: خيصور جهنم

---

(١) استعاذة شركية، وتوسلات محرمة بدعية. (الفقي)

ميصور لظى، يصور الحطمة، ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ ا. هـ. أقول: لا يكتب هذا ويعمل به إلا من سفه نفسه، وضل عقله وعاش أحمق جاهلًا مغفلًا.

(للحمى)

تكتب على ثلاث لوزات، حست مست انفصت ويبخر المحموم كل يوم بواحدة مجربة، وهذا كلام فارغ وأقذر من لعاب الكلاب.

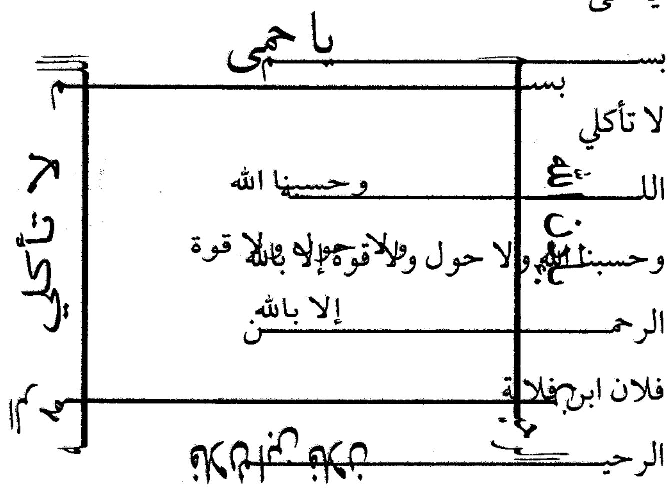
(للحمى)

تكتب على ثلاث نوايات، كوفا كوفا كوفا، لوفا لوفا لوفا، أجاجا أجاجا أجاجا. يا أم ملدم لا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم، يبرأ وكذب الشيخ بل يزاد مرضه وغمه وحزنه، ولهذا التضليل صار المحموم يقبل فرج الحمارة السوداء ليبرأ أو يلقى عليه ثعبان على غرة. فليبصق كل عاقل على هذه الكتب.

(خاتم للحمى)

من كتب هذا الخاتم وجعله تحت رأس المحموم يبرأ وهذا هو:

يا حمى



يقول محمد عبد السلام: من عمل بشيء من هذا معتقدًا أن فيه شفاءه أهلكه الله؛ ذلك لأنه اعتقد أن شفاءه في الكذب على الله، وترك المفروض عليه من الدعاء والدواء.

(لوجع الرأس)

تكتب هذه الأحرف أح. أك ك، ع ج. ا م ا ه. من كتبها لا يبرأ بإذن الله.

(تقوية جماع)

قال الشيخ: تكتب في ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أي: وقت الجماع وهذا ما تكتب ١٩١٦٩١١١٩١١١٥٦٩١٨٦٩٣١١١١٨١١٤٥ م من عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض، ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يجره عليه من فقر وأمراض وتخبط في البلاء والهموم والأحزان، وبعد هذا عذاب الآخرة النار يصلونها ولبئس المهاد.

وقال الشيخ: إذا جامع الكلب وانعقد ذكره، فبادر إلى قطع ذنبه من أصله ثم ادفنه في الأرض أربعين يومًا ثم أخرجه تجده عظامًا كالعقد، فمن ربطه بخيط وجعله على حقوه[1] وجامع امرأته فإنه لا ينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح ا. هـ.

فلهذا أصبحنا أجهل الأمم، وأضل وأحقر وأقل وأرذل أهل الأرض، وأصبحنا منحطين في ديننا ودنيانا وأخلاقنا، كل العالم يتقدم ونتأخر، كل الناس ترتفع ونهبط، لكل الناس صناعات نافعة رافعة، ولا صناعة لنا، فلهذه الكتب المنقوصة، وبما فيها من السطور التعيسة المنحوسة، أصبحنا غارقين في بحار الجهالة والبله والغباء الفاضح المخزي، وإليك شيئًا من هذه المثالب والمعايب التي لا توجد إلا فينا.

(١) موضع شد الإزار وهو الخاصرة ا. هـ. مصباح.

(علاج شلل الفاك)

يعالج هؤلاء الأشقياء التعساء - شلل الفك (ضبة الحنك) بضربه بالنعال كل صباح.

ويشترطون لشفائه أن لا يضربه (بالجزمة أو البلغة القديمة) إلا رجل يكون عمه خاله. فيضربه وهو يقول: سبحان ربي الباري اللي عمل عمي خالي.

وهذا عين الجهل الفاحش القتال، وهو عين الهلاك وإنما يجب العرض في أقرب وقت على الأطباء أو المستشفيات فقد أعدوا لذلك العلاج النافع المفيد السريع.

(حرز أبي دجانة)

عن موسى الأنصاري: شكا أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ فقال: أنا نائم إذ فتحت عيني فإذا عند رأسي شيطان فجعل يعلو ويطول فضربته بيدي فإذا جلده كجلد القنفد فقال ﷺ: «يا علي! اكتب لأبي دجانة كتابًا لايؤذيه شيء من بعده قال: اكتب بعد البسملة: هذا كتاب من محمد النبي العربي الأمي التهامي الأبطحي المكي القرشي المدني الهاشمي صاحب التاج والهراوة والقضيب والناقة. إلى من طرق الدار من الزوار والعمار. إلى فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إلى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس إلى ثم طوى الكتاب وقال: ضعه عند رأسك فوضعه فإذا هم ينادون النار النار أحرقتنا بالنار، حتى قال له: ارفع عنهم فإن عادوا فعد. فوالذي نفسي بيده ما دخلت هذه الأسماء دارًا إلا هرب منه إبليس وجنوده وذريته والغاوون»[1]، قال الفتني الهندي: موضوع وإسناده مقطوع، وأكثر رجاله مجهولون، وليس في الصحابة من يسمى بموسى أصلًا.

---

(١) لم أقف عليه كما لم يقف عليه مخرجه.

(تحويطة آخر جمعة من رمضان)

وهي لا آلاء إلا آلاؤك كعسهلون.. باطلة ولا أصل لها وتقدم الكلام عليها.

(تحويطة للعروسين ليلة الزفاف)

من هؤلاء الأبقار الأغفال من يذهب إلى سحار غبي مثله ليكتب له تحويطة تمنع عنه السحر والحسد والنكد فيكتب له، ورقة تحوي من الجهالة والضلالة والأباطيل بل والكفريات شيئًا كثيرًا، ثم يدفع له الجنيه وينصرف معتقدًا أنه أدرك الفوز والفلاح، والحق أنه خاب عقله وضاع ماله ومآله، ومنهم من يحتزم على وسطه بشملة صوف مشبكة معتقدين أن السحر لا يؤثر معها. وما هي إلا اعتقادات فاسدة تدل على سقوط عقول هؤلاء بالكلية.

(حجاب من ماري جرجس)

يؤسفني كثيرًا ويحزنني جد الحزن أن الفتاة والمرأة الغربية الأوربية قد أخذت أكبر نصيب من جميع العلوم والفنون، ففاقت بعلومها المرأة العربية وأصبحت سيدتها سواء رضينا أو كرهنا، ومن قبيح جهلهن أنهن يذهبن إلى القسيس بماري جرجس أو بدير العريان بمعصرة حلوان أوغيرهما يطلبن منه حجابًا للنظرة أو حجابًا لوقاية ابنها من الحسد والنكد، وأن هذا البلاء المبين، وإنما كان يكفي هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ المعوذتين أو الفاتحة على ولدها وتستريح من هم وعناء السفر والمصاريف.

(التعاليق على الأطفال والحوانيت والحيوانات)

من ذلك الفاسوخ وخمسة وخميسة يعلقنه على الأطفال ليعيشوا وهي خرزات زرقاء

مخرقة، والإسلام يحرم هذا ويعده شركًا، فعلى الرجال أن يعلموا وينبهوا على نسائهم.

ومنها الودع الذي يحضرونه معهم من الشيخ المسمى عندهم بأبي سريع يحجون إليه كل عام كالبيت العتيق، ويعتقدون أن زيارتين أو ثلاث زيارات لقبر أبي سريع تحل محل حجة مقبولة مبرورة، وهذا لا شك أنه مما يجب الإقلاع عنه؛ إذ إنه من كبائر المحرمات فوق أنه جهل فاضح، وفي الحديث: «**من علق ودعة فلا ودع الله له**»[(١)].

ومن ذلك تعليقهم المصحف الصغير لقضاء الحوائج وللمحبة، فيجنب الرجال وتحيض النساء، ويدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم. وهذا ممنوع شرعًا.

ومن ذلك أنهم يعلقون داخل جلدة كحجاب رأس فرخة وسبع إبر ومثلها من الأذرة الشامي أو الفول، وهو حرام وفي الحديث: «**من تعلق شيئًا وكل إليه**»[(٢)].

(حجاب لجلب الزبون)

ومن ذلك أنهم يعلقون حجابًا على الدكاكين يكتبون فيها ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦] لجلب الزبون، وما أنزل القرآن لهذا، إنما هو قانون، أوامر ونواهٍ، وحلال وحرام، وهدى ونور ورحمة.

(حجاب للجاموسة)

ومن ذلك أنهم يعلقون بعض الآيات القرآنية على الجاموس أو المواشي لتحلب لبنًا كثيرًا، وهذا تغيير وتبديل لشرع الله، وجهالة وضلالة وغباوة، فنعوذ بالله من شر هؤلاء الحمر.

---

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ١٥٤)، ابن حبان (٦٠٨٦)، الحاكم في «المستدرك» (٤، ٢٤٠)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٠٣).

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي (٢٠٧٢)، أحمد «مسنده» (٤، ٣١٠)، الحاكم في «المستدرك» (٤، ٢٤١)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢، ٣٨٥)، حسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٥٦).

(زيت قنديل نفيسة)

ومن هذه المثالب أن الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبن بهم إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها، وقد يكون ذلك سببًا في العور أو العمى؛ لأن هذا الزيت طال عليه الزمن داخل القناديل فامتلأ بالجراثيم الضارة والغبار، وهكذا فساد العقل والعقيدة والجهل بالدين، لا ريب أنه يجر المصائب والشرور على ذويه.

(نعيق الغراب في فم الطفل)

وكذلك من فساد عقولهن أن الطفل إذا تعوق عن الكلام وتأخر، يحتلن حتى يحضرن غرابًا أسود ينعق في فيه لينطق الطفل ويتكلم، وإن هذا لهو الجنون بعينه.

(علاج كساح الأطفال)

وكذلك إذا أصاب الطفل الكساح يذهبن به مقيدًا إلى المسجد ثلاث جمعات بطعام في حجره ليأخذه أول خارج من المسجد ويدعو له (أن يفك قيده) والدواء النافع للكساح الذي هو لين العظام تعريض هؤلاء الأطفال ساعة للشمس كل يوم كحمام شمس مع تحسين الغذاء وعرضهم على الأطباء، فمن لنا بإدخال هذا المعقول، في رءوس هؤلاء العجول؟

(حجاب للقرينة)

قال شيخ الأطباء الأغبياء، وإمام العوام الجهلة إلى كل غم ومرض فتاك ووباء، وقائدهم إلى أسفل السافلين، إلى هوة ما لها من قرار مكين، صاحب كتاب - النقمة - في الطب والحكمة تكتب للقرينة ألم تر كيف فعل ربك بالقرينة ألم يجعل كيد القرينة في

تضليل، وأرسل على القرينة طيرًا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعل كيد القرينة كعصف مأكول، يا عافي يا قابل يا شديد يا ذا الطول.

فهل هذا كلام الله أو هو كلام للشيخ، بل هو قرآن مبدل مغير محرف، بدله صاحب كتاب النقمة في الطب والحكمة.

(لوجع الرأس)

تكتب هذه الأحرف أ ح ا ك ك ع ج ا م ا ه علاج قذر وأقذر من القذر، ولا يستعمله إلا مغفل.

(اضطراب جَفن العين)

ومن المثالب: أن العين إذا اضطربت يتشاءمون لها ويضعون عليها قشرة بوصة لتسكن، والخير والشر بيد الله وحده، وهذا هوس في العقول.

(الامتناع عن السفر تشاؤمًا)

ومن هذه المهازل: أن كثيرًا من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من السفر في بعض الأيام. وسبب هذا أن كثيرًا من ذوي العمائم ينشرون على العوام والجهلة هذا الحديث الباطل الموضوع، وفي رجال سنده السمرقندي ويحيى وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعًا: **«يوم السبت يوم مكر ومكيدة، ويوم الأحد يوم بناء وغرس، ويوم الإثنين يوم سفر وتجارة، ويوم الثلاثاء يوم دم، ويوم الأربعاء يوم نحس، ويوم الخميس يوم دخول السلطان وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح»**[(١)] قال ابن الجوزي: موضوع فيه ضعفاء ومجهولون، ويحيى ليس بشيء وكذا السمرقندي، ونسبوا

---

(١) لم أقف عليه.

إلى الإمـام علي رضي الله عنه زورًا وبهتانًا-:

فـنعم اليـوم يـوم السـبت حقًّـا لصـيد إن أردت بـلا امـتراء
وفي الأحـد البنـاء لأن فيـه تبـدى الله في خلـق السمـاء
وفي الاثـنين إن سـافرت فيـه سـترجع بالنجـاح وبـالثراء
وإن تـرد الحجامـة فالثلاثـا ففـي سـاعاته هـرق الدمـاء
وإن شـرب امـرؤ يومًـا دواء فـنعم اليـوم يـوم الأربعـاء
وفي يـوم الخمـيس قضـاء حـاج فـإن الله يـأذن في القضـاء
وفي الجمعـات تـزويج وعـرس ولـذات الرجـال مـع النسـاء
وهـذا العلـم لا يدريـه إلا نـبي أو وصـي الأنبيـاء

باطل ونسبته إلى الإمـام علي باطلة، وكذلك:

حديث «آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر»، موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره، وكذا حديث «**يوم الأربعاء يوم نحس مستمر**»، موضوع.

وكذا من السخافة والأفن[1] أنهم يتركون أكل الجبن واللبن والسمك في يومي السبت والأربعاء اتباعًا منهم لأضاليل إخوانهم وآبائهم، وكذلك يحرمون الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات، ويمنعون الإبرة والمنخل ليلًا تشاؤمًا.

وكذا من خيبة عقول نسائنا اعتقادهن أن كَنْس البيت بالليل يجلب الفقر، والفقر حليفهم إن كَنَسُوا أو لم يَكْنسوا.

وأن غرز المدى (السكاكين) ليلة عيد الفطر يطرد الشياطين التي كانت مسجونة في شهر رمضان.

وكذلك من الخرافات والأوهام الباطلة التأذين عند وداع المسافر أو قراءة ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [قصص: ٨٥] والسنة أن يقرأ ما ورد في

(١) الأفن ضعف العقل والرأي. (الفقي)

الحديث وتقدم في بابه، وكذا لم تشرع قراءة آية الكرسي ولا غيرها ما لم يكن تلاوة قرآن، أو ذكرًا بالمشروع.

ومن أباطيلهن أنهن يعتقدن أن الحبلى المطلقة ثلاثًا إذا ولدت ولدًا تحل لزوجها من غير أن تنكح زوجًا غيره، وأيضًا يعتقدن أن بول الطفل يكون طاهرًا إذا كان أبوه لا يشرب الدخان، وإنما ينضح بول الصبي، ويغسل بول الصبية.

(الخَلخَال الحديد)

ومن فظيع جهلهن أنهن يلبسن الخلاخيل الحديد ليعيش أولادهن فاعتقادهن أن الخلخال تعيش به العيال كفر، ورنة الخلخال من كبائر المحرمات. وكذلك يعملن الوشم للأطفال في رءوسهم وكعوب أرجلهم ليعيشوا.

ومن مهازلهن اعتقادهن أن أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط فهن يكرمن القطط ويطعمنها لأجل أولادهن حتى وإن أفسدت أو اختطفت طعامهن؛ لأنهن يرون أن أذية هذه القطط إنما هي أذية لأولادهن.

(إطفاء نار الغيرة)

ومن ضلالهن أن المرأة إذا توفيت، وتزوج بعدها زوجها أن يذهب إلى قبرها فيصب عليه الماء زاعمة أن صب الماء يطفئ نار الغيرة عنها.

وكثير من الناس يعتقدون أن الرسول ﷺ يزور الشجرة المسماة بالصبارة كل جمعة ويقول أغبياؤهم: إن السلحفاة كانت امرأة فأنكرت الرحا فمسخها الله، وهو عقل فارغ وكلام فارغ.

ويقولون أيضًا، ولبئسما يقولون ويعتقدون: إذ فسا الإنسان في المسجد أخذ الملك الفسوة في فمه فألقاها خارج المسجد فبئست العقول والأفهام والأوهام والعقائد

والوظائف التي يوظفون بها الملائكة الكرام البررة الأطهار.

ومن الخبل الكامل أن المرعوب الذي يسمونه المخضوض يعالجونه بطاسة الطربة يضعون فيها مـاء أو لبنًا ويبيتونها في الندى ويشربها أربعين صباحًا. وأهل هذه الطاسة بنقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكيين.

وكذا من الخبل اعتقادهم أن العاصي لا يستطيع المرور من بين العمودين المتقاربين جدًّا اللذين بجامع عمرو بن العاص.

وكذا من سفال وفساد عقول أهالي عرب الحوامدية ومـا بجوارها من البلاد ذهابهم إلى ناحية عرب الشرقية (ليلحسوا البشعة) ويقولون: إنها طاسة أثرية متوقدة ملتهبة على المتهم المتلبس بالجريمة، وهي كالمـاء على البريء وهذا كلام أقذر من دم البق، وأنتن من جيف الحمير.

(١) ولهذا الغباء الفاحش صاروا يتبركون بعجل السيد.

(٢) ويشربون مـاء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك.

(٣) ويخاطبون الشمس قائلين لها: يا شمس يا شموسة يا بنت علي وموسه، خذي سنة الحمـار، وهاتي سنة الغزال.

(٤) وشاركوا اليهود والنصارى في كذبة إبريل.

(٥) وأركبوا الطفل على ظهر الحمـارة معكوسًا وصفقوا قائلين: يا أبو الريش إن شاء الله يعيش، يا أبو الريش إن شاء الله يعيش.

(٦) ويبخرون بيوتهم وأبناءهم وبناتهم بقشر الثوم والفاسوخ وعين العفريت وعين ظاروط ويتركون هدي القرآن والسنة.

(٧) ويتمسحون بعمود السيد للشفاء من وجع الظهر، ولا أدري كيف تمكن شر هذا العمود من عقولهم.

(٨) ويغرزون المسامير في الأشجار المجاورة للمشايخ الميتين للتشفي من الصداع.

(٩) ويذهبون الحسد والنكد من بيوتهم بالسحر تارة وبالحجب تارة، وبخور عاشوراء الملعون تارة أخرى.

(١٠) وجعلوا لكل قبر خاصة، فقبر أبي السعود مسعود الجارحي لإخراج الجن والشياطين والعفاريت من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات، وقبر السيدة نفيسة للشفاء من رمد العيون، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى، وقبر الشيخ علان لقضاء الحوائج، وقبر الشيخ قطران لتفريج الكروب، وقبر الشيخ قرد للفيوضات والإمدادات الإلهية، وقبر الشيخ عفريت لقراءة دلائل الخيبات عنده، وقبر الشيخ فار لقراءة بردة المديح التي فيها من الشر ما فيها، وقبر الشيخ غراب للأحأحة والتنطيط والشهيق والنهيق والشخير والنخير.

فصل

ولما هوت عقول الناس إلى هوة ما لها من قرار، وباتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح، وكبرائنا وعظمائنا في مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب قذر، أو أبله لا يحسن النطق ولا الفهم، أو يتظاهر بلباس العمامة الحمراء أو الخضراء.

فقالوا: إن من كان يقف خارج البلد ينزل كل خارج منها عن حمارته ويقول: أمسك رأسها حتى أفعل بها – ولي من أكابر الأولياء.

وقالوا في الذي قطن عند العاهرات يدعو لكل خارج من عندهن– ولي من أكابر الأولياء.

وقالوا في الذي يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة ويقول وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام – ولي من أكابر أولياء الله.

وقالوا في الذي يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه – ولي من

سادة الأولياء.

وقالوا في الذي يقرأ قرآنًا غير القرآن وسورًا مختلفة غير سور القرآن – ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن عاش عريانًا لا يستر سوءتيه إلا بقطعة جلد أو حصير أو بساط ويقرأ قرآنًا مكذوبًا مخترعًا. ومـا أنتم في تصديق هود بصادقين، ولقد أرسل الله لنا قومًا بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومـا لنا منهم من ناصرين – ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم مـا شاءت له الشياطين – ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن ترك الجمعة والجمـاعات والأوامر والنواهي، ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن يشربون الخمر والحشيشة ويرتكبون جريمة الزنا – ولي من خواص الأولياء.

وقالوا: يجب أن لا ينكر أحد على أحد؛ لأن من اعترض انطرد، وأخذت علينا العهود، أن لا نعترض النصارى ولا اليهود – دع الخلق للخالق، أقام العباد فيمـا أراد، وهذه الولاية الشيطانية توجب ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع أن الله قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧٩﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩]، ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ ...﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فهؤلاء لا شك أنهم أولياء الشيطان. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٣٠﴾ [الأعراف: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧]، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦﴾ [النساء: ٧٦]، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ

لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١].

فصل

وأولياء الله حقًّا هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال: ٣٤]، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف: ١٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

أولياء الله هم من وصفهم فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ(١) ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢].

أولياء الله هم: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

أولياء الله هم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥].

أولياء الله هم الذين اشترى الله منهم: ﴿أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ

(١) السياحة: الذهاب في الأرض للعبادة. (الفقي)

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ [التوبة: ١١١].

أولياء الله هم الموصوفون بأنهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح: ٢٩] فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده، والعبد مع سيده ومع أعدائهم كالسبع على فريسته فهم رهبان بالليل، أسود بالنهار.

أولياء الله هم العاملون على مقتضى قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

أولياء الله هم العاملون على تحقيق معنى: ﴿۞فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [النساء: ٧٤].

أولياء الله حقًّا هم الذين يستجيبون لله إذ يقول: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٣].

أولياء الله هم الذين يقولون الحق وإن كان مرًّا عاملين بقوله ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»(١)، سيد الشهداء عند الله حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله(٢).

أولياء الله حقًّا هم من تكون فيهم هذه الخصال الحسنة: أن يكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما، وأن يحبوا عباد الله لا يحبونهم إلا لله تعالى. وأن يكرهوا أن يعودوا في الكفر كما يكرهون أن يقذفوا في النار، وإذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣، ١٩)، الحاكم في «المستدرك» (٤، ١٥٥)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٨، ٢٨٢)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١١٠٠).

(٢) (صحيح) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣، ٢١٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٠٨).

يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا لم يغدروا، وإذا خاصموا لم يفجروا، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ولا يهلعون ولا يجزعون وعلى صلواتهم يحافظون ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج: ٢٤-٣٥].

وأولياء الله حقًّا هم: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ... وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣-٧٥].

أولياء الله حقًّا هم الذين يسارعون إلى غفران الله وجناته... ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

أولياء الله حقًّا، هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتوا المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين، وفي

الرقاب، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرون في البأساء والضراء، وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

أولياء الله حقًّا هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ويوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا، إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرًا[1]، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورًا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا.

وبالإجمال: فأولياء الله حقًّا هم الذين اتقوا كل ما لا يرضى الله -تعالى- من ترك واجب ومندوب. وفعل محرم ومكروه، واتقاء مخالفة سنن الله في خلقه من أسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة، هذا مع فعل كل ما أوجبه الله على عباده في الكتاب الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ والاستماع والإصغاء إليه تعالى عند كل نداء أو خطاب ينادينا به في كتابه أو يوجهنا إليه رسوله ﷺ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٧-٧٨].

فالأولياء حقًّا هم الذين: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۚ﴾ [يونس: ٦٤] أما البشرى في الحياة الدنيا فأهمها ما بشرهم به الكتاب العزيز حيث قال تعالى:

(١) ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ

---

(١) القمطرير: الشديد الأهوال. (الفقي)

يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور: ٥٥].

(٢) ومن هذه البشائر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾ [الروم: ٤٧].

(٣) ومنها: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ [غافر: ٥١]، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات: ١٧٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج: ٣٨].

(٤) ومنها: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ﴾ [المائدة: ٦٦]، ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا(١) ١٦﴾ [الجن: ١٦]، ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ – أي: في الدنيا – ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل: ٩٧]، ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا(٢) ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢].

(٥) ومنها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾ [المنافقون] وكذلك قوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ(٣) وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمد: ٣٥].

(٦) ومنها: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ(٤) ١٢﴾ [الأنفال: ١٢].

فهذه كلها بشائر لأولياء الله في الحياة الدنيا، وهي استخلافه تعالى لهم في الأرض

---

(١) المـاء الغدق الكثير. (الفقي)

(٢) مدرارًا أي: مطرًا دائمًـا. (الفقي)

(٣) السلم بفتح السين: الاستسلام للعدو. (الفقي)

(٤) البنان أطراف الأصابع. (الفق)

وتمكين دينهم وعلوه على سائر الأديان ولو كره الكافرون، وأن يبدلهم من خوفهم أمنًا، وأخذه على نفسه أن ينصرهم على أعدائهم ويدافع عنهم كما نصروا دينه ودافعوا عنه، وأن يجعل لهم الغلبة والعزة والعلو وأن يفتح عليهم بركات السماء والأرض ويمدهم بالأموال والبنين والجنات والأنهار، وأن يمدهم بالملائكة عند القتال، وهذا أهم ما بشر الله به أولياءه في الحياة الدنيا.

وأما في الآخرة فقد أعد الله لأوليائه جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٢-٢٣] وكذلك قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ [1] ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

الباب التاسع والعشرون

في وجوب القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وحزبه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

---

(١) أي: ما تطلبون وتتمنون. (الفقي)

ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٠-١٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٣-٢٤].

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا (١) وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ (٢) قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨].

وبعدُ فيا ملوك الإسلام ويا ملوك العرب، ويا رؤساء العرب والمسلمين!

ويا وزراءنا ويا شعوب الشرق أجمع ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًاۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: ١٦].

فقوموا لأداء هذه الفريضة فريضةِ الجهاد في الله، ولا أعني به إلا القتال ولا

---

(١) أي: لا ينصرون في مضرتكم وإفساد الأمر عليكم. (الفقي)

(٢) أي: يسرون ويفرحون بالشقاق الذي يقع بين المؤمنين. (الفقي)

أقصد به إلا (الموت والفناء) في سبيل إعادة مجد الإسلام القديم ورفعه كما كان فوق كل الأديان، وإعادة العزة والسيادة لأهله كما كانوا من قبل، في سبيل جعل القرآن الدستور الأكبر العام لأهل الأرض جميعًا.

قوموا قوموا يا أهل الكتاب السماوي! إلى الجهاد والقتال بالمال والنفس والنفيس في سبيل إعلاء الحق وكلمة الحق وأهل الحق، فقد طال نومنا ورقادنا وكسلنا وغفلتنا حتى ضاعت دولة الإسلام وسلطانه وسقط المسلمون شر سقطة، وضاع الدين شر ضيعة، وسفُلت الأخلاق وذهبت الآداب، وبهذا أصابتنا الذلة والمسكنة وبؤنا بغضب على غضب وعشنا جميعًا عبيدًا أذلاء خدمًا في غفر دورنا فإلى متى وحتى متى النوم والذهول.

قوموا للقتال قوموا للدفاع عن الإسلام فقد ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦].

قوموا قوموا يا أهل العلم! فقد قام أعداؤكم لحربكم وفنائكم على قدم وساق ولم يألوا جُهدًا في محقكم ومحق دينكم وهداية وأنوار نبيكم، فقاتلوهم ولا تقهقروا ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تستكينوا واصبروا وأنتم الغالبون وأنتم الأعلَون وأنتم المنصورون إن كنتم مؤمنين.

أما سمعتم الله يقول: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ[1] كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟[2] وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦- ١٤٨]؟ فلا ﴿تَهِنُوا۟

---

(١) ربيون: جموع كثيرة. (الفقي)

(٢) الاستكانة: الذلة والخضوع. (الفقي)

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [محمد: ٣٥]، ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [النساء: ١٠٤].

قوموا أيها المؤمنون جميعًا قومة رجل واحد، واقتدوا بالذين: ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

قوموا أيها العلماء فحرضونا على القتال، فلم يبق للغفلة ولا للسكوت مكان ولا مجال، قوموا إن كنتم تؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر، فإن ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

قوموا ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ(١) مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

قوموا فامسحوا ما علاكم من العيب والخزي والعار والشنار؛ إذ قد أصبحتم لا شرف لكم ولا عزة ولا دولة – فأعيدوا دولتكم وامسحوا بها الكفر عن وجه الأرض فهذه مهنتكم، وهي وظيفتكم التي خلقتم لها وتقمصتم (بالجبة الواسعة، والعمامة الغليظة) لأجلها وأخذتم المرتبات الضخمة للقيام بها – لا لخطبة تلقونها، ولا لرسالة تؤلفونها، ولا لصلاة بالناس تقيمونها، بل لتقاتلوا، وتجاهدوا في الله حق

(١) أي: وترهبون آخرين. (الفقي)

جهاده، وتدعوا إلى القتال والجهاد حتى تتوحد الأديان كلها، فلا يكون إلا دين الإسلام ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [البقرة: ١٩٣] وحتى يظهر الدين الحنيفى على الدين كله، أغفلتم عن قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [التوبة: ٩].

قوموا وكونوا كأصحاب محمد والذين آمنوا به ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ(١) وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ(٢) فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة: ٥].

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ(٣) وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ(٤) أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى(٥) لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران: ١٥٦-١٥٨].

يا ملوكنا يا رؤساءنا يا حكامنا، يا وزراءنا يا أمراءنا يا أغنياءنا يا أيها المسلمون: قاتلوا هؤلاء المستعمرين الغاصبين وأخرجوهم من أرضكم.

---

(١) أحيطوا بهم وضيقوا عليهم. (الفقي)

(٢) مرصد: موضع يمرون به تضييقًا عليهم. (الفقي)

(٣) أي: حيث وجدتموهم. (الفقي)

(٤) واضربوا في الأرض سافروا للتجارة أو غيرها. (الفقي)

(٥) جمع غاز كراكع وركع وغائب وغيب. (الفقي)

قاتلوهم قاتلوهم ولا تخافوهم ولا تخشوهم واعلموا أنه لو ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفتح: ٢٢-٢٣].

قوموا للجهاد والنضال والدفاع، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وإياكم ثم إياكم والرضا بهذه الحياة والاطمئنان إليها، والغفلة عما دعاكم إليه القرآن من الجهاد الدائب الدائم، أما سمعتم آية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس: ٧-٨].

والله الذي نفسي بيده: ﴿إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

هيا هيا عجلوا ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] قبل أن يظهروا عليكم إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم، وقد فعلوها ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الكهف: ٢٠]، ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [التوبة: ٨].

﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التوبة: ١٣-١٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ(١) أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ(٢) فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧١-٧٣].

﴿۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ(٣) ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ(٤) مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٤-٧٥].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة: ٣٨-٣٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ

---

(١) أي جماعات في تفرقة، أي: حلقة حلقة. (الفقي)

(٢) ليتأخرون. (الفقي)

(٣) أي: يبيعون. (الفقي)

(٤) أي: في سبيل الله وسبيل خلاص المسلمين المهانين المعذبين بأيدي الكافرين. (الفقي)

شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٧-٧٨].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٠-١٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤].

أما سمعتم عليًّا وهو يقول يحرض على القتال: يا أيها الناس إن الله تعالى ذكره، قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي[1] بكم على الخير، إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب، ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوانًا من الله أكبر، وأخبركم بالذي يحب فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤] فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع[2] وأخروا الحاسر، وعَضُّوا على الأضراس، فإنه أنبى للسيف عن الهام[3] وأربط للجأش[4] وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصواتَ فإنه أطرد للقتل وأولى بالوقار، ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار[5]، ثم تكلم على الفرار وقال: من يفعل هذا مقته الله، فلا تعرضوا لمقت الله،

---

(١) تشفى بالضم أي: تشرف. (الفقي)

(٢) لابس الحديد، والحاسر المكشوف وقوله: عضوا على الأضراس أي تغيظًا على عدوكم. (الفقي)

(٣) أشد تجافيًا وتباعدًا عن الهام يعني الرءوس. (الفقي)

(٤) الجأش: الصدر. (الفقي)

(٥) الذين يحفظون ما يلزم حمايته ويراعون ما تلزم رعايته. (الفقي)

فإنما مردكم إلى الله، قال تعالى لقوم عابهم: ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦﴾ [الأحزاب: ١٦] وايم الله، إن فررتم من سيف الله العاجلة، لا تسلمون من سيف الآخرة، استعينوا بالصدق والصبر، فإنه بعد الصبر ينزل النصر، وقال: ألا إنا ندعوكم إلى الله، وإلى رسوله وإلى جهاد عدوه، والشدة في أمره، وابتغاء مرضاته، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على أهله ألا إنكم لاقو العدو غدًا إن شاء الله، فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن، واسألوا الله الصبر والنصر، والقوهم بالجِد والحزم وكونوا صادقين ا. هـ.

يا ملوك الإسلام، يا ملوك العرب، يا رؤساء الشرق أجمع، يا علماء الإسلام، يا شباب المسلمين، أجدادكم دوخوا ملوك العالم شرقًا وغربًا ودكدكوا عروشهم، حتى أرغموهم على دفع الجزية عن يد وهم صاغرون، فكونوا أبطالًا كجدكم المقداد بن عمرو والقائل للرسول حينما دعاهم إلى عزوة بدر: يا رسول الله! امض لما أمرك الله به، فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ۝٢٤﴾ [المائدة: ٢٤] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[1] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

وكذلك قال جدكم البطل العظيم سعد بن معاذ: يا رسول الله! قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة؛ فامض يا رسول الله! لما أمرك الله، فوالذي بعثك بالحق لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى عدونا غدًا، إنا لصُبُر عند الحرب، صُدُق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما

---

(١) مدينة باليمن.

تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

وكذلك جدكم الصنديد الشهير عمرو بن الجموح الذي نزل هذه المعركة فصال فيها وجال وقال:

ركضنا إلى الكريم بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد

إلا التقى وعمل المعاد

وكذلك حرضت جدتكم الخنساء الفضلى أبناءها الأربعة يوم حرب القادسية فقالت:

يا بَنيَّ: تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، وأن الدار الباقية خير من الدار الفانية، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فإذا أصبحتم فاغدوا إلى قتال عدوكم، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سعيرها فتيمموا وطيسها[1]، وجالدوا رئيسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة، فلما أصبحوا باشروا القتال، وقبل استشهادهم قام أحدهم فقال:

يا إخوتي إن العجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة

مقالة ذا بيان واضحة فباكروا الحرب الضروس الكالحة

وإنما تلقون عند الناصحة من آل ساسان الكلاب النابحة

قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة وأنتم بين حياة صالحة

أو ميتة تورث غمًّا رابحة

وأنشد الثاني:

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والرأي السدد

(١) يمم: قصد، الوطيس: التنور، والمراد خوضوا المعركة بغير تهيب.

قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبرًا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عزًا في الأبد في جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث:

والله لا نعصي العجوز حرفًا قد أمرتنا حربًا وعطفًا
نصحًا وبرًا صادقًا ولطفًا فبادروا الحرب الضروس زحفًا
حتى تلقوا آل كسرى لفًّا أو يكشفوكم عن حماكم كشفًا
إنا نرى التقصير منكم ضعفًا والقتل فيكم نجدة وزلفى

وأنشد الرابع:

لست للخنساء ولا للأحزم ولا لعمرو ذي السناء الأقدم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم أو لوفاة في السبيل الأكرم

فلما باشروا المعركة قاتلوا قتالًا شديدًا حتى قتلوا واحدًا بعد آخر، ولما بلغ أمهم الخبر، قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

فيا نساء المسلمين، لتكن فيكن هذه الغيرة كجداتكن الفضليات، فبكن حياة الشعوب والأمم، وبصالح تربيتكن لأبنائكن تسعد الشعوب والأمم، وبما تضعن من التهذيب والعلم النافع في عقول أبنائكن، تحيا الأمم، وتسعد سعادة أبدية لا تشقى بعدها أبدًا ولا تهزم، ولا يتغلب عليها عدو أبدًا.

وهذه أسماء بنت الصديق رضي الله عنها، لما راح إليها ولدها عبد الله بن الزبير يستشيرها في القتال، قالت له: إن كنت على الحق يا بني فاصبر عليه، فقد قتل عليه أصحابك اخرج إلى القتل، القتل أحسن، وإني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسنًا، ثم

دعت له فقالت: اللهم! إني قد سلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت، فقابلني فيه بثواب الصابرين الشاكرين، ولما احتضنته لتودعه فوجدته لابسًا درعًا من حديد قالت له: ما هذا لباس من يريد الموت في سبيل الله انزعه.

وكان ذلك آخر عهده بها فاللهَ اللهَ أيتها المسلمات، هيا هيا إلى الجهاد، مرن أولادكن بالقتال، حرضنهم على الحرب والفتك بالأعداء والنضال، وإنفاق النفقات في هذا السبيل.

فهيا جميعًا، أنقذوا بلادكم، أدركوا إخوانكم تداركوا نساءكم، وإلا فالخسران المبين، وإلا فالخزي والعار، وإلا فالهلاك والفناء والدمار، وإلا فالسقوط والانحطاط، وإلا فالخيبة والخذلان فارموهم بسهامكم الصائبة، فقد قال ﷺ: **«من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة»**[(١)].

يا هؤلاء: **«من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق»**[(٢)] رواه مسلم وغيره.

يا هؤلاء: **«من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير، أصابه الله تعالى بقارعة[(٣)] قبل يوم القيامة»**[(٤)] رواه أبو داود وغيره.

يا هؤلاء: **«من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثُلمة[(٥)]»**[(٦)] رواه الترمذي وغيره.

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (١٦٣٨)، النسائي (٣١٤٢)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٩١٠)، أبو داود (٢٥٠٢)، الحاكم في «المستدرك» (٢، ٨٨).

(٣) أي: داهية تفجؤه ومصيبة عظيمة والعياذ بالله.

(٤) (ضعيف) أخرجه الدارمي (٢٤١٨)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٩، ٤٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٣٨٢٠).

(٥) الثُّلْمة: الخلل.

(٦) (ضعيف) أخرجه الترمذي (١٦٦٦)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٨٣٣).

يا قوم: «**ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب**»(١) رواه الطبراني.

يا قوم: «**ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى، اللون لون دم، والريح ريح مسك**»(٢) رواه البخاري ومسلم.

يا قوم: «**مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره، القائم ليله حتى يرجع متى رجع**»(٣) رواه أحمد وغيره.

يا من كنتم سادة الناس جميعًا، فأصبحتم عبيد الناس جميعًا: «**جاهدوا في سبيل الله، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة، ينجي الله تبارك وتعالى به من الهم والغم**»(٤) رواه أحمد وغيره: «**إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف**»(٥) «**ومن قاتل في سبيل الله فواق(٦) ناقة حرم الله على وجهه النار**»(٧) رواهما مسلم وأحمد.

يا أبناء العروبة «**إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**»(٨) رواه البخاري.

فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شر طِردة من أرضنا وبلادنا وديارنا، واستردوا كل ما أخذوه ولو رأس إبرة، ثم عودوا عليهم فدكدكوا عروشهم، واحتلوها، وأقيموا فيها شرائع الله، وعدالة دينه الإسلام.

---

(١) (حسن) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤، ١٤٨) وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٩٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٢١٣)، مسلم (١٨٧٦).

(٣) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (٢٧٥٤)، أحمد في «مسنده» (٢، ٤٦٥)، ابن حبان (٤٦٢١)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٢٢).

(٤) (صحيح لغيره) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥، ٣١٤)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣١٩).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٠٤)، مسلم (١٩٠٢).

(٦) فواق ناقة أي: مقدار ما بين الحلبتين. (الفقي)

(٧) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ٣٨٧)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٢٤).

(٨) أخرجه البخاري (٢٦٣٧)، النسائي (٦، ٢٠).

أيها الرجال الأبطال البواسل، يجب أن نموت جميعًا أو يخرج من أرضنا وبلادنا كل أجنبي ومستعمر والموت هنا هو الحياة، وهو الرفعة، والعزة والسيادة والسياسة والبر والنعمة والرحمة، فلنقاتل فلا سبيل إلى المجد إلا بالقتل، وقد قال ﷺ: **«يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله: يابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل، فيقول: سل وتمنه، فيقول: وما أسألك وأتمنى، أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة»**[(1)] رواه النسائي وغيره.

فلن يخرج هؤلاء المستعمرون إلا بحرب كالحة ضروس، ولن تقيموا دولة للقرآن به إلا بغزو طويل مرير، يوده ويفرح به المؤمنون، ويكرهه ويبغضه الجبناء المنافقون، وقد قال ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل»**[(2)] رواه البخاري ومسلم.

ولما صرخت أخت عمرو حين قتل أبوها، قال لها النبي ﷺ: **«لا تبكي ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها»**[(3)] رواه البخاري ومسلم، وقال ﷺ: **«رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة ذا جناحين، يطير في الجنة حيث شاء، مضرجة قوادمه[(4)] بالدماء»**[(5)] وقال: **«هنيئًا لك يا عبد الله أبوك يطير مع الملائكة في السماء»**[(6)] ففي الغزو عز الدنيا، وسعادة الآخرة ورضوان الله الأكبر.

يا أهل مصر ويا أهل الشرق أجمع: **«من خرج حاجًا فمات كتب الله له أجر**

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي (٣١٦٠)، أحمد في «مسنده» (٣، ١٣١)، الحاكم في «المستدرك» (٢، ٨٥)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٧٦)، ابن ماجه (٢٧٥٣).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٣١)، مسلم (٢٤٧١)، النسائي (١٨٤٢).

(٤) كان جعفر بن أبي طالب قد ذهبت يداه في سبيل الله فأبدله الله بهما في الجنة جناحين. (الفقي)

(٥) (صحيح) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢، ١٠٧)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٦٢).

(٦) (ضعيف) انظر «ضعيف الترغيب والترهيب» (٨٤٨).

الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمرًا فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازيًا فمات كتب الله له أجر الغازي إلى يوم القيامة»[١] رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق.

يا أهل الحجاز واليمن والشام والعراق ويا رجال العروبة ويا أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها! **«غدوة**[٢] **في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت»**[٣] رواه مسلم والنسائي، و**«رباط يوم في سبيل الله، خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»**[٤] رواه البخاري وغيره **«لغدوةٌ في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس**[٥] **أحدكم من الجنة أو موضع قيد**[٦] **خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض، لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحًا، ولنصيفها**[٧] **على رأسها خير من الدنيا وما فيها»**[٨] رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ويروى « طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله، فإن له بكل كلْمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد»[٩] رواه الطبراني في «الكبير» وفيه مجهول، ويروى: **«أي المجاهدين أعظم أجرًا؟ قال:**

---

(١) (صحيح لغيره) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٣٢١)، أبو يعلى في «مسنده» (١١، ٢٣٨)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١١٤).

(٢) الغدوة بفتح الغين هي المرة الواحدة من الذهاب. والروحة بالفتح أيضًا هي المرة الواحدة من المجيء. (الفقي)

(٣) أخرجه مسلم (١٨٨٣)، النسائي (٣١١٩)، أحمد في «مسنده» (٥، ٤٢٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٣٥، ٢٦٤١)، الترمذي (١٦٦٤).

(٥) قاب القوس: طولها. (الفقي)

(٦) يعني سوطه. (الفقي)

(٧) النصيف: الخمار الذي يوضع على رأس المرأة ويغطي وجهها. (الفقي)

(٨) أخرجه البخاري (٢٦٤٣)، الترمذي (١٦٥١)، أحمد في «مسنده» (٣، ١٤١).

(٩) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠، ٧٧)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٦٣٩).

أكثرهم لله تعالى ذكرًا»[١] رواه أحمد والطبراني.

والصحيح: **«ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا»**[٢] رواه البخاري ومسلم.

يا أربعمائة مليون وسبعمائة مليون مسلم وشرقي، قد أعدت أوروبا والغرب الأثيم للقضاء المبرم عليكم قضاء كليًّا، وتكتلوا ووحدوا صفوفهم، وأعدوا لكم تعبئة عامة بالقنابل الذرية، وبالمدمرات وقاذفات القنابل وأعدوا عدد البر والبحر والجو؛ للقضاء عليكم في الحرب العالمية الثالثة، فقابلوا السيئة بالسيئة، وقابلوا الشر بالشر وقولوا:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فقاوموا هذا الشر المستطير، ولا تضعفوا أمامه ولا تستكينوا ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩].

فلم يبق إلا الغزو، والإنفاق الواسع، بكل رضا وسرور على الغزو، فقدم أولادك جميعًا للغزو، وأنفق جل مالك بعد عيالك على الغزو، ثم جُدْ بروحك راضية مرضية للموت في سبيل الله، وفي سبيل رفع راية القرآن عالية فقد طال الأمد على

---

(١) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠، ١٨٦)، ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٨١٠).

(٢) أخرجه مسلم (١١٥٣)، النسائي (٢٢٤٨)، الدارمي (٢٣٩٩).

تنكيسها، وقد قال ﷺ: **«من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف»**[(١)] رواه النسائي وغيره، وقال ﷺ: **«من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا»**[(٢)] رواه البخاري ومسلم.

وبعث ﷺ إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل، ثم قال للقاعد: **«أيكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره»**[(٣)] رواه مسلم، وقال: **«من جهز غازيًا في سبيل الله فله مثل أجره، ومن خلف غازيًا في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره»**[(٤)] رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، ويروى: **«عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين باتت تكلأ في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»**[(٥)] رواه أبو يعلى وقال: رواته ثقات، وقال أيضًا ﷺ: **«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن من الفتان[(٦)]»**[(٧)] رواه مسلم.

فيا ملوك الإسلام والشرق أجمع، ويا أغنياء المسلمين والشرق أجمع، ويا شعوب البلاد العربية والشرق أجمع، ننشادكم بالله أن تحرموا على أنفسكم أولًا وعلى شعوبكم ثانيًا كل ما فيه ترف وسرف، ولهو ولعب، وضياع للأموال وأنفقوا كل ما تملكون، وكل ما بأيديكم وأيدي شعوبكم على إنشاء المصانع الحربية، فاعملوا ألوف المدافع الثقيلة، وألوف الدبابات والغواصات والطائرات والمدمرات، وقاذفات القنابل ومئات

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (١٦٢٥)، النسائي (٣١٨٦)، أحمد في «مسنده» (٤، ٣٤٥)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦١١٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٥)، النسائي (٣١٨١)، أحمد في «مسنده» (٤، ١١٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٩٦)، أبو داود (٢٥١٠)، أحمد في «مسنده» (٣، ١٥).

(٤) (حسن) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨، ٣٥)، حسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٣٩).

(٥) (صحيح) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٣٠٧)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣٠).

(٦) الفتان: الشيطان يفتن الإنسان في عباداته أو يصرفه عن دينه في الدنيا أو عند الموت. (الفقي)

(٧) أخرجه مسلم (١٩١٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٦٦).

الأساطيل وملايين القنابل الذرية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] فإن من العار والعيب الشديد أن يسبقنا إلى هذا الاستعداد أحط الناس وأقذرهم اليهود.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾ [البقرة: ١٩٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)﴾ [المنافقون: ٩-١١].

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)﴾ [البقرة: ٢٦٢].

يا من كنتم فوق جميع الناس وقادتهم، فأصبحتم بالاستعمار أسفل الناس وأجهلهم.

يا من كنتم أعز الناس وأرفعهم، فأصبحتم بالاحتلال أذل الناس وأوضعهم.

يا أهل الشرق أجمع:

إني تذكرت والذكرى مؤرقة ... مجدًا تليدًا بأيدينا أضعناه

إني اتجهت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصًا جناحاه

ويح العروبة كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى في زواياه

كم صرفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يملكنا شعب ملكناه

أيها الشاب الغني القوي: إن بلادك مصابة ومبتلاة بضعف علمي، واحتلال سياسي، وانحلال خلقي، وانهيار ديني، وتفرق اجتماعي، وهبوط تعاوني، وفقر اقتصادي، وضغط وهوان أجنبي، وأنت أيها الشاب مطالب بالعمل في كل هذه الميادين، فجاهد وناضل وصل وقاتل، وجاهد وجالد، وواصل الهجوم والتقدم، وتابع الضرَبات حتى تحطم كل شيء أمامك صعبًا، هاجم وقل:

وما كنت أرضى بالدناءة خطة	ولي بين أطراف الأسنة[٢] مقدم
وما ألفت ظل الهوينى[١] عزيمتي	وكيف وحدُّها من السيف أصرم
سأجعل نفسي للمتالف عرضة	أقذفها للموت، والموت أكرم
بأرضاك فارتع، أو إلى القبر فارتحل	فإن غريب القوم لحم موضم[٣]
على أنني والحكم لله واثق	بعزم يفض[٤] الخطب والخطب مبهم
وقلب لو أن السيف عارض صدره	لغادر حد السيف وهو مثلم

يا شباب الشرق: الغرب كله يتأجج نارًا علينا، والكل لا يريد إلا ذلنا وهواننا واستعبادنا واستثمار خيرات بلادنا، وإن لهم لدعايات قوية ضدنا، وإنهم ليطعنون الإسلام وملوك المسلمين في صميم صدورهم في أناشيدهم وأغانيهم الموسيقية الحربية.

وقد نشرت جريدة الفتح نقلًا عن جريدة الشرق بالعدد ٥٤٣ عن لسان شاب إيطالي ما يأتي:

يا أماه: أتمي صلاتك ولا تبكي.

بل اضحكي وتأملي، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني؟

---

(١) يريد البطء والكسل والتأني، بل الهمة والقوة والنشاط. (الفقي)

(٢) الأسنة: الرماح. (الفقي)

(٣) الوضم: كل شيء يوضع على اللحم، من خشب وغيره فالموضم الذي وضع على الخشب لتقطيعه. (الفقي)

(٤) يغض الخطب أي: يفرق المصائب ويبعدها. (الفقي)

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحًا مسرورًا.
لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة.
ولأحارب الديانة الإسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان(١).
سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن .
ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليًا حقًا.

تحمسي أيتها الوالدة، تذكري كاروني التي جادت بأولادها في سبيل وطنها يا أماه أنا مسافر، ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقى سفائننا المراسي؟ أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورًا، لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعوني، وذلك القطر تحت ظلها.

لا تموتي لأننا في طريق الحياة، وإن لم أرجع فلا تبكي على ولدك، ولكن اذهبي في كل مساء وزوري المقبرة... وإن سألك أحد عن عدم حدادك علي فأجيبيه: إنه مات في محاربة الإسلام. الطبل يقرع يا أماه أنا ذاهب... دعيني أعانقك وأذهب ا. هـ.

فهل بعد هذا يا شباب الشعوب الشرقية، تهدأ لكم ثورة، أوتنطفئ لكم نيران؟ أو تغمض منكم الجفون. أو عن أداء واجب الدفاع المفروض عليكم لأوطانكم تنامون؟

وإليك أيضًا أبياتًا من قصيدة لحافظ بك إبراهيم عن لسان فتاة يابانية تصف فيها شجاعة قومها:

إن قومي استعذبوا ورد الردى ... كيف تدعوني ألا أشربا؟
أنا يابانية لا أنثني ... عن مرادي أو أذوق العطبا
أنا إن لم أحسن الرمي ولم ... تستطع كفاي تقليب الظبا(٢)
أخدم الجرحى وأقضي حقهم ... وأواسي في الوغى(٣) من نكبا

---

(١) كذبوا ورب الكعبة ليس لسلطان المسلمين من النساء إلا كما لأقل مسلم. (الفقي)
(٢) الميكاد: إمبراطور اليابان ومعبودهم. (الفقي)
(٣) ألفيته أي: وجدته. (الفقي)

هكـــذا الميكـــادو[٦] قـــد علمنـــا أن نـــرى الأوطـــان أمًّـــا وأبـــا
ملـــك يكفيـــك منـــه أنـــه أنهـــض الشـــرق فهـــز المغربـــا
وإذا مـــارسته ألفيتـــه[٧] حـــولا في كـــل أمـــر قلبـــا[٩]
كـــان والتـــاج صـــغيرين معًـــا وجـــلال الملـــك في مهـــد الصـــبا
فغـــدا هـــذا سمـــاء للعـــلا وغـــدا ذلـــك فيهـــا كوكبـــا
بعـــث الأمـــة مـــن مرقـــدها ودعاهـــا للعـــلا أن تـــدأبا
فســـمت للمجـــد تبغـــي شـــأوه[٨] وقضـــت مـــن كـــل شـــيء مأربـــا[١٠]

فاستعذبوا الموت أيها الشباب! واستهينوا به وقابلوه بوجوه باسمة ضاحكة وقلوب راضية مطمئنة، لا أقول كمقابلة الشباب الأوربي للموت، فأنتم أعلى وأرفع وأسمى وأقوم، لأنكم أبناء القرآن، وورثة محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد بن الوليد بل وورثة جميع الأنبياء، وإنكم لترجون من الله ما لا يرجون، وإنهم لا يتربصون بكم إلا إحدى الحسنين، وأنتم تتربصون بهم أن يصيبهم الله بعذاب من عنده أو بأيديكم.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن

---

(١) الشأو: الغاية والأمد. (الفقي)
(٢) الظُّبى: جمع ظُبة وهي حد السيف. (الفقي)
(٣) الوغى: القتال. (الفقي)
(٤) أي: بصير بتقلبات الأمور. (الفقي)
(٥) المأرب: الحاجة. (الفقي)
(٦) الميكاد: إمبراطور اليابان ومعبودهم. (الفقي)
(٧) ألفيته أي: وجدته. (الفقي)
(٨) الشأو: الغاية والأمد. (الفقي)
(٩) أي: بصير بتقلبات الأمور. (الفقي)
(١٠) المأرب: الحاجة. (الفقي)

مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران: ١٥٨].

فموتوا يا شبابنا غير هيابين للموت، واعلموا أن أشرف الموت، موت الشهداء وليس موتكم هذا موتًا، وإنمـا هو انتقال إلى العلا، وإلى الفردوس الأعلى وإلى جنة عرضها السموات والأرض، هيأها الله للمقاتلين، إلى مصافحة ومعانقة سادة أهل الدنيا، وسادة أهل الجنة، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم إلى رؤية وجه الله الكريم، ثم ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ١٥-٢٦] ويزوركم ويسلم عليكم رب العالمين سَلاَمٌ ﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

فقوموا وهاجموا وتقدموا والله معكم، والله ولي الصابرين، وناصر المجاهدين، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

الباب الثلاثون

خطاب عام

إلى كافة علماء الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ﴿يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠]، وأشهد أن لا إله إلا الله حرم ﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]، سبحانه أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشدد وهدد حتى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]، وأشهد أن محمدًا رسول الله المنزل عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤]، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: ١٥]، ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الحج: ٦٧-٦٩]. اللهم صل وسلم على من أرسلته شاهدًا، ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، وسميته في التوراة المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب[1] بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة،

---

(١) وفي رواية ولا صخاب الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام. ا. هـ. نهاية . (الفقي)

ولكن يعفو ويصفح، وما قبضته حتى أقمت به الملة العوجاء[(١)]، ففتحت به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا، بأبي هو وأمي ﷺ، جاهد في الله حق الجهاد حتى خرج يومًا إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى **«يا صباحاه»** فاجتمعت إليه قريش فقال: **«أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟»** قالوا: نعم، قال: **«فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»** فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تبًّا لك، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١][(٢)] إلخ رواه البخاري.

بأبي هو وأمي ﷺ، لقد كان يطوف بالقبائل؛ لتبليغ أمر ربه فيقف على كل قبيلة قائلًا: **«يا بني فلان! إني رسول الله إليكم، آمركم أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئًا، وأن تصدقوني، وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به»** فيقول عدو الله عمه أبو لهب: يا بني فلان! هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى إلى ما جاء به من البدعة فلا تسمعوا له، ولا تتبعوه[(٣)]، ولقد قال لعمه أبي طالب لمّا أراد تثبيط همته: **«والله يا عم! لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله، أو أهلك دونه»**[(٤)]، ثم بكى وولى ﷺ، ولقد سخر، وضحك منه المشركون، وآذوه حتى ألقوا على ظهره، وهو ساجد سلى الجزور، ولقد خنق في سبيل الدعوة إلى الله خنقًا شديدًا، وأطعم الشاة المسمومة، ووطئ ظهره، وأُدمي وجهه، وكسرت رباعيته، ومع هذا قال: **«اللهم! اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»** بأبي هو وأمي ﷺ، فلقد كان أشد الناس اهتمامًا، واجتهادًا في تبليغ ما أمر بتبليغه، وأعظمهم حرصًا على دعوتهم إلى ما يسعدهم في دينهم ودنياهم، وما زال كذلك حتى أنزل الله عليه ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف: ٦]،

---

(١) نبذوا الشرك والخرافات المضلة وعبدوك وحدك لا شريك لك. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٨٨)، النسائي في «الكبرى» (٦، ٢٤٤).

(٣) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣، ٤٩٢)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٥، ٦٣).

(٤) (ضعيف) انظر «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني (٩٠٩).

﴿تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: ٨]، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾ [طه: ٢-٤] صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، بأبي هو وأمي.

صنع عقبة بن أبي معيط مرة وليمة، ودعا لها كبراء قريش، وفيهم رسول الله فقال ﷺ: «**والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله**» فتشهد الرجل، فبلغ ذلك صديقًا له فقال له: ما شيء بلغني عنك؟ قال: لا شيء دخل منزلي رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي، ولم يطعم فشهدت له، فقال له الخبيث: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ عنقه، وتبزق في وجهه، وتلطم عينه؛ ففعل فأنزل الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

بأبي هو وأمي ﷺ قالوا فيه: ﴿مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ [الدخان: ١٤]، ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ [الحجر: ٦] فقال الله له: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٢-٤]، وقال له: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الطور: ٢٩]، ولما قالوا فيما أوحي إليه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٤-٢٥] قال الله في القائل: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ[1] لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ [المدثر: ٢٦-٢٩] ولما نهوا ونأوا[2] عما جاء به وقالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [النمل: ٦٨] قال تعالى: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنعام: ٢٦]، ولما قالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ﴾ [النحل: ١٠٣] كذبهم الله بقوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ

---

(١) حراقة للجلد ا. هـ. طبري. (الفقي)

(٢) بعُدوا. (الفقي)

عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ [النحل: ١٠٣].

فصل

لقد نثر أبو طلحة الأنصاري في غزوة أحد كنانته(١) بين يدي رسول الله ﷺ، وصار يقول له: وجهي لوجهك فداء. وكان ﷺ ينظر إلى القوم؛ ليرى ماذا يفعلون، فيقول له أبو طلحة: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي لا تنظر فيصيبَك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك(٢)، فصلى الله عليه وسلم، ورضي الله عن أبي طلحة.

صار أبو دجانة سماك بن خرشة يدفع بتُرسه عن رسول الله ﷺ حتى صار النبل يقع على ظهره، وهو منحن عليه حتى ملأ ظهره فصلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنه، وكان يقاتل عن الرسول ﷺ زيادة بن الحارث حتى أصابت الجراح مقاتله فأدني من النبي ﷺ حتى مات على قدمه فهنيئًا له.

ولقد حفر اللعين أبو عامر الراهب حفرًا، وغطاها؛ ليقع فيها المسلمون، فوقع الرسول ﷺ في حفرة منها فأغمى عليه، وخدشت ركبتاه فأخذ عليٌّ بيده، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائمًا فرماه عتبة بن أبي وقاص بحجر كسر رباعيته، فتبعه حاطب بن أبي بلتعة فقتله وشج وجهه ﷺ عبد الله بن شهاب الزهري.

وجرحت وجنتاه ﷺ بسبب دخول حلقتى المعفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قمئة غضب الله عليه، فجاء أبو عبيدة، وعالج الحلقتين حتى نزعهما فكسرت في ذلك ثنيتاه، فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ورضي الله عن أصحابه سادة أهل الأرض أجمعين، وأعرف الناس برب العالمين، وأحبهم إلى رسوله الأمين، وأرحمهم بالمؤمنين، وأغلظهم وأشدهم على الكافرين، كما وصفهم الله بذلك في كتابه المفصل العربي

---

(١) الجَعْبَة: التي يكون فيها السهام. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٦٠٠)، مسلم (١٨١١).

المبين، وفي كتب أنبيائه السابقين، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ[(1)] وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

رضي الله عنهم عبدوا الله حق عبادته، وجاهدوا في الله حق جهاده، وأوذوا في الله أذى لا يطاق فصبروا فاجتباهم الله، واختارهم؛ لنصرة دينه، ومؤازرة نبيه، فعزروه، ووقروه، ونصروه ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح: ١٨-١٩].

فصل

ولقد شاهد الصديق رضي الله عنه مع الرسول الأعظم ﷺ في سبيل الدعوة إلى الله من الأهوال، والبلايا، وأنواع الأذى صنوفًا، وضروبًا، فلقد كان أول خطيب دعا إلى الله -عز وجل-، وإلى هدي رسوله ﷺ حتى ثار المشركون عليه، وعلى المسلمين في نواحي المسجد فضربوهم ضربًا شديدًا، ووطئ أبو بكر، وأوجع ضربًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بالنعال على وجهه حتى ما يعرف أنفه من وجهه، فأدخل بيته، وهم لا يشكون في موته، فجعل أبوه، وبنو تيم يكلمونه، وهو لا يرد جوابًا، فلما أفاق كانت أول كلمة خرجت من فيه أن قال: ما فعل رسول الله ﷺ؟

(١) «أخرج شطأه» أي: نباته «فآزره» أي: قواه وأعانه وشده «فاستغلظ» أي: صار ذلك الزرع غليظًا بعد أن كان دقيقًا «فاستوى على سوقه» أي: فاستقام على أعواده «يعجب الزراع» أي: يعجب هذا الزرع زراعه لقوته وحسن منظره وهذا مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب نبيه وأنهم يكونون في الابتداء قليلًا ثم يزدادون ويكثرون ويقوون كالزرع قال قتادة: مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل إن الله سيخرج قومًا ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. (الفقي)

فنالوه بألسنتهم، ولما خلت به أمه، وألحت عليه؛ لتطعمه جعل يقول لها: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: والله لا علم لي بصاحبك، فأقسم بالله أن لا يذوق طعامًا، ولا شرابًا حتى يرى رسول الله ﷺ، فلما أسكن الناس خرجت به أمه، ومعها أخرى يتكئ عليهما حتى دخلتا على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله، وانكب عليه المسلمون، فرضي الله عنه من صديق، وصاحب، ورفيق[١].

لقد أرادوا منعه من تلاوة القرآن المجيد في مسجده الذي ابتناه بفناء داره؛ للصلاة، والقراءة، والعبادة.

ولقد حثا السفهاء على رأسه التراب، ولقد خرج من بلده مهاجرًا، ودخل مع الرسول ﷺ الغار حتى نظر إلى الأعداء فرآهم فوق رءوسهم فقال: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال له النبي ﷺ: «**يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟**»، وما كان حزنه جبنًا منه، وإنما كان إشفاقًا على الرسول ﷺ، ولذا قال: إن أقتل فأنا رجل واحد، وإن قتلت هلكت الأمة، وهكذا يكون الحب في الله، وإلا فلا، فرضي الله عنه، وأرضاه[٢].

ولقد خرج ولده عبد الرحمن قبل إسلامه من صفوف المشركين يطلب البراز فأراد أبوه أن يبرز له، فقال له النبي ﷺ: «**متعنا بنفسك يا أبا بكر**»، فبخ بخ[٣] لك أيها الصديق، نعم حقًا لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانك على إيمان أهل الأرض جميعًا.

ورضي الله عن عمر بن الخطاب حيث كان يقول على المنبر: يا معشر المسلمين! ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا؟ وميل رأسه، فقام إليه رجل فسل سيفه،

---

(١) قال البغوي: قال الحسين بن الفضل: من قال: إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول ﷺ فهو كافر لإنكاره نص القرآن، وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعًا كافرًا . (الفقي)

(٢) ملخصًا من الرياض النضرة . (الفقي)

(٣) بفتح الباء كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ ا. هـ. مختار . (الفقي)

وقال: أجل[(١)] كنا نقول بالسيف كذا، وأشار إلى قطعه، فقال: إياي تعني بقولك؟ قال: نعم، أياك أعني بقولي. فنهره عمر ثلاثًا، وهو ينهر عمر، فقال عمر: رحمك الله، الحمد لله الذي جعل في رعيتي من إذا تعوجت قومني، ولقد كان يرفع يديه إلى السماء، ويقول: اللهم كبِرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع، ولا مفرط، وكان يقول: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك[(٢)]، ولقد كان -رضي الله عنه- إذا أقيمت الصلاة مر بين الصفوف، ويقول استووا حتى إذا لم ير فيهن خللًا تقدم فكبر للصلاة، وربما قرأ سورة يوسُف، أو النحل حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعوه يقول: قتلني، أو أكلني الكلب حين طعنه الخبيث أبو لؤلؤة، وطعن معه ثلاثة عشر رجلًا مات منهم سبعة، ثم طعن نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة، ثم حمل إلى بيته مغشيًّا عليه حتى أسفر النهار، فلما أفاق قال: هل صلى الناس؟ فقالوا: نعم. فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم دعا بوضوء فتوضأ، وصلى، وبعد قليل ارتحل إلى رحمة ربه ورضوانه الأكبر.

ورضي الله عن عثمان بن عفان الذي حبس عن الصلاة، وأحصر أيامًا، وليالي بلا ذنب، ومنع عنه الماء بلا خطيئة، وقتل ضربًا بالسيف، وهو صائم، وهو يقول: بيني وبينكم كتاب الله-رضي الله عنه- رأى رسول الله ﷺ، وأبا بكر في منامه فقالا له: صبرًا فإنك تفطر عندنا القابلة. فأصبح صائمًا، وقتل من يومه[(٣)].

ورضي الله عن ابن عم الرسول ﷺ المقتول فجرًا، وهو ينادي المؤمنين الصلاةَ الصلاةَ، غفر الله له ورحمه، ما أعدله، وأعظم إنصافَه، قال لابنه الحسن: انظر يا حسن! إن أنا مت من ضربتي فاضربه بضربة، ولا تمثلن بالرجل؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) أجل جواب مثل نعم ا. هـ. مختار. (الفقي)

(٢) كذا في الرياض النضرة. (الفقي)

(٣) ذكره في الرياض النضرة. (الفقي)

«إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[١]، ثم دعا ولديه فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا، وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، واصنعا للأخرى، وكونا للظالم خصيمًا، وللمظلوم نصرًا، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم، وأوصى محمد ابن الحنفية بهما، وأوصاهما به، ثم كرر للحسن الوصية فقال: أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحِلم عن الجاهل، والنفقة في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضي الله عنه.

ورضي الله عن حمزة عم النبي ﷺ الذي قتل شهيدًا فبقرت هند زوج أبي سفيان بطنه، وأخذت كبده؛ لتأكلها فلاكتها بفمها، ثم أرسلتها.

وارض اللهم عن خبيب بن عدي قال لهم حينما أرادوا قتله:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ولله در سعد بن أبي وقاص إذ يقول: إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي ﷺ، وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير، أو الشاة فرضي الله عنه.

ورحمة الله وبركاته على الأنصار الذين كانوا يوم الخندق يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدًا ... على الجهاد ما حيينا أبدًا

فيجيبهم ﷺ بقوله:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فارحم الأنصار والمهاجرة

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٩٧رقم ١٦٨)، وانظر إرواء الغليل (٦/ ٧٤).

وعفا الله عن أهل خيبر إذ كان يقول قائلهم:

تـــالله لـــولا الله مـــا اهتدينا ولا تصدقنـــــا ولا صلينـــــا
ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبــت الأقــــدام إن لاقينـــا
وأنـــــزلن سكيـــنة علينـــا إن الأولى قـــد بغـــوا علينـــا

فقال الرسول ﷺ: «من هذا؟» فقال: أنا عامر، قال: «غفر لك ربك» فمات ليومه شهيدًا مغفورًا له فهنيئًا له(١).

وأسبغ الله كامل ووافي رحماتك، وإحسانك على سائر المهاجرين، والأنصار، وعلى عبد الله بن رواحة الأنصاري الجليل إذ كان آخذًا بزمام ناقة الرسول الأعظم ﷺ يقودها، وهو داخل مكة، وهو يقول:

باسم الذي لا دين إلا دينه باسم الذي محمد رسوله
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربًا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله بأن خير القتل في سبيله
يا رب إني مؤمن بقيله

فصل

ولقد أوذي في الله بلال بن رباح، كان مملوكًا لأمية بن خلف الجمحي، فكان يجعل في عنقه حبلًا، ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به، وهو يقول: (أحد أحد)، ولم يشغله ما هو فيه عن توحيد الله، وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة في الرمضاء، وهي الرمل الشديدة الحرارة لو وضعت عليها قطعة لحم لنضجت، ثم يأمر بالصخرة العظيمة

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧٢)، ومسلم (١٨٠٧).

فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى فيقول: أحد أحد. رضي الله عنه، وأرضاه.

ورضوان الله عن خباب بن الأرت إذ يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برده، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله - يعني على الكفار- قال: فقعد، وهو محمر وجهه فقال: «**لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم، أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه**»(١) الحديث، وعنه في رواية شكونا إلى رسول الله ﷺ قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ قال: «**كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه**»(٢).

رضي الله عنه كانت مولاته تعذبه بالنار فتأتي بالحديدة المحماة، فتجعلها على ظهره فلا يزيده ذلك إلا إيمانًا بالله، وحبًا في رسوله ﷺ، وتحيات ربي، ورحماته على القراء السبعين القتلى في سبيل الله ببئر معونة، القائلين عند موتهم: ألا بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه، اللهم ارض عن المؤمنين منهم، والمؤمنات منهن، وعن عائشة، وأم سليم، فلقد كانتا كما قال أبو طلحة: رأيتهما، وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما(٣) تفرغانها في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان، فتفرغانها في أفواه القوم، فرضي الله عنهما، وعن زنيرة التي عذبها المشركون في الله حتى عميت، فلم يزدها ذلك إلا إيمانًا، وكذا أم عنيس كانت أمة لبني زهرة، وكان يعذبها الأسود بن عبد يغوث حتى أعتقها الصديق رضي الله عنه، وعنهما.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٣٩)، أبوداود (٢٦٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤١٦)، ابن حبان (١٥، ٩١).

(٣) الخدم الخلاخيل تنقزان أي: تحملان، متونهما أي: ظهورهما. (الفقي)

ورضي الله عن لبينة أسلمت قبل عمر، وكان عمر يعذبها حتى يسأم، ويقول لها: إني لم أدعك إلا سآمة، فتقول: كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم، ورضي الله عن أم ياسر أغلظت القول مرة لأبي جهل فطعنها في قُبلها بحربة في يده، فكانت أول شهيدة في الإسلام فرضي الله عنها، ولعنات الله عليه، وقف طريد الله على باب أبي بكر، فقال لابنته: أين أبوك؟ فقالت: لا أدري، فرفع يده فلطم خدها لطمة طرح منها قُرطها(١).

فرضي الله عنهم، وعنهن أجمعين، وعن الأنصار منهم والمهاجرين، وعن كبيرهم وصغيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وحرهم، وعبدهم، وعربيهم، وعجميهم، وفارسيهم، وحبشيهم، نصروا الله فنصرهم، وأعزوا دينه فأعزهم.

قال المنافقون: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٨].

فهم لا غيرهم حزب الله الذين بشروا بقول الله: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]، وهم لا غيرهم الموصوفون بقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].

فسبحان من اجتباهم، واصطفاهم، واختارهم، وارتضاهم جندًا، وحزبًا، وعسكرًا، وأنصارًا، وعبادًا له، وتكفلهم بنفسه فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤] نصرهم على ضعفهم، وقلتهم، وبشرهم بأنهم لا غالب لهم فقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾﴾ [محمد: ٧-٨].

---

(١) القرط الذي يعلق في شحمة الأذن وهو الذي نسميه الآن بالحلق. (الفقي)

فهم لا غيرهم المخاطبون أولًا بقول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]، فكانوا كما أحب الله منهم، وأراد وهم هم الذين قال الله لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

فكانوا والله كما أحب الله منهم وأراد، فكانوا يقاتلون أبناءهم، وإخوانهم، وأقاربهم، وأعز الناس إليهم من أهل الكفر والطغيان، وكانت أموالهم كلها تنفق في سبيل الله، ذلك بأنهم هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم: ﴿أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

فرضي الله عنهم جميعًا، وعن الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم، وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون، ورضي الله عمن خاطبهم الله بقوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠] رضي الله عنهم؛ لما حرضهم الله على الجهاد بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟[1] فِى

---

(١) الوهن: الضعف. (الفقي)

ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [النساء: ١٠٤]، فاستجابوا لربهم: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ[1] وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٨] ولهذا قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩] الآيات.

ولهذا قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ولهذا قال الله فيهم: ﴿۞لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح: ١٨-١٩].

ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما في «البخاري»: **«لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه»**[2].

ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما في «البخاري» أيضًا: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»**[3].

وقال فيهم الرسول ﷺ كما في «البخاري» أيضًا: **«لعل الله اطلع إلى أهل بدر**

---

(١) أي: ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وما ذلوا. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، أبو داود (٤٦٥٨)، أحمد في «مسنده» (٣، ١١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٠٩)، ابن حبان (١٦، ٢١٢).

فقال: اعملوا مـا شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم»[(١)] فهنيئًا لكم، ثم هنيئًا لكم فرضي الله عنكم وأرضاكم، فرحمـات ربي وبركاته، وتسليمـاته، وزاكياته عليكم أصحاب محمد رسول الله ﷺ، الحمـادين لله، والصابرين في البأساء والضراء، والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم، وأنفسهم، المحبين للرسول الأعظم حبًّا هو أكبر، وأرفع، وأجل من أموالهم، وأولادهم، بل ومن أنفسهم التي بين جنوبهم.

أمـا بعد:

فيقول محمد بن أحمد عبد السلام، رحمه الله، وهداه، ووفقه إلى سبل السلام، وأسكنه، وذريته، وعشيرته دار السلام، مخاطبًا كافة علمـاء الإسلام، الخاص منهم، والعام، في مشارق الأرض، ومغاربها:

أيها السادة الكرام، والأئمة الأعلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فإن أمتنا هذه الأمة الإسلامية، قد بلغت قديمًـا من الفخر، والمجد، والرفعة، والارتقاء مـا لم يسبق له نظير، ولا يشهد التاريخ بمثله، ملكوا على ضعفهم، وقلة عددهم، وعدتهم ممـالك ملوك الأرض، فكانوا يرسلون رسلهم إلى أعاظم الملوك يخيرونهم بين **ثلاثة** أمور: إمـا الإسلام، وإما أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وإما إيقاد نار الحرب بينهم حتى ترفع راية التوحيد فوق الرءوس، وتنكص راية الشرك تحت الأقدام، ملئوا الأرض توحيدًا، وإيمـانًا، وعلمًـا، وحكمًـا، وحكمة، وعدلًا، ملئوا الأرض بالعلوم، والمعارف، والصدقات، والصلوات، والأذكار، وبعبادة الله الواحد القهار ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٨].

أمـا نحن الآن أيها السادة العلمـاء فقد أصبحت حالنا تدمي العيون، وتسقط القلوب، وتفتت الكبود، بل وتقتل النفوس الحية قتلًا، وإليكم أشياء أذكرها لكم تبين لكم مـا حلَّ بهذه الأمة من الجهالة، والضلالة، والغباوة التي أضاعتها، وأسقطتها بين

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٦٢)، أحمد في «مسنده» (١، ١٠٥)، ابن حبان (١٦، ٥٧).

سائر الأمم بعد أن كانت أعظم أمة، وسيدة الأمم كلها.

(١) **العلماء كثيرون جدًّا ولا سيما في زمانا هذا**، وكثرتهم كعدمها؛ لأنهم تركوا الجهاد في الله الذي هو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر اللذان هما روح الدين، وبهما قوامه، ورقي أهله، وتقدمهم على أقرانهم بالعلم والعمل، ثم إن من أمر، ونهى، ووعظ منهم، وذكر (وهم قليلون جدًّا) لا تراهم أبدًا يتكلمون فيما رأوا الناس قد وقعوا فيه من المخالفات، والمنكرات، وينبهونهم على التمسك بمجد أسلافهم الذي كان سببًا لرقيهم، وتفوقهم على سائر أقرانهم، فلا تراهم يعظون بعظات القرآن القيمة النافعة المؤثرة أبدًا، فإن وعظ بالقرآن منهم واعظ لا تراه إلا قد أضاع ثمرة وعظه بذكر أوجه الإعراب، والنحو، والصرف بين العوام، والجهلة، كأنه لا يريد منهم إلا أن يقولوا فيه: هو عالم كبير، فيقومون، ولم يستفيدوا منه شيئًا، بل قد استفادوا أنهم أبعد الناس عن فهم معاني كتاب الله، وأنهم ليسوا أهلًا له، وأن هذا شيء يترك لأربابه؛ لصعوبته، مع أن المسألة بالعكس، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ [القمر: ١٧]، ويقول: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢٦﴾ [الأنعام: ١٢٦]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] أي: بين ظاهر واضح، ومع وضوحه هذا فقد أرسل الله رسوله ﷺ؛ ليزيده بيانًا، ووضوحًا كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤].

إنك لا تراهم أبدًا يقرءون على الناس حديثًا من أحاديث الرسول ﷺ، فإن قرأ منهم قارئ فعلى النظام المتقدم ذكره، بل قد سمعنا كبراءهم يقولون: إنا لسنا أهلًا لفهم كلام الرسول، فلا نقرؤه إلا تعبدًا. ويكفينا من قراءة الحديث أنّا نصلي على النبي ﷺ

كلما ذكر، بل قد أنكر علينا بعض كبار وعاظ المديريات أنا نلقن، ونحفظ إخواننا العوام الأحاديث النبوية بحجة أنهم ربما أن يستشهدوا بالحديث في غير موضع الاستشهاد به. فقلت: يا سبحان الله! أفلا ننهى الناس عن قراءة القرآن؛ لئلا يستشهدوا به في غير موضع الاستشهاد فنكون قد أضعنا الدين كله؟ عياذًا بالله.

ثم إن وعظهم، وتذكيرهم على المنابر لا يخرج عن قراءة ما سطر في دواوين من قبلهم، وهي لا تفيد الناس شيئًا، وإنما يفيدهم وعظهم بكلام ربهم، وكلام نبيهم، وأن تدريسهم لا يخرج عن قراءة حواشي وشروح المتأخرين، وهي على بعدها عن الهدى النبوي، وتبعيدها لقارئها لا تفيده شيئًا من الحقائق الدينية إذ أن معظمها آراء وأفهام، ومنها ما ليس له أصل، ومنها ما له أصل ضعيف لا يعول عليه، فهي علوم لا ترقي النفوس، ولا تهذب الأخلاق، ولا تنهض بها لا نهوضًا دينيًّا ولا دنيويًّا.

ولهذا تجد الكثير منهم لا يخاف الله، ولا يخشاه، ولا يستحي من الناس.

وقد سمعنا من طلاب العلم الأتقياء الصلحاء أن من كبار مدرسي الأزهر من يتركون الصلاة جهارًا من غير مبالاة، والعياذ بالله، وإن هذا لهو البلاء العظيم، والفساد الكبير، والشر المستطير، وإن أردت أن تقف على حقائق مجاهرتهم بالعصيان فجالسهم في الأرياف ترى، وتسمع عنهم ما لم يكن يخطر لك على بال، وذلك كله بسبب أنهم لم يطلبوا العلم لله، وإنما طلبوه للوظائف، والمرتبات الضخمة، فلما تحصلوا على مطالبهم أعرضوا، ونأوا بجانبهم عن خالقهم، ورازقهم، ثم هم مختلفون على الدوام، فلا تراهم أبدًا إلا ويطعن بعضهم على بعض، ونيران الخلاف، والنزاع موقدة بينهم، وقد أمرهم الله سبحانه بأن يعتصموا بحبله جميعًا، ولا يتفرقوا، ونهاهم عن التفرق، والاختلاف، والنزاع فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] فأبوا إلا مخالفة القرآن الكريم، والنزاع الشديد الذي أدى الكثير

من الناس إلى الشك، والارتياب، والاضطراب.

هذا مع أن اتفاقهم سهل، وقريب جدًّا لو جانبوا الهوى، والتعصب المذموم، واتبعوا كتاب الله، وما جاء عن رسوله، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، وقال: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] فالرجوع إلى الكتاب والسنة، وكلام أئمة السلف الصالح يحسم كل نزاع، ويبين كل مشكل، فإن الكتاب، والسنة لم يتركا شيئًا من أصول الدين، ولا من فروعه إلا وبيناه.

قال تعالى في وصف كتابه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾ [النحل: ٨٩]، وقال ﷺ: **«فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**(١) فهذا الداء والدواء فلماذا استحبوا الداء على الدواء، والعمى على الهدى، والعذاب على المغفرة؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) القراء: «حملة القرآن»، وهم أجهل الناس، وأبعدهم عن فهم معاني القرآن، وتدبر آياته، وعظاته، وأحكامه، والاستنارة بأنواره، والاهتداء بهدايته فلا يفهمون منه قليلًا، ولا كثيرًا، ولم يذوقوا لطعمه وحلاوته كبيرًا ولا صغيرًا، ولهذا نراهم يقعون في الجرائم، والموبقات، وكبائر الذنوب هم، وأولادهم، وعشائرهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ألوم إلا العلماء إذ لم يرشدوهم.

(٣) عوام المسلمين: وهم أكثر الأمة، وهؤلاء قد استعبدهم، واستذلهم جماعة الإفرنج، وأصحاب المعامل منهم، بل واشتروهم بأبخس الأثمان، وأعرف منهم أكثر

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، ابن حبان (١، ١٧٨)، صححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (١٦٥).

من مائة ألف في فابريقات السكر، والسبرتو، والأسمنت، والنور، والترام، والمعامل الأجنبية نذكر عنهم بعض ما نشاهده من أحوالهم، وأهوالهم، وبلاياهم التي يعيشون فيها أبد الآبدين هم، وذرياتهم، ومن خلف منهم.

هؤلاء أجهل ممن قبلهم بكثير، وأكثرهم لا يعرفون دينًا، ولا صلاة، ولا جمعة، ولا جماعة، ولم يشموا رائحة الحرية العربية الإسلامية، ولذا تراهم يعملون في هذه المعامل أعمالًا لا تطيقها الفيلة بأبخس الأجور، أعرف منهم ألوفًا يخرجون من بيوتهم في الشتاء بعد نصف الليل بساعتين فلا يزالون في كرب، وعناء، وشقاء إلى غروب شمس اليوم الثاني يعمل أحدهم في اليوم أكثر من عشرة ثيران[1]، وأجرهم ما بين أربعة قروش إلى ستة قروش إلى عشَرة، والدون جدًا من اللباس، والعشرة لمن بلغ من سنه الخمسين، أو الستين سنة يعمل، والأدهى أنهم في أثناء عملهم لا يستريحون ولا لحيظة واحدة، ولا يلبسون إلا الخيش، ولا يأكلون إلا الذرة، واللفت، والمش، والبصل والدون من الطعام، وقد ألقينا مرات عديدة لكلاب الإفرنج طعامًا من عيشهم فكانوا يشمونه، ثم يتولون.

والإفرنج قد سلطوا على هؤلاء المساكين وحشًا من جنسهم من أحقرهم، وأجهلهم يسومهم سوء العذاب، ويحملهم على العمل ما لا يطيقون، ويضربهم على أقفائهم، ووجوههم لأدنى الأسباب؛ إرضاء لسادته الفجرة من الإفرنج الذين صار لديهم بفعله هذا في أبناء جنسه أعز الأحباب، لا راحة لهؤلاء أبدًا أسبوعية، ولا شهرية، ولا سنوية إلا أن من كسر منهم عالجوه، ثم في أحط الأعمال الدنية الأجر نقلوه، فإن حرك فاه ببنت شفة أخرجوه وطردوه، فيرى نفسه المسكين كسير الذراع، أو الرجل، أو مقطوع اليد، أو الأصابع، أو القدم لا يمكنه أن يعمل لمصلحة نفسه، و

(١) إن الثورين عندنا ليحرثان فدانًا من الأرض في ثمـان أو تسع ساعات بمبلغ ثمـانين قرشًا، فأين الحال الحال؟ (الفقي)

يقبله أحد يعمل عنده، فيرجع إلى «العلج» مقبلًا نعله قائلًا له: معليهش اعمل معروف يا خواجة أنا عندي أمي، وأختي، وابني، وامرأتي، وبنتي أكلني عيش عندك، والحق عليّ سقت عليك النبي، لا يمر شهر واحد أبدًا إلا ويكسر من هؤلاء المساكين كسير، أو يقتل منهم قتيل يضيع دمه هدرًا.

ومحال، ثم محال أن إفرنجيًّا يبدأ عربيًّا بالتحية، بل هي فرض واجب على العربي، يؤديها للإفرنجي في جميع حركاته، وإلا فهو «هومار ابن كالب» لقد أداهم الذل إلى أن أحدهم يصفع على وجهه، وقفاه، فلا يمكنه أن يقول لضاربه الإفرنجي: لم ضربتني؟ بل لا يمكنه أن ينظر إليه بعينه، بل قد رأيت إفرنجيًّا مرة يضرب مصريًّا على وجهه ضربًا شديدًا، ثم جاءه أخوه المصري فزاده ضربًا، فسألت عن السبب فقيل لي: كان واقفًا متكئًا على رجله، ورئيسه الإفرنجي مار به فلم يعتدل فقلت: أف أف.

ولقد رأيت الإفرنج يضربون كبار موظفي العمال على وجوههم حتى تلقى عمائمهم بالأرض فلا يتكلمون كلمة، ولقد بلغ بهم الرعب إلى أن العشرين، أو الثلاثين منهم إذا كانوا جالسين يفرون هاربين عندما يرون شخصًا ما يضاهي لباسه لباس الإفرنجي، ولو كان المرئي بريق نعل.

ووالله الذي لا رب غيره إن طعام كلاب الإفرنج لخير من طعام هؤلاء المساكين المتاعيس بكثير، وإن نفوس كلاب الإفرنج لأعز من نفوس هؤلاء المحاويج، وإن أحقر إفرنجي لهو خير، وأعظم من مائتين، أو أكثر من هؤلاء المتاعيس؛ ذلك لأن الإفرنجي لو جرح لكوفئ بكثير من الجنيهات مع أخذ مرتبه الشهري تامًّا أيام جرحه، أو مرضه، ولو مات لكوفئ بألوف من الجنيهات، أما العربي المصري، أو غيره فلو قطع عندهم قطعًا ما كوفئ إلا بقليل من الملاليم، ولو مرض، أو جرح رجلان: إفرنجي، وعربي فذهب بهما إلى المستشفى لوضع الإفرنجي في أعلى دور، وأحسن سرير، والعربي في أسفل موضع، وأقذر مكان.

إن أكثر نساء هؤلاء المرازي غسالات عند أسيادهم الإفرنج، وإن أبناءهم لخادمون لأبنائهم، وإنهم ليرون ذلك راحة بل وعزًّا، فيقولون: الحمد لله الولد ياكل المكرونة، ومبسوط، والمرأة هناك تاكل طول النهار.

فمن لإنقاذ هؤلاء الأشقياء الذين اجتمع عليهم فقر الدنيا، وعذاب الآخرة؟ من يبلغهم أن أمتهم الإسلامية، وأجدادهم، وأسلافهم كانوا أعز الناس، وأشرف الناس، بل ما أسس أساس الحرية، والعدل بين الناس إلا آباؤهم الأولون؟ من يبلغهم أن كتاب الله القرآن يأبى ذلك؟ من يبلغهم أن شرعة الرسول تأبى لهم ذلك؟ من يبلغهم أن سيرة أبي بكر، وعمر، والخلفاء تحارب ما هو دون ذلك بمراحل؟ إنه لا يبلغهم ذلك إلا أنتم أيها العلماء! ولا يتلو عليهم هذا الكتاب المبين الذي يرفع قارئه إلى أعلى عليين إلا أنتم يا علماء! إنه لا ينقذهم من ذلهم هذا، واستعبادهم إلا تلقينكم إياهم الأنوارَ الربانيةَ، والأسرار القرآنية، فإن القرآن ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٦].

فصل

أيها العلماء! إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، فقد أصبح المؤمنون الآن بلا عزة بسبب أنكم لم تبينوا لهم أسباب العزة التي أعز الله بها المؤمنين السالفين فيسلكون سبيلها، فأنتم السبب في وقوعهم في هذا الذل الكبير، بل انقلبت عليهم آية: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، فكأنها ما أنزلت إلا في المسلمين.

يا علماء الإسلام! يقول الله في كتابه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ويقول سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فصفة المؤمنين عند الله أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكفار، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣].

هذا وإن الألوف، وأولوف الألوف ممن يتسمَّون بالمسلمين والمؤمنين ليقفون أمام اليهودي الحقير ليس الكبير، أو النصراني الدنيء أذل من الشاة، إن خاطبه خاطبه، وهو خاشع ذليل بين يديه لا يرفع إليه رأسه، ولا طرْفه كأنه واقف بين يدي رب العالمين، وأحكم الحاكمين!!

هذا مع أن الله قد وصف هؤلاء الكافرين، والمنافقين بأنهم أجبن الجبناء، وأضعف الضعفاء، قال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ﴾ [المنافقون: ٤] أي: وكانوا أشكالًا حسنة، وذوي فصاحة، وألسنة، وإذا سمعهم السامع يصغي إلى قولهم؛ لبلاغتهم، وهم مع ذلك في غاية الضعف، والخور، والهلع، والجبن، والجزع ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ﴾ [المنافقون: ٤] أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام، ليست بأشجار تثمر، ولكنهم خشب مسندة إلى حائط ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [المنافقون: ٤] أي: كلما وقع أمر، أوكائنة، أو خوف يعتقدون؛ لجبنهم أنه نازل بهم، كما قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ[1] أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟

---

(١) أي: آذوكم ورموكم في حال الأمن: ﴿بألسنة حداد﴾. ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق. قال ابن عباس سلقوكم أي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة ا. هـ. بغوى، وقال قتادة: أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوؤهم مقاسمة أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق وهم مع ذلك أشحة على الخير أي: ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما في أمثالهم قال الشاعر

وفي الحرب أمثال النساء العوارك ... في السلم اعيار جفاء وغلظة

الأعيار: جمع عير وهو الحمار، العوارك: الحيض من النساء، وهؤلاء قد داسوا رءوس المسلمين بأرجلهم فإنا لله. (الفقي)

فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩] فهم جهامات، وصور بلا معان، ولهذا قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤]، وقال تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر: ١٣] أي: أنتم يا معشر المسلمين! تخافكم الكفار، وترهب منكم أشد، وأكثر من خوفهم من الله، وذلك بسبب أنهم لم يعقلوا عن الله شيئًا: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقال تعالى فيهم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ﴾ [الحشر: ١٤] أي: تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين، وهم مختلفون غاية الاختلاف، فتبين بهذا أن سبب جبن، وضعف قلوب هذه الأمة، وخورهم، وهلعهم، وجزعهم إنما هم العلماء الصامتون البكم الذين لا ينطقون، ولم يبينوا هذه الأنوار، والعلوم المشجعة للقلوب، المحرضة للنفوس على العزة، والشرف، الرافعة للأمة، الخافضة للعدو.

فويل لهم، ثم ويل لهم إن لم يتوبوا من وعيد آية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٧٤].

فصل

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾(١)﴾ [النحل: ١٢٨]، ومعنى الذين اتقوا أي: تركوا المحرمات: ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ أي: فعلوا الطاعات فهؤلاء الله يحفظهم، ويكلؤهم، ويؤيدهم بنصره، ويظفرهم على أعدائهم، ومخالفيهم، وقد جردت الأمة العربية من هذا كله، اللهم إلا بقية قليلة.

---

(١) هذه المعية خاصة ومثلها قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. وكقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾. وكقول النبي ﷺ للصديق في الغار: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾. أما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم وذا كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾. وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾. (الفقي)

إن أكثر الأوامر القرآنية، والسنن النبوية قد هجرت، وتركت ظهريًّا، وكل المناهي التي نهى الله ورسوله عنها قد انتهكت، وارتكبت، بل قد أصيب المسلمون بما لم يصب به اليهود والنصارى من العداوة، والقسوة، والغلظة بسفك دمائهم، وبغيهم، وظلمهم لبعضهم، وهذا يدل على أن أكثر المسلمين ليسوا متقين، ولا محسنين، فجردوا من المعية الإلهية الخاصة بالمتقين والمحسنين، ولهذا ساءت حالهم، هو يدل أيضًا دلالة واضحة على سكوت العلماء، ونومهم عن أداء ما كلفوا، وطوقوا بتبليغه، وهو واجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي الحديث الذي رواه البزار، والطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال ﷺ: **«لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»**(١)، وحسنه السيوطي، فالعلماء بسكوتهم هم المفرطون، والمقصرون، بل وهم المسقطون لهذه الأمة السامية.

فصل

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦] أي: أن رحمته مرصدة للذين يحسنون فيتبعون أوامر الله التي نطق بها كتابه، وسنة رسوله، ويتركون ما نهى الله، ورسوله عنه في القرآن المجيد، والسنة المطهرة، وفي هذه الآية دليل على أن رحمة الله أصبحت بعيدة كل البعد عن المسلمين، إذ أصبحوا يكفرون بالله العظيم في اليوم أكثر من عشرين مرة هم، ونساؤهم، وأبناؤهم، وبناتهم، إنك لا تمر في مكان إلا وتسمع أفواههم تمطر شتمًا، وسبًّا للدين الإسلامي، ولذلك سلط الله عليهم من لا يرحمهم: اليهود، والنصارى لا يأكلون إلا من أيديهم هم، وآباؤهم،

---

(١) (ضعيف) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢، ٩٩)، البزار في «مسنده» (١، ٢٩٢)، ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٢٩٨).

وأبناؤهم، ونساؤهم خدم عندهم بأحقر أجرة، والله الذي لا رب غيره إن أعمالهم التي يعملون فيها لأشق بكثير من أعمال مساجين (أبي زعبل، وقرة ميدان، وطرة) لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يلبسون إلا أحقر طعام، وشراب، ولباس، ولا يعيشون إلا عيشة هي والله عندي أقل، وأذل من عيشة الكلاب.

والذي أرداهم، وأسقطهم، وأذلهم، وأوقعهم في هذا الاستعباد إنما هم علماؤهم لا غير، والله لو بينوا للناس جمال، وكمال، ومزايا، وفضائل، ومحاسن الكتاب العزيز، والسنة الغراء ما اتخمت الأمة هذه التخمة، ولا خملت هذا الخمول المزري المخجل، فالتبعة عليكم أيها العلماء!، فالتبعة عليكم، وهل يقرأ القرآن، وكلام الرسول الأعظم إنسان عاقل مفكر، أو يسمعه، ثم يعيش خاملًا؟! أنا، وأنتم جميعًا نقول: لا لا لا.

فصل

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧] أقول: إنه ليس أحد على وجه الأرض أعلم، ولا أعرف بالله، وبما يحبه، ويرضيه عنه، ولا أتقى له ممن قرأ كتابه، وكلام رسوله الأعظم، ولذا كان الواحد من أصحاب الرسول الأعظم يرجح إيمانه على إيمان أهل الأرض جميعًا، واهتز عرش الرحمن؛ لموت أحدهم، وكانوا يستمطرون فيمطرون فورًا، ويدعون فيستجابون، ذلك أنهم هم المتقون: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧] فهل لو اجتمعت هذه الأمة بحذافيرها يدعون الله أن ينقذهم من أيدي هؤلاء الكافرين أعدائهم أكان الله متقبلًا منهم، ومستجيبًا لدعائهم؟ كلا والله، ذلك بأن الله أخبر: أنه يتقبل من المتقين، وليسوا جميعًا في شيء من التقوى المأمور بها في القرآن؛ وذلك لأن العلماء لم يبينوا للناس حقائق التقوى القرآنية النبوية، التي بسببها يرضى الله عنهم، ويستجيب لهم دعاءهم، ويكشف عنهم كروبهم،

ويصرف عنهم عدوهم، وينصرهم، ويجبرهم، ويرفعهم، ويرزقهم.

فصل

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٥-١٢٦] أي: من خالف أوامر ربه المبينة في كتابه، وسنن نبيه، وتناساها فإنه يعيش في الدنيا معيشة كلها هموم، وأحزان، وأكدار، وغموم، ثم يحشره الله يوم القيامة بين الناس أعمى، حينما يسعى نور المؤمنين، والمؤمنات العاملين بكتاب الله، وشرعة رسوله الأعظم بين أيديهم، وبأيمانهم فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ أي: في الدنيا، فيقول الله تعالى له: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ﴾ أي: فتركتها، وغفلت، وأعرضت عنها: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ أي: تترك في نار الجحيم بذهولك عن القرآن الكريم، وسنن النبي العظيم، فالنسيان هنا معناه: الترك: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤] سبحان ربي ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢].

يقول محمد: فالسبب الأعظم في ضنك عيش المسلمين، واقتبات أكثرهم من أيدي النصارى، واليهود أظلم الظالمين، إنما هو إعراضهم عن كلام رب العالمين، ولو أنهم آمنوا، واتقوا؛ لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، ولو أنهم أقاموا كتاب الله، وما أنزل إليهم من ربهم؛ لأكلوا من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، ولو اتقوا الله لجعل لهم من أمرهم يسرًا، ولجعل لهم من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقهم من حيث لا يحتسبون، ولرزقهم كما يرزق الطير تغدو خماصًا، وتعود بطانًا.

ثم إن العلماء لما أعرضوا عن كتاب ربهم أصابهم أيضًا ضنك العيش فأصبحوا يقفون على أبواب الظالمين أبناء الدنيا أرباب المناصب الشهورَ والسنين؛

ليتحصلوا منهم على وساطة لوظيفة يقتاتون منها، فضاعوا، وأضاعوا أمتهم، وضلوا، وأضلوا، هذا وإن الله سبحانه قد تكفل لكل عبد عمل الصالحات بالحياة الطيبة في الدنيا، وفي الآخرة يوفيه أجره أضعافًا مضاعفة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧] فتبين بهذا أن إعراض العلماء عن الدين والكتاب المبين هو السبب الأكبر في ضياع هذه الأمة المسكينة، ولو أخذوا بيدها؛ لرفعوها إلى أعلى عليين، ولسادوا أهل الأرض إلى يوم الدين.

ولعل قائلًا يقول: هؤلاء اليهود والنصارى أكفر الناس بالله، وأعصاهم له، وإنا لا نراهم إلا في أرغد العيش وأرفهه، وألذ القوت وأطيبه، فما لهم لم يصابوا مثلنا بضنك العيش، وضيق الرزق؟

فالجواب: أن الله سبحانه ممهلهم، وسيأخذهم قريبًا أخذ عزيز مقتدر، فهو استدراج منه تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤]، كما قال تعالى: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ [القلم: ٤٥]، وقد أخبر تعالى عن إخوان هؤلاء الكافرين خبرًا تقشعر منه جلود المؤمنين، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ(١) ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥]، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦]، وقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ

---

(١) مبلسون أي: يائسون من رحمة الله محزونون. (الفقي)

عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٥].

أما أمتنا هذه فلا شك أن علماءها، ورؤساءها لو تنبهوا، فتعاونوا على البر، والتقوى، وآمنوا بالله حق الإيمان، واتقوه حق التقوى، ورفعوا القرآن، والسنة فوق كل شيء؛ لرفعهم الله حقًّا كما رفع سلفهم، وأعزهم كما أعز سلفهم، واقرءوا إن شئتم: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا(١) ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]، واقرءوا إن شئتم: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود: ١-٣] فما أصاب هذه الأمة من البلايا، والرزايا، والسقوط في جميع أحوالها إلا بما اجتنوه على أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

فصل

وقال جلّ ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ(٢) مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: ٢٨].

أقول: لو أن علماءنا، وقادتنا اتقوا الله، وآمنوا بالله، ورسوله إيمانًا صحيحًا؛ لجاهدوا في سبيل الله بأموالهم، وأنفسهم، ولحاربوا كل فحش، ومنكر، ولقاتلوا بسيوف علومهم الربانية النبوية كل رذيلة وقبيحة، ولقاوموا كل بدعة وضلالة، ولغشيتهم الرحمة، والفتح، والنصر من عند الله، كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد: ٧] وكما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ -أي: كفيلك- اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤]، وهذا الجهاد في سبيل الدعوة إلى رب العالمين،

---

(١) غدقًا: كثيرًا والمراد سعة الرزق. (الفقي)

(٢) أي: ضعفين. (الفقي)

والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر هو مقتضي الإيمـان الذي ذكره الله في كتابه بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ١-٤]، وهذا بعينه هو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢-١٣٤].

فلو أن العلمـاء اتقوا الله، وآمنوا برسوله كمـا يجب عليهم؛ لآتاهم الله ضعفين من الأجر، ولجعل لهم نورًا يهتدون به، ويمشون به، ويعيشون به، ويفتحون به كنوز الأرض(١)، ويصلحون به معايشهم، ودينهم، ودنياهم، وينقذون به إخوانهم في الدنيا من أيدي أعدائهم، ومن ذل استعبادهم، ويسوقون به المؤمنين إلى طاعة الله، وإلى رضوانه الأكبر، وإلى جنة عالية، قطوفها دانية – يقال لهم فيها: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٤]، وإلى ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: ١٠-١٦]، وفيها ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥]، وهذا وإلا فقد خسروا الدنيا، والآخرة بخلاف اليهود، والنصارى فإنهم بعلومهم الدنيوية ربحوا الدنيا، وخسروا الآخرة.

---

(١) كمـا قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾. (الفقي)

فصل

فيا علماء الدين! قودوا الناس، وسوقوهم إلى هذا الخير سوقًا، وإلا فقد تركتموهم يرتدون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]، بينوا للناس، وإلا فقد كتمتم ما لا يحل لكم كتمانه، فوقعتم في وعيد ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

يا علماءنا! افعلوا الخير أمامنا لنتأسى بكم، ثم مرونا به نسمع، ونطع لكم، ونفعل مثل فعلكم، ونجاهد مثل جهادكم، ونأمر كما تأمرون، وننه كما تنهون، ونتعبد كما تتعبدون، ونقتد بكم في كل ما تفعلون، أو ننم كما تنامون إلى يوم يبعثون، ثم أنتم الموقوفون المسئولون المحاسبون بين يدي ربكم المعاقبون فاحذروا: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤]؟

فقد جاء في الحديث: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتابه[1] في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان! ما شأنك؟ أليس تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف، ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر، وآتيه»[2]، وورد أيضًا أنه ﷺ قال: «مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: قلت: من هؤلاء؟ قالوا: خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون»[3]، وذكرهما البغوي، وابن كثير في «تفسيريهما».

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله،

---

(١) الأقتاب: الأمعاء. (الفقي)

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٩٤)، أحمد في «مسنده» (٥، ٢٠٥) البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠، ٩٤).

(٣) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣، ١٨٠)، أبو يعلى في «مسنده» (٧، ٦٩)، ضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٥١٤٩).

ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا، فالواجب عليكم أيها العلمـاء! أن تقتدوا بنبى الله شعيب إذ كان يقول لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ﴾ [هود: ٨٨].

وأن لا تنسوا نداء الله سبحانه، وخطابه لكم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢-٣]، وأيضًا آية: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]، وحديث: «**مثل العالم الذي يعلم الناس الخير، ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس، ويحرق نفسه**»(١) ذكره ابن كثير، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

فصل

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩] قال: إمـام المفسرين الطبري في «تفسيره»: وهذه الآية، وإن كانت نزلت في خاص من الناس فإنها معنيٌّ بها كل كاتم علمًـا فرض الله تعالى بيانه للناس، وذلك نظير الخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار**(٢)»(٣)، ثم ذكر بالسند إلى ابن شهاب أنه قال: قال ابن المسيب قال أبو هريرة: لولا آيتان أنزلهمـا الله في كتابه مـا حدثت شيئًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] الآية، والآية الآخرى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] إلى آخر الآية. ا. هـ.

---

(١) (صحيح) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢، ١٦٥)، صححه الشيخ الألباني في «اقتضاء العلم العمل» (٤٩).

(٢)ذكره في الجامع برمز أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم وعلم لصحته . (الفقي)

(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، ابن مـاجه (٢٦٤)، أحمد في «مسنده» (٢، ٣٠٥)، صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٨٤).

ففي الآية أكبر دليل على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفيها أكبر وعيد، وأفظع، وأشنع تهديد لكل كاتم ما أنزل الله من البينات، والهدى، فكيف حالكم أيها العلماء! عندما تقرءون هذه الآية؟ وما الذي تقولونه في أنفسكم، وما الذي تفكرون فيه عند مروركم بها؟ أو ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩].

قال شيخنا السيد الإمام الأستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا -عفا الله عنا وعنه وغفر لنا وله- في «تفسيره»: ثم إن العبرة في الآية هي أن حكمها عام، وإن كان سببها خاصًّا فكل من يكتم آيات الله، وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة، ولما كان هذا الوعيد، وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين، وانتحلوا الرئاسة لأنفسهم بعلمه، حاولوا التقصي منه، فقال بعضهم: إن الكتمان لا يتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله تعالى فكتمه، وأخذوا من هذا التأويل **قاعدة**: هي أن العلماء لا يجب عليهم نشر ما أنزل الله تعالى، ودعوة الناس إليه، وبيانه لهم، وإنما يجب على العالم أن يجيب إذا سئل عما يعلمه، وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره، وإلا كان له أن يحيل على غيره، وهذه القاعدة مسلمة عند أكثر المنتسبين للعلم اليوم، وقبل اليوم بقرون، وقد ردها أهل العلم الصحيح فقالوا: إن القرآن الكريم لم يكتف بالوعيد على الكتمان، بل أمر ببيانه للناس، وبالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأوعد من يترك هذه الفريضة، وذكر لهم العبر فيما حكاه عن الذين قصروا فيها قبل كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧] إلخ، وقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] — إلى قوله في المتفرقين عن الحق- ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨] — إلى قوله في عصيانهم الذي هو سبب لعنتهم- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة: ٧٩] فأخبر تعالى أنه لعن الأمة كلها؛ لتركهم التناهيَ عن المنكر.

نعم إن هذا فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ولكن لا يكفي في كل قطر واحد كما قال بعض الفقهاء، بل لابد أن تقوم به أمة من الناس؛ لتكون لهم قوة، ولنهيهم وأمرهم تأثير، وذهب بعض المؤولين مذهبًا آخر فقال: إن هذا الوعيد مخصوص بالكافرين، فترك المؤمن فريضة من الفرائض كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يستحق به وعيد الكافرين فيلحقه بالكفار، وهذا كلام قد ألفته الأسماع، وأخذ بالتسليم، واستعمل في الإفحام، والإقناع فإن الذي يسمعه على عِلَّاته يرى نفسه ملزمًا برمي تاركي الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير، والنهي عن المنكر- بالكفر وذلك مخالف للقواعد التي وضعوها للعقائد، فلا يستطيع أن يقول ذلك، ولكنه إذا عرض على الله في الآخرة، وعلى كتابه في الدنيا يظهر أنه لا قيمة له، وإذا بحثت فيه يظهر لك أن الذي يرى حرمات الله تنتهك أمام عينيه، ودين الله يداس جهارًا بين يديه، ويرى البدع تمحو السنن، والضلال يغشى الهدى، ولا ينبض له عرق، ولا ينفعل له وجدان، ولا يندفع لنصرته بيد، ولا بلسان، هو هذا الذي إذا قيل له: إن فلانًا يريد أن يصادرك في شيء من رزقك (كالجراية مثلًا)، أو يحاول أن يتقدم عليك عند الإمراء والحكام، تجيش في صدره المراجل، ويضطرب باله، ويتألم قلبه، وربما تجافى جنبه عن مضجعه، وهجر الرقاد عينيه، ثم إنه يجدّ، ويجتهد ويعمل الفكر في استنباط الحيل، وإحكام التدبير، لمدافعة ذلك الخصم، أو الإيقاع به.

فهل يكون لدين الله -تعالى- في قلب مثل هذا قيمة؟ وهل يصدق أن الإيمان تمكن من قلبه؟ والبرهان عليه قد حكم عقله؟ والإذعان إليه قد ثلج صدر؟ يسهل على من نظر في بعض كتب العقائد التي بنيت على أساس الجدل أن يجادل نفسه، ويغشيها بما يسليها به من الأماني التي يسميها إيمانًا، ولكنه لو حاسبها فناقشها الحساب، ورجع إلى عقله، ووجدانه، لعلم أنه اتخذ إلهه هواه، وأنه يعبد شهوته من دون الله، وأن صفات المؤمنين التي سردها الكتاب سردًا، وأحصاها عدًّا، وأظهرُها بذلُ المال،

والنفس في سبيل الله، ونشر الدعوة، وتأييد الحق كلها بريئة منه، وأن صفات المنافقين الذين يقولون بألسنتهم مـا ليس في قلوبهم كلها راسخة فيه، فليحاسب امرؤ نفسه قبل أن يحاسب، وليتب إلى الله قبل حلول الأجل؛ لعله يتوب عليه، وهو التواب الرحيم ا.هـ.

فصل

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧] وهذه الآية تدل أيضًا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله وتحريم الكتمـان، قال الإمـام الحافظ ابن كثير بعد كلام: وفي هذا تحذير للعلمـاء أن يسلكوا مسلكهم (يعني أهل الكتاب) فيصيب مـا أصابهم ويسلك بهم مسلكهم (فعلى العلمـاء) أن يبذلوا مـا بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئًا فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سئل عن علم فكتمه؛ ألجم يوم القيامة بلجام من نار**»(١) ا. هـ.

وقال الإمـام البغوي في «تفسيره»: قال قتادة: هذا ميثاق أخذه الله -تعالى- على أهل العلم فمن علم شيئًا فليعلمه، وإياكم وكتمـان العلم فإنه هلكة، قال: وقال الحسن بن عمـارة: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه، فقلت: إن رأيت أن تحدثني؟ فقال: أمـا علمت أني تركت الحديث؟ فقلت: إمـا أن تحدثني وإمـا أن أحدثك، فقال: حدثني، فساق إلى علي بن أبي طالب أنه قال: مـا أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا، قال: فحدثني أربعين حديثًا ا.هـ.

وقال الإمـام الشوكاني في «تفسيره»: والظاهر أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب أي كتاب كان، كمـا يفيده التعريف الجنسي في الكتاب، قال

---

(١) سبق تخريجه.

الحسن وقتادة ومحمد بن كعب: إن الآية عامة لكل عالم، ويدل على ذلك قول أبي هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء. ثم تلا هذه الآية ا.هـ.

وقال الإمام الطبري في «تفسيره» بعد كلام طويل: كان يقال مثل علم لا يقال به، كمثل كنز لا ينفق منه، ومثل حكمة لا تخرج، كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب، وكان يقال: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واع، هذا رجل علم علمًا فعلمه وبذله ودعا إليه، وهذا رجل سمع خيرًا، فحفظه ووعاه وانتفع به ا.هـ.

فصل

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧٩ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ۝٨٠﴾ [المائدة: ٧٨-٨٠].

يا علماء المسلمين! هؤلاء الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ومحمد -عليهم الصلاة والتسليم- في الزبور والإنجيل والفرقان ما هم إلا علماء مثلكم، وما لعنهم الله سبحانه إلا بسبب معصيتهم، وما كانت معصيتهم إلا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الدعوة إلى ما دعا الله الناس إليه، وبكتمانه وعدم تبيانه، وأنتم يا علماءنا! قد وقعتم في مثل ما وقعوا فيه أو أشد فكيف لا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ(١) ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك: ١٦-١٧]؟

يا علماءنا! الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية،

---

(١) تمور: تذهب وتجيء وتضطرب. (الفقي)

وأجل الفرائض الشرعية، ولهذا كان تاركه شريكًا لفاعل المعصية، مستحقًّا لغضب الله ومقته وانتقامه، فإنه تعالى ما مسخ من لم يشاركهم في فعل المعصية وهم العلماء إلا بأنهم تركوا الإنكار عليهم، فمسخ الجميع، قردة وخنازير ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢].

يا علماءنا! سكوتكم على ما ترونه من المنكرات والمعاصي، ومخالطتكم لأهل الضلال والجرائم، موالاة لهم وهي مسخطة لله، مخلدة لصاحبها في العذاب المهين كما في هذه الآية ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة: ٨٠] الآية، وهي وإن لم تك نصًّا في المؤمنين فهي منجزة بذيلها على كل من حابي ووالى أهل الطغيان والمعاصي، ولم يعبس في وجوههم،ولم يبيّن لهم ما يحبه الله مما يكرهه، ذلك بأن الله يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٧٢﴾ [التوبة: ٧١-٧٢] فأهل العلم أهل طاعة الله ومحبته، لا يوالون ولا يحبون أهل معصيته ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

فصل

يا رؤساءنا! أركنتم إلى آية ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ ولو أنها لا دليل لكم فيها؟ ولا تفيدكم الركون إلى الراحة أبدًا، فاعلموا تأويلها إن لم تكونوا علمتم، واسمعوا إن لم تكونوا سمعتم، على شرط أن تعملوا ولا تكتموا والله سبحانه يتولى هدايتنا وهدايتكم.

قال الإمام البغوي عند تفسير هذه الآية: روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس! إنكم تقرءون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن

ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وتضعونها في غير موضعها، ولا تدرون ما هي؟ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا منكرًا فلم يغيروه، يوشك أن يعمهم الله بعقابه**»(١) وفي رواية: «**لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم، فليسومونكم سوء العذاب، ثم ليدعونّ اللهَ عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم**»(٢) قال أبو عبيد: خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غيرمتأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذي أُذن في الإمساك عن تغييره من المنكر، هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون، من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه، فأما الفسوق والعصيان والذنب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه.

وقال مجاهد وسعيد بن جبير: الآية في اليهود والنصارى، يعني ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ [المائدة: ١٠٥] من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم، وعن ابن عباس في هذه الآية، مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم، فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم.

وقال الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: وليس فيها (أي الآية) دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا كان فعل ذلك ممكنًا، ثم ذكر ما ذكره الإمام البغوي، وأسند الحديث وصححه من عدة طرق، ثم ذكر عن أبي عيسى الترمذي إلى أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أيةُ آية؟ قلت: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا وهوى متبعًا، ودنيا**

---

(١) (صحيح) انظر «المشكاة» للشيخ الألباني (٥١٤٢).

(٢) سبق تخريجه.

مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أيامًا الصابر فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون كعملكم»(١) قال عبد الله بن المبارك: وزاد غير عتبة قيل: يا رسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «بل أجر خمسين منكم» ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، وكذا رواه أبو داود من طريق ابن المبارك، ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم عن عتبة بن أبي حكيم، وقال سعيد بن المسيب: إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، لا يضرك من ضل إذا اهتديت، رواه ابن جرير ا.هـ.

يقول محمد: قد دلت الآية وتفسيرها النبوي على لسان الصديق، أن الأمر والنهي متحتمان ولا بد، وأنهما لا يتركان أبدًا، بل على العالم أن يأمر وينهى ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] فالعالم عليه أن يبلغ العلم ولا يكتمه و﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ فعظوا وذكروا ورغبوا وأمروا وانهوا يا علماءنا! وليس عليكم هداهم بل قد قال الله لنبيه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: ٢٢]، ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢] فإذا نصحتم وأرشدتم فلم يقبل منكم مثلًا (ولا يكون ذلك) فلكم من الله عظيم الأجر، وعلى من أعرض عن تذكيركم وهدايتكم ما يستحقه من الله تعالى، ويكفي المعرضين عن وعظكم قول المصطفى ﷺ لهم: «أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه، فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه؛ ليزداد الله عليه سخطًا»(٢) ذكره في «الجامع» عن ابن عساكر وعلم لحسنه، وقوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى: ١٠-١٣].

---

(١) (ضعيف) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، الترمذي (٣٠٥٨)، ابن ماجه (٤٠١٤)، ضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٥١٤٤).

(٢) (ضعيف) انظر «ضعيف الجامع» للشيخ الألباني في «٢٢٤٥».

وعلى هذا يدل كلام الإمـام النيسابوري في «تفسيره» وعن عبد الله بن المبارك: هذه الآية آكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن معنى ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ احفظوها والزموا صلاحها بأن يعظ بعضكم بعضًا ويرغبه في الخيرات، وينفره عن القبائح والسيئات، لا يضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، فإنكم خرجتم عن عهدة التكليف كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤].

وقال الإمـام الشوكاني: وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عامر الأشعري أنه كان فيهم أعمى فاحتبس على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال له النبي ﷺ قرأت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: فقال له النبي ﷺ: **«أين ذهبتم إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم»**[(١)] ا.هـ.

فصل

وقال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤-١٠٥] فمَنِ الأمةُ التي تدعو الناس إلى الخير سواكم (يا علماءنا؟) ومن الأمة التي يمكنها أن تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غيركم؟

قال الحافظ ابن كثير: والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من رأى منكم منكرًا**

---

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤، ١٢٩)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢، ٣١٧).

فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمـان» – وفي رواية – **«وليس وراء ذلك من الإيمـان حبة خردل»**[(١)] ا.هـ.

وقال الإمـام البغوي: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: ولتكونوا أمة و(مِن) صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] لم يرد اجتناب بعض الأوثان، بل أراد فاجتنبوا الأوثان، و(**اللام**) في قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن﴾ لام الأمر ا.هـ.

والصواب مـا ذكره ابن كثير وهو موافق لمـا ذكره النيسابوري في «تفسيره»، وهو واختلفوا في أن كلمة «من» في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ للتبيين أو للتبعيض، فذهب طائفة إلى أنها للتبيين؛ لأنه مـا من مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إمـا بيده أو بلسانه أو بقلبه، وكيف لا؟! وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فهذا كقولك: لفلان من أولاده جند، وللأمير من غلمـانه عسكر، تريد جميع الأولاد والغلمـان لا بعضهم، ثم قالوا: إن ذلك وإن كان واجبًا على الكل إلا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات.

وقال آخرون: إنها للتبعيض، إمـا لأن في القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كالنساء والمرضى والعاجزين، وإمـا لأن هذا التكليف مختص بالعلمـاء الذين يعرفون الخير مـا هو، والمعروف والمنكر مـا همـا، ويعلمون كيف يرتب الأمر في إقامتهمـا، وكيف يباشر، فإن الجاهل ربمـا ينهى عن معروف، وأمر بمنكر، وربمـا عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لايزيده إنكاره إلا تمـاديًا، وأيضًا قد أجمعنا على أن ذلك واجب على الكفاية، فكان هذا بالحقيقة إيجابًا على البعض الذي يقوم به قلت: وهم العلمـاء فأين يذهبون؟ وأنى

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، أبو داود (١١٤٠)، النسائي (٥٠٠٨).

يؤفكون، عما ألزمهم به الله وكتبه ورسله والمؤمنون أجمعون؟ وبعد كلام طويل ذكر حديثًا بغير سند -الله أعلم به- وهو عن النبي ﷺ: «**من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر؛ فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسول الله، وخليفة كتابه**»[1] قال: وعن عليّ: أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن شنأ[2] الفاسقين وغضب لله غضب الله له، وكفى بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي: الأخصاء بالفلاح ا. هـ. المراد منه.

فهيا هيا يا علماء الإسلام! ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] والخير هو اتباع القرآن والسنة، كذا خرجه الباقر عنه ﷺ ﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي: اتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله ﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [آل عمران: ١٠٤] والكفر بالله العظيم والالتجاء إلى غيره والاستغاثة بالأموات، والذبح والنذر لهم، والإعراض عن كلام الله وكلام رسوله والجهل بهما، بل يجب عليكم أيها العلماء أن تجاهدوا في الدعوة إلى الخير والأمر والنهي حتى تزيلوا كل جهالة ومنكرة وضلالة، وحتى ينقادوا لكم بالطاعة، أو حتى تلقوا ربكم وقد رضي عنكم ورضيتم عنه ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ الناجحون عند الله الفائزون بجنات النعيم، والرضوان المقيم ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٧]، ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣﴾ [الزخرف: ٧١-٧٣]، ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾ [الكهف: ٣١]،

---

(١) لم أقف عليه كما لم يقف عليه مخرجه.

(٢) أي: أبغض. (الفقي)

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾ [الدخان: ٥٣-٥٧]، ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا[(١)] ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا[(٢)] ۝١٨ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ[(٣)] رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم﴾ [الإنسان: ١٢-٢١].

فصل

جاهدوا يا أئمة الإسلام! بينوا القرآن، وسنة سيد الأنام، أظهروا محاسن الدين ومزاياه وفضائله وجماله وجلاله وكمالاته وأبهته، وأنكروا المنكرات والموبقات، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، أحيوا السنن، أميتوا البدع، علموا المكارم والفضائل، حاربوا القبائح والرذائل فإنكم ليس إلا بهذا ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال المفسرون: قال مجاهد: إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة في الآية، وهذا يقتضي أن يكون (تأمرون) وما بعده في محل نصب على الحال، أي: كنتم خير أمة حال كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله، وبما يجب عليكم الإيمان به من كتابه ورسوله

---

(١) أي: يأكلون من ثمارها قيامًا وقعودًا أو مضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا وعلى أي حال كانوا. (الفقي)

(٢) سميت لذلك لسلاستها في الحلق، وقال أبو العالية ومقاتل بن حبان سميت سلسبيلًا؛ لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إليهم. (الفقي)

(٣) أي: هناك. (الفقي)

ومـا شرعه لعباده، فإنه لا يتم الإيمـان بالله سبحانه إلا بالإيمـان والعمل بهذه الأمور، وقد أخرج الإمـام الطبري عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال: يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها، قال الإمـام ابن كثير: ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۝٧٩﴾ [المائدة: ٧٩] وقال البخاري، وساق السند إلى أبي هريرة أنه قال في آية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام [(١)]، ثم ذكر أن رجلًا قام إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: «**خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم**»[(٢)] قال: ورواه أحمد في «مسنده» والنسائي في «سننه» والحاكم في «مستدركه».

فصل

فيا علمـاء المسلمين! ويا قادة المؤمنين! إلى رضوان رب العالمين، مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واصبروا على مـا أصابكم في هذا السبيل ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧﴾ [لقمـان: ١٧] وأمروا أقاربكم ومعارفكم وآباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشائركم – أن يأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، ويدعوَ بعضهم بعضًا إلى الله وإلى كتابه وهدى رسوله، بينوا لهم أن هذا حتم عليهم فيمـا عرفوه من شرائع الإسلام، عرفوهم أنهم إن عملوا بمـا علمتموهم، فرضوان من الله أكبر وجنة عالية قطوفها دانية، وإلا فيكونوا كمن ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۝٧٩﴾ [المائدة: ٧٩] انصحوا وعظوا، وعاهدوا الناس على أن ينصحوا ويعظوا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٨١).

(٢) (ضعيف) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦، ٤٣٢)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤، ٢٥٧)، ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٠٩٣).

وعاهدوهم على أن يعاهدوا من بعدهم على ذلك، وهكذا دواليك(١).

فليفعلوا مع من بعدهم: واقرءوا عليهم وصية لقمان الحكيم، المعدود بجميل فعله العظيم، وأمره ونهيه القويم، من سادات أهل جنة النعيم ﴿لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ إلى أن قال له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ(٢) فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان: ١٣-١٩].

فصل

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد: ٧]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ﴾ [الحج: ٤٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٠-١١] بالدعوة إليه وإلى كتابه وسنة نبيه، والترغيب ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾ [القمر: ٥٥] والترهيب من سقر التي ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ(٣) لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ [المدثر: ٢٨-٣٠] ومن ﴿نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾ [الليل: ١٤-١٦] أي: أعرض عن الله وكتابه، والنصح للناس كافة، والوعظ القرآني والإرشاد النبوي،

---

(١) أي: تداولًا بعد تداول. (الفقي)

(٢) هذه وصايا حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم؛ ليتمثلها الناس ويقتدوا بها، والمعنى أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، ويجازي عليها إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، كما قال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ * وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾. ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ﴾. أي: لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾. أي: خيلاء، متكبرًا جبارًا عنيدًا لا تفعل ذلك يبغضك الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾. (الفقي)

(٣) تلفح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل ا. هـ. ابن كثير. (الفقي)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ [الصف: ١١-١٢] أي: ويزيدكم الله على ما ذكر زيادة تحبونها وهي ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل في الدنيا وهى الحياة الطيبة المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ - أي: في الدنيا - ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ - أي: في الآخرة - ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل: ٩٧] الآية ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾ [الصف: ١٣] المجاهدين في سبيلي الناشرين الناصرين لكتابي، العاملين بسنة رسولي، المحاربين للمعاصي والمحرمات، والأضاليل والبدع والمنكرات والخرافات والترهات، بشر هؤلاء يا محمد! بالنصر في الدنيا فإنهم هم المؤمنون حقًّا، وفي الآخرة ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال: ٤].

فصل

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] فلا تكونوا يا علماءنا ويا أمة محمد أقل جهادًا ودرجة من حواريي عيسى، فجاهدوا في الله جهادًا لا يقل عن جهاد الحواريين، بل أشد وأكثر، وناصروا رسول الله وسنته مناصرة تليق بكم إذ كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.

فصل

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ۝٧٧ وَجَاهِدُوا(١) فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

---

(١) ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾. أي: بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾. اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم وجعلكم خير أمة، وفضلكم وشرفكم بالقرآن العظيم، وبأكرم رسول، وأكمل شرع ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي

عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٧-٧٨] في هذه الآية الحث على طاعة الله والحث على الجهاد في سبيله، وليس شيء أعظم في زمـاننا هذا من الدعوة إليه تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحيعل.

فصل

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا(١) وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٣٨-٤١] في الآيات عتاب من الله شديد للمؤمنين المتثاقلين المتكاسلين عن النفور والجهاد في سبيل الله، وفيها تحتم النفور والجهاد في سبيل الله بالمـال والنفس على الشبان والكهول والشيوخ والأغنياء والمساكين.

الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. أي: مـا كلفكم مـا لا تُطيقون ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾. ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾. منصوب بفعل محذوف تقديره: الزموا ملة ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾. قال مجاهد: الله سمـاكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة، وفي الذكر (وفي هذا) يعني القرآن وكذا قال غيره ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾. أي: اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به وتمسكوا بكتابه، وبمـا جاءكم به رسوله ﴿هُوَ مَوْلاَكُمْ﴾. أي: حافظكم وناصركم على أعدائكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾. أي: نعم الولي ونعم الناصر ا. هـ. من تفسير الحافظ ابن كثير بتصرف قليل جدًّا. (الفقي)

(١) أي: كهولًا وشبابًا. (الفقي)

قرأ أبو طلحة رضي الله عنه هذه الآية ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال: أرى ربنا استنفرَنا شيوخًا وشبابًا جهزوني يا بَنيّ فقال بنوه: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك، فأبى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير، فدفنوه فيها كذا في «تفسير ابن كثير» ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ [القمر: ٥١].

فصل

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ(١) وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: ٣٥] يناديكم الله ويخاطبكم يا علماءنا آمرًا لكم بتقواه، وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحرمات وترك المنهيات، ثم قال: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ وهي القربة التي يتحصل بها إلى تحصيل المقصود، وهي أيضًا علَمٌ على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش، فمن اتقى الله وتقرب إليه بالوسائل الشرعية الموصلة إلى رضوانه كان مع الذين ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ والجهاد الأكبر الآن هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهؤلاء هم ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر: ٢٠]، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٨].

---

(١) الوسيلة عند اللغويين والمفسرين والمحدثين وعامة أهل العلم هي القربة إليه تعالى بالأعمال الصالحة، وإن أردت الزيادة فعليك بكتاب البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية. (الفقي)

فصل

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ[1] بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ – إلى قوله تعالى – ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ﴾ [الأنفال: ٧١-٧٤] إلخ الآية.

يقول محمد: في هذه الآيات تحتم الهجرة والجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله، وما كانت الهجرة إلا للجهاد في سبيل الدعوة إلى الإسلام وإعلاء كلمة الحق وإبطال كلمة الكفر ونشر شرائع الدين بخلاف «**من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[2] وفيها أيضًا أنه ليس مؤمنًا حق الإيمان إلا الذين جاهدوا في الله ونصروا وانتصروا لكتابه وسنن نبيه، وهذا لا يكون إلا بالمثابرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا من أوجب الواجبات على العلماء، فإن قاموا به فهم الذين ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف:١٠٧- ١٠٨] وإن أعرضوا عنه ونأوا فالويل لهم من وعيد ﴿ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٩] فإن هذا بعينه هو الإعراض عن ذكر الله الذي هو كتابه، وقد قال تعالى فيه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

---

(١) أولياء بعض أي: في النصرة والمعونة والمحبة والأخوة، وقيل: في الميراث ﴿**ما لكم من ولايتهم من شيء**﴾. أي: ما لكم من نصرتهم وإعانتهم، أو من ميراثهم. (الفقي)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١، ٦٥٥٣، ٦٣١١)، مسلم (١٩٠٧).

فصل

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ أقول: المهاجر من هجر ما نهى الله ورسوله عنه، والمجاهد الذي يجاهد العدو، ويجاهد الشيطان، ويجاهد النفس على ما يصلحها ويصلح شأن المسلمين وذلك بالعمل والدعوة إلى الكتاب المبين والسنة الغراء وإظهار شعائر الدين وشرائعه، ففاعل ذلك يرجو الله؛ إذ قد أحسن عمله في رضاه، وهو سبحانه أخبر في كتابه، بذلك فقال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦] وفاعل ذلك هو المؤمن المعتصم به الذي سيدخله الله في رحمته وفضله وسيهديه ربه صراطًا مستقيمًا كما قال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٖ مِّنْهُ وَفَضْلٖ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطٗا مُّسْتَقِيمٗا ١٧٥﴾ [النساء: ١٧٥] فيلعمل على ذلك العلماء.

فصل

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩] أقول: هذا ترغيب جليل من الله جل شأنه لعباده المؤمنين في الجهاد في سبيله وتنفيذ أوامره ونواهيه، واتباع طريق رسوله الأعظم ﷺ وإخبار منه سبحانه بمنح المجاهدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بالهداية إلى سبل السلام، وإلى رضوانه الأكبر، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدٗىۗ﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ١١﴾ [التغابن: ١١]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ١٧﴾ [محمد: ١٧] فهنيئًا لهم ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۚ﴾ [يونس: ٦٤]، وقول الله سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩]

ترغيب ثان للمجاهدين أكده وأقسم فيه بأنه سبحانه مع هؤلاء الذين ليس أحد في الأمة أحسن منهم عملًا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ[1] ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٣-٣٥] قال الإمـام ابن كثير في تفسير هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟﴾ قال: الذين يعملون بمـا يعلمون، يهديهم الله لمـا لا يعلمون، قا ل أحمد بن الحواري: فحدثت به أبا سليمـان الداراني فأعجبه وقال: ليس ينبغي لمن ألهم شيئًا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق مـا في قلبه ا. هـ. وقال الإمـام البغوي: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به، وقال سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا في إقامة السنة، لنهدينهم سبل الجنة ا.هـ.

فصل

وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠، ٤١] أقول: أقسم ربنا جل ذكره أنه ينصر أولياءه وأحبابه أنصار دينه وأتباع رسوله، المجاهدين في نصر ونشر العلوم والمعارف الربانية النبوية.

ثم بين تعالى أنه على ذلك قدير وقوي عزيز، وهؤلاء هم خلفاء الله في الأرض وورثة أنبيائه الذين قال الله في إخوانهم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ﴾ [النور: ٥٥] فهؤلاء صفوة الله في أرضه بأنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون الناس إلى دار

---

(١) ولي حميم أي: صديق قريب. (الفقي)

السلام وإلى مرضاة الله، فمصير هؤلاء وعاقبة أمر جهادهم وصبرهم على ما يلاقون في سبيل ذلك من الأذى والمشاق والتعب والعناء إلى الله -تعالى- فيجازيهم على ما صنعوا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧] فقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١] كقوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨] وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا(١) ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا(٢) ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا(٣) ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ: ٣١-٣٦].

فصل

وقال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [العنكبوت: ٦، ٧] **أيها العلماء!** إن جاهدتم الكفريات والأضاليل الفاشية بين سائر الأمة، والكبائر التي ترونها ترتكب ليلا نهارًا، وسرًّا وجهرًا، والبدع والخرافات التي فشت فمسخت الشرائع وطمست الحقائق، وأطفأت الأنوار وأظلمت القلوب وأطغت النفوس، وصيرت الأمة في جهالة وضلالة وعماية، بعد الرقي الهائل والعلوم والمعارف والهداية، فإن جاهدتم هذا كله يا علماء المسلمين! فإنما تجاهدون لأنفسكم ولراحتكم ومسرتكم عند مليككم، فإنه تعالى قال: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٦] أي: فإنما يعود نفع عمله على نفسه فإن الله -تعالى- غني عن أفعال العباد، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئًا.

قال الحسن البصري: إن الرجل ليجاهد وما ضرب يومًا من الدهر بسيف.

ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم، ومع بره وإحسانه بهم، يجازي

---

(١) كواعب أترابًا أي: نواهد، يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار عرب، أتراب أي: في سن واحدة. (الفقي)

(٢) أي: مملوءة متتابعة صافية. (الفقي)

(٣) عطاء حسابًا أي: كافيًا وافيًا تقول العرب: أعطاني فأحسبني أي: كفاني ومنه حسبي الله أي: كافي. (الفقي)

الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون، فيقبل القليل من الحسنات، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠] وقال ههنا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [العنكبوت: ٧] ا.هـ. من «ابن كثير».

فصل

والله يا علماء! لستم على شيء حتى تقيموا الكتاب والسنة، ولستم ناجين من عذاب الله ولعنته حتى تبينوا طريق الهداية وطريق الغواية، وطريق النار وطريق الجنة، لا ملجأ لكم ولا منجا حتى تقتفوا آثار نبيكم وإخوانه من الأنبياء وحتى تهانوا كإهانتهم، وتسبوا كما سبوا، وتضربوا كما ضربوا وتقتلوا كما قتلوا وتنشروا بالمناشير كما نشروا، وحتى يكون ذلك حُلوًا عندكم لا مرًّا، إنكم لا تكونون من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر؛ حتى يتبرم الناس منكم قولوا لهم كقول نوح -عليه السلام-: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا

بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٢٦-٣٤].

يا علماء الدين! قولوا للناس كقول نبيكم هود (ع.م): ﴿يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [هود: ٥٠] امنعوهم، وحرموا عليهم عبادة القبور ونداء أصحابها، والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم والتوسل بهم، وبينوا لهم محاسن وفضائل التوحيد القرآني والنبوي وادعوا أمتكم إلى كل خير بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلوهم بالتي هي أحسن، واقتدوا بهود (ع. م) حيث يقول: ﴿يَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود: ٥١] بشروا أمتكم بما بشرت به الأنبياء أممها، ومنهم هود (ع. م) إذ يقول لقومه: ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢] أكثروا وألحوا عليهم؛ حتى يقولوا لكم: إنا لنراكم في سفاهة وإنا لنظنكم من الكاذبين كما قالوا لهود فقال لهم: ﴿يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف: ٦٨] انصحوا يا علماء الإسلام! إخوانكم بنصيحة مؤمن آل فرعون إذ قال لقومه: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ[1] وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠

---

(١) متاع أي: قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل ﴿لَا جَرَمَ﴾ أي: حقًا ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي: لا تجيب داعية لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾. ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ أي: سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به، ونهيتكم عنه ونصحتكم ووضحت لكم، وتتذكرونه وتندمون حيث لا ينفعكم الندم. (الفقي)

أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٣٨-٤٤].

فلا تكونوا علماء المسلمين! أقل نصحًا ووعظًا وإرشادًا لإخوانكم من مؤمن آل فرعون، إذ أنتم خير أمة والأمة الوسط.

كما قال ربكم: عظوا الناس معذرة منكم إلى الله ولعلهم يهتدون، فإذا نسوا ما ذكرتموهم به أنجاكم الله وأخذهم بعذاب بئيس[1]، كما قال جل شأنه حاكيًا عن أهل العصيان والطغيان ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤، ١٦٥].

فصل

فالقرآن من أوله إلى آخره يحتم على العلماء، ويوجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسنة أيضًا كذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[2] رواه مسلم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له في أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة**

(١) بئيس أي: شديد. (الفقي)

(٢) سبق تخريجه.

خردل» [١] رواه مسلم.

وعن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط [٢] والمكره وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم. متفق عليه [٣].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا** [٤] **على سفينة؛ فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقَوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: إن خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوَا ونجوا جميعًا»** [٥] رواه البخاري.

وعن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**، قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: **لا، ما أقاموا فيكم الصلاة»** [٦] رواه مسلم.

وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعًا يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلق باصبعيه الإبهام والتي تليها فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا

---

(١) أخرجه مسلم (٥٠)، أحمد في «مسنده» (١، ٤٥٨).

(٢) المَنْشط والمَكره بفتح الميم فيهما أي: في السهل والصعب، والأثرة الاختصاص بالمشترك، أي أنه يستأثر عليكم فيفضل ويقدم غيركم عليكم و(بَوَاحًا) بفتحتين أي: ظاهرًا لا يحتمل تأويلًا. (الفقي)

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٦٤٧)، مسلم (١٧٠٩).

(٤) (استهموا): اقترعوا. (الفقي)

(٥) أخرجه البخاري (٢٣٦١)، أحمد في «مسنده» (٤، ٢٦٩)، البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠، ٢٨٨).

(٦) أخرجه مسلم (١٨٥٤).

الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»[١] متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والجلوس في الطرقات**» فقالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[٢]، متفق عليه.

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر؛ أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر**» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن.

وقال رسول الله ﷺ: «**لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم؛ فضرب الله قلوب بعضهم لبعض، ولعنهم** ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨﴾ [المائدة: ٧٨] فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئًا فقال: «**والذي نفسي بيده حتى تأطروهم**[٣] **على الحق أطرًا**».

فصل

وقد قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهي عن منكر، وخالف قوله فعله، ثم ذكر الآيات والأحاديث في ذلك، وقد عدها من كبار الذنوب أيضًا الحافظ ابن حجر

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١٦٨، ٦٧١٦)، مسلم (٢٨٨٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٣٣٣)، مسلم (٢١٢١).

(٣) أي: تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق. (الفقي)

في كتابه «الزواجر»، ولو لم يرد في ذلك إلا أنه يؤتى به يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أمعاء بطنه؛ فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا؛ فيجتمع إليه أهل النار؛ فيقولون: يا فلان! ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه. والحديث متفق عليه، لكفاه وعيدًا، وزجرًا وتهديدًا، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور، قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]، وقال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] أي: الكتاب والسنة، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** متفق عليه، وفي رواية لمسلم: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**، وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه؛ حتى كأنه منذر جيش يقول: **«صبحكم ومساكم»** ويقول: **«بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»** الحديث رواه مسلم.

وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: **« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»** رواه أبو داود

والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح ا.هـ.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسًا قالوا: يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: **«أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة»** رواه مسلم وغيره.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يحقرن أحدكم نفسه»**، قالوا: يا رسول الله! وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: **«يرى أن لله فيه مقالًا، ولا يقول فيه، فيقول الله عز وجل يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى»** رواه ابن ماجه ورواته ثقات.

وعن تميم الداري عن النبي ﷺ قال: **«الدين النصيحة»** قاله ثلاثًا، قال: قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»** رواه البخاري ومسلم واللفظ له، وروى عن ذرة بنت أبي لهب قالت: قلت يا رسول الله من خير الناس؟ قال: **«أتقاهم للرب عز وجل، وأوصلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر»** رواه أبو الشيخ في كتاب «الثواب» والبيهقي في «الزهد الكبير» وغيره.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«يا أيها الناس! مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقًا، ولا يقرب أجلًا، وإن الأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لعنهم الله على لسان أنبيائهم، ثم عموا بالبلاء»** رواه الأصبهاني.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم»** رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وعن أبي ذر

قال: «أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير: أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرًّا» ، مختصر رواه ابن حبان في «صحيحه»، وروى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال: **«الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له»** رواه البزار.

وعن أبي هريرة قال: «كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه، فيقول له: ما لك إلي وما بيني وبينك معرفة؟ فيقول: كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهاني» ذكره رزين ولم أره ا. هـ. من «الترغيب» للحافظ المنذري.

خاتمة

هذه نصيحتي إليكم أيها العلماء، وما نصحتكم إلا بكلام الله وكلام رسوله هذه دعوتي لكم، وما دعوتكم إلى الله إلا بما دعاكم الله ورسوله به في كتابه وسنة نبيه، فهل أنتم بها عاملون، وفي الله مجاهدون، ولِما اندرس من السنن محيون ولأهل الكفريات وكبائر الذنوب زاجرون، ولهم واعظون وناصحون وللسبع الموبقات والشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات مانعون ومحرمون، وهل أنتم للغش والخيانة والمكر والخديعة، وأكل الحرام ومطل الأغنياء، والأيمان الكاذبة والغصب والنهب، ومنع أجر الأجير والسرقة والقتل والزنا، وأذى الجار، والفحش من القول واللعن، والشتم وسب الدين، والعقوق والسعي بالفساد بين الأب وابنه، والزوج وامرأته، ولبس الحرير والذهب والتشبه بالنساء، والوشم والوصل والنمص، والجَور والظلم والرشاوي، وإعانة الظالمين ومساعدة المبطلين، والخمور والفجور، والزور والطبول والزمور، والتبذير والإسراف وكشف العورات

وتتبعها، والبخل والشح والغل والحقد والحسد والغضب، والكبر، والغِيبة والنميمة، والتهاجر والتشاحن والتدابر، والحلف بغير الله، والنذر لغيره، والغدر وخلف الوعد، وحب الأشرار ومصاحبتهم، وإتيان الكهان والمنجمين والرمالين وضرابي الحصا، والتصاوير واللعب بالنرد والميسر (القمار)، والنياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب والإحداد على غير الزوج، وتعليق الودع والفاسوخ والعقاقير والتمائم والحروز، فهل أنتم لهذا كله ولجميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن محاربون؟

روى ابن ماجه في «سننه» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت عاشر عشَرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: «**يا معشر المهاجرين! خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضَوا، ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولا خفر**[١] **قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم**»، وكل هذا قد حل بنا بوقوعنا في هذه المعاصي وغيرها فإنا لله، وذكر أبو عمر بن عبد البر عن أبي عمران قال: «بعث الله -عز وجل- ملكين إلى قرية أن يدمراها بمن فيها، فوجدا فيها رجلًا قائمًا يصلي في مسجد فقالا: يا رب إن فيها عبدك فلانًا يصلي، فقال الله عز وجل: دمراها ودمراه معهم فإنه ما تمعر[٢] وجهه فيَّ قطُّ»، ولما زلزلت الأرض على عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى الأمصار.

---

(١) الخفر: نقض العهد والغدر. (الفقي)

(٢) التمعر: التغير حتى يذهب ما بالوجه من نضرة وسرور. (الفقي)

أمـا بعد: فإن هذا الرجف شيء يعاتب أو يعاقب الله -عز وجل- به العباد، وقد كتبت إلى سائر الأمصار يخرجوا في يوم كذا وكذا، فمن كان عنده شيء فليتصدق به فإن الله -عز وجل- قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥] وقولوا كما قال آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣] وقولوا كما قال نوح: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٧]. وقولوا كما قال يونس: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧] ا. هـ. من «الجواب الكافي».

فيا حماة الدين! ادعوا ولا تذهلوا عن الدعوة فقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»** رواه مسلم، يا حراس الشريعة! عليكم بالقرآن وبيانه للناس فقد ورد أنه ﷺ قال: **«إن هذا القرآن طرَفُه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا»** ذكره في «الترغيب» من رواية الطبراني في «الكبير» بإسناد جيد، وفيه عن عبد الله بن مسعود بإسناد جيد أنه قال: **«إن هذا القرآن شافع مشفع، من اتبعه قاده إلى الجنة، ومن أعرض عنه زج في قفاه إلى النار»** رواه البزار.

هذه دعوتي ونصيحتي لكم فهلموا لنعمل عليها جميعًا ونتعاون على البر والتقوى كما أُمرنا، فهيا ألفوا لنا الجمعيات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء الفضائل وقتل الرذائل، وإظهار الحق وإبطال الباطل، عسى أن يعود لنا مجد أسلافنا أو بعضه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ١٨-٢٠]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٠-١٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ٩-١١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المجادلة: ٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: ٦-٨]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٧-٧٨]، ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دمتم بنصيحتي من العاملين.

وقد كنت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب بعد صلاة العشاء من يوم ٢٩ رجب الحرام سنة ١٣٥١ هـ وانتهيت من ترتيبه قبل غروب شمس يوم السبت ٢٩ ذي الحجة سنة١٣٥٢ هـ، وقد اعترتني في هذه المدة مشاغل ومتاعب وأمراض وأحزان وهموم أشغلت البال، وجعلت الفكر في بَلْبال، أسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وجميع إخواني المسلمين، وصل اللهم على محمد وآل محمد وعلينا معهم آمين.

تم الكتاب

وكتبه: محمد أحمد محمد عبد السلام خضر

فتاوى العلامة ابن عثيمين في بعض الألفاظ والمفاهيم[(١)]

سئل الشيخ: ما البدع؟

فأجاب بقوله: البدعة قال فيها رسول الله ﷺ: **«إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»**[(٢)]. وإذا كان كذلك؛ فإن البدع سواء كانت ابتدائية أم استمرارية يأثم من تلبس بها؛ لأنها كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-، **«في النار»** أعني أن الضلالة هذه تكون سببًا للتعذيب في النار، وإذا كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- حذَّر أمته من البدع، فمقتضى ذلك أنها مفسدة محضة؛ لأن الرسول ﷺ عمم ولم يخصص قال: **«كل بدعة ضلالة»**.

ثم إن البدع في الحقيقة هي انتقاد غير مباشر للشريعة الإسلامية؛ لأن معناها أو مقتضاها أن الشريعة لم تتم، وأن هذا المبتدع أتمها بما أحدث من العبادة التي يتقرب بها إلى الله كما زعم.

فعليه نقول: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، والواجب الحذر من البدع

---

(١) جمعت هذه الفتاوى من أجابات الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين على أسئلة وجهت له حول بعض ما يدور على ألسنة الناس من ألفاظ ومفاهيم. ومن مصادر هذه الفتاوى:

* المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين.
* فتاوى خطية بقلم الشيخ.
* دروس وفتاوى في الحرم المكي (وقد عرضت على الشيخ فأذن بطباعتها).
* فتاوى على الدرب (معتمدة من الشيخ).
* أسئلة مهمة تمس إليها الحاجة (معتمدة من الشيخ).

وقد طبعت من قبل مستقلة لكنها كانت نسخة سيئة فرأينا إعادتها بما هو بإذن الله أفضل حيث أننا خرَّجنا أحاديثها وأخرجناها بصورة أفضل مما كانت عليه ولله الحمد والمنة. كتبه/ القسم العلمي بمكتب أهل الحديث

(٢) (انظر خطبة الحاجة التي كان رسول اله يعلمها الناس) تأليف العلامة الألباني.

كلها، وألا يتعبد الإنسان إلا بما شرعه الله ورسوله ﷺ ليكون إمامه حقيقة؛ لأن من سلك سبيل بدعة فقد جعل المبتدع إمامًا له في هذه البدعة دون رسول الله ﷺ. والله ولي التوفيق.

سئل الشيخ: عن عبارة «لم تسمح لي الظروف»؟ أو «لم يسمح لي الوقت»؟

فأجاب بقوله: إن كان المقصود أنه لم يحصل وقت يتمكن فيه من المقصود فلا بأس به، وإن كان القصد أن للوقت تأثيرًا فلا يجوز.

سئل الشيخ: ما حكم القسم بقول: «وحياة الله»؟ وقول المرأة لزوجها: «حرام على ربنا أن تفعل كذا»؟ وقولهم: «حد الله بيني وبينك»؟

فأجاب بقوله: أما صيغة القسم بقول الإنسان: (وحياة الله) فهذه لا بأس بها لأن القسم يكون بالله سبحانه وتعالى وبأي اسم من أسمائه. ويكون كالحياة والعلم والعزة والقدرة وما أشبه ذلك. **فيجوز أن يقول الحالف:** وحياة الله، وعلم الله، وعزة الله، وقدرة الله، وما أشبه هذا مما يكون من صفات الله سبحانه وتعالى. كما يجوز القسم بالقرآن الكريم؛ لأنه كلام الله. وبالمصحف؛ لأنه مشتمل على كلام الله سبحانه وتعالى.

وأما قول تلك المرأة: «**حرام على ربنا**» فإذا كانت تقصد أن الله حرام عليها فهذا لا معنى له، ولا يجوز مثل هذا الكلام. فما هذا التحريم هل معناه عبادة الله حرام عليها؟ لا أدري ما معنى هذا الكلام.

أما إذا كانت تريد حرام عليَّ هذا الشيء، وحرام عليَّ أن لا تفعل أنت هذا الشيء، وتقصد بربنا أي: «يا ربنا» فهذه صيغة لتحريم الشيء، والشيء إذا حرم وقصد به الإنسان الامتناع عنه صار بمنزلة اليمين كما قال الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التحريم: ١-٢]. فجعل الله هذا التحريم يمينًا، وقال: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [التحريم: ٢]. فالإنسان إذا قال: هذا حرام عليّ، أو حرام عليّ إن لم أفعل.

وأما بالنسبة للصيغة الثالثة: «حد الله بيني وبينك» فهذه كأنه من باب الاستعاذة بالله -عز وجل-، والاستعاذة بالله أمر النبي ﷺ أن يحارب الإنسان عليها بمعنى أنه إذا استعاذ الرجل بالله -عز وجل- وجب علينا أن نعيذه؛ إلا إذا كان ظالمًا في هذه الاستعاذة فإن الله سبحانه وتعالى لا يجبره إذا كان ظالمًا. مثل لو أردنا أن نأخذ الزكاة من شخص لا يؤديها فقال: أعوذ بالله منكم فإننا لا نعيذه؛ لأن إعاذته مقتضاها إقراره على معصية الله -عز وجل-، والله سبحانه وتعالى لا يرضى ذلك فإذا كان الله لا يرضاه فنحن لا نوافقه عليه. فالمهم أن من استعاذ بالله سبحانه وتعالى فإننا مأمورون بإعاذته وتجنبه ما لم يستعذ بالله من أمر واجب عليه، يخاف أن نلزمه به فإننا لا نعيذه في هذه الحال. والله المستعان.

سئل الشيخ: ما حكم ما درج على ألسنة بعض الناس من قولهم: «حرام عليك أن تفعل كذا وكذا»؟

فأجاب بقوله: هذا الذي وصفوه بالتحريم إما أن يكون مما حرمه الله كما لو قالوا: حرام أن يعتدي الرجل على أخيه وما أشبه ذلك فإن وصف هذا الشيء بالحرام صحيح مطابق لما جاء به الشرع.

وأما إذا كان الشيء غير محرم فإنه لا يجوز أن يوصف بالتحريم ولو لفظًا؛ لأن ذلك قد يوهم تحريم ما أحل الله -عز وجل- أو يوهم الحجر على الله -عز وجل- في قضائه وقدره، بحيث يقصدون بالتحريم التحريم القدري؛ لأن التحريم يكون قدريًا، ويكون شرعيًا.

فما يتعلق بفعل الله -عز وجل- فإنه يكون تحريمًا قدريًا، وما يتعلق بشرعه فإنه يكون تحريمًا شرعيًا؛ وعلى هذا فينهى هؤلاء عن إطلاق مثل هذا الكلمة ولو كانوا لا يريدون بها التحريم الشرعي؛ لأن التحريم القدري ليس إليهم أيضًا بل هو إلى الله -عز وجل- هو الذي يفعل ما يشاء فيحدث ما شاء أن يحدثه، ويمنع ما شاء أن يمنعه.

فالمهم أن الذي أرى أنهم يتنزهون عن هذه الكلمة وأن يبتعدوا عنها، وإن كان قصدهم في ذلك شيئًا صحيحًا. والله الموفق.

سئل الشيخ: عن عبارة «لكم تحياتنا» وعبارة «أهدي لكم تحياتي»؟

فأجاب بقوله: عبارة لكم تحياتنا وأهدي لكم تحياتي ونحوهما من العبارات لا بأس بها قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

فالتحية من شخص لآخر جائزة.

وأما التحيات المطلقة العامة فهي لله؛ كما أن الحمد لله والشكر لله ومع هذا فيصح أن نقول: حمدت فلانا على كذا، وشكرته لكذا.

قال الله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

سئل الشيخ: ما رأي فضيلتكم في هذه الألفاظ: «جلالة» و«صاحب الجلالة» و«صاحب السمو»، وأرجو، وآمل؟

فأجاب بقوله: لا بأس بها إذا كانت المقولة فيه أهلاً لذلك ولم يخش منه الترفع والإعجاب بالنفس، وكذلك أرجو وآمل.

سئل الشيخ: هل قول الإنسان «يا رحمة الله» يدخل في دعاء الصفة الممنوع؟

فأجاب بقوله: إذا كان مراد الداعي بقوله «يا رحمة الله» الاستغاثة برحمة الله تعالى يعني أنه لا يدعو نفس الرحمة ولكنه يدعو الله سبحانه برحمة الله تعالى يعني أن يعمه برحمته كان هذا جائزًا. وهذا هو الظاهر من مراده.

فلو سألت القائل: هل أنت تريد أن تدعو الرحمة نفسها أو تريد أن تدعو الله -عز وجل- ليجلب لك الرحمة؟

لقال: هذا هو مرادي أما إن كان مراده دعاء الرحمة نفسها، فقد سبق جوابه ضمن جواب السؤال السابق.

سئل الشيخ: إذا كتب الإنسان رسالة وقال «إلى والدي العزيز» أو «إلى أخي

الكريم» فهل في هذا شيء؟ أثابكم الله ونفع بكم.

فأجاب بقوله: هذا ليس فيه شيء بل هو من الجائز قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: ٢٣].

وقال النبي ﷺ: «**إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف**»(١).

فهذا دليل على أن مثل هذه الأوصاف تصح لله تعالى ولغيره، ولكن اتصاف الله بها لا يماثله شيء من اتصاف المخلوق بها، فإن صفات الخالق تليق به، وصفات المخلوق تليق به.

وقول القائل لأبيه أو أمه أو صديقه: العزيز، يعني أنك عزيز عليَّ غالٍ عندي وما أشبه ذلك، ولا يقصد بها أبدًا الصفة التي تكون لله وهي العزة التي لا يقهره بها أحد، وإنما يريد أنك عزيز علي وغال عندي وما أشبه ذلك.

سئل الشيخ: ما قولكم نفع الله بكم وزادكم من فضله في هذه العبارة: «لولا الله وفلان»؟

فأجاب بقوله: قرن غير الله بالله في الأمور القدرية بما يفيد الاشتراك وعدم الفرق أمر لا يجوز، ففي المشيئة مثلاً لا يجوز أن تقول: ما شاء الله وشئت؛ لأن هذا قرن لمشيئة الله بمشيئة المخلوق بحرف يقتضي التسوية وهو نوع من الشرك.

لكن لابد أن تأتي بـ «ثُمَّ» فتقول: ما شاء الله ثم شئت، كذلك أيضًا إضافة الشيء إلى سببه مقرونًا بالله بحرف يقتضي التسوية ممنوع فلا تقل: «لولا الله وفلان أنقذني لغرقت» فهذا حرام ولا يجوز؛ لأنك جعلت السبب المخلوق مساويًا لخالق السبب وهذا نوع من الشرك، ولكن يجوز أن تضيف الشيء إلى سببه بدون قرن مع الله

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣٧، ٢٣١٠).

فتقول «لولا فلان لغرقت» إذا كان السبب صحيحًا وواقعًا.

ولهذا قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- في أبي طالب حين أخبر أن عليه نعلين يغلي منهما دماغه قال: «**ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»[1]. فلم يقل لولا الله ثم أنا مع أنه ما كان في هذه الحال من العذاب إلا بمشيئة الله، فإضافة الشيء إلى سببه المعلوم شرعًا أو حسًّا جائز وإن لم يذكر معه الله -جل وعلا- وإضافته إلى الله وإلى سببه المعلوم شرعًا أو حسًّا جائز بشرط أن يكون بحرف لا يقتضي التسوية كـ «ثم».

وإضافته إلى الله وإلى سببه المعلوم شرعًا أو حسًّا بحرف يقتضي التسوية كـ «الواو» حرام ونوع من الشرك، وإضافة الشيء إلى سبب موهوم غير معلوم حرام ولا يجوز، وهو نوع من الشرك مثل العُقد والتمائم وما أشبهها فإضافة الشيء إليها خطأ محض ونوع من الشرك؛ لأنه سبب من الأسباب لم يجعله الله سببًا نوع من الإشراك به، فكأنك أنت جعلت هذا الشيء سببًا والله تعالى لم يجعله، فلذلك صار نوعًا من الشرك بهذا الاعتبار.

سئل الشيخ: هل يجوز إطلاق «شهيد» على شخص بعينه فيقال: الشهيد فلان؟

فأجاب بقوله: لا يجوز لنا أن نشهد لشخص بعينه أنه شهيد، حتى لو قتل مظلومًا أو قتل وهو يدافع عن الحق، فإنه لا يجوز أن نقول: فلان شهيد، وهذا خلاف لما عليه الناس اليوم حيث رخصوا هذه الشهادة، وجعلوا كل من قتل حتى ولو كان مقتولًا في عصبية جاهلية يسمونه شهيدًا.

وهذا حرام لأن قولك عن شخص قتل هو شهيد يعتبر شهادة سوف تسأل عنها يوم القيامة، سوف يقال لك: هل عندك علم أنه قتل شهيدًا؟ ولهذا لما قال النبي ﷺ: «**ما من مكلوم يكلم في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وكلمه**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٠، ٥٨٥٥)، ومسلم (٢٠٩).

يثعب دمًا، اللون لون الدَّمِ والريح ريح المسك»(١). فتأمل قول النبي ﷺ: «والله أعلم بمن يكلم في سبيله». -يُكلَم يعني يجرح- فإن بعض الناس قد يكون ظاهره أنه يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ولكن الله يعلم ما في قلبه، وأنه خلاف ما يظهر من فعله.

ولهذا بوب البخاري -رحمه الله- على هذه المسألة فقال: (باب لا يقال: فلان شهيد) لأن النية أمر عظيم، وكم من رجلين يقومان بأمر واحد يكون بينهما كما بين السماء والأرض، وذلك من أجل النية، فقد قال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(٢). والله أعلم.

سئل الشيخ: ما رأي فضيلتكم في التسمي بإيمان؟

فأجاب بقوله: اسم «إيمان» يحمل نوعًا من التزكية؛ ولهذا لا تنبغي التسمية به لأن النبي ﷺ غيّر اسم بَرّة لكونه دالًّا على التزكية، والمخاطب في ذلك هم الأولياء الذين يسمون أولادهم بمثل هذه الأسماء التي تحمل التزكية لمن تسمى بها، أما ما كان علمًا مجردًا لا يفهم منه التزكية فهذا لا بأس به، ولهذا نسمي بصالح وعلي، وما أشبههما من الأعلام المجردة التي لا تحمل معنى التزكية.

سئل الشيخ: نسمع كثيرًا ونقرأ هذه العبارة «السيدة عائشة رضي الله عنها» فهل هذه العبارة سليمة؟ والله يحفظكم ويرعاكم.

فأجاب بقوله: لا شك أن عائشة رضي الله عنها من سيدات نساء الأمة، ولكن إطلاق «السيدة» على المرأة، و«السيدات» على النساء هذه الكلمة متلقاة -فيما أظن من الغرب- حيث يسمون كل امرأة سيدة وإن كانت من أوضع النساء؛ لأنهم يسودون

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢١٣).

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٥٤، ٢٣٩٢، ٣٦٨٥)، ومسلم (١٩٠٧).

النساء: أي: يجعلونهن سيدات مطلقًا، والحقيقة أن المرأة امرأة، وأن الرجل رجل، وتسمية المرأة بالسيدة على الإطلاق ليس بصحيح. نعم من كانت منهن لشرفها أو دينها أو جاهها أو غير ذلك من الأمور المقصودة فلنا أن نسميها سيدة، ولكن ليس مقتضى ذلك أننا نسمي كل امرأة سيدة.

كما أن التعبير بالسيدة عائشة والسيدة خديجة والسيدة فاطمة وما أشبه ذلك لم يكن معروفًا عند السلف، بل كانوا يقولون: أم المؤمنين عائشة، أم المؤمنين خديجة. فاطمة بنت رسول الله ﷺ ونحو ذلك.

سئل الشيخ: ما رأيكم دام فضلكم في ثناء الإنسان على نفسه. وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء؟

فأجاب بقوله: الثناء على النفس إن أراد به الإنسان التحدث بنعمة الله -عز وجل- أو أن يتأسى به غيره من أقرانه ونظرائه فهذا لا بأس به، وإن أراد به الإنسان تزكية نفسه، وإدلاله بعمله على ربه -عز وجل-، فإن هذا فيه شيء من المنة فلا يجوز، وقد قال الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

وإن أراد به مجرد الخبر فلا بأس به، ولكن الأولى تركه.

فالأحوال إذن في مثل هذا الكلام الذي فيه ثناء المرء على نفسه أربع:

الحال الأولى: أن يريد بذلك التحدث بنعمة الله عليه فيما حباه به من الإيمان والثبات.

الحال الثانية: أن يريد بذلك تنشيط أمثاله ونظرائه على مثل ما كان عليه.

فهاتان الحالان محمودتان لما يشتملان عليه من هذه النية الطيبة.

الحال الثالثة: أن يريد بذلك الفخر والتباهي والإدلال على الله -عز وجل- بما هو عليه من الإيمان والثبات، وهذا غير جائز لما ذكرنا.

الحال الرابعة: أن يريد بذلك مجرد الخبر عن نفسه بما هو عليه من الإيمان والثبات فهذا جائز ولكن الأولى تركه.

سئل الشيخ: كيف نجمع بين قول الصحابة: «الله ورسوله أعلم» بالعطف بالواو وإقرارهم على ذلك وإنكاره ﷺ على من قال: «ما شاء الله وشئت»؟

فأجاب بقوله: قولهم «الله ورسوله أعلم» جائز. وذلك لأن علم الرسول من علم الله، فالله تعالى هو الذي يعلمه ما لا يدركه البشر، ولهذا أتى بالواو.

وكذلك في المسائل الشرعية يقال: «الله ورسوله أعلم» لأنه ﷺ أعلم الخلق بشريعة الله، وعلمه بها من علم الله الذى علمه.

كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ١١٣].

وليس هذا كقول «ما شاء الله وشئت» لأن هذا في باب القدرة والمشيئة، ولا يمكن أن يجعل الرسول ﷺ مشاركًا لله فيها.

في الأمور الشرعية يقال: «الله ورسوله أعلم»، وفي الأمور الكونية لا يقال ذلك.

ومن هنا نعرف خطأ وجهل من يكتب الآن على بعض الأعمال ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥]. لأن رسول الله ﷺ لا يرى العمل بعد موته.

سئل الشيخ: عن الجمع بين قول النبي ﷺ: «السيد الله تبارك وتعالى»[(١)] وقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم»[(٢)] وقوله: «قوموا إلى سيدكم»[(٣)]، وقوله في الرقيق: «وليقل سيدي»[(٤)]؟

فأجاب بقوله: اختلف في ذلك على أقوال:

---

(١) (صحيح) أخرجه الجعد في مسنده (١/ ٤٧٣رقم ٣٢٩٠)، وصححه العلامة الألباني في إصلاح المساجد (١/ ١٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٢٨٧٨، ٣٨٩٥، ٥٩٠٧)، ومسلم (١٧٦٨).

(٤) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٢٤١٤)، ومسلم (٢٢٤٩).

القول الأول: أن النهي على سبيل الأدب، والإباحة على سبيل الجواز، فالنهي ليس للتحريم حتى يعارض الجواز.

القول الثاني: أن النهي حيث يخشى منه المفسدة وهي التدرج إلى الغلو، والإباحة إذا لم يكن هناك محذور.

القول الثالث: أن النهي بالخطاب أي: أن تخاطب الغير بقولك «سيد أو سيدنا» لأنه ربما يكون في نفسه عجب وعلو إذا دعي بذلك، ولأن فيه شيئًا آخر وهو خضوع هذا المتسيد له وإذلال نفسه له بخلاف إذا جاء على غير هذا الوجه مثل «**قوموا إلى سيدكم**»، و«**أنا سيد ولد آدم**».

لكن هذا يرد عليه إباحته ﷺ للرقيق أن يقول لمالكه «سيدي»؟

لكن يجاب عن هذا بأن قول الرقيق لمالكه «سيدي» أمر معلوم لا غضاضة فيه ولهذا يحرم عليه أن يمتنع مما يجب عليه نحو سيده، والذي يظهر لي -والله أعلم- أن هذا جائز لكن بشرط أن يكون الموجه إليه السيادة أهلاً لذلك، وأن لا يخشى محذور من إعجاب المخاطب وخنوع المتكلم، أما إذا لم يكن أهلاً كما لو كان فاسقًا أو زنديقًا فلا يقال له ذلك حتى لو فرض أنه أعلى منه مرتبة أو جاهًا، وقد جاء في الحديث: «**لا تقولوا للمنافق: سيد فإنكم إذا قلتم ذلك أغضبتم الله**»[1] وكذلك لا يقال إذا خشي محذور من إعجاب المخاطب أو خنوع المتكلم.

سئل الشيخ: هل يجوز أن يقول الإنسان للمفتي: ما حكم الإسلام في كذا وكذا؟ أو ما رأي الإسلام؟

فأجاب بقوله: لا ينبغي أن يقول ما حكم الإسلام في كذا، أو ما رأي الإسلام في كذا فإنه قد يخطئ فلا يكون ما قاله حكم الإسلام، لكن لو كان الحكم نصًّا صريحًا

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٩٧٧)، وأحمد (٥/ ٣٤٦ رقم ٢٢٩٨٩) وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود، وصحيح الجامع (٧٤٠٥)، والمشكاة (٤٧٨٠).

فلا بأس مثل أن يقول: مـا حكم الإسلام في أكل الميتة؟ فنقول: حكم الإسلام في أكل الميتة أنها حرام.

سئل الشيخ: عن مصطلح: «فكر إسلامي» و«مفكر إسلامي»؟

فأجاب بقوله: كلمة «فكر إسلامي» من الألفاظ التي يحذر عنها إذا مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر.

أمـا «مفكر إسلامي» فلا أعلم فيه بأسًا؛ لأنه وصف للرجل المسلم، والرجل المسلم يكون مفكرًا.

سئل الشيخ: عن لقب «شيخ الإسلام» هل يجوز؟

فأجاب بقوله: لقب شيخ الإسلام عند الإطلاق لا يجوز، أي: أن الشيخ المطلق الذي يرجع إليه الإسلام لا يجوز أن يوصف به شخص؛ لأنه لا يعصم أحد من الخطأ فيمـا يقول في الإسلام إلا الرسل.

أمـا إذا قصد بشيخ الإسلام أنه شيخ كبير له قَدم صدق في الإسلام فإنه لا بأس بوصف الشيخ به وتلقيبه به.

سئل الشيخ: عن التسمي بالإمـام؟

فأجاب بقوله: التسمي بالإمـام أهون بكثير من التسمي بشيخ الإسلام؛ لأن النبي ﷺ سمى إمـام المسجد إمـامًـا ولو لم يكن معه إلا واحد، ولكن لا ينبغي أن يتسامح في إطلاق كلمة «إمـام» إلا على من كان قدوة وله أتباع كالإمـام أحمد وغيره ممن له أثر في الإسلام، ووصف الإنسان بمـا لا يستحقه هضم للأمة؛ لأن الإنسان إذا تصور أن هذا إمـام وهذا إمـام ممن لم يبلغ منزلة الإمـام هان الإمـام الحق في عينه.

سئل الشيخ: عن قول العامة: تباركت علينا؟ زارتنا البركة؟

فأجاب بقوله: قول العامة تباركت علينا لا يريدون بهذا مـا يريدونه بالنسبة إلى

الله -عز وجل-، وإنمـا يريدون أصابنا بركة من مجيئك، والبركة يصح إضافتها إلى الإنسان، قال أسيد بن حضير: لمـا نزلت آية التيمم بسبب عقد عائشة الذي ضاع منها قال: «مـا هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر».

وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

الأمر الأول: أن يكون طلب البركة بأمر شرعي معلوم مثل القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]. فمن بركته أن من أخذ به وجاهد به حصل له الفتح، فأنقذ الله به أممًا كثيرة من الشرك، ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، وهذا يوفر للإنسان الجهد والوقت.

الأمر الثاني: أن يكون طلب البركة بأمر حسي معلوم، مثل العلم. فهذا الرجل يتبرك به بعلمه ودعوته إلى الخير، قال أسيد بن حضير «مـا هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر» فإن الله قد يجري على أيدي بعض الناس من أمور الخير مـا لا يجريه على يد الآخر.

وهناك بركات موهومة باطلة: مثل مـا يزعمه الدجالون أن فلانًا الميت الذي يزعمون أنه ولي أنزل عليكم من بركته ومـا أشبه ذلك، فهذه بركة باطلة لا أثر لها، وقد يكون للشيطان أثر في هذا الأمر لكنها لا تعدو أن تكون آثارًا حسية بحيث إن الشيطان يخدم هذا الشيخ فيكون في ذلك فتنة.

أمـا كيفية معرفة هل هذه من البركات الباطلة أو الصحيحة؟

فيعرف ذلك بحال الشخص، فإن كان من أولياء الله المتقين المتبعين للسنة المبتعدين عن البدعة، فإن الله قد يجعل على يديه من الخير والبركة مـا لا يحصل لغيره، أمـا إن كان مخالفًا للكتاب والسنة، أو يدعو إلى باطل فإن بركته موهومة وقد تضعها الشياطين له مساعدةً على باطله.

سئل الشيخ: عن هذه العبارة «مـا صدقت على الله أن يكون كذا وكذا»؟

فأجاب بقوله: يقول الناس مـا صدقت على الله أن يكون كذا وكذا، ويعنون مـا

توقعت وما ظننت أن يكون هكذا، وليس المعنى ما صدقت أن الله يفعل لعجزه عنه مثلاً، فالمعنى أنه ما كان يقع في ذهني هذا الأمر، هذا هو المراد بهذا التعبير.

فالمعنى إذن صحيح لكن اللفظ فيه إيهام، وعلى هذا يكون تجنب هذا اللفظ أحسن لأنه موهم، ولكن التحريم صعب أن نقول: حرام مع وضوح المعنى وأنه لا يقصد به إلا ذلك.

سئل الشيخ: عن قول «لك الله»؟

فأجاب بقوله: لفظ «لك الله» الظاهر أنه من جنس «لله دَرُّك» إذا كان من جنس هذا فإن هذا اللفظ جائز، ومستعمل عند أهل العلم وغيرهم، والأصل في هذا وشبهه الحِل إلا ما قام الدليل على تحريمه، والواجب التحرز عن التحريم فيما الأصل فيه الحل.

سئل الشيخ: ما حكم قول «لا قدر الله»؟

فأجاب بقوله: (لا قدر الله) معناه الدعاء بأن الله لا يقدر ذلك، والدعاء بأن الله لا يقدر هذا جائز، وقول: لا قدر الله ليس معناه نفي أن يقدر الله ذلك، إذ أن الحكم لله يقدر ما يشاء، لكنه نفي بمعنى الطلب فهو خبر بمعنى الطلب بلا شك، فكأنه حين يقول «لا قدر الله» أي: أسأل الله أن لا يقدره، واستعمال النفي بمعنى الطلب شائع كثير في اللغة العربية، وعلى هذا فلا بأس بهذه العبارة.

سئل الشيخ: عن حكم قول فلان المغفور له، فلان المرحوم؟

فأجاب بقوله: بعض الناس ينكر قول القائل: «فلان المغفور له، فلان المرحوم» ويقولون: إننا لا نعلم هل هذا الميت من المرحومين المغفور لهم أو ليس منهم؟ وهذا الإنكار في محله إذا كان الإنسان يخبر خبرًا أن هذا الميت قد رحم أو غفر له؛ لأنه لا يجوز أن نخبر أن هذا الميت قد رحم، أو غفر له بدون علم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

لكن الناس لا يريدون بذلك الإخبارَ قطعًا، فالإنسان الذي يقول: المرحوم

الوالد، المرحومة الوالدة ونحو ذلك، لا يريدون بهذا الجزم أو الإخبار بأنهم مرحومون، وإنما يريدون بذلك الدعاء أن الله تعالى قد رحمهم والرجاء، وفرق بين الدعاء والخبر، ولهذا نحن نقول: فلان رحمه الله، فلان غفر الله له، فلان عفا الله عنه.

ولا فرق من حيث اللغةُ العربيةُ بين قولنا «فلان المرحوم» و«فلان رحمه الله» لأن جملة «رحمه الله» جملة خبرية، والمرحوم بمعنى الذي رحم فهي أيضًا خبرية، فلا فرق بينهما أي: بين مدلوليهما في اللغة العربية، فمن منع: فلان المرحوم، يجب أن يمنع فلان رحمه الله.

على كل حال نقول: لا إنكار في هذه الجملة أي: في قولنا «فلان المرحوم، فلان المغفور له» وما أشبه ذلك لأننا لسنا نخبر بذلك خبرًا ونقول: إن الله قد رحمه، وإن الله قد غفر له، ولكننا نسأل الله ونرجوه، فهو من باب الرجاء والدعاء، وليس من باب الإخبار، وفرق بين هذا وهذا.

سئل الشيخ: ما رأيكم في هذه العبارة «لا سمح الله»؟

فأجاب بقوله: أكره أن يقول القائل: «لا سمح الله» لأن قوله «لا سمح الله» ربما توهم أن أحدًا يجبر الله على شيء فيقول «لا سمح الله» والله -عز وجل- كما قال الرسول ﷺ: «**لا مكره له**» قال الرسول ﷺ: «**لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة، فإن الله لا مكره له، ولا يتعاظمه شيء أعطاه**»[(١)].

والأولى أن يقول: لا قدر الله بدلاً من قوله: «لا سمح الله»؛ لأنه أبعد عن توهم ما لا يجوز في حق الله تعالى.

سئل الشيخ: عن قول بعض الناس «يعلم الله كذا وكذا»؟

فأجاب بقوله: قول «يعلم الله» هذه مسألة خطيرة، حتى رأيت في كتب الحنفية:

---

(١) (متفق عليه) وأخرجه البخاري (٥٩٨٠، ٧٠٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩).

أن من قال عن شيء يعلم الله، والأمر بخلافه، صار كافرًا خارجًا عن الملة، فإذا قلت: يعلم الله أني مـا فعلت هذا وأنت فاعله فمقتضى ذلك أن الله يجهل الأمر، «يعلم الله أني مـا زرت فلانًا» وأنت زائره، صار لا يعلم بمـا يقع.

ومعلوم أن من نفى عن الله العلم فقد كفر، ولهذا قال الشافعي -رحمه الله- في القدرية قال: «جادلوهم بالعلم فإن أنكروا كفروا، وإن أقروا به خصموا» ا. هـ.

والحاصل أن قول القائل «يعلم الله» إذا قالها والأمر على خلاف مـا قال فإن ذلك خطير جدًّا وهو حرام بلا شك.

أمـا إذا كان مصيبًا، والأمر على وفق مـا قال فلا بأس بذلك؛ لأنه صادق في قوله ولأن الله بكل شيء عليم كمـا قالت الرسل في سورة يس: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يس: ١٦].

سئل الشيخ: مـا رأيكم في قول بعض الناس «يا هادي يا دليل»؟

فأجاب بقوله: «يا هادي يا دليل» لا أعلمها من أسمـاء الله، فإن قصد به الإنسان الصفة فلا بأس كمـا يقول: اللهم يا مجري السحاب يا منزل الكتاب، ومـا أشبه ذلك، فإن الله يهدي من يشاء و«الدليل» هنا تعني الهادي.

سئل الشيخ: مـا حكم قولهم «دفن في مثواه الأخير»؟

فأجاب بقوله: قول القائل «دفن في مثواه الأخير» حرام ولا يجوز؛ لأنك إذا قلت في مثواه الأخير فمقتضاه أن القبر آخر شيء له، وهذا يتضمن إنكار البعث، ومن المعلوم لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيء، إلا عند الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، فالقبر آخر شيء عندهم، أمـا المسلم فليس آخر شيء عنده القبر.

وقد سمع أعرابي رجلاً يقرأ قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ [التكاثر: ١-٢]. فقال: والله مـا الزائر بمقيم؛ لأن الذي يزور يمشي فلابد من بعث. وهذا صحيح.

ولهذا يجب تجنب هذه العبارة فلا يقال عن القبر: إنه المثوى الأخير؛ لأن المثوى الأخير إما الجنة وإما النار في يوم القيامة.

سئل الشيخ: عن قول الإنسان إذا خاطب ملكًا: «يا مولاي»؟

فأجاب بقوله: الولاية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ولاية مطلقة وهذه لله -عز وجل- كالسيادة المطلقة.

وولاية الله بالمعنى العام شاملة لكل أحد قال الله تعالى: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٣٠﴾ [يونس: ٣٠]. فجعل له سبحانه الولاية على هؤلاء المفترين، وهذه ولاية عامة.

أما بالمعنى الخاص فهي خاصة بالمؤمنين المتقين قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١﴾ [محمد: ١١]. وقال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس: ٦٢]. وهذه ولاية خاصة.

القسم الثاني: ولاية مقيدة مضافة، فهذه تكون لغير الله، ولها في اللغة معان كثيرة منها الناصر، والمتولي للأمور، والسيد.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾ [التحريم: ٤]. وقال ﷺ: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**(١). وقال ﷺ: **«إنما الولاء لمن أعتق»**(٢).

وعلى هذا فلا بأس أن يقول القائل للملك: مولاي بمعنى سيدي ما لم يخش من ذلك محذور.

سئل الشيخ: عن حكم لعن الشيطان؟

فأجاب بقوله: الإنسان لم يؤمر بلعن الشيطان، وإنما أمر بالاستعاذة منه كما

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٧١٣)، وابن ماجه (١٢١)، وصححه العلامة الألباني فيهما، وصحيح الجامع (٦٥٢٣).

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٤٤٤، ١٤٢٢، ٢٠٤٧ ومواضع أخرى)، ومسلم (١٥٠٤).

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال تعالى في سورة فصلت: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٦].

سئل الشيخ: ما حكم قول «أطال الله بقاءك» «طال عمرك»؟

فأجاب بقوله: لا ينبغي أن يطلق القول بطول البقاء؛ لأن طول البقاء قد يكون خيرًا وقد يكون شرًّا، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله، وعلى هذا فلو قال أطال الله بقاءك على طاعته ونحوه فلا بأس بذلك.

سئل الشيخ: عن عبارة «أدام الله أيامك»؟

فأجاب بقوله: قول «أدام الله أيامك» من الاعتداء في الدعاء؛ لأن دوام الأيام محال مناف قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤].

سئل الشيخ: عن قول: «كل عام وأنتم بخير»؟

فأجاب بقوله: قول: «كل عام وأنتم بخير» جائز إذا قصد به الدعاء بالخير.

سئل الشيخ: عن هذه الكلمة «الله غير مادي»؟

فأجاب بقوله: القول بأن الله غير مادي قول منكر؛ لأن الخوض في مثل هذا بدعة منكرة فالله تعالى ليس كمثله شيء، وهو الأول الخالق لكل شيء، وهذا شبيه بسؤال المشركين للنبي -عليه الصلاة والسلام-: هل الله من ذهب أو فضة أو من كذا وكذا؟ وكل هذا حرام لا يجوز السؤال عنه.

وجوابه في كتاب الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص]، فكف عن هذا، ما لك ولهذا السؤال.

سئل الشيخ: عن قولهم «المـادة لا تفنى ولا تزول ولم تخلق من عدم»؟

فأجاب بقوله: القول بأن المـادة لا تفنى وأنها لم تخلق من عدم كفر لا يمكن أن يقوله مؤمن، فكل شيء في السموات والأرض سوى الله فهو مخلوق من عدم كمـا قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]. وليس هناك شيءأزلي أبدي سوى الله.

وأمـا كونها لا تفنى: فإن عنى بذلك أن كل شيء لا يفنى لذاته فهذا أيضًا خطأ وليس بصواب؛ لأن كل شيء موجود فهو قابل للفناء، وإن أراد به أن من المخلوقات مـا لا يفنى بإرادة الله، فهذا حق، فالجنة لا تفنى، ومـا فيها من نعيم لا يفنى، وأهل النار لا يفنون. لكن هذه الكلمة المطلقة «المـادة ليس لها أصل في الوجود وليس لها أصل في البقاء» هذه على إطلاقها كلمة إلحادية، فنقول: المـادة مخلوقة من عدم، فكل شيء سوى الله فالأصل فيه العدم.

أمـا مسألة الفناء فقد تقدم التفصيل فيها. والله الموفق.

سئل الشيخ: عن حكم قول الإنسان «أنا مؤمن إن شاء الله»؟

فأجاب بقوله: قول القائل: «أنا مؤمن إن شاء الله» يسمى عند العلمـاء (مسألة الاستثناء في الإيمـان) وفيه تفصيل:

أولاً: إن كان الاستثناء صادرًا عن شك في وجود أصل الإيمـان فهذا محرم بل كفر؛ لأن الإيمـان جزم والشك ينافيه.

ثانيًا: إن كان صادرًا عن خوف تزكية النفس والشهادة لها بتحقيق الإيمـان قولاً وعملاً واعتقادًا، فهذا واجب خوفًا من هذا المحذور.

ثالثًا: إن كان المقصود من الاستثناء التبرك بذكر المشيئة أو بيان التعليل وأن مـا قام بقلبه من الإيمـان بمشيئة الله، فهذا جائز والتعليق على هذا الوجه -أعني بيان التعليل- لا ينافي تحقيق المعلق، فإنه قد ورد التعليق على هذا الوجه في الأمور المحققة كقوله تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا

تخافون﴾ [الفتح: ٢٧]. والدعاء في زيارة القبور «وإنا إن شاء بكم لاحقون».

وبهذا عرف أنه لا يصلح إطلاق الحكم على الاستثناء في الإيمان بل لابد من التفصيل السابق.

سئل الشيخ: ما حكم قول: «يا عبدي» و«يا أمتي»؟

فأجاب بقوله: قول القائل: يا عبدي، يا أمتي، ونحوه له صورتان:

الصورة الأولى: أن يقع بصيغة النداء مثل: يا عبدي، يا أمتي فهذا؛ لا يجوز للنهي عنه في قوله ﷺ: «**لا يقل أحدكم: عبدي وأمتي**».

الصورة الثانية: أن يكون بصيغة الخبر، وهذا على قسمين:

القسم الأول: إن قاله بغيبة العبد أو الأمة فلا بأس فيه.

القسم الثاني: إن قاله في حضرة العبد أو الأمة، فإن ترتب عليه مفسدة تتعلق بالعبد أو السيد منع وإلا فلا؛ لأن القائل بذلك لا يقصد العبودية التي هي الذل وإنما يقصد أنه مملوك له.

وإلى هذا التفصيل الذي ذكرناه أشار في «تيسير الحميد شرح كتاب التوحيد» في باب لا يقول عبدي وأمتي. وذكره صاحب فتح الباري عن مالك.

سئل الشيخ: ما حكم قول «رب البيت»؟ «رب المنزل»؟

فأجاب بقوله: قولهم (رب البيت) ونحوه ينقسم أقسامًا أربعة:

القسم الأول: أن تكون الإضافة إلى ضمير المخاطب في معنى لا يليق بالله -عز وجل- مثل أن يقول: أطعم ربك، فهذا منهي عنه لوجهين:

الوجه الأول: من جهة الصيغة لأنه يوهم معنى فاسدًا بالنسبة لكلمة (رب)، لأن الرب من أسمائه سبحانه، وهو سبحانه يطعم ولا يطعم، وإن كان لا شك أن الرب هنا غير الرب الذي يطعم ولا يطعم.

الوجه الثاني: من جهة أنك تشعر العبد أو الأمة بالذل؛ لأنه إذا كان السيد ربًّا

كان العبد مربوبًا والأمة مربوبة. وأما إذا كان في معنى يليق بالله تعالى مثل: أطع ربك، كان النهي عنه من أجل الوجه الثاني.

القسم الثاني: أن تكون الإضافة إلى ضمير الغائب مثل ربه، وربها، فإن كان في معنى لا يليق بالله كان من الأدب اجتنابه مثل: أطعم العبد ربه، أو أطعمت الأمة ربها، لئلا يتبادر منه إلى الذهن معنى لا يليق بالله.

وإن كان في معنى يليق بالله مثل: أطاع العبد ربه، وأطاعت الأمة ربها، فلا بأس بذلك لانتفاء المحذور.

ودليل ذلك: قوله ﷺ: في حديث اللقطة في ضالة الإبل وهو حديث متفق عليه: «**حتى يجدها ربها**» وقال بعض أهل العلم: إن حديث اللقطة في بهيمة لا تتعبد ولا تتذلل كالإنسان، والصحيح عدم الفارق لأن البهيمة تعبد الله عبادة خاصة بها. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ [الحج: ١٨]. وقال في العباد: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨]. ليس جميعهم: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨].

القسم الثالث: أن تكون الإضافة إلى ضمير المتكلم فقد يقول قائل بالجواز لقوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: ٢٣]. أي: سيدي، وأن المحذور هو الذي يقتضي الإذلال، وهذا منتف لأن هذا من العبد لسيده.

القسم الرابع: أن يضاف إلى الاسم الظاهر فيقال: هذا رب الغلام، فظاهر الحديث الجواز وهو كذلك ما لم يوجد محذور فيمنع كما لو ظن السامع أن السيد رب حقيقي خالق لمملوكه.

سئل الشيخ: ما حكم التسمي بقاضي القضاة؟

فأجاب بقوله: قاضي القضاء بهذا المعنى الشامل العام لا يصلح إلا لله -عز وجل- فمن تسمى بذلك فقد جعل نفسه شريكًا لله -عز وجل- فيما لا يستحقه

إلا الله -عز وجل-، وهو القاضي فوق كل قاضٍ والحكم، وإليه يرجع الحكم كله، وإن قيد بزمـان أو مكان فهذا جائز.

لكن الأفضل أن لا يفعل؛ لأنه قد يؤدي إلى الإعجاب بالنفس والغرور حتى لا يقبل الحق إذا خالف قوله، وإنمـا جاز هذا لأن قضاء الله لا يتقيد، فلا يكون مشاركة لله -عز وجل-، وذلك مثل قاضي قضاة العراق، أو قاضي قضاة الشام، أو قاضي قضاة عصره.

وأمـا أن قيد بفن من الفنون فبمقتضى التقيد يكون جائزًا، لكن إن قيد بالفقه بأن قيل: عالم العلمـاء في الفقه، سواء قلنا بأن الفقه يشمل أصول الدين وفروعه على حد قوله ﷺ: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»**[١] أو قلنا بأن الفقه معرفة الأحكام الشرعية العملية كمـا هو المعروف عند الأصوليين، صار فيه عموم واسع مقتضاه أن مرجع الناس كلهم في الشرع إليه.

فأنا أشك في جوازه، والأولى التنزه عنه.

وكذلك إن قيد بقبيلة فهو جائز، ولكن يجب مع الجواز مرعاة جانب الموصوف حتى لا يغتر ويعجب بنفسه.

ولهذا قال النبي ﷺ للمـادح: **«قطعت عنق صاحبك»**[٢].

سئل الشيخ: عن قولهم «هذا نوء محمود»؟

فأجاب بقوله: هذا لا يجوز، وهو يشبه قول القائل مطرنا بنوء كذا وكذا قال فيه النبي ﷺ: فيمـا يرويه عن الله -عز وجل-: **«من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب»**[٣].

والأنواء مـا هي إلا أوقات لا تحمد ولا تذم، ومـا يكون فيها من النعم والرخاء فهو من الله تعالى، وهو الذي له الحمد أولاً وآخرًا، وله الحمد على كل حال.

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٧١، ٢٩٤٨، ٦٨٨٢)، ومسلم (١٠٣٧).

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٢٥١٩، ٥٧١٤)، ومسلم (٣٠٠٠).

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٨١٠، ٩٩١)، ومسلم (٧١).

سئل الشيخ: عن قول الإنسان «والله وحياتك»؟

فأجاب بقوله: قوله «والله وحياتك» فيها نوعان من الشرك:

الأول: الحلف بغير الله.

الثاني: الإشراك مع الله بقوله «والله وحياتك» وضمها إلى الله بالواو المقتضية للتسوية.

والقسم بغير الله إن اعتقد أن المقسم به بمنزلة الله في العظمة فهو شرك أكبر وإلا فهو شرك أصغر.

سئل الشيخ: عن قول بعض الناس تكهنت مصادر مطلعة بوقوع كذا وكذا؟ أو أتكهن أن فلانًا سيحضر؟

فأجاب بقوله: لا ينبغي هذا اللفظ الدال على عمل محرم على أمر مباح، فلا ينبغي أن يقول: أتكهن بكذا ونحوه، ولكن يقول: أظن كذا؛ لأن العامي الذي لا يفرق بين الأمور يظن أن الكهانة كلها مباحة بدليل إطلاق هذا اللفظ على شيء مباح معلوم إباحته.

سئل الشيخ: ما حكم هذه الألقاب «حجة الله» «حجة الإسلام» «آية الله»؟

فأجاب بقوله: هذه الألقاب «حجة الله» «حجة الإسلام» ألقاب حادثة لا تنبغي؛ لأنه لا حجة لله على عباده إلا الرسل.

وأما «آية الله» فإن أريد المعنى الأعم فهو يدخل فيه كل شيء:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

وإن أريد أنه آية خارقة فهذا لا يكون إلا على أيدي الرسل؛ لكن يقال عالم، مفتٍ، قاضٍ، حاكم، إمام لمن كان مستحقًّا لذلك.

سئل الشيخ: يدعي بعض الناس، أن سبب تخلف المسلمين هو تمسكهم بدينهم، وشبهتهم في ذلك، أن الغرب لما تخلوا عن جميع الديانات وتحرروا منها، وصلوا إلى ما وصلوا إليه من التقدم الحضاري، وربما أيدوا شبهتهم بما عند الغرب من الأمطار

الكثيرة والزروع، فما رأي فضيلتكم؟

فأجاب بقوله: هذا الكلام لا يصدر إلا من ضعيف الإيمان، أو مفقود الإيمان؛ جاهل بالتاريخ، غير عالم بأسباب النصر، فالأمة الإسلامية لما كانت متمسكة بدينها في صدر الإسلام كان لها العزة والتمكين، والقوة والسيطرة في جميع نواحي الحياة، بل إن بعض الناس يقول: إن الغرب لم يستفيدوا ما استفادوه من العلوم إلا ما نقلوه عن المسلمين في صدر الإسلام.

ولكن الأمة الإسلامية تخلفت كثيرًا عن دينها، وابتدعت في دين الله ما ليس منه، عقيدة وقولاً وفعلاً، وحصل بذلك التأخر الكبير.

ونحن نعلم علم اليقين وأشهد الله -عز وجل- أننا لو رجعنا إلى ما كان عليه أسلافنا في ديننا، لكانت لنا العزة، والكرامة والظهور على جميع الناس. ولهذا لما حدث «أبو سفيان» «هرقل» ملك الروم -والروم في ذلك الوقت تعتبر دولة عظمى بما كان عليه الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه.

قال: «إن كان ما تقول حقًّا فسيملك ما تحت قدمي هاتين». ولما خرج أبو سفيان وأصحابه من عند «هرقل»، قال: «لقد أمر ابن أبي كبشة، إنه ليخافه ملك بني الأصفر».

وأما ما حصل في الدول الغربية الملحدة من التقدم في الصناعات وغيرها، فإن ديننا لا يمنع منه لو أننا التفتنا إليه، لكن مع الأسف ضيعنا هذا وهذا، ضيعنا ديننا، وضيعنا دنيانا، وإلا فإن الدين الإسلامي لا يعارض هذا التقدم، بل قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [الملك: ١٥]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: ٤].

إلى غير ذلك من الآيات التي تعلن إعلانًا ظاهرًا للإنسان أن يكتسب ويعمل وينتفع، لكن لا على حساب الدين، فهذه الأمم الكافرة هي كافرة من الأصل، دينها الذي كانت تدعيه دين باطل، فهو وإلحادها على حد سواء، لا فرق. فالله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وإن كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لهم بعض المزايا التي يخالفون غيرهم فيها، لكن بالنسبة للآخرة هم وغيرهم سواء، ولهذا أقسم النبي ﷺ أنه لا يسمع به من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يتبع ما جاء به، إلا كان من أصحاب النار، فهم من الأصل كافرون، سواء انتسبوا إلى اليهودية، أو النصرانية، أم لم ينتسبوا إليها.

وأما ما يحصل لهم من الأمطار وغيرها فهم يصابون بهذا ابتلاءً من الله تعالى، وامتحانًا، وتعجل لهم طيباتهم في الحياة الدنيا كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-، لعمر بن الخطاب وقد رآه قد أثر في جنبه حصير، فبكى عمر، فقال: يا رسول الله، فارس والروم يعيشون فيما يعيشون فيه من النعيم، وأنت على هذه الحال. فقال: «يا **عمر! هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**»(١). ثم إنهم يأتيهم من القحط والبلايا والزلازل والعواصف المدمرة ما هو معلوم، وينشر دائمًا في الإذاعات، وفي الصحف، وفي غيرها.

ولكن من وقع السؤال عنه أعمى، أعمى الله بصيرته فلم يعرف الواقع، ولم يعرف حقيقة الأمر، ونصيحتي له أن يتوب إلى الله -عز وجل- عن هذه التصورات قبل أن يفاجئه الموت، وأن يرجع إلى ربه، وأن يعلم أنه لا عزة لنا ولا كرامة ولا ظهور ولا سيادة إلا إذا رجعنا إلى دين الإسلام، رجوعًا حقيقيًا يصدقه القول والفعل، وأن يعلم أن ما عليه هؤلاء الكفار باطل ليس بحق، وأن مأواهم النار، كما أخبر الله بذلك في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وأن هذا الإمداد الذي أمدهم الله به من النعم

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٢٣٣٦، ٤٦٢٩)، ومسلم (١٤٧٩).

ما هو إلا ابتلاء وامتحان وتعجيل طيبات، حتى إذا هلكوا وفارقوا هذا النعيم إلى الجحيم ازدادت عليه الحسرة والألم والحزن، وهذا من حكمة الله -عز وجل- بتنعيم هؤلاء، على أنهم كما قلتُ لم يسلموا من الكوارث التي تصيبهم من الزلازل والقحط والعواصف والفيضانات وغيرها.

فأسأل الله لهذا السائل الهداية والتوفيق، وأن يرده إلى الحق، وأن يبصرنا في ديننا، إنه جواد كريم.

سئل الشيخ: كيف نجمع بين قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه -عز وجل-: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ...»[(١)] الحديث، وبين قول الرسول: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها...»[(٢)] الحديث؟

فأجاب بقوله: حديث **«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها»** لا أدري عن صحته، والذي أظن أنه ضعيف، ولكن على تقدير صحته فليس هذا من باب السب، إنما هو من باب الخبر وأنه لا خير فيها إلا عالم ومتعلم، أو ذكر الله وما ولاه، وأما سب الدهر فهو عيبه ولومه والتسخط مما وقع فيه، وإضافة هذا الشيء إلى الدهر مع أن الأمر كله بيد الله -عز وجل- كما جاء في الحديث نفسه: «وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

سئل الشيخ: عما يقوله بعض الناس من أن تصحيح الألفاظ غير مهم مع سلامة القلب؟

فأجاب بقوله: إن أراد بتصحيح الألفاظ إجراءها على اللغة العربية فهذا صحيح فإنه لا يهم -من جهة سلامة العقيدة- أن تكون الألفاظ غير جارية على اللغة العربية مادام المعنى مفهومًا وسليمًا.

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٤٥٤٩، ٧٠٥٣)، ومسلم (٢٢٤٦).

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٦٠٩).

أمـا إذا أراد بتصحيح الألفاظ ترك الألفاظ التي تدل على الكفر والشرك فكلامه غير صحيح بل تصحيحها مهم، ولا يمكن أن نقول للإنسان: أطلق لسانك في قول كل شيء مـادامت النية صحيحة، بل نقول: الكلمـات مقيدة بمـا جاءت به الشريعة الإسلامية.

سئل الشيخ: عن قول من يقول: إن الإنسان يتكون من عنصرين، عنصر من التراب وهو الجسد، وعنصر من الله وهو الروح؟

فأجاب بقوله: هذا الكلام يحتمل معنيين أحدهمـا: أن الروح جزء من الله. والثاني أن الروح من الله خلقًا، وأظهرهمـا أنه أراد أن الروح جزء من الله لأنه لو أراد أن الروح من الله خلقًا لم يكن بينها وبين الجسد فرق إذ الكل من الله تعالى خلقًا وإيجادًا.

والجواب عن قوله: أن نقول: لا شك أن الله أضاف روح آدم إليه في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٩].

وأضاف روح عيسى إليه: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم:١٢]

وأضاف بعض مخلوقات أخرى إليه كقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦]. وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].

وقوله عن رسوله صالح: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾﴾ [الشمس: ١٣].

ولكن المضاف إلى الله نوعان:

أحدهمـا: مـا يكون منفصلاً بائنًا عنه قائمًـا بنفسه أو قائمًـا بغيره، فإضافته إلى الله تعالى إضافة خلق وتكوين، ولا يكون ذلك إلا فيمـا يقصد به تشريف المضاف أو بيان عظمة الله تعالى، لعظم المضاف، فهذا النوع لا يمكن أن يكون من ذات الله تعالى، ولا من صفاته، أمـا كونه لا يمكن من ذات الله تعالى، فلأن ذات الله تعالى واحدة لا

يمكن أن تتجزأ أو تتفرق، وأما كونه لا يمكن أن يكون من صفات الله، فلأن الصفة معنى في الموصوف لا يمكن أن تنفصل عنه، كالحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والسمع، والبصر وغيرها.

فإن هذه الصفات صفات لا تباين موصوفها.

ومن هذا النوع إضافة الله تعالى روح آدم وعيسى إليه، وإضافة البيت وما في السموات والأرض إليه، وإضافة الناقة إليه، فروح آدم وعيسى قائمة بهما، وليست من ذات الله تعالى، ولا من صفاته قطعًا، والبيت وما في السموات والأرض والناقة أعيان قائمة بنفسها، وليست من ذات الله ولا من صفاته، وإذا كان لا يمكن لأحد أن يقول: إن بيت الله وناقة الله من ذاته ولا من صفاته فكذلك الروح التي أضافها إليه ليست من ذاته ولا من صفاته، ولا فرق بينهما إذ الكل بائن منفصل عن الله -عز وجل- وكما أن البيت والناقة من الأجسام فكذلك الروح جسم تحل بدن الحي بإذن الله، يتوفاها الله حين موتها، ويمسك التي قضى عليها الموت ويتبعها بصر الميت حين تقبض، لكنها جسم من جنس آخر.

النوع الثاني من المضاف إلى الله: ما لا يكون منفصلاً عن الله بل هو من صفاته الذاتية أو الفعلية، كوجهه، ويده، وسمعه، وبصره، واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا، ونحو ذلك. فإضافته إلى الله تعالى من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، وليس من باب إضافة المخلوق والمملوك إلى مالكه وخالقه.

وقول المتكلم «إن الروح من الله»: يحتمل معنى آخر غير ما قلنا إنه الأظهر: وهو أن البدن مادته معلومة، وهي التراب أما الروح فمادتها غير معلومة.

وهذا المعنى الصحيح. كما قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

وهذه -والله أعلم- من الحكمة في إضافتها إليه أنها كسائر العلوم العظيمة

الكثيرة التي لم نؤت منها إلا القليل، ولا نحيط بشيء من هذا القليل إلا بما شاء الله تبارك وتعالى.

فنسأل الله تعالى أن يفتح علينا من رحمته وعلمه ما به صلاحنا، وفلاحنا في الدنيا والآخرة.

سئل الشيخ: عن قول بعض الناس إذا انتقم الله من الظالم «الله ما يضرب بعصى»؟

فأجاب بقوله: لا يجوز أن يقول الإنسان مثل هذا التعبير بالنسبة لله -عز وجل- ولكن له أن يقول: إن الله -سبحانه وتعالى- حكم لا يظلم أحدًا، وإنه ينتقم من الظالم، وما أشبه هذه الكلمات التي جاءت بها النصوص الشرعية، أما الكلمة التي أشار إليها السائل فلا أرى أنها جائزة.

سئل الشيخ: عن قول بعض الناس إذا شاهد من أسرف على نفسه بالذنوب يقول: «فلان بعيد عن الهداية، أو عن الجنة، أو عن مغفرة الله» فما حكم ذلك؟

فأجاب بقوله: هذا لا يجوز؛ لأنه من باب التألي على الله -عز وجل- وقد ثبت في «الصحيح» أن رجلاً كان مسرفًا على نفسه، وكان يمر به رجل آخر فيقول: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله -عز وجل-: «**من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان قد غفرت له، وأحبطت عملك**»[1].

ولا يجوز للإنسان أن يستبعد رحمة الله -عز وجل- كم من إنسان قد بلغ في الكفر مبلغًا عظيمًا، ثم هداه الله فصار من الأئمة الذي يهدون بأمر الله -عز وجل-.

والواجب على من قال ذلك أن يتوب إلى الله، حيث يندم على ما فعل، ويعزم على ألا يعود في المستقبل.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢١).

سئل الشيخ: عن هذا القول «أحبائي في رسول الله»؟

فأجاب بقوله: هذا القول وإن كان صاحبه فيما يظهر يريد معنى صحيحًا يعني: أجتمع أنا وأنتم في محبة رسول الله ﷺ، ولكن هذا التعبير خلاف ما جاءت به السنة، فإن الحديث: «**من أحب في الله، وأبغض في الله**». فالذي ينبغي أن يقول: أحبائي في الله -عز وجل-، ولأن هذا القول الذي يقوله فيه عدول عما كان يقوله السلف، ولأنه ربما يوجب الغلو في رسول الله والغفلة عن الله.

والمعروف عن علمائنا وعن أهل الخير هو أن يقول: أحبك في الله.

سئل الشيخ: عن إطلاق «كتب التراث» على كتب السلف؟

فأجاب بقوله: الظاهر أنه صحيح، لأن معناه الكتب الموروثة عمن سبق. ولا أعلم في هذا مانعًا.

سئل الشيخ: من الذي يستحق أن يوصف بالسيادة؟

فأجاب بقوله: لا يستحق أحد أن يوصف بالسيادة المطلقة إلا الله -عز وجل- فالله -تعالى- هو السيد الكامل السؤدُد، أما غيره فيوصف بسيادة مقيدة، مثل سيد ولد آدم، لرسول الله، والسيادة قد تكون بالنسب، وقد تكون بالعلم، وقد تكون بالكرم، وقد تكون بالشجاعة، وقد تكون بالملك، كسيد المملوك، وقد تكون بغير ذلك من الأمور التي يكون بها الإنسان سيدًا، وقد يقال للزوج: سيد بالنسبة لزوجته، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥].

فأما السيد في النسب فالظاهر أن المراد به من كان من نسل رسول الله ﷺ وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها أي: ذريتها من بنين وبنات، وكذلك الشريف، وربما يراد بالشريف من كان هاشميًا، وأيًا كان الرجل أو المرأة سيدًا أو شريفًا فإنه لا يمتنع شرعًا أن يتزوج من غير السيد والشريف، فهذا سيد بني آدم وأشرفهم؛ محمد رسول الله ﷺ قد زوج ابنتيه رقية وأم كلثوم عثمان بن عفان، وليس هاشميًا، وزوج ابنته زينب أبا

العاص بن الربيع وليس هاشميًا.

سئل الشيخ: عن هذه العبارة «أعطني الله لا يهينك»؟

فأجاب بقوله: هذه العبارة صحيحة، والله -سبحانه وتعالى- قد يهين العبد ويذله، وقد قال الله -تعالى- في عذاب الكفار: إنهم يجزون عذاب الهون بما كانوا يستكبرون في الأرض، فأذاقهم الله الهوان والذل بكبريائهم واستكبارهم في الأرض بغير الحق. وقال: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]. والإنسان إذا أمرك بأمر فقد تشعر بأن هذا إذلال وهوان لك فيقول: «الله لا يهينك».

سئل الشيخ: هل هذه العبارة صحيحة «بفضل فلان تغير هذا الأمر، أو بجهدي صار كذا»؟

فأجاب بقوله: هذه العبارة صحيحة، إذا كان للمذكور أثر في حصوله، فإن الإنسان له فضل على أخيه إذا أحسن إليه، فإذا كان للإنسان في هذا الأمر أثر حقيقي فلا بأس أن يقال: هذا بفضل فلان، أو بجهود فلان، أو ما أشبه ذلك؛ لأن إضافة الشيء إلى سببه المعلوم جائزة شرعًا وحسًّا، ففي «صحيح مسلم» أن رسول الله ﷺ قال في عمه أبي طالب: **«لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»**(١). وكان أبو طالب يعذب في نار جهنم في ضحضاح من نار، وعليه نعلان يغلي منهما دماغه، وهو أهون أهل النار عذابًا -والعياذ بالله-.

فقال النبي ﷺ: **«لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»**.

أما إذا أضاف الشيء إلى سبب وليس بصحيح فإن هذا لا يجوز، وقد يكون شركًا، كما لو أضاف حدوث أمر لا يحدثه إلا الله إلى أحد من المخلوقين، أو أضاف شيئًا إلى أحد من الأموات، إنه هو الذي جلبه له فإن هذا من الشرك في الربوبية.

---

(١) سبق تخريجه.

سئل الشيخ: عن وصف الإنسان بأنه حيوان ناطق؟

فأجاب بقوله: الحيوان الناطق يطلق على الإنسان كما ذكره أهل المنطق، وليس فيه عندهم عيب؛ لأنه تعريف بحقيقة الإنسان، لكنه في العرف قول يعتبر قدحًا في الإنسان، ولهذا إذا خاطب الإنسان به عاميًّا، فإن العامي سيعتقد أن هذا قدح فيه، وحينئذٍ لا يجوز أن يخاطب به العامي؛ لأن كل شيء يسيء إلى المسلم فهو حرام، أما إذا خوطب به من يفهم الأمر على حسب اصطلاح المناطقة، فإن هذه لا حرج فيه؛ لأن الإنسان لا شك أنه حيوان باعتبار أنه فيه حياة، وأن الفصل الذي يميزه عن غيره من بقية الحيوانات هو النطق. ولهذا قالوا: إن كلمة «حيوان» جنس، وكلمة «ناطق» فصل، والجنس يعم المعرف وغيره، والفصل يميز المعرف عن غيره.

سئل الشيخ: عن عبارة «فال الله ولا فالك»؟

فأجاب بقوله: هذا التعبير صحيح؛ لأن المراد الفأل الذي هو من الله، وهو أني أتفاءل بالخير دونما أتفاءل بما قلت، هذا هو معنى العبارة، وهو معنى صحيح أن الإنسان يتمنى الفأل: الكلمة الطيبة من الله -سبحانه وتعالى- دون أن يتفاءل بما سمعه من هذا الشخص الذي تشاءم من كلامه.

سئل الشيخ: عن إطلاق بعض الأزواج على زوجاتهم وصف أم المؤمنين؟

فأجاب بقوله: هذا حرام، ولا يحل لأحد أن يسمي زوجته أم المؤمنين؛ لأن مقتضاه أن يكون هو نبيًّا؛ لأن من يوصف بأمهات المؤمنين هن زوجات النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهل هو يريد أن يتبوأ مكان النبوة وأن يدعو نفسه بعد النبي؟ بل الواجب على الإنسان أن يتجنب مثل هذه الكلمات، وأن يستغفر الله -تعالى-، مما جرى منه.

سئل الشيخ: عن قول الإنسان لضيفه: «وجه الله إلا أن تأكل»؟

فأجاب بقوله: لا يجوز أن يستشفع بالله -عز وجل- إلى أحد من الخلق، فإن الله

أعظم وأجل من أن يستشفع به إلى خلقه، وذلك لأن مرتبة المشفوع إليه أعلى من مرتبة الشافع والمشفوع له، فكيف يصح أن يجعل الله -تعالى- شافعًا عند أحد؟!

سئل الشيخ: عن قول الإنسان: «أنا حر»؟

فأجاب بقوله: إذا قال: ذلك الرجل حر وأراد حر من رق الخلق، فنعم هو حر من رق الخلق، وأما إن أراد حر من رق العبودية لله -عز وجل- فقد أساء في فهم العبودية، ولم يعرف معنى الحرية؛ لأن العبودية لغير الله هي الرق، أما عبودية المرء لربه -عز وجل- فهي الحرية، فإنه إن لم يذل لله ذل لغير الله، فيكون هنا خادعًا نفسه إذا قال: إنه حر يعني أنه متجرد من طاعة الله، ولن يقوم بها.

سئل الشيخ: عن قول العاصي عند الإنكار عليه «أنا حر في تصرفاتي»؟

فأجاب بقوله: هذا خطأ، نقول: لست حرًّا في معصية الله، بل إنك عصيت ربك فقد خرجت من الرق الذي تدعيه في عبودية الله إلى رق الشيطان والهوى.

سئل الشيخ: عن قول أحد الخطباء في كلامه حول غزوة بدر: «التقى إله وشيطان». فقد قال بعض العلماء: إن هذه العبارة كفر صريح؛ لأن ظاهر العبارة إثبات الحركة لله -عز وجل-، نرجو من فضيلتكم توضيح ذلك؟

فأجاب بقوله: لا شك أن هذه العبارة لا تنبغي، وإن كان قائلها قد أراد التجوز فإن التجوز إنما يسوغ إذا لم يوهم معنى فاسدًا لا يليق به. والمعنى الذي لا يليق هنا أن يجعل الشيطان قبيلاً لله تعالى، وندًّا له، وقرنًا يواجهه كما يواجه المرء قرنه، وهذا حرام ولا يجوز.

ولو أراد الناطق به تنقص الله -تعالى- وتنزيله إلى هذا الحد لكان كافرًا، ولكنه حيث لم يرد ذلك نقول له: هذا التعبير حرام، ثم إن تعبيره به ظانًّا أنه جائز بالتأويل الذي قصده فإنه لا يأثم بذلك لجهله، ولكن عليه ألا يعود لمثل ذلك.

وأما قول بعض العلماء الذي نقلت: إن هذه العبارة كفر صريح، فليس بجيد

على إطلاقه، وقد علمت التفصيل فيه.

وأما تعليل القائل لحكمه بكفر هذا الخطيب أن ظاهر عبارته إثبات الحركة لله -عز وجل-، فهذا التعليل يقتضي امتناع الحركة لله، وأن إثباتها كفر، وفيه نظر ظاهر، فقد أثبت الله -تعالى- لنفسه في كتابه أنه يفعل، وأنه يجيء يوم القيامة، وأنه استوى على العرش، أي: علا عليه علوًّا يليق بجلاله، وأثبت نبيه ﷺ أنه ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ واتفق أهل السنة على القول بمقتضى ما دل عليه الكتاب والسنة من ذلك غير خائضين فيه ولا محرفين للكلم عن مواضعه، ولا معطلين له عن دلائله.

وهذه النصوص في إثبات الفعل والمجيء والاستواء والنزول إلى السماء الدنيا إن كانت تستلزم الحركة لله، فالحركة له حق ثابت بمقتضى هذه النصوص ولازمها، وإن كنا لا نعقل كيفية هذه الحركة، ولهذا أجاب الإمام مالك من سأله عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. كيف استوى؟ فقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». وإن كانت هذه النصوص لا تستلزم الحركة لله تعالى لم يكن لنا إثبات الحركة له بهذه النصوص، وليس لنا أيضًا أن ننفيها عنه بمقتضى استبعاد عقولنا لها، أو توهمنا أنها تستلزم إثبات النقص، وذلك أن صفات الله -تعالى- توقيفية، يتوقف إثباتها ونفيها على ما جاء به الكتاب والسنة، لامتناع القياس في حقه تعالى، فإنه لا مثل له ولا ند، وليس في الكتاب والسنة إثبات لفظ الحركة أو نفيه، فالقول بإثبات نفيه أو لفظه قول على الله بلا علم.

وقد قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

فإذا كان مقتضى النصوص السكوت عن إثبات الحركة لله تعالى أو نفيها عنه،

فكيف نكفر من تكلم بكلام يثبت ظاهره -حسب زعم هذا العلم- التحرك لله تعالى؟!

وتكفير المسلم ليس بالأمر الهين، فإن من دعا رجلاً بالكفر فقد باء بها أحدهما، فإن كان المدعو كافرًا باء بها، وإلا باء بها الداعي.

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية -يرحمه الله- في كثير من رسائله في الصفات على مسألة الحركة، وبين أقوال الناس فيها، وما هو الحق من ذلك، وإن من الناس من جزم بإثباتها، ومنهم من توقف، ومنهم من جزم بنفيها.

والصواب في ذلك: أن ما دل عليه الكتاب والسنة من أفعال الله -تعالى- ولوازمها، فهو حق ثابت يجب الإيمان به، وليس فيه نقص ولا مشابهة للخلق.

فعليك بهذا الأصل فإنه يفيدك. وأعرض عما كان عليه أهل الكلام من الأقيسة الفاسدة التي يحاولون صرف نصوص الكتاب والسنة إليها ليحرفوا بها الكلم عن مواضعه، سواء عن نية صالحة أو سيئة.

سئل الشيخ: عن عبارة «ما صدقت على الله»؟

فأجاب بقوله: «ما صدقت على الله» يعني ما ظننت أن الله -تعالى- يفعل هذا؛ لأنه يستبعد في نظره وقوع ذلك، ولهذا لا تقال إلا إذا حصل الشيء بعد معاناة وتعب، وعلى هذا فلا بأس بذلك ولا أحد يعني بهذا القول أني ما صدقت الله.

سئل الشيخ: عن هذه العبارة: «الله يسأل عن حالك»؟

فأجاب بقوله: «الله يسأل عن حالك»، لا تجوز؛ لأنها توهم أن الله -تعالى- يجهل الأمر فيحتاج إلى أن يسال، وهذا من المعلوم أنه أمر منكر عظيم، والقائل لا يريد هذا في الواقع لا يريد أن الله يخفى عليه شيء، ويحتاج إلى سؤال، لكن هذه العبارة قد تفيد هذا المعنى، أو توهم هذا المعنى، فالواجب العدول عنها، واستبدالها بأن تقول: «أسأل الله أن يحتفي بك». و«أن يلطف بك»، وما أشبهها.

سئل الشيخ: عن تسمية بعض الزهور بـ«عباد الشمس» لأنه يستقبل الشمس عند الشروق والغروب؟

فأجاب بقوله: هذا لا يجوز؛ لأن الأشجار لا تعبد الشمس، إنما تعبد الله -عز وجل- كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨].

وإنما يقال عبارة أخرى ليس فيها ذكر العبودية كمراقبة الشمس، ونحو ذلك من العبارات.

سئل الشيخ: عن قول «لا حول الله»؟

فأجاب بقوله: قول «لا حول الله»، ما سمعت أحدًا يقولها، وكأنهم يريدون «لا حول ولا قوة إلا بالله». فيكون الخطأ فيها في التعبير، والواجب أن تعدل على الوجه الذي يراد بها، فيقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

سئل الشيخ: يستخدم بعض الناس عبارة «راعني» ويقصدون بها انظرني، فما صحة هذه الكلمة؟

فأجاب بقوله: الذي أعرف أن كلمة: «راعني» يعني: من المراعاة أي: أنزل لنا في السعر مثلاً وانظر إلى ما أريد ووافقني عليه وما أشبه ذلك، وهذه لا شيء فيها.

وأما قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤].

فهذا كان اليهود يقولون «راعنا»، من الرعونة فينادون بذلك الرسول -عليه الصلاة والسلام-، يريدون الدعاء عليه، فلهذا قال الله لهم: ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾. وأما «راعني»، فليست مثل «راعنا»؛ لأن راعنا منصوبة بالألف وليست بالياء.

سئل الشيخ: عن هذه العبارة: «هذا زمـان أقشر»، أو «الزمن غدار»، أو «يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه»؟

فأجاب بقوله: هذه العبارة التي ذكرت في السؤال تقع على وجهين:

الوجه الأول: أن تكون سبًّا وقدحًا في الزمن فهذا حرام. ولا يجوز؛ لأن ما حصل في الزمن فهو من الله -عز وجل-، فمن سبه فقد سب الله، ولهذا قال الله -تعالى- في الحديث القدسي: «**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار**»(١).

والوجه الثاني: أن يقولها على سبيل الإخبار فهذا لا بأس به، ومنه قوله تعالى عن لوط -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾ [هود: ٧٧]. أي: شديد، وكل الناس يقولون: هذا يوم شديد، وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور، وليس فيه شيء.

وأمـا قول «هذا الزمن غدار»: فهذا سب لأن الغدر صفة ذم ولا يجوز.

وقول «يا خيبة اليوم الذي رأيتك فيه»: إذا قصد يا خيبتي أنا، فهذا لا بأس فيه، وليس سبًّا للدهر، وإن قصد الزمن أو اليوم فهذا سب له فلا يجوز.

سئل الشيخ: عن قول «يا حاج»، «والسيد فلان»؟

فأجاب بقوله: قول «حاج» يعني: أدى الحج، لا شيء فيها.

وأمـا «السيد»، فينظر إن كان صحيحًا أنه ذو سيادة فيقال: هو سيد بدون «أل» فلا بأس به. بشرط ألا يكون فاسقًا ولا كافرًا، فإن كان فاسقًا أو كافرًا فإنه لا يجوز إطلاق لفظ سيد إلا مضافًا إلى قومه، مثل سيد بني فلان، أو سيد الشعب الفلاني ونحو ذلك.

---

(١) سبق تخريجه.

سئل الشيخ: نسمع ونقرأ كلمة «حرية الفكر» كثيرًا وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك؟

فأجاب بقوله: تعليقنا على ذلك: أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر؛ لأن كل من اعتقد أن أحدًا يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد ﷺ فإنه كافر بالله -عز وجل- يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله.

والأديان ليست أفكارًا، ولكنها وحي من الله -عز وجل- ينزله على رسله، ليسير عباده عليه، وهذه الكلمة -أعني كلمة فكر- التي يقصد بها الدين يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية؛ لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد، وهو أن يقال عن الإسلام: فكر، والنصرانية فكر، واليهودية فكر -وأعني: بالنصرانية التي يسميها أهلها بالمسيحية- فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس، والواقع أن الأديان السماوية أديان سماوية من عند الله -عز وجل-، يعتقدها الإنسان على أنها وحي من الله، تعبّد بها عبادَه، ولا يجوز أن يطلق عليه فكر.

وخلاصة الجواب: أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله -عز وجل-؛ لأن الله -تعالى- يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ويقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]. فلا يجوز لأحد لأن يعتقد أن دينًا سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفرًا مخرجًا عن الملة.

سئل الشيخ: يستعمل بعض الناس عند أداء التحية عبارات عديدة منها: «مساك الله بالخير». و«الله بالخير». «وصبحك الله بالخير»، بدلاً من لفظة التحية الواردة، وهل يجوز البدء بالسلام بلفظ: «عليك السلام»؟

فأجاب بقوله: السلام الوارد هو أن يقول الإنسان: «السلام عليك»، أو «سلام عليك»، ثم يقول بعد ذلك ما شاء من أنواع التحيات.

وأمـا «مساك الله بالخير». و«صبحك الله بالخير»، ومـا أشبه ذلك فهذه تقال بعد السلام المشروع.

وأمـا تبديل السلام المشروع بهذا فهو خطأ.

وأمـا البداءة بلفظ: «عليك السلام» فهو خلاف المشروع؛ لأن هذا اللفظ للرد لا للبداءة.

سئل الشيخ: قول الإنسان إذا سئل عن شخص قد توفاه الله قريبًا قال: «فلان ربنا افتكره»؟

فأجاب بقوله: إذا كان مراده بذلك أن الله تذكر ثم أمـاته، فهذه كلمة كفر؛ لأنه يقتضي أن الله -عز وجل- ينسى، والله -سبحانه وتعالى- لا ينسى.

كمـا قال موسى -عليه الصلاة والسلام- لمـا سأله فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥١-٥٢].

فإذا كان هذا هو قصد المجيب وكان يعلم ويدري معنى مـا يقول فهذا كفر.

أمـا إذا كان جاهلاً ولا يدري ويريد بقوله: «أن الله افتكره» يعني: أخذه فقط فهذا لا يكفر، لكن يجب أن يطهر لسانه عن هذا الكلام؛ لأنه كلام موهم لنقص رب العالمين -عز وجل- ويجيب بقوله: «توفاه الله» أو نحو ذلك.

سئل الشيخ: عن قول بعض الناس إذا مـات شخص ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨]؟

فأجاب بقوله: هذا لا يجوز أن يطلق على شخص بعينه؛ لأن هذه شهادة بأنه من هذا الصنف.

سئل الشيخ: عن قول «فلان المرحوم». و«تغمده الله برحمته» و«انتقل إلى رحمة الله»؟

فأجاب بقوله: قول «فلان المرحوم»، أو «تغمده الله برحمته» لا بأس بها؛ لأن

قولهم «المرحوم» من باب التفاؤل والرجاء فلا بأس به، وأما «انتقل إلى رحمة الله» فهو كذلك فيما يظهر لي أنه من باب التفاؤل وليس من باب الخبر؛ لأن مثل هذا من أمور الغيب ولا يمكن الجزم به. وكذلك لا يقال: انتقل إلى الرفيق الأعلى.

سئل الشيخ: عن قول «إن فلانًا له المثل الأعلى»، أو «فلان كان المثل الأعلى»؟

فأجاب بقوله: هذا لا يجوز على سبيل الإطلاق، إلا لله -سبحانه وتعالى-، فهو الذي له المثل الأعلى، وإما إذا قال: «فلان كان المثل الأعلى في كذا وكذا»، وقيده فهذا لا بأس به.

سئل الشيخ: كثيرًا ما نرى على الجدران كتابة لفظ الجلالة، وبجانبها لفظة محمد ﷺ أو نجد ذلك على الرقاع، أو على الكتب، أو على بعض المصاحف، فهل موضعها هذا صحيح؟

فأجاب بقوله: موضعها ليس بصحيح؛ لأن هذا يجعل النبي ﷺ ندًّا لله مساويًا له، ولو أن أحدًا رأى هذه الكتابة وهو لا يدري من المسمى بهما لأيقن أنهما متساويان متماثلان، فيجب إزالة اسم رسول الله ﷺ.

ويبقى النظر في كتابة: «الله» وحدها، فإنها كلمة يقولها الصوفية، ويجعلونها بدلاً عن الذكر، يقولون: «الله الله الله»، وعلى هذه فتلغى أيضًا، فلا يكتب «الله»، ولا «محمد» على الجدران، ولا في الرقاع ولا في غيره.

سئل الشيخ: عن قول الإنسان متسخطًا: «لو أني فعلت كذا لكان كذا»، أو يقول: «لعنة الله على المرض هو الذي أعاقني»؟

فأجاب بقوله: إذا قال: «لو فعلت كذا لكان كذا» ندمًا وسخطًا على القدر، فإن هذا محرم، ولا يجوز للإنسان أن يقوله؛ لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان**

كذا وكذا؛ فإن «لو» تفتح عمل الشيطان، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل»[١].

وهذا هو الواجب على الإنسان أن يفعل المأمور وأن يستسلم للمقدور، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

وأما من يلعن المرض وما أصابه من فعل الله -عز وجل-: فهذا من أعظم القبائح، والعياذ بالله؛ لأن لعنه للمرض الذي هو من تقدير الله -تعالى-، بمنزلة سب الله -سبحانه وتعالى-، فعلى من قال مثل هذه الكلمة أن يتوب إلى الله، وأن يرجع إلى دينه، وأن يعلم أن المرض بتقدير الله، وأن ما أصابه من مصيبة فهو بما كسبت يده، وما ظلمه الله ولكن كان هو الظالمَ لنفسه.

سئل الشيخ: عن هذه العبارة: «العصمة لله وحده» مع أن العصمة لابد لها من عاصم؟

فأجاب بقوله: فهذه العبارة قد يقولها من يقولها يريد بذلك أن كلام الله -عز وجل- وحكمه كله صواب، وليس فيه خطأ، وهي بهذا المعنى صحيحة، لكن لفظها مستنكر ومستكره؛ لأنه كما قال السائل قد يوحي بأن هناك عاصمًا عصم الله -عز وجل-، والله -سبحانه وتعالى- هو الخالق، وما سواه مخلوق، فالأولى أن لا يعبر الإنسان بمثل هذا التعبير بل يقول: الصواب في كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

سئل الشيخ: عن قول: «على هواك» وقول بعض الناس في مثل مشهور: «العين وما ترى، والنفس وما تشتهي»؟

فأجاب بقوله: هذه الألفاظ ليس فيها بأس إلا أنها تقيد بما يكون غير مخالف للشرع، فليس الإنسان على هواه في كل شيء، وليست العين في كل شيء تراه، المهم أن هذه العبارة من حيث هي لا بأس بها لكنها مقيدة بما لا يخالف الشرع.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

سئل الشيخ: عن هذه العبارة: «المكتوب على الجبين لابد تراه العين»؟

فأجاب بقوله: هذه وردت فيها آثار إنه يكتب على الجبين ما يكون على الإنسان، لكن الآثار هذه ليست إلى ذاك في الصحة، بحيث يعتقد الإنسان مدلولها.

فالأحاديث الصحيحة أن الإنسان يكتب عليه في بطن أمه أجله وعمله ورزقه، وشقي أم سعيد.

سئل الشيخ: يقول بعض الناس: «أوجد الله كذا» فما مدى صحتها؟ وما الفرق بينها وبين: «خلق الله كذا» أو «صور الله كذا»؟

فأجاب بقوله: أوجد وخلق ليس بينهما فرق، فلو قال: أوجد الله كذا، وكانت بمعنى خلق الله كذا، وأما صور فتختلف لأن التصوير عائد إلى الكيفية لا إلى الإيجاد.

سئل الشيخ: عن هذه العبارة: «باسم الوطن، باسم الشعب، باسم العروبة»؟

فأجاب بقوله: هذه العبارات إذا كان الإنسان يقصد بذلك أنه يعبر عن العرب، أو يعبر عن أهل البلد فهذا لا بأس به، وإن قصد التبرك والاستعانة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركًا أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به.

سئل الشيخ: عما يقوله بعض الناس: «أنا نصراني لو فعلت كذا ....» إلخ؟

فأجاب بقوله: هذا من باب اليمين، فحكمه حكم اليمين، إذا حنث فيه يكفر كفارة يمين إذا تمت شروط الكفارة، لكن ينبغي للإنسان أن يحلف بالله -عز وجل- لأن بعض الناس يظن أن هذه العبارة أوكد من الحلف بالله، فيريد أن يؤكد ما يقول بمثل هذه العبارة، ولكننا نقول يفعل ما أرشد إليه النبي -عليه الصلاة والسلام-، في قوله: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**».

سئل الشيخ: عن قول بعض الناس: «خسرت في الحج كذا، وخسرت في العمرة كذا، وخسرت في الجهاد كذا، وكذا»؟

فأجاب بقوله: هذه العبارة غير صحيحة؛ لأن ما بذل في طاعة الله ليس بخسارة، بل هو الربح الحقيقي، وإنما الخسارة ما صرف في معصية أو فيما لا فائدة فيه، وأما ما فيه فائدة دنيوية أو دينية فإنه ليس بخسارة.

سئل الشيخ: عن قول الإنسان لرجل: «أنت يا فلان خليفة الله في الأرض»؟

فأجاب بقوله: إذا كان ذلك صدقًا بأن كان هذا الرجل خليفة يعني ذا سلطان تام على البلد، وهو ذو السلطة العليا على أهل هذا البلد، فإن هذا لا بأس به، ومعنى قولنا «خليفة الله» أن الله استخلفه على العباد في تنفيذ شرعه؛ لأن الله -تعالى- استخلفه على الأرض، والله -سبحانه وتعالى- مستخلفنا في الأرض جميعًا وناظر ما كنا نعمل، وليس يراد بهذه الكلمة أن الله -تعالى- يحتاج إلى أحد يخلفه في خلقه أو يعينه على تدبير شئونهم.

ولكن الله جعله خليفة يخلف من سبقه، ويقوم بأعباء ما كلفه الله.

سئل الشيخ: عن قول الإنسان إذا شاهد جنازة: «من المتوفي» بالياء؟

فأجاب بقوله: الأحسن أن يقال «من المتوفى»؟ وإذا قال: من المتوفي؟ فلها معنى في اللغة العربية لأن هذا الرجل توفى حياته وأنهاها.

سئل الشيخ: هل من الممكن أن يصل واقع المسلمين الآن إلى ما وصل إليه واقع الصحابة من الالتزام بدين الله؟ وقد يحتج البعض أن الصحابة بلغوا تلك المرتبة لأن النبي ﷺ كان بينهم؟

فأجاب بقوله: أما الوصول إلى مرتبة الصحابة، فهذا غير ممكن؛ لأن النبي ﷺ قال: **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»**(١).

وأما إصلاح الأمة الإسلامية حتى تنتقل عن هذا الوضع الذي هي عليه، فهذا

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٢٥٠٩)، مسلم (٢٥٣٣).

ممكن، والله على كل شيء قدير.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»(١).

ولا ريب أن الأمة الإسلامية في الوضع الحالي في وضع مزرٍ بعيد عمّا يريده الله منها من الاجتماع على دين الله، والقوة في دين الله؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾ [المؤمنون: ٥٢].

سئل الشيخ: ما حكم قول بعض الناس في حلفهم: بجاه فلان، أو بجاه نبيك، أو والنبي، أو ببركة سيدي فلان، أو بحق سيدي فلان، أو بحق صحيح البخاري، أو بحق عيالي، أو غيره من الحلف غير الشرعي؟

فأجاب بقوله: كل حلف بغير الله فإنه من الشرك كما قال النبي ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»(٢)، وقال ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»(٣)، فلا يجوز لأحد أن يحلف بأحد من المخلوقين لا بالملائكة ولا بالأنبياء ولا بالوطن ولا غيره.

سئل الشيخ: يدعي بعض الناس بأن الغناء والدخان ليس بحرام لعدم ورود نص صريح في القرآن؟

فأجاب بقوله: أما مسألة الغناء: فليس حرامًا إلا إذا كان موضوعه سافلاً أو إذا قرن بآلات الموسيقى أو غيرها من آلات اللهو، وأما الغناء على الأعمال وحداء الإبل، وما أشبه ذلك فليس بحرام.

وأما الدخان: فليس في القرآن والسنة ما ينص عليه باسمه، لكن في القرآن والسنة قواعد عامة تدل على تحريمه، ولا يشترط لكون الشيء محرمًا أو الحكم عليه

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠)، وأحمد (٢١٨٩٧).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (١٥٣٥)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٥٢).

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٢٥٣٣، ٦٢٧٠)، ومسلم (١٦٤٦).

بالتحريم أن يكون منصوصًا عليه بعينه؛ لأن الإسلام دين عام لجميع الناس إلى يوم القيامة، والجزئيات التي تحدث لا يمكن للناس الإحاطة بها، بل الجزئيات التي تحدث لا يمكن أن تذكر لكل الناس في زمن التنزيل وهم لا يدرون عنها شيئًا.

ومن المعلوم أن الدخان إنما حدث في الأزمنة المتأخرة.

ولهذا كانت نصوص الكتاب والسنة تتضمن قواعد عامة، يدخل فيها ما شاء الله -سبحانه وتعالى- من الجزئيات التي يعرفها أهل العلم.

سئل الشيخ: ما رأيكم يا فضيلة الشيخ عندما ينصح بعض الناس عن ترك معصية أو الإقلاع عنها يحتج بقوله: إن الله غفور رحيم؟

فأجاب بقوله: إذا احتج بهذا احتججنا عليه بقوله تعالى: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]. وبقوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [المائدة: ٩٨]. فإذا أتى بآيات الرجاء، يقابل بآيات الوعيد. وليس هذا الجواب إلا جواب المتهاون.

فنحن نقول له: اتق الله -عز وجل-، وقم بما أوجب الله عليك واسأله المغفرة لأنه ليس كل أحد يقوم بما أوجب الله عليه، يقوم به على وجهه الأكمل.

سئل الشيخ: يذكر أن في بعض المناطق أنهم يمنعون المرأة من الإرث؛ ويقولون: إنه خاص بالذكور، فما جوابكم عن ذلك؟

فأجاب بقوله: ما ندري ما هذه المناطق، وعلى كل حال. فالجواب على الدعاة أن يبينوا لهؤلاء حكم الله، وكذلك على من يستطيع أن يبين من غير الدعاة من أمراء وغيرهم. ولا ريب أن الله -عز وجل- جعل للأنثى حظًّا من الميراث على حسب ما جاءت به النصوص.

سئل الشيخ: وهناك ألفاظ مثل: «أرجوك»، و«تحياتي»، و«أنعم صباحًا»، و«أنعم مساءً»، هل تصح هذه الألفاظ؟

فأجاب بقوله: لا بأس أن تقول لفلان: «أرجوك» في شيء يستطيع أن يحقق رجاءك به. وكذلك «تحياتي لك»، و«لك مني التحية»، وما أشبه ذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]. وكذلك «أنعم صباحًا» و«أنعم مساء». لا بأس به، ولكن بشرط أن لا تتخذ بديلاً عن السلام الشرعي.

سئل الشيخ: هناك من الناس من يزيد في الأذكار كقول البعض بعد الصلاة: «تقبل الله»، أو قولهم بعد الوضوء «زمزم» فما تعليقكم على ذلك؟

فأجاب بقوله: هذا ليس من الذكر، هذا من الدعاء إذا فرغ وقال: تقبل الله منك. ولكن مع ذلك لا نرى أن يفعلها الإنسان لا بعد الوضوء، ولا بعد الصلاة، ولا بعد الشرب من ماء زمزم؛ لأن مثل هذه الأمور إن فعلت لربما تتخذ سنة فتكون مشروعة بغير علم.

سئل الشيخ: عندما يسأل بعض الناس فيقال له: «أين الله»؟ فيقول: «الله موجود في كل مكان»، أو «في كل الوجود». فهل إجابتهم صحيحة على إطلاقها؟

فأجاب بقوله: هذه إجابة باطلة لا على إطلاقها ولا تقييدها، فإذا سئل أين الله؟ فليقل «في السماء». كما أجابت المرأة التي سألها النبي ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء[1].

وأما من قال: موجود فقط. فهذا حيدة عن الجواب، ومراوغة منه.

وأما من قال: إن الله في كل مكان، وأراد بذاته. فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص، بل الأدلة السمعية، والعقلية، والفطرية، من أن الله -تعالى- عالٍ على كل شيء، وأنه فوق السموات مستوٍ على عرشه.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧).

سئل الشيخ: عندمـا ينكر المسلم على غيره أمرًا منكرًا قد يرد عليه بعضهم بقوله: أنت فضولي. أو: لا تتدخل فيمـا لا يعنيك؟

فهل قوله صحيح هنا، وبمـاذا يرد عليه؟

فأجاب بقوله: قوله هذا غير صحيح، أي: أن قول الإنسان الذي ينكر عليه المنكر لمن ينكر عليه: أنت فضولي أو هذا لا شأن لك فيه. غير صحيح؛ فإن الله -تعالى- أمرنا بأن ننهى عن المنكر، وأن نأمر بالمعروف.

فالواجب علينا: أن نأمر بالمعروف وأن ننهى عن المنكر بقدر مـا نستطيع سواء رضي المأمور أو المنهي أو لم يرض. ويرد عليه أن هذا من شأني؛ لأن الله أمرني أن أنهاك عن المنكر، ولأن «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، فالذي من شأن المؤمن يكون من شأن أخيه.

سئل الشيخ: يقول بعض الناس: عندمـا تقول له: لمـاذا لا تنكر هذا المنكر؟ يقول: كيف أنكره، وأنا أفعله، فيحتج بقوله تعالى: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾. وحديث الرجل الذي تندلق أقتاب بطنه في النار، فكيف الرد على هذا؟

فأجاب بقوله: إن الإنسان مأمور بترك المنكر، ومأمور بالإنكار على فاعل المنكر. فإذا قدر أنه لم يترك المنكر فإنه يبقى عليه واجب آخر: وهو الإنكار على فاعل المنكر، ومـا جاء في الآية الكريمة فإن فيها اللوم موجه على كونه يأمر الناس وهو لا يفعله، لا على كونه يأمرهم، ولهذا قال: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤]. هل من العقل أن الإنسان يأمر غيره بالبر ولا يفعله؟ هذا خلاف العقل!! كمـا إنه خلاف الشرع، فالنهي ليس منصبًّا على كونه يأمر الناس، بل على كونه يجمع بين الأمرين: يأمر الناس، وهو لا يفعل.

وكذلك مـا جاء في الحديث من الوعيد الشديد فيمن يلقى في النار حتى تندلق أقتاب بطنه، فيجتمع إليه أهل النار فيقول لهم: إنه كان يأمر بالمعروف ولا يأتيه. وينهى

عن المنكر ويأتيه!! هذا أيضًا يدل على أن هذا الرجل يصاب بهذا العذاب، لكن لو كان لا يفعل فما ندري. قد يكون عذابه أشد.

سئل الشيخ: عندما تقول لبعض الناس: لماذا لا تغير هذا المنكر؟ أو لماذا لا تنصح أهلك عن هذا الأمر المنكر؟ فإنه يحتج ويقول: قال الله -تعالى-: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. فما جوابكم عن هؤلاء؟

فأجاب بقوله: جوابي عن هذا أن الآية آية محكمة لم تنسخ، ولكن هذا الذى استدل بها أخطأ في فهمه، فالآية الكريمة، يقول الله -تعالى- فيها: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. ومن الهداية أن يأمر الإنسان بالمعروف وينهى عن المنكر، بقدر استطاعته، فإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يقال: إنه اهتدى. وإذا ظهر المنكر في قوم ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه.

سئل الشيخ: يزيد بعض المؤذنين بعد الأذان بصوت مرتفع عبارات عديدة منها، صلى الله وسلم على نبينا وسيدنا، أو يقول أثناء الأذان: الله إكبر بكسر الهمزة. أو يقول بعضهم: الله أكبر فتحها أو يمدها: الله آكبار، أو الله آكبر. فما جوابكم عن ذلك؟

فأجاب بقوله: كل ذكر أو دعوة يلحق بالأذان فإنه بدعة، والأذان كاف عن كل شيء، ومن ذلك قوله: الصلاةَ، الصلاةَ يرحمكم الله إذا انتهى من الأذان، فهذا من البدع، وحقيقة أن هذا الذي يقوله ذلك كأنه غير مقتنع بالأذان الذي جعله الشرع علامة على دخول الوقت. وأما اللحن الذي ذكره السائل، فهو مختلف.

فإن قول (الله أكبر) لا يحيل المعنى فلا يكون محرمًا، ولا مبطلاً للأذان.

وأما (الله آكبر بمده)، فهو لحن مغير للمعنى فلا يجوز.

وأما (أكبار)، فهو لفظ محيل للمعنى فلا يجوز.

وأما (إكبر)، فهو لحن لكن لا أعلم أنه يحيل المعنى، ولكن كلما كان أصح فهو أفضل.

سئل الشيخ: بعض الناس عندما يدعو يقول مثلاً: الله يهديه -إن شاء الله. أو يرحم موتانا وموتى المسلمين إن شاء الله، فهل تقرن المشيئة بالدعاء؟

فأجاب بقوله: إن الغالب على الذين يقولون مثل هذا لا يريدون بذلك التعليق، وإنما يريدون بذلك التبرك، فإن كان هذا مرادهم فلا بأس بذلك.

أما إذا كانوا يريدون التعليق فلا ينبغي أن يقولوا هذا؛ لأنه يشبه ما نهى عنه ﷺ في قوله: «**لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت**»[1] وإن كان بينهما فرق من حيث إن التاء في قوله: إن شئت للخطاب، وأما إن شاء الله: فهو للغائب، ومخاطبة المخاطب بمثل هذا أعظم من أن يجعل ذلك بصيغة الغائب.

سئل الشيخ: يقول بعض الناس: يا محمد، أو: يا علي، أو: يا جيلاني. عند الشدة، فما تعليقكم على ذلك؟

فأجاب بقوله: إذا كان يريد دعاء هؤلاء والاستعانة بهم، فهو مشرك شركًا أكبر، مخرجًا عن الملة. فعليه أن يتوب إلى الله -عز وجل-، وأن يدعو الله وحده، كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٦٢]. وهو مع كونه مشركًا فهو سفيه مضيع لنفسه، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠]. وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأحقاف: ٥].

سئل الشيخ: يطلق بعض الناس على المسجد مسيجد، وعلى المصحف مصيحف؟

فأجاب بقوله: الأولى أن يقال المسجد والمصحف، لفظ التكبير، ولا يقال بلفظ التصغير؛ لأنه قد يوهم الاستهانة به.

---

(١) تقدم تخريجه.

سئل الشيخ: قول بعض الناس عند التعزية لأهل الميت «البقية في حياتك»، يرد أهل الميت «حياتك الباقية»، فهل هذه العبارة صحيحة؟

فأجاب بقوله: لا أرى فيها مانعًا إذا قال الإنسان: البقية في حياتك. ولكن الأولى أن يقال «إن في الله خلفًا من كل هالك» أحسن من أن يقال: البقية في حياتك. كذلك الرد عليه إذا غير المعزي هذا الأسلوب فسوف يتغير الرد.

سئل الشيخ: عندما يطرح سؤال شرعي يتسابق عامة الناس إذا كانوا في مجلس مثلاً بالفتيا فيه لإبداء آرائهم في تلك المسألة وبغير علم غالبًا، فما تعليقكم يا فضيلة الشيخ على هذه الظاهرة؟ وهل يعتبر هذا الأمر من التقديم بين يدي الله ورسوله؟

فأجاب بقوله: من المعلوم أنه لا يجوز للإنسان أن يتكلم في دين الله بغير علم؛ لأن الله -تعالى- يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

والواجب على الإنسان: أن يكون ورعًا خائفًا من أن يقول على الله بغير علم، وليس هذا من الأمور الدنيوية التي للعقل فيها مجال، على أنها وإن كانت من الأمور الدنيوية التي للعقل فيها مجال فإن الإنسان لابد أن يتأنى، وأن يتروى، وربما يكون الجواب الذي في نفسه يجيب به غيره، فيكون هو كالحكم بين المجيبين، وتكون كلمته هو الأخيرة الفاصلة.

وما أكثر ما يتكلم الناس بآرائهم -أعني في غير المسائل الشرعية- فإذا تأنى الإنسان وتأخر ظهر له من الصواب من أجل تعدد الآراء ما لم يكن على باله. لهذا فإني أنصح كل إنسان إذا تأنى أن يكون هو الأخير في التكلم؛ ليكون كالحاكم بين هذه الآراء. ومن أجل أن يظهر له في الآراء المختلفة ما لم يظهر له قبل سماعها، هذه بالنسبة للأمور الدنيوية.

أما الأمور الدينية فلا يجوز أبدًا أن يتكلم الإنسان إلا بعلم يعلمه من كتاب الله،

وسنة رسوله ﷺ، أو أقوال أهل العلم.

سئل الشيخ: عندما يقال لبعض الناس بأنه سيحدث خسوف للقمر أو كسوف للشمس في يوم كذا، فإن هذا الأمر لا يحرك فيهم ساكنًا، بل يعتبرونه حدثًا فلكيًّا نادر الحدوث أن يحدث بين الفينة والأخرى، وربما حدث هذا الشعور بسبب ما ينشر عنه مسبقًا، ما توجيهكم لهؤلاء الناس؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أنه لا ينبغي أن ينشر هذا الشيء؛ لأنه إذا نشر واستعدت النفوس له وعرفت وقته ومقداره هان عليها الأمر، وصار كأنه أمر طبيعي، لا يحرك ساكنًا في النفوس. ومن تدبر ما حصل لرسول الله ﷺ عند كسوف الشمس من الفزع وما أمر به -عليه الصلاة والسلام-، أيضًا من الفزع والصدقة والذكر، والتكبير والعَتق، تبين له عظيم الكسوف، وأنه من أهم الأمور التي ينبغي للإنسان أن يهتم بها. وأما أن تلوكه الألسن، وتشهد به العيون بما تقرؤه بالنشر عنه، فلا ريب أن هذا يقلل أهميته.

سئل الشيخ: بعد التثاؤب نسمع كثيرًا عند بعض الناس «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فهل هذه العبارة وردت في هذا الموضع عن النبي ﷺ؟

فأجاب بقوله: هذه العبارة لم ترد عن النبي ﷺ في هذا الموضع! وليس التثاؤب من أسباب طلب الاستعاذة، والنبي ﷺ أرشد أُمته ما يفعلون عند التثاؤب فأمر الإنسان أن يكظم ما استطاع، فإن لم يستطع فإنه يضع يده على فمه، ولم يذكر أن يستعيذ الإنسان بالله من الشيطان الرجيم في هذا الموضع. ولو كان مشروعًا لبينه النبي ﷺ، كما بين ما يشرع من الأفعال عند حدوث التثاؤب.

سئل الشيخ: يكتب بعض الناس حرف (ص) بين قوسين ويقصدون به رمزًا لجملة ﷺ، فهل يصح استعمال حرف (ص) رمزًا لكلمة ﷺ؟

فأجاب بقوله: من آداب كتابة الحديث كما نص عليه علماء المصطلح: ألا يرمز

إلى هذا الجملة بحرف (ص). وكذلك لا يعبر عنها بالنحت مثل (صلعم)، ولا ريب أن الرمز أو النحت يفوت الإنسان أجر الصلاة على النبي ﷺ، فإنه إذا كتبها ثم قرأ الكتاب من بعده، وتلا القارئ هذه الجملة، صار للكاتب الأول مثل ثواب من قرأها.

ولا يخفى علينا أن رسول الله ﷺ قال بمـا ثبت عنه أن: من صلى عليه ﷺ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا. فلا ينبغي للمؤمن أن يحرم نفسه الثواب والأجر لمجرد أن يسرع في إنهاء مـا كتبه.

سئل الشيخ: يدخل البعض في طيات كلامه العربي كلمـات أجنبية عندمـا تتحدث معه، وربمـا كانت هذه الكلمـات لا حاجة لها، فمـا تعليقكم على هذا الأمر؟

فأجاب بقوله: تعليقي: أن المسلم ينبغي له ألا يتكلم بغير العربية إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، لكون الشيء معروفًا باسمه غير العربي، أو كون المخاطب لا يفهم من العربية إلا قليلاً، فإن هذا لا بأس به.

أمـا إذا كان الإنسان عربيًّا وهذا الشيء الذي تحدث عنه له اسم في اللغة العربية، فلا ينبغي له أن يأتي بشيء آخر من اللغات الأخرى؛ لأن أفضل اللغات وأتمها وأحسنها هي اللغة العربية، ولهذا نزل القرآن علينا باللغة العربية، وهو أفضل الكتب التي أنزلها الله -تعالى- على رسله. وكان أيضًا لسان آخر الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ، اللسان العربي. وهو دليل واضح على فضيلة اللغة العربية.

سئل الشيخ: لقد تركز في أذهان كثير من الناس أنه لا يمكن الاستغناء عن التلفاز بشغل الوقت بغيره، فهل لك يا فضيلة الشيخ أن تبين لنا بعض الأمور التي يمكن للمسلم شغل وقته بها خاصة من الذين لم يعتادوا على القراءة؟

فأجاب بقوله: شغل الوقت بغير التلفاز أمر ممكن، ولست أنا الذي أجيب عنه؛ لأن كل إنسان أدرى بنفسه، فيمكن أن يشغل نفسه بعمل كالخياطة بالنسبة للمرأة، وكالقراءة والخروج إلى المكاتب ومـا أشبه ذلك. وإن كان يتمكن من البيع والشراء

ففي البيع والشراء. وإن كان يتمكن من الحراسة ففي الحراسة. المهم أن كل إنسان يستطيع أن يشغل نفسه ووقته بما ينفعه ولا يضيع عليه بلا فائدة.

سئل الشيخ: نسمع عن البعض عند إقامة الصلاة أنه يجهر بتلفظه لهذه الصلاة، فهل لهذا أصل في الشرع؟ وما حكم ذلك؟

فأجاب بقوله: حكم ذلك أنه بدعة؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه. والنية محلها القلب فلا حاجة مطلقًا إلى التلفظ بالنية. والله ولي التوفيق.

سئل الشيخ: يطلق بعض الناس أذكارًا بعد الصلاة ويعمل أعمالاً مما لم ترد عن النبي ﷺ، وإذا قيل له: هل وردت هذه الأمور عن النبي ﷺ حتى تفعلها بهذه الصفة، يحتج بحديث رسول الله ﷺ، وهو يقول: «من سن سنة حسنة في الإسلام؛ فله أجرها وأجر من عمل بها»[1]. فما ردكم على هؤلاء؟

فأجاب بقوله: نرد على هؤلاء فنقول: إن الذي قال: **«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها»**. هو الذي قال: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»**[2]، وعلى هذا يكون قوله من سن في الإسلام سنة حسنة منزلاً على سبب هذا الحديث. وهو أن النبي حاجة وفاقة، فجاء رجل بصرة من ذهب فوضعها بين يدي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: **«من سن في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»**.

وإذا عرفنا سبب الحديث وتنزل المعنى عليه، تبين المراد بسن السنة: سن العمل بها، وليس سن التشريع؛ لأن التشريع لا يكون إلا لله ورسوله، وأن معنى الحديث: من سن سنة، أي: ابتدأ العمل بها، واقتدى الناس به فيها، كان له أجرها وأجر من عمل

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وصححه العلامة الألباني فيهما، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٧)، والسلسلة الصحيحة (٩٣٧، ٢٧٣٥).

بها، هذا هو معنى الحديث المتعين.

أو يحتمل المراد: من سن سنة حسنة من فعل وسيلة يتوصل بها إلى العبادة، واقتدى الناس به فيها، كتأليف الكتب وتبويب العلم وبناء المدارس ومـا أشبه هذا، ممـا يكون وسيلة لأمر مطلوب شرعًا، فإذا ابتدأ الإنسان هذه الوسيلة المؤدية للمطلوب الشرعي وهي لم ينه عنها بعينها كان داخلاً في هذا الحديث.

ولو كان معنى الحديث مـا فهمه الخاطئ من أن الإنسان له أن يشرع مـا شاء، لكان الدين الإسلامي لم يكمل في حياة رسول الله ﷺ، ولكان لكل أمة شرعة ومنهاج، وإذا ظن هذا الذي فعل هذه البدعة أنها حسنة فظنه خاطئ؛ لأن هذا الظن يكذبه قول الرسول ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»(١).

سئل الشيخ: يجد بعض الناس نفرة من بعض الأسمـاء مثل علي وحسين، وربمـا وصل إلى الكره لتعظيم هذه الأسمـاء عند طوائف بعض المسلمين. فمـا جوابكم عن هذا؟

فأجاب بقوله: جوابي عن هذا أن البدعة لا تقابل ببدعة، فإذا كان هناك طائفة من أهل البدع يغلون في مثل هذه الأسمـاء، ويتبركون بها، فلا يجوز أن نقابلهم ببدعة، فننفر من هذه الأسمـاء ونكرهها بل نقول: إن الأسمـاء لا تغير شيئًا عمّـا كان عليه الإنسان، فكم من إنسان يسمى باسم طيب حسن وهو -أعني المتسمي به- من أسوأ الناس!! كم من إنسان يسمى عبد الله، وهو من أشد الناس استكبارًا، وكم من إنسان يسمى محمدًا وهو من أعظم الناس ذمًّا. وكم من إنسان يسمى عليًّا وهو نازل سافل. المهم أن الاسم لا يغير شيئًا، لكن لا شك أن تحسين الاسم من الأمور المطلوبة كمـا قال النبي ﷺ: «**أحب الأسمـاء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمـام**»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) (صحيح بهذا السياق) أخرجه أبو داود (٤٩٥٠)، وفيه (تسموا بأسمـاء الأنبياء) وهذه الزيادة ضعيفة، كمـا قال العلامة الألباني في سنن أبي داود، والكلم الطيب (٢١٨).

سئل الشيخ: عندما يكذب البعض مثلاً في رمضان، أو عندما يغش أو يغتاب، وينهاه البعض ويقول له: إن هذا حرام. يقول: رمضان كريم، فما حكم ذلك؟

فأجاب بقوله: حكم ذلك أن هذه الكلمة: «رمضان كريم»، غير صحيحة، وإنما يقال: رمضان مبارك، أو ما أشبه ذلك؛ لأن رمضان ليس هو الذي يعطي حتى يكون كريمًا، وإنما الله هو الذي وضع فيه الفضل، وجعله شهرًا فاضلاً، ووقتًا لأداء ركن من أركان الإسلام. وكأن هذا القائل يظن أنه لشرف الزمن يجوز فيه فعل المعاصي، وهذا انقلاب على ما قاله أهل العلم بأن السيئات تعظم بالزمان والمكان الفاضل، عكس ما يتصوره هذا القائل.

قالوا: يجب على الإنسان أن يتقي الله -عز وجل- في كل وقت وفي كل مكان، ولاسيما في الأوقات الفاضلة والأماكن الفاضلة، وقد قال الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

ويبين الله أن الحكمة من الصيام تقوى الله -عز وجل- بفعل أوامره واجتناب نواهيه. وثبت عن النبي ﷺ، أنه قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١). فالصيام تربية للنفس وصيانة لها من محارم الله، وليس كما قال الجاهل: إن هذا الشهر لشرفه وبركته يسوغ فيه فعل المعاصي!

سئل الشيخ: هل يصح إطلاق المسيحية على النصرانية؟

فأجاب بقوله: لا شك أن انتساب النصارى إلى المسيح بعد بعثة النبي ﷺ انتساب غير صحيح؛ لأنه لو كان صحيحًا لآمنوا بمحمد ﷺ، فإن إيمانهم بمحمد ﷺ إيمان بالمسيح عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن الله -تعالى- قال: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٠٤).

بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦]. ولم يبشرهم المسيح عيسى ابن مريم بمحمد ﷺ إلا من أجل أن يقبلوا ما جاء به؛ لأن البشارة بما لا ينفع لغو من القول لا يمكن أن تأتي من أدنى الناس عقلاً فضلاً عن أن تكون صدرت من عند أحد الرسل الكرام، أولي العزم: عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- وهذا الذى بشر به عيسى ابن مريم بني إسرائيل هو محمد ﷺ، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦].

وهذا يدل على أن الرسول الذي بشر به قد جاء، ولكنهم كفروا به، وقالوا: هذا سحر مبين. فإذا كفروا بمحمد ﷺ فإن هذا كفر بعيسى ابن مريم الذي بشرهم بمحمد ﷺ، وحينئذٍ لا يصح أن ينتسبوا إليه فيقولون: إنهم مسيحيون.

إذ لو كانوا مسيحيين حقيقة لآمنوا بما بشر به المسيح ابن مريم؛ لأن عيسى ابن مريم وغيره من الرسل قد أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ ثم قال: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١].

والذى جاء مصدقًا لما معهم هو محمد ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

وخلاصة القول: إن نسبة النصارى إلى المسيح عيسى ابن مريم نسبة يكذبها الواقع لأنهم كفروا ببشارة المسيح ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- وهو محمد ﷺ وكفرهم به كفر بعيسى ابن مريم.

سئل الشيخ: ما حكم تقبيل المصحف بعد قراءته؟

فأجاب بقوله: قال بعض أهل العلم: إنه لا بأس أن يقبل المصحف بعد قراءته،

لأن هذا من تعظيم كلام الله، والصحيح: أنه بدعة، وأنه ينهى عن ذلك؛ لأن التقبيل بغير مـا ورد به النص على وجه التعبد بدعة ينهى عنها.

وقد قال النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**». وتعظيم كلام الله -عز وجل- إنمـا يكون بمـا جاء به تعظيمه، مثل أن لا يمسه إلا على طهارة، وأن لا يضعه في مكان يعتبر إهانة له، ومن تعظيم كلام الله -عز وجل- تعظيمه المعنوي وذلك بتصديق أخباره، وامتثال أحكامه فعلاً للمأمور وتركًا للمحظور.

سئل الشيخ: يقول بعض الدعاة «إن العقيدة ليست مهمة، المفروض ألا يركز عليها عند الدعوة؛ لأن العقيدة مستقرة في القلوب وتابعة؟».

فأجاب بقوله: من المعلوم أن العقيدة هي الأساس، وأنه لابد أن تصحح العقيدة قبل كل شيء، وإذا كنا في مكان أهله على عقيدة سليمة فلا حاجة إلى الكلام عليها بلا شك؛ لأنها مستقرة وثابتة.

أمـا إذا كنا في بلد عقيدته مزعزعة أو لديهم من يدعو إلى البدعة فلابد أن يركز على العقيدة قبل كل شيء.

وقول السائل: «إن العقيدة تابعة» فقول هذا خطأ، بل العقيدة متبوعة وهي الأصل، ولا عمل لمن لا عقيدة له.

سئل الشيخ: عندمـا يتبرج بعض نساء الكفار في ديار المسلمين أو يعملون أي عمل مخالف للمظهر العام للشريعة الإسلامية يأتي بعض المسلمين ويقولون: لا يجب أن ننكر عليهم ذلك، ويحتجون بالأثر «ليس بعد الكفر ذنب»، فهل احتجاجهم هذا صحيح بالإضافة إلى مـا يترتب عليه؟

فأجاب بقوله: إذا أظهر الكفار في بلاد المسلمين مـا يخالف شريعة الإسلام، فإنه ينكر عليهم من أجل أن هذا يخالف الشريعة الإسلامية، وكل شيء يعلن مخالفًا للشريعة الإسلامية فإنه يجب إنكاره.

ولهذا ذكر أهل العلم في «أحكام أهل الذمة» أنهم يمنعون من إظهار الخمر والخنزير وما أشبه ذلك مما هو حل لهم ومحرم على المسلمين، فالواجب الإنكار على هؤلاء النساء اللاتي يخرجن على وجه يفتن المسلمين ويخالف الشريعة الإسلامية، ولكن لا من حيث التعبد لله منهم باجتنابه؛ لأن عبادتهم قبل أن يسلموا لا تنفعهم، ولكن من حيث إن هذا مخالف للمظهر الإسلامي في بلاد الإسلام.

وأما قوله كما جاء في الأثر «ليس بعد الكفر ذنب»: فهذا لا أعلمه أثرًا عن معصوم، والكفار مخاطبون بفروع الشريعة على القول الصحيح، مخاطبون بها بمعنى أنهم يعاقبون عليها عند مخالفتهم فيها، أي: إذا خالفوا في فروع الشريعة الإسلامية عوقبوا على ذلك في الآخرة، وإن كنا في الدنيا لا نلزمهم إلا بالإسلام أولاً، ثم نلزمهم بما يقتضيه الإسلام، وهذا في غير المظهر العام الذي يجب أن يكونوا فيه غير خارجين عن المظهر الإسلامي.

سئل الشيخ: نرى بعض التقاويم في شهر رمضان يوضع فيه قسم يسمى «الإمساك» وهو يجعل قبل صلاة الفجر بنحو عشر دقائق أو ربع ساعة، فهل هذا له أصل من السنة أم هو من البدع. أفتونا مأجورين؟

فأجاب بقوله: بل هذا من البدع وليس له أصل من السنة، بل السنة على خلافه؛ لأن الله قال في كتابه العزيز: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقال النبي ﷺ: «**إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم؛ فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر**»[(١)].

وهذا الإمساك الذي يصنعه بعض الناس زيادة على ما فرض الله -عز وجل- فيكون باطلاً وهو من التنطع في دين الله. وقد قال النبي ﷺ: «**هلك المتنطعون، هلك**

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٠٩٢).

المتنطعون، هلك المتنطعون»(١).

سئل الشيخ: بعض المصلين في صلاة التراويح يحملون المصاحف لمتابعة الإمام في قراءته، فما حكم ذلك بارك الله فيكم؟

فأجاب بقوله: ذلك لا ينبغي، بل لو قيل: بكراهيته لكان له وجه؛ لأن ذلك يؤدي إلى حركة لا حاجة إليها، فالإنسان يتحرك لفتح المصحف وإغلاقه وحمله، وتفوته سنة وضع اليدين على الصدر، ويكون منه حركة بصرية كثيرة؛ لأن عينيه تتجول في المصحف. ولهذا ذهب بعض العلماء إلى بطلان صلاة الإنسان إذا قرأ من المصحف. والصحيح أن الصلاة لا تبطل.

لكن لا شك أن متابعة الإمام في المصحف إذا لم يكن هناك حاجة لا تنبغي، بل قد يقال: إنه مكروه. أما لو كان الإمام محتاجًا إلى من يتابعه لكونه ضعيفًا في الحفظ فطلب من أحد المصلين أن يتابعه ليرد عليه خطأه فإن ذلك لا بأس به.

سئل الشيخ: يتساهل بعض الناس في قضية رؤية الأبناء لزوجة عمهم أو خالهم، أو رؤية الزوج لأخوات زوجته، أو رؤية الأخ لزوجة أخيه، فما نصيحتكم لهؤلاء؟

فأجاب بقوله: أحسن ما أنصحهم به ما حذر فيه الرسول ﷺ حيث قال: **«إياكم والدخول على النساء»**(٢).

قالوا: يا رسول الله أرأيت الحمو؟ قال: **«الحمو الموت»**. ويعني: هو البلاء والشر، وهو الذي يجب الفرار منه، كما يفر الإنسان من الموت، والتساهل في مثل ما قال السائل خطره عظيم. وكم من فتنة حصلت وفاحشة وقعت في مثل هذا التساهل، فالواجب على كل امرأة أن تحتجب عمن ليس محرمًا لها، سواء كان من أقارب زوجها أم من الناس الأباعد.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٣٤)، ومسلم (٢١٧٢).

سئل الشيخ: يقول: كثيرًا ما نسمع دعاوى موجهة للمرأة تدعوها لخلع الحجاب، وتقول لها: «إن المرأة الشريفة تستطيع أن تعيش بين الرجال بشرفها في حصن حصين لا تمتد إليها الأعناق» وربما تخدع بعض النساء بهذا الكلام! فما تعليقكم على هذا، جزاكم الله خيرًا؟

فأجاب بقوله: تعليقنا هو أن هذه الدعوى باطلة مصادمة للكتاب والسنة والعقل والطبيعة الإنسانية، فإن كل امرأة تبدو كاشفة الوجه حاسرة عن مفاتنها لابد أن يتعلق بها الرجال مهما كانوا، ولابد أن تؤذى مهما كانت عفيفة. وربما يغويها الشيطان، ويجرها إلى الفاحشة، إما لهوى في نفسها مع كثرة المحاولة من أهل الفسوق. وإما للضغط عليها حتى تأتي على ما يريدون.

وإذا كانت المرأة شريفة فإن شرفها يزداد إذا تحجبت الحجاب الشرعي الذي يتضمن أول ما يتضمن تغطية الوجه، وهذا أمر معلوم بالعقل والفطرة، والطبيعة الإنسانية، إن الرجال ميالون إلى النساء، ولا أحد أشرف وأعف من نساء الصحابة رضي الله عنهم ومع ذلك أمرن بالحجاب.

سئل الشيخ: كثيرًا ما نسمع أو نقرأ في بعض المجلات عبارات للمرأة: جمالك أنقاتك، ديكور المنزل، طبق اليوم، وهي في حقيقتها إذا صبت امرأة جل وقتها في هذه الأمور فإن هذا الأمر سيبعدها عن مهنتها الأساسية من تربية الأولاد، وصنع الأجيال، وطاعة زوجها وغير ذلك من أساسياتها، فما تعليقكم على هذا الأمر؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أن مثل هذه العبارات يجب أن يتحاشاها المجتمع المسلم في الصحف والمجلات، وأن يأخذ على أيدي من ينشرونها ويمنعوا من نشرها.

سئل الشيخ: قد راج على بعض الناس ما بثه أعداء الإسلام من أمور مدبرة وغزو مخطط له مثل قولهم: إن الإسلام قد هضم حق المرأة في المجتمع فأقعدها في البيت وترك نصف المجتمع معطلاً! فما تعليقكم على هذا الأمر، وردكم على هذه الشبه؟

فأجاب بقوله: تعليقي على هذا الأمر: أن هذا القول لا يصدر إلا من جاهل

بالشرع، وجاهل بالإسلام، وجاهل بحق المرأة، ومعجب بما عليه أعداء الله من الأخلاق والمناهج البعيدة عن الصواب، والإسلام -ولله الحمد- لم يهضم المرأة حقها، لكن الإسلام دين الحكمة ينزل كل أحد منزلته، فالمرأة عملها في بيتها وبقاؤها في بيتها في حفظ زوجها، وتربية أولادها، وقيامها بشئون البيت والعمل المناسب لها، والرجل له عمل خاص، الظاهر الذي يكون به طلب الرزق، وانتفاع الأمة، وهي إذا بقيت في بيتها في مصلحتها ومصلحة أولادها ومصلحة زوجها كان هذا هو العمل المناسب لها، وفيه من صيانتها وحفظها وإبعادها عن الفحشاء ما لا يكون فيما لو كانت تخرج وتشارك الرجل في عمله.

ومن المعلوم أنها لو شاركت الرجل في عمله لكان في ذلك أيضًا ضرر حتى على عمل الرجل؛ لأن الرجل له طمع غريزي نفسي في المرأة، فإذا كان معها في عمل فسوف ينشغل بهذه المرأة ولاسيما إذا كانت المرأة شابة وجميلة، وسوف ينسى عمله، وإن عمله لم يتقنه، ومن تدبر حال المسلمين في صدر هذه الأمة عرفوا كيف صانوا نساءهم وحفظوهن، وكيف قاموا بأعمالهم على أتم وجه؟

سئل الشيخ: في الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة بين أوساط النساء بشكل ملفت للنظر وهي ما يسمى بالنقاب، والغريب في هذه الظاهرة ليس لبس النقاب، إنما طريقة لبس النقاب لدى النساء، ففي بداية الأمر كان لا يظهر من الوجه إلا العينين فقط. ثم بدأ النقاب بالاتساع شيئًا فشيئًا فأصبح يظهر مع العينين جزء من الوجه مما يجلب الفتنة ولاسيما أن كثيرًا من النساء يكتحلن عند لبسه، وهن -أي: النساء- إذا نوقشن في هذا الأمر احتججن بأن فضيلتكم قد أفتى بأن الأصل فيه الجواز، فنرجو توضيح هذه المسألة بشكل مفصل، وجزاكم الله خيرًا؟

فأجاب بقوله: لا شك أن النقاب كان معروفًا في عهد النبي ﷺ، وأن النساء كن يفعلنه كما يفيده قوله ﷺ، في المرأة إذا أحرمت: «**لا تنتقب**»[1]. فإن هذا يدل على أن

(١) أخرجه البخاري (١٧٤١).

من عادتهن لبس النقاب.

ولكن في وقتنا هذا لا نفتي بجوازه بل نرى منعه، وذلك لأنه ذريعة إلى التوسع فيما لا يجوز، وهذا الأمر كما قال السائل مشاهد.

ولهذا لم نفت امرأة من النساء لا قريبة ولا بعيدة بجواز النقاب. في أوقاتنا هذه بل نرى أنه يمنع منعًا باتًا[١]. وأن على المرأة أن تتقي ربها في هذا الأمر، وأن لا تنتقب؛ لأن ذلك يفتح باب شر لا يمكن إغلاقه فيما بعد.

سئل الشيخ: ما حكم التسمي بهذه الأسماء: أبرار، ملاك، إيمان، جبريل، جنى؟

فأجاب بقوله: لا يتسمى بأسماء أبرار، وملاك، وإيمان، وجبريل.

أما جنى: فلا أدري معناها.

سئل الشيخ: ما صحة هذه العبارة: «اجعل بينك وبين الله صلة، واجعل بينك وبين الرسول صلة»؟

فأجاب بقوله: الذي يقول اجعل بينك وبين الله صلة أي: بالتعبد له، واجعل بينك وبين الرسول ﷺ صلة أي: باتباعه، فهذا حق.

أما إذا أراد بقوله اجعل بينك وبين الرسول ﷺ صلة أي: اجعله هو ملجأك عند الشدائد ومستغاثك عند الكربات فإن هذا محرم، بل هو شرك أكبر مخرج عن الملة.

سئل الشيخ: عمن يسأل بوجه الله فيقول: أسالك بوجه الله كذا وكذا، فما الحكم في هذا القول؟

فأجاب بقوله: وجه الله أعظم من أن يسأل به الإنسان شيئًا من الدنيا، ويجعل سؤاله بوجه الله -عز وجل- كالوسيلة التي يتوسل بها إلى حصول مقصوده من هذا

---

(١) المقصود بالمنع منع النقاب بهذه الصفات التي تجلب الافتتان، وإلا فالنقاب بالصورة الشرعية التي لا يرى من المرأة شيء، فإن الشيخ العلامة ابن العثيمين يقول بوجوب النقاب الصحيح وأن من لم ترتديه تكون آثمة، وإذا أردت المزيد فارجع إلى كتاب الحجاب لفضيلة الشيخ نفسه رحمه الله رحمة واسعة.

الرجل الذي توسل إليه بذلك، فلا يقدمن أحد على مثل هذا السؤال، أي: لا يقل: وجه الله عليك، أو: أسألك بوجه الله، أو ما أشبه ذلك.

سئل الشيخ: ما رأيكم فيمن يقول: (آمنت بالله، وتوكلت على الله، واعتصمت بالله، واستجرت برسول الله ﷺ)؟

فأجاب بقوله: أما قول القائل: (آمنت بالله، وتوكلت على الله، واعتصمت بالله) فهذا ليس فيه بأس، وهذه حال كل مؤمن أن يكون متوكلاً على الله، مؤمنًا به، معتصمًا به.

وأما قوله: (واستجرت برسول الله ﷺ) فإنها كلمة منكرة. والاستجارة بالنبي ﷺ بعد موته لا تجوز أما الاستجارة به فى حياته فى أمر يقدر عليه فهى جائزة، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فالاستجارة بالرسول ﷺ بعد موته شرك أكبر.

وعلى من سمع أحدًا يقول مثل هذا الكلام أن ينصحه؛ لأنه قد يكون سمع من بعض الناس وهو لا يدري ما معناها. وأنت (يا أخي) إذا أخبرته وبينت له أن هذا شرك، فلعل الله أن ينفعه على يدك، والله الموفق.

سئل الشيخ: هل يجوز على الإنسان أن يقسم على الله؟

فأجاب بقوله: الإقسام على الله أن يقول الإنسان: «والله لا يكون كذا وكذا»، أو «والله لا يفعل الله كذا وكذا»، والإقسام على الله نوعان:

أحدهما: أن يكون الحامل عليه قوةَ ثقةِ المقسم بالله -عز وجل- وقوة إيمانه مع اعترافه بضعفه وعدم إلزامه اللهَ بشيء، فهذا جائز.

ودليله قوله ﷺ: **«رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»**(١)

ودليل آخر واقعي: وهو حديث أنس بن النضر حينما كسرت أخته الربيع سنًّا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٢).

لجارية من الأنصار، فطالب أهلها بالقصاص فطلب إليهم العفو فأبوا، فعرضوا الأرش، فأبوا، فأتوا رسول الله ﷺ فأبوا إلا القصاص. فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس بن النضر: أتكسر ثنية الربيع؟ والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها. فقال رسول الله ﷺ: «**يأنس! كتاب الله القصاص**» فرضي القوم فعفوا. فقال رسول الله ﷺ: «**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**»(١).

وهو رضي الله عنه لم يقسم اعتراضًا على الحكم وإباء لتنفيذه، فجعل الله الرحمة في قلوب أولياء المرأة التي كسرت سنها فعفوا عفوًا مطلقًا، عند ذلك قال الرسول ﷺ: «**إن من عباد الله من لو قسم على الله لأبره**» فهذا النوع من الإقسام لا بأس به.

النوع الثاني من الإقسام على الله: ما كان الحامل عليه الغرور والإعجاب بالنفس وأنه يستحق على الله كذا وكذا، فهذا والعياذ بالله محرم، وقد يكون محبطًا للعمل، ودليل ذلك أن رجلاً كان عابدًا وكان يمر بشخص عاص لله، وكلما مر به نهاه فلم ينته، فقال ذات يوم: والله لا يغفر الله لفلان -نسأل الله العافية-، فهذا تحجر رحمة الله؛ لأنه مغرور بنفسه، فقال الله -عز وجل-: «**من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان، قد غفرت له وأحبط عملك**»(٢) قال أبو هريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

ومن هذا نأخذ أن مِن أضر ما يكون على الإنسان اللسان، كما قال النبي ﷺ لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**» قلت: بلى يا رسول الله! فأخذ النبي ﷺ بلسانه. فقال: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم -أو قال على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم**»(٣). والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٥٦، ٤٢٣٠)، ومسلم (١٩٠٣).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥١٣٦).

سئل الشيخ: عن قول الإنسان «إن الله على ما يشاء قدير» عند ختم الدعاء ونحوه؟

فأجاب بقوله: هذا لا ينبغي لوجوه:

الأول: أن الله -تعالى- إذا ذكر وصف نفسه بالقدرة لم يقيد ذلك بالمشيئة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢٠].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة: ١٠٦]. وقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧]. فعمم فى القدرة كما عمم فى الملك وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧]. فعمم في الملك والقدرة، وخص الخلق بالمشيئة؛ لأن الخلق فعل، والفعل لا يكون إلا بالمشيئة، أما القدرة فصفة أزلية أبدية شاملة لما شاء وما لم يشأه، لكن ما شاءه سبحانه وقع وما لم يشأه لم يقع، والآيات في ذلك كثيرة.

الثاني: أن تقييد القدرة بالمشيئة خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه، فقد قال الله عنهم: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨].

ولم يقولوا (إنك على ما تشاء قدير)، وخير الطريق طريق الأنبياء وأتباعهم فإنهم أهدى علمًا وأقوم عملاً.

الثالث: أن تقييد القدرة بالمشيئة يوهم اختصاصها بما يشاؤه الله -تعالى- فقط، ولاسيما وأن ذلك التقيد يؤتى به في الغالب سابقًا حيث يقال: (على ما يشاء قدير) وتقديم المعمول يفيد الحصر كما يعلم ذلك في تقرير علماء البلاغة، وشواهده من الكتاب والسنة واللغة، وإذا خصت قدرة الله -تعالى- بما يشاؤه كان ذلك نقصًا في مدلولها وقصرًا لها عن عمومها فتكون قدرة الله -تعالى- ناقصة حيث انحصرت فيما

يشاؤه وهو خلاف الواقع، فإن قدرة الله -تعالى- عامة فيما يشاؤه وما لم يشأه، لكن ما شاءه فلابد من وقوعه، ولم يشأه فلا يمكن وقوعه.

فإذا تبين أن وصف الله -تعالى- بالقدرة لا يقيد المشيئة بل يطلق كما أطلقه الله -تعالى- لنفسه فإن ذلك لا يعارضه قول الله -تعالى-: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾ [الشورى: ٢٩]. فإن المقيد هنا بالمشيئة هو الجمع لا القدرة، والجمع فعل لا يقع إلا بالمشيئة ولذلك قيد بها، فمعنى الآية: أن الله -تعالى- قادر على جمعهم متى شاء وليس بعاجز عنه كما يدعيه من ينكره، وتقييده بالمشيئة رد لقول المشركين الذين قال الله -تعالى- عنهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٦﴾ [الجاثية: ٢٥-٢٦].

فلما طلبوا الإتيان بآبائهم تحديًا وإنكارًا لما يجب الإيمان به من البعث، بين الله -تعالى- أن ذلك الجمع الكائن في يوم القيامة لا يقع إلا بمشيئة ولا يوجب وقوعه تحدى هؤلاء وإنكارهم كما قال الله -تعالى-: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٧-٩]. والحاصل أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾ [الشورى: ٢٩]. لا يعارض ما قررناه من قبل؛ لأن القيد بالمشيئة ليس عائدًا إلى القدرة وإنما يعود إلى الجمع.

وكذلك لا يعارضه ما ثبت في «صحيح مسلم» في كتاب (الإيمان/ في باب: آخر أهل النار خروجًا) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«آخر من يدخل الجنة رجل...»** فذكر الحديث، وفيه أن الله -تعالى- قال للرجل: **«إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر»**[١].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٧).

وذلك لأن القدرة في هذا الحديث ذكرت لتقرير أمر واقع، والأمر الواقع لا يكون إلا بعد المشيئة، وليس المراد ذكر الصفة المطلقة التي هي وصف الله -تعالى- أزلاً وأبدًا، ولذلك عبر عنها باسم الفاعل «قادر» دون الصفة المشبهة «قدير».

وعلى هذا: فإذا وقع أمر عظيم يستغرب أو يستبعد قالوا: قادر على ما يشاء، فيجب أن يعرف الفرق بين القدرة على أنها صفة الله -تعالى- فلا تقيد بالمشيئة. وبين ذكرها لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة؛ لأن الواقع لا يقع إلا بالمشيئة، والقدرة هنا ذكرت لإثبات ذلك الواقع وتقرير وقوعه، والله سبحانه أعلم.

سئل الشيخ: ما حكم ثناء الإنسان على الله -تعالى- بهذه العبارة (بيده الخير والشر)؟

فأجاب بقوله: أفضل ما يثني به العبد على ربه هو ما أثنى به سبحانه على نفسه، أو أثنى به عليه أعلم الناس به نبيه محمد ﷺ، والله -عز وجل- لم يثن على نفسه وهو يتحدث عن عموم ملكه وتمام سلطانه وتصرفه أن بيده الشر كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

فأثنى سبحانه على نفسه بأن بيده الخير في هذه المقام الذي قد يكون شرًّا بالنسبة لمحله، وهو الإنسان المقدر عليه الذل، ولكنه خير بالنسبة إلى فعل الله لصدوره عن حكمة بالغة، ولذلك أعقبه بقوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ وهكذا كل ما يقدره الله من شرور في مخلوقاته هي شرور بالنسبة لمحالها.

أما بالنسبة لفعل الله -تعالى- لها وإيجاده فهي خير لصدورها عن حكمة بالغة، فهناك فرق بين فعل الله -تعالى- الذي هو فعله كله خير، وبين مفعولاته ومخلوقاته البائنة عنه ففيها الخير والشر، ويزيد الأمر وضوحًا أن النبي ﷺ أثنى على ربه تبارك وتعالى بأن الخير بيده ونفى نسبة الشر إليه كما في حديث علي ﷺ الذي رواه مسلم

وغيره مطولًا وفيه أنه ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة: «**وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض**» إلى أن قال: «**لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك**»(١)، فنفى ﷺ أن يكون الشر إلى الله -تعالى-؛ لأن أفعاله وإن كانت شرًّا بالنسبة إلى محالها ومن قامت به، فليست شرًّا بالنسبة إليه تعالى؛ لصدورها عن حكمة بالغة تتضمن الخير.

وبهذا تبين أن الأولى بل الأوجب في الثناء على الله أن نقتصر على ما أثنى به على نفسه، وأثنى به عليه رسوله ﷺ أعلم الخلق به فنقول: «**بيده الخير**» ونقتصر على ذلك كما هو في القرآن الكريم والسنة.

سئل الشيخ: هل في الإسلام تجديد تشريع؟

فأجاب بقوله: من قال: إن في الإسلام تجديد تشريع فالواقع خلافه؛ فالإسلام كمل بوفاة النبي ﷺ، والتشريع انتهى بها.

نعم، الحوادث والواقع تتجدد، ويحدث في كل عصر ومكان ما لا يحدث في غيره، ثم ينظر فيها بتشريع، ويحكم عليه على ضوء الكتاب والسنة، ويكون هذا الحكم من التشريع للإسلام الأول، ولا ينبغي أن يسمى تشريعًا جديدًا؛ لأنه هضم للإسلام ومخالف للواقع، ولا ينبغي أيضًا أن يسمى تغييرًا للتشريع، لما فيه من كسر سياج حرمة الشريعة، وهيبتها في النفوس، أو تعريضها لتغيير لا يسير على ضوء الكتاب والسنة، ولا يرضاه أحد من أهل العلم والإيمان.

أما إذا كان الحكم على الحادثة ليس على ضوء الكتاب والسنة، فهو تشريع باطل، لا يدخل تحت التقسيم في التشريع الإسلامي.

ولا يرد على ما قلت إمضاء عمر رضي الله عنه للطلاق الثلاث، مع أنه كان واحدة لمدة سنتين من خلافته، ومدة عهد النبي ﷺ، وعهد أبي بكر؛ لأن هذا من باب التعزير

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).

بإلزام المرء ما التزمه.

ولذا قال عمر ﷺ: «أرى الناس قد تعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم». فأمضاه عليهم.

وباب التعزير واسع في الشريعة؛ لأن المقصود به التقويم والتأديب.

سئل الشيخ: ما حكم قولهم: «تدخل القدر» «وتدخلت عناية الله»؟

فأجاب بقوله: قولهم «تدخل القدر» لا تصلح لأنها تعني أن القدر اعتدى بالتدخل، وأنه كالمتطفل على الأمر، مع أنه أي: القدر هو الأصل فكيف يقال تدخل؟! والأصل أن يقال: ولكن نزل القضاء والقدر، أو غلب القدر أو نحو ذلك، ومثل ذلك: «تدخلت عناية الله» الأولى إبدالها بكلمة «حصلت عناية الله»، أو «اقتضت عناية الله».

سئل الشيخ: ما حكم التسمي بأسماء الله مثل: كريم، وعزيز ونحوهما؟

فأجاب بقوله: التسمي بأسماء الله -عز وجل- يكون على وجهين:

الوجه الأول: وهو على قسمين:

القسم الأول: أن يحلى بـ «أل»، ففي هذه الحال لا يسمى به غير الله -عز وجل- كما لو سميت أحدًا بالعزيز، والسيد، والحكيم وما أشبه ذلك، فإن هذا لا يسمى به غير الله؛ لأن «أل» هذه تدل على لمح الأصل وهو المعنى الذي تضمنه هذه الاسم.

القسم الثاني: إذا قصد بالاسم معنى الصفة وليس محلى بـ «أل» فإنه لا يسمى به، ولهذا غير النبي ﷺ كنية أبي الحكم التي تكنى بها؛ لأن أصحابه يتحاكمون إليه؛ فقال النبي ﷺ: «**إن الله هو الحكم وإليه الحكم**»[1]، ثم كناه بأكبر أولاده شريح.

فدل ذلك على أنه إذا تسمى أحد باسم من أسماء الله ملاحظًا بذلك معنى الصفة التي تضمنها هذا الاسم فإنه يمنع؛ لأن هذه التسمية تكون مطابقة تمامًا لأسماء الله -سبحانه وتعالى-، فإن أسماء الله -تعالى- أعلام وأوصاف لدلالتها على

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي (٥٣٨٧)، وصححه العلامة الألباني فيهما.

المعنى الذي تضمنه الاسم.

الوجه الثاني: أن يتسمى الاسم غير محلى بـ (أل) وليس المقصود به معنى الصفة، فهذا لا بأس به مثل: حكيم، ومن أسماء بعض الصحابة حكيم بن حزام الذي قال له النبي ﷺ: **«لا تبع ما ليس عندك»**. وهذا دليل على أنه إذا لم يقصد بالاسم معنى الصفة فإنه لا بأس به.

لكن في مثل (جبار) لا ينبغي أن يتسمى به، وإن كان لم يلاحظ الصفة وذلك لأنه قد يؤثر في نفس المسمى فيكون معه جبروتٌ وعلو واستكبار على الخلق، فمثل هذه الأشياء التي قد تؤثر على صاحبها ينبغي للإنسان أن يتجنبها. والله أعلم.

سئل الشيخ: ما حكم التسمي بأسماء الله -تعالى- مثل: الرحيم والحكيم؟

فأجاب بقوله: يجوز أن يسمى الإنسان بهذه الأسماء بشرط ألا يلاحظ فيها المعنى الذي اشتقت منه بأن تكون مجرد علم فقط، من أسماء الصحابة الحكم، وحكيم بن حزام، وكذلك اشتهر بين الناس اسم عادل وليس بمنكر.

أما إذا لوحظ فيه المعنى الذي اشتقت منه هذه الأسماء، فإن الظاهر أنه لا يجوز؛ لأن النبي ﷺ غير اسم أبي الحكم الذي تكنى به؛ لكون قومه يتحاكمون إليه، وقال النبي ﷺ: **«إن الله هو الحكم وإليه الحكم»** ثم كناه بأكبر أولاده شريح وقال له: **«أنت أبو شريح»**.

وذلك أن هذه الكنية التي تكنى بها هذا الرجل لوحظ فيها معنى الاسم، فكان هذا مماثلاً لأسماء الله -سبحانه وتعالى-؛ لأن أسماء الله -عز وجل- ليست مجرد أعلام، بل هي أعلام وأوصاف من حيث دلالتها على المعنى الذي تتضمنه، أسماء النبي ﷺ، فإنها أعلام وأوصاف، وكذلك أسماء كتب الله -عز وجل- فهي أعلام وأوصاف أيضًا.

سئل الشيخ: ما حكم ثناء الإنسان على نفسه؟

فأجاب بقوله: الثناء على النفس إن أراد به الإنسان التحدث بنعمة الله -عز

وجل- أو أن يتأسى بها غيره من أقرانه ونظرائه، فهذا لا بأس به، وإن أراد به الإنسان تزكية نفسه وإدلاله بعمله على ربه -عز وجل- فإن هذا فيه شيء من المنة فلا يجوز، وقد قال الله -تعالى-: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

وإن أراد به مجرد الخبر فلا بأس به، لكن الأولى تركه.

فالأحوال إذن في مثل هذا الكلام الذي فيه ثناء المرء على نفسه أربع:

الحالة الأولى: أن يريد بذلك التحدث بنعمة الله عليه فيما حباه به من الإيمان والثبات.

الحالة الثانية: أن يريد بذلك تنشيط أمثاله ونظرائه على مثل ما كان عليه.

فهاتان الحالتان محمودتان لما يشتملان عليه من هذه النية الطيبة.

الحالة الثالثة: أن يريد بذلك الفخر والتباهيَ والإدلال على الله -عز وجل- بما هو عليه من الإيمان والثبات، وهذا غير جائز لما ذكرنا من الآية.

الحالة الرابعة: أن يريد بذلك مجرد الخبر عن نفسه بما هو عليه من الإيمان والثبات فهذا جائز، ولكن الأولى تركه.

سئل الشيخ: قلتم في الفتوى رقم (١٠٢): إن التحريم يكون قدريًّا ويكون شرعيًّا فنأمل من سيادتكم التكرم ببيان بعض الأمثلة؟

فأجاب بقوله: سؤالكم عما ورد في جوابنا رقم (١٠٢) من أن التحريم يكون قدريًّا ويكون شرعيًّا وطلبكم أمثلة لذلك فإليكم ما طلبتم:

فمن التحريم القدري: قوله تعالى في موسى: ﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥].

ومن التحريم الشرعي: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ

مَيۡتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]. الآية.

سئل الشيخ: ما المراد بالروح والنفس؟ والفرق بينهما؟

فأجاب بقوله: الروح في الغالب تطلق على ما به الحياة سواء كان ذلك حسًّا أو معنى، فالقرآن يسمى روحًا قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢]. لأن به حياة القلوب بالعلم والإيمان.

والروح التي يحيا بها البدن تسمى روحًا قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

أما النفس فتطلق على ما تطلق عليه الروح كثيرًا كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ [الزمر: ٤٢].

وقد تطلق النفس على الإنسان نفسه، فيقال: جاء فلان نفسه، فتكون بمعنى الذات، فهما يفترقان أحيانًا، ويتفقان أحيانًا بحسب السياق.

وينبغي بهذه المناسبة أن يعلم أن الكلمات إنما يتحدد معناها بسياقها فقد تكون الكلمة الواحدة لها معنى في سياق، ومعنى آخر في سياق، فالقرية مثلاً تطلق أحيانًا على نفس المساكن، وتطلق أحيانًا على الساكن نفسه ففي قوله تعالى على الملائكة الذين جاءوا إبراهيم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ﴾ [العنكبوت: ٣١]. المراد بالقرية هنا المساكن.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ﴾ [الإسراء: ٥٨]. المراد بها الساكن، وفي قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. المراد بها المساكن، وفي قوله: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]. المراد بها الساكن.

فالمهم أن الكلمات إنما يتحدد معناه بسياقها وبحسب ما تضاف إليه، وبهذه

القاعدة المفيدة المهمة يتبين لنا رجحان ما ذهب إليه كثير من أهل العلم من أن القرآن الكريم ليس فيه مجاز، وأن جميع الكلمات التي في القرآن كلها حقيقة؛ لأن الحقيقة هي ما تدل عليه سياق الكلام بأي صيغة كان، فإذا كان الأمر كذلك تبين لنا بطلان قول من يقول: إن في القرآن مجازًا.

وقد كتب في هذا أهل العلم وبينوه، ومن أبين ما يجعل هذا القول صوابًا أنه من علامات المجاز صحة نفيه بمعنى أنه يصح أن تنفيه فإذا قال: فلان أسد، صح له نفيه، وهذا لا يمكن أن يكون في القرآن، فلا يمكن لأحد أن ينفي شيئًا مما ذكره الله -تعالى- في القرآن الكريم.

سئل الشيخ: عن قول: «شاءت الظروف أن يحصل كذا وكذا»، و«شاءت الأقدار كذا وكذا»؟

فأجاب بقوله: «شاءت الأقدار»، و«شاءت الظروف» ألفاظ منكرة؛ لأن الظروف جمع ظرف وهو الأزمان، والزمن لا مشيئة له، وإنما الذي يشاء هو الله -عز وجل-، نعم لو قال الإنسان: «اقتضى قدر الله كذا وكذا». فلا بأس به.

أما المشيئة فلا يجوز أن تضاف للأقدار؛ لأن المشيئة هي الإرادة، ولا إرادة للوصف، إنما الإرادة للموصوف.

سئل الشيخ: حكم قول: «شاءت قدرة الله» و«شاء القدر»؟

فأجاب بقوله: لا يصح أن نقول: «شاءت قدرة الله»؛ لأن المشيئة إرادة، والقدرة معنى، والمعنى لا إرادة له، وإنما الإرادة للمريد، والمشيئة لمن يشاء، ولكننا نقول: اقتضت حكمة الله كذا وكذا، أو نقول عن الشيء إذا وقع: هذه قدرة الله: أي مقدوره، كما نقول: هذا خلق الله: أي: مخلوقه.

وأما أن نضيف أمرًا يقتضي الفعل الاختياري إلى القدرة فإن هذا لا يجوز.

ومثل ذلك قولهم: «شاء القدر كذا وكذا» وهذا لا يجوز؛ لأن القدر والقدرة

أمران معنويان ولا مشيئة لهما وإنما المشيئة لمن هو قادر، ولمن هو مقدر. والله أعلم.

سئل الشيخ: ما رأي فضيلتكم في استعمال كلمة (صدفة)؟

فأجاب بقوله: رأينا في هذا القول أنه لا بأس به، وهذا أمر متعارف، وأظن أن فيه أحاديث بهذا التعبير «صادفَنا رسول الله» «صادفْنا رسول الله»، لكن لا يحضرني الآن حديث معين في هذا الخصوص.

والمصادفة والصدفة بالنسبة لفعل الإنسان أمر واقع؛ لأن الإنسان لا يعلم الغيب فقد يصادفه الشيء من غير شعور به ومن غير مقدمات له ولا توقع له، لكن بالنسبة لفعل الله لا يقع هذا، فإن كل شيء عند الله معلوم، وكل شيء عنده بمقدار، وهو -سبحانه وتعالى- لا تقع الأشياء بالنسبة إليه صدفة أبدًا، لكن بالنسبة لي أنا وأنت نتقابل بدون ميعاد وبدون شعور وبدون مقدمات فهذا يقال له: صدفة، ولا حرج فيه، وأما بالنسبة لأمر الله فهذا فعل ممتنع ولا يجوز.

سئل الشيخ: لماذا كان التسمي بعبد الحارث من الشرك مع أن الله هو الحارث؟

فأجاب بقوله: التسمي بعبد الحارث فيه نسبة العبودية لغير الله -عز وجل-، فإن الحارث هو الإنسان كما قال النبي ﷺ: **«كلكم حارث وكلكم همام»**[(١)].

فإذا أضاف الإنسان العبودية إلى المخلوق كان هذا نوعًا من الشرك، لكنه لا يصل إلى درجة الشرك الأكبر، ولهذا لو سمي رجل بهذا الاسم لوجب أن يغيره فيضاف إلى اسم الله -سبحانه وتعالى- أو يسمى باسم آخر غير مضاف.

---

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٩٤٠ رقم ١٩٤٥)، وقال: قال في التمييز: ليس بحديث ويقرب منه «أصدق الأسماء حارث وهمام» وقال النجم تبعا للمقاصد: ذكره الحريري في صدر مقاماته، وجعله مقولة والوارد ما عند البخاري في الأدب، وأبي داود والنسائي عن أبي وهب الجشمي، وكانت له صحبة تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة.

قال المنذري: وإنما كان حارث وهمام أصدق الأسماء؛ لأن الحارث الكاسب، والهمام الذي يهم مرة بعد أخرى، وكل إنسان لا ينفيك عن هذين والله أعلم.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن**».

وما اشتهر عند العامة من قولهم: (خير الأسماء ما حمد وعبد) ونسبتهم ذلك إلى رسول الله ﷺ، فليس ذلك بصحيح، أي: ليس نسبته إلى النبي ﷺ صحيحة فإنه لم يرد عن النبي ﷺ، بهذا اللفظ، وإنما ورد: «**أحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن**».

أما قول السائل في سؤال (مع أن الله هو الحارث): فلا أعلم اسمًا لله تعالى بهذا اللفظ، وإنما يوصف -عز وجل- بأنه الزارع ولا يسمى به كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٤].

سئل الشيخ: عن تقسيم الدين إلى قشور ولب، «مثل اللحية»؟

فأجاب بقوله: تقسيم الدين إلى قشور ولب، تقسيم خاطئ وباطل، فالدين كله لب، وكله نافع للعبد، وكله يقربه لله -عز وجل-، وكله يثاب عليه المرء، وكله ينتفع به المرء، بزيادة إيمانه وإخباته لربه -عز وجل-، حتى المسائل المتعلقة باللباس والهيئات وما أشبهها، كلها إذا فعلها الإنسان تقربًا إلى الله -عز وجل- واتباعًا لرسول الله ﷺ فإنه يثاب على ذلك.

والقشور كما نعلم لا ينتفع بها، بل ترمى!

وليس في الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية ما هذا شأنه، بل كل الشريعة الإسلامية لب ينتفع به المرء إذا أخلص النية لله، وأحسن في اتباعه رسول الله ﷺ.

وعلى الذين يروجون هذه المقالة، أن يفكروا في الأمر تفكيرًا جِديًّا، حتى يعرفوا الحق والصواب، ثم عليهم أن يتبعوه، وأن يدعوا مثل هذه التعبيرات.

صحيح: أن الدين الإسلامي فيه أمور مهمة كبيرة عظيمة، كأركان الإسلام الخمسة التي بينها الرسول ﷺ بقوله: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام**»[1].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٨، ٤٢٤٣)، ومسلم (١٦).

وفيه أشياء دون ذلك، لكنه ليس فيه قشور لا ينتفع بها الإنسان، بل يرميها ويطرحها.

وأمـا بالنسبة لمسألة اللحية: فلا ريب أن إعفاءها عبادة؛ لأن النبي ﷺ أمر به، وكل مـا أمر به النبي ﷺ فهو عبادة يتقرب بها الإنسان إلى ربه، بامتثاله أمر نبيه ﷺ، بل إنها من هدي النبي ﷺ وسائر إخوانه المرسلين، كمـا قال الله -تعالى- عن هارون: إنه قال لموسى: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [طه: ٩٤].

وثبت عن النبي ﷺ أن إعفاء اللحية من الفطرة التي فطر الناس عليها، فإعفاؤها من العبادة وليس من العادة، وليس من القشور كمـا يزعمه من يزعمه.

سئل الشيخ: مـا حكم استعمـال «لو»؟

فأجاب بقوله: استعمـال «لو» فيه تفصيل على الوجوه التالية:

الوجه الأول: أن يكون المراد بها مجرد الخبر، فهذه لا بأس بها، مثل أن يقول الإنسان لشخص: لو زرتني لأكرمتك، أو لو علمت بك جئت إليك.

الوجه الثاني: أن يقصد بها التمني فهذه على حسب مـا تمناه، إن تمنى بها خيرًا فهو مأجور بنيته، وإن تمنى بها سوى ذلك فهو بحسبه، ولهذا قال النبي ﷺ في الرجل الذي له مـال ينفقه في سبيل الله وفي وجه الخير، ورجل آخر ليس عنده مـال قال: «**لو أن لي مثل مـا لفلان لعملت فيه مثل عمل فلان**» فقال رسول الله ﷺ: «**همـا في الأجر سواء**»، والثاني رجل ذو مـال لكنه ينفقه في غير وجه الخير فقال رجل آخر: «**لو أن لي مثل مـا لفلان لعملت فيه مثل عمل فلان**» فقال رسول الله ﷺ: «**همـا في الوزر سواء**»[1].

فهي إذا جاءت للتمني تكون بحسب مـا تمناه العبد إن تمنى خيرًا فهي خير، وإن تمنى سوى ذلك فله مـا تمنى.

الوجه الثالث: أن يراد به التحسر على مـا مضى فهذه منهي عنها؛ لأنها لا تفيد

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٣٢٥)، وابن ماجه (٤٢٢٨)، وصححه العلامة الألباني فيهمـا.

شيئًا، وإنمـا تفتح الأحزان والندم. وفي هذه يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على مـا ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»[١].

وحقيقة: أنه لا فائدة منها في هذا المقام؛ لأن الإنسان عمل مـا هو مأمور به من السعي لمـا ينفعه، ولكن القضاء والقدر كان بخلاف مـا يريد، فكلمة «لو» في هذا المقام إنمـا تفتح باب الندم والحزن.

ولهذا نهى عنها رسول الله ﷺ؛ لأن الإسلام لا يريد من الإنسان أن يكون محزونًا ومهمومًـا بل يريد منه أن يكون منشرح الصدر، وأن يكون مسرورًا طليق الوجه.

ونبه الله المؤمنين لهذا النقطة بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠].

وكذلك في الأحلام المكروهة التي يراها النائم في منامه، فإن الرسول ﷺ أرشد المرء إلى أن يتفل عن يساره ثلاث مرات، وأن يستعيذ بالله من شرها ومن شر الشيطان، وأن ينقلب إلى الجنب الآخر، وألا يحدث بها أحدًا لأجل أن ينساها ولا تطرأ على باله قال: «**فإن ذلك لا يضره**»[٢].

والمهم: أن الشرع يحب من المرء أن يكون دائمًـا في سرور، ودائمًـا في فرح؛ ليكون متقبِّلاً لمـا يأتيه من أوامر الشرع؛ لأن الرجل إذا كان في ندم وهم، وفي غم وحزن لا شك أنه يضيق ذرعًا بمـا يلقى عليه من أمور الشرع وغيرها.

ولهذا يقول الله -تعالى- لرسوله دائمًـا: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٣١١٨، ٦٥٨٥ ومواضع)، ومسلم (٢٢٦١).

وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [الشعراء: ٣].

وهذه النقطة بالذات تجد بعض الغيورين على دينهم إذا رأوا من الناس ما يكرهون تجدهم يؤثر ذلك عليهم، حتى على عبادتهم الخاصة.

ولكن الذي ينبغي أن يتلقوا ذلك بحزم وقوة ونشاط؛ فيقوموا بما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الله على بصيرة، ثم إنه لا يضرهم من خالفهم.

سئل الشيخ: ما حكم قول: «شاءت قدرة الله»، وإذا كان الجواب بعدمه فلماذا؟ مع أن الصفة تتبع موصوفها، والصفة لا تنفك عن ذات الله؟

فأجاب بقوله: لا يصح أن نقول: «شاءت قدرة الله»؛ لأن المشيئة إرادة، والقدرة معنى، والمعنى لا إرادة له، وإنما الإرادة للمريد، والمشيئة للشائي، ولكننا نقول: اقتضت حكمة الله كذا وكذا، أو نقول عن الشيء إذا وقع: هذه قدرة الله، كما نقول: هذا خلق الله، وأما إضافة أمر يقتضي الفعل الاختياري إلى القدرة فإن هذا لا يجوز.

وأما قول السائل: «إن الصفة تتبع الموصوف» فنقول: نعم، وكونها للموصوف تدل على أنه لا يمكن أن نسند إليه شيئًا به الموصوف، وهي دارجة على لسان كثير من الناس يقول: شاءت قدرة الله كذا وكذا، وشاء القدر كذا وكذا. وهذا لا يجوز؛ لأن القدر والقدرة أمران معنويان ولا مشيئة لهما، وإنما المشيئة لمن هو قادر ولمن هو مقدر.

❁❁❁

فهرس كتاب السنن والمبتدعات

فهرس فتاوى العلامة ابن العثيمين

مركز أهل الحديث
للصف والتحقيق والبحث العلمي
ت/ ٠١٠٢٩٠٣٤١٩